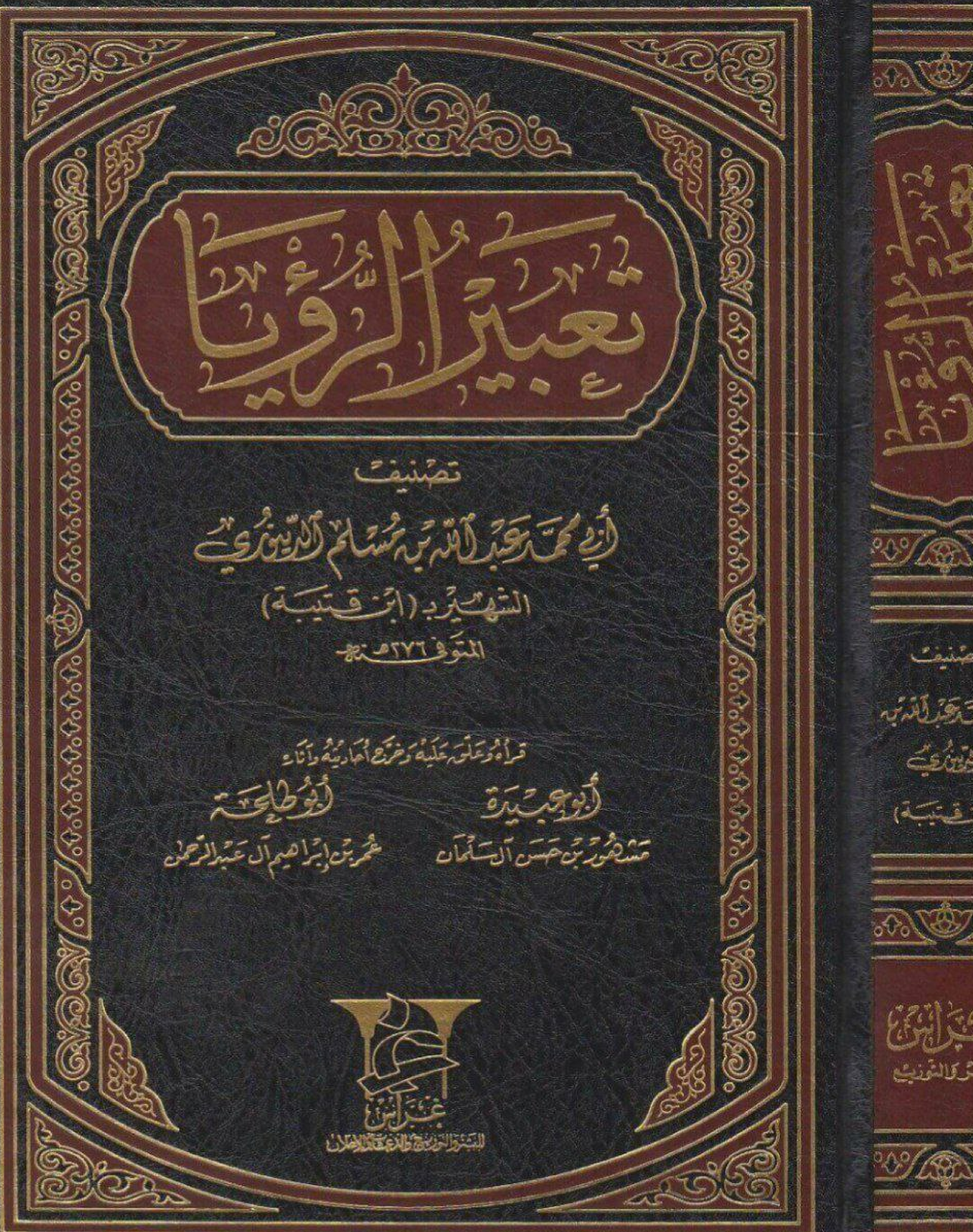

تعبير الرؤيا
تصنيف
أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري
الشهير بـ (ابن قتيبة)
المتوفى ٢٧٦هـ
قرأه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره
أبو عبيدة
مشهور بن حسن آل سلمان
أبو طلحة
عمر بن إبراهيم آل عبد الرحمن
غراس
للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان
غراس
للنشر والتوزيع



تعبير الرؤيا

تصنيف

أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري

الشهير بـ (ابن قتيبة)

المتوفى ٢٧٦ هـ

قرأه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره

أبو عبيدة

مشهور بن حسن آل سلمان

أبو طلحة

عمر بن إبراهيم آل عبد الرحمن



الطبعة الثانية

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م

الناشر

مؤسسة غراس للنشر والتوزيع

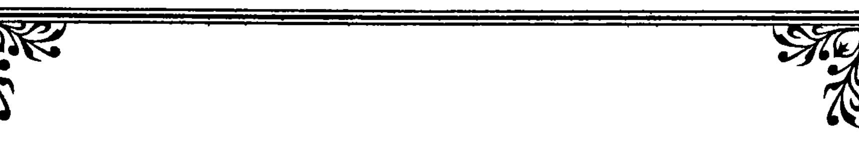
الكويت - شارع الصحافة - مقابل مطابع الرأي العام التجارية

هاتف : ٤٨١٩٠٣٧ - فاكس ٤٨٣٨٤٩٥- هاتف وفاكس : ٤٥٧٨٨٦٨

الجهراء : ص.ب: ٢٨٨٨ - الرمز البريدي: ١٠٣٠

website : www.gheras.com

E-Mail: info@gheras.com



إن النبـــوة أنـــهيت بنبينـــا ❁❁ صلـى عليـه الله مـا بـــدر بـــدا

لا وحـي بعـد نبينـا يـــأتي إلى ❁❁ شخص ولو بلغ النهاية في التقى

لكـنّ فضـل الله قـد أبقـى لنـــا ❁❁ رؤيـــا تبشـر أو تحـــذر مـــن ردى

فـهي البشـــارة أعطيـت للمتقـي ❁❁ وهي النذارة أزعجت من قـد غـوى

قـد جـاء في القـرآن رؤيـا يوسـف ❁❁ وكـذا الخليل بشـأن ذبـح والفـدا

ونبينـا قـد كـان يسـأل صحبـه ❁❁ مـــن منكمـو في نومــه رؤيــا رأى

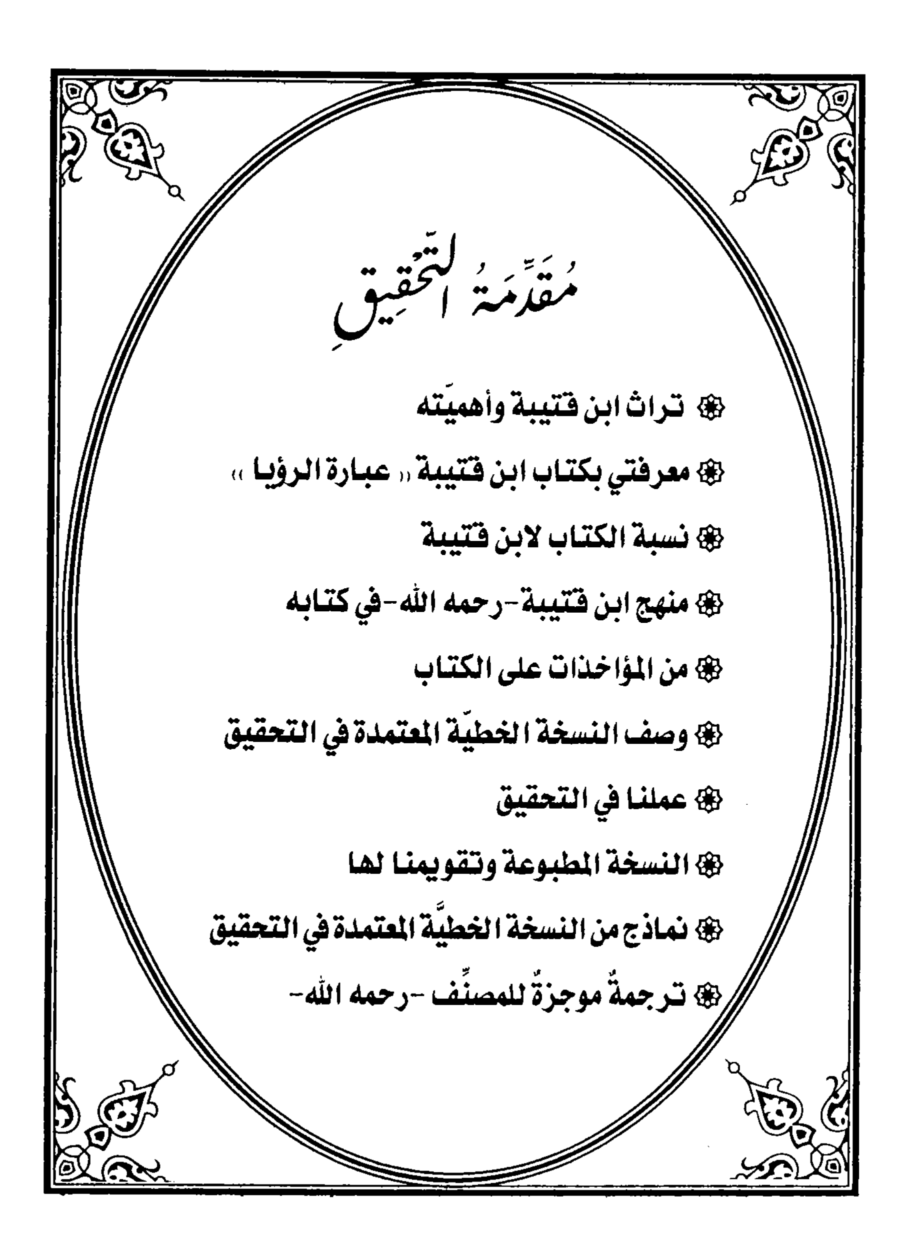
وكتابنـــا هـــذا ينســق جمعـــها ❁❁ ولقــد غــدا فيــها عزيـزاً مفــردا

فـــاقرأه وادع لنـــا بصـــالح دعــوة ❁❁ والله يمنـح فضلـه لمـن اجتـدى[1]

---

(١) «الرؤيا في القرآن والسنة» (ص: ٣).





مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ

- تراث ابن قتيبة وأهميّته
- معرفتي بكتاب ابن قتيبة «عبارة الرؤيا»
- نسبة الكتاب لابن قتيبة
- منهج ابن قتيبة -رحمه الله- في كتابه
- من المؤاخذات على الكتاب
- وصف النسخة الخطيّة المعتمدة في التحقيق
- عملنا في التحقيق
- النسخة المطبوعة وتقويمنا لها
- نماذج من النسخة الخطيَّة المعتمدة في التحقيق
- ترجمةٌ موجزةٌ للمصنِّف -رحمه الله-



مُقَدِّمَة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أمّا بعد:

۞ تراث ابن قتيبة وأهميّته ۞

فقد عاش ابن قتيبة منقطعاً للعلم وطُلاّبه، وكان صدرُه مستودعاً لما كان حصَّل وسمع من شيوخه، وقريحتُه وقّادة، وكانت كتبه ثروةً علميّة نادرة في ذلك الوقت المتقدّم من تأريخ التصنيف في الإسلام، وهي تمثّل خير تمثيل ما انطوت عليه نفس ابن قتيبة من شغف بالعلم، واشتملت عليه حياته العلميّة من انكباب على الدراسة والبحث والتدوين.

ولئن عصفت حوادثُ الأيّام بكثير من مصنّفاته، التي خلّفها ابن قتيبة في مختلف العلوم، إلاّ أنّ ثمة عدداً حسناً من أنفس مصنّفاته بقي لنا شاهداً على شخصيته العلميّة الفَذّة، وخالداً بجزءٍ غال من ثرات القدماء على الزمان.

ونوَّهتْ كتبُ التَّراجم بتلك المصنَّفات، وقرنت شهرة ابن قتيبة بها، فقال النديم في « الفهرست » (١١٥): « هو كثير التصنيف والتأليف، وكتبه مرغوبٌ فيها » وقال الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٠/ ١٧٠) عنه: « صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة » وقال القفطي في « إنباه الرواة » (٢/ ١٤٣): « صاحب التصانيف الحسان في فنون العلم »، بل نقل ابن تيمية في « تفسير سورة الاخلاص » (ص: ٨) عن أهل المغرب قولهم: « كلّ بيت ليس فيه من تصنيفه شيء لا خير فيه ».

وكتب ابن قتيبة كانت -ولا زالت- مفزعاً للعلماء والباحثين، ولعلّ السرّ

يعود في ذلك إلى اختلاط ما فيها من علمٍ متقن بالإخلاص والبركة، ولتنـوّع موضوعاتها، قـــال صاحبـها: « وقـد كنـتُ في عنفـوان الشـباب، وتطلُّـب الآداب، أحبُّ أنْ أتعلَّق من كل علم بسبب، وأنْ أضرب فيه بسهم »[1].

(١) « تأويل مختلف الحديث » (ص: ٦).

۞ معرفتي بكتاب ابن قتيبة « عبارة الرؤيا » ۞

ومن بين هذه المصنّفات كتابنا هذا الذي نقدّمه للطباعة كاملاً لأوّل مرّة[1]، وتعود معرفتي له من خلال مقولة[2] للأستاذ الأديب علي الطنطاوي -رحمه الله تعالى- نشرها في كتابه « فكر ومباحث » (ص: ١٨١-١٩٢) بعنوان: (وصف وتلخيص لنسخة ثمينة من كتاب مفقود) قال في (أوّلها): « يزاول ابن قتيبة في هذا الكتاب بأسلوبه المتين، وطريقته السوية، بحثاً هو اليوم جديد في اللّغات الأوروبية، لم يكد يعرفه أصحابها قبل فرويد النمساوي وأصحابه: يونج السويسري، وأدلر الألماني، وبودوان الفرنسي، ورفرز الإنجليزي، وهو يتفق وهؤلاء الباحثين في كثير من مسائل هذا البحث، وإنما يختلف عنهم في أنّه استمدَّ من معين النبوَّة، فأصاب كبد الحقيقة، وتمكن من سواء الثغرة، واتكلوا على ظنونهم، فحاموا حول الورد، وصدروا من غير ري!

والكتاب كما سترى في وصفه من الكتب الجليلة التي نرجو أن يتيح الله لها ناشراً، وهذه النسخة التي نصفها من مخطوطات (المكتبة العربية)[3] العامرة (بدمشق).

و(ختمها) بقوله: « هذه فقرة من المقدِّمة القيِّمة التي قدّم بها الكتاب وهي تقع في أكثر من أربعين صفحة، وتأتي من بعدها أبواب الكتاب وهي ستة

---

(١) ثمَّ تبيَّن لي-فيما بعد- أنَّ الكتاب ظهرت له - ونحن نعمل به - طبعتان مختلفتان، سيأتي تقويمهما، والكلام عليهما، والله الموفّق.

(٢) أوّل ما ظهرت في مجلة « الرسالة » المصريّة (المجلد الأول، السنة الثالثة)، (ص: ٢١٦) العدد (٨٤، ٧ذي القعدة/ سنة ١٣٥٣هـ-١١/ فبراير/ سنة ١٩٣٥م)، و(ص: ٢٦١) العدد (٨٥، ١٤ذي القعدة/ سنة ١٣٥٣هـ-١٨/ فبراير/ سنة ١٩٣٥م).

(٣) انتقلت النسخة إلى مكتبة أخرى! سيأتي تعيين مكانها عند كلامنا على التعريف بالمخطوط، انظرها-غير مأمور-لزاماً!

وأربعون باباً، فيها من نوادر الشعر وطرائف اللّغــة ودرر الأدب مثـل مـا في المقدِّمة، ولولا أنّ هذا الفصل طال، لاخترنا منها فقراً رويناها في (الرّسـالة)، والكتاب على الجملة من نفائس تراثنا العلمي، ومكانه من الخزانة العربية لا يزال خالياً لم يشغله كتاب، وإنّا لنأمل له مـن رجـال الأدب ومـن الناشـرين الاهتمام اللائق به » انتهى[1].

---

(١) استفاد من المقالة: الأستاذ مصطفى زهويلـي، فـأورد منـها قسـماً كبيراً في كتابـه « تفسـير الأحلام » (ص: ١٩٢-١٩٦)، ونقل منها الدكتور عبد الله الجبوري في مقالتـه (دراسـة في كتب ابن قتيبة)، المنشورة في مجلة « الآداب المستنصرية » (العدد الثاني/ السنة الثانية) سنة ١٣٩٧ هـ-١٩٧٧م (ص: ١٠٥-١٣٢)، وقارن بـ« منهج أهل السنّة والجماعة في الـرؤى والأحلام » (ص: ٥٩-٦١) للأخ النبيل خالد العنبري.

۞ نسبة الكتاب لابن قتيبة -رحمه الله- ۞

نسبةُ هذا الكتاب لابن قتيبة صحيحةٌ مشهورةٌ، فقد جاء على طرّة النسخة المخطوطة المعتمدة نسبته له، فعليها:

« كتاب عبارة الرُّؤيا: تصنيف أبي محمد عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة الدِّينوريّ -رضي الله عنه- ».

وقد نسبه له أهل العلم الكبار، وأدرجوه ضمن مصنّفاته في الكتب التي ترجمت له، أو التي عنيت بتحقيق نسبة المؤلفات لأصحابها.

بل نسبه المصنِّفُ -رحمه الله- لِنفْسِهِ في كتابه « عيون الأخبار » (١/ ٤٨-٤٩ علميّة) فقال في مقدِّمة الكتاب:

« وإنّي حين قسَّمْتُ هذه الأخبار، والأشعار، وصنَّفْتها، وجدتُها على اختلاف فنونها، وكثرة عدد أبوابها، تجتمع في عشرة كتب، بعد الذي رأيت إفراده عنها وهو أربعة كتب متميِّزة، كلُّ كتابٍ منها مفردٍ على حِدته، « كتابُ الشَّراب » و« كتابُ المعارف » و« كتاب الشِّعْر » و« كتاب تأويل الرُّؤيا ».

وهذا نصٌّ صريحٌ من المصنِّف في كتابٍ قد اشتهر عنه، حتى قطع بذلك أهل العلم، وهذا يدفع كلَّ شكٍّ والحمد لله.

ثمَّ إنّه لا زال أهل العلم يذكرون الكتاب له، وينقلون عنه مع نسبته لابن قتيبة، ممّا يؤكّد لنا أمر النِّسبة، وذيوعها بين أهل العلم قديماً وحديثاً.

١- فقد ذكره ابن خير الإشبيلي في « فهرسه » (ص: ٢٦٦-٢٦٧) وذكر له ثلاثة أسانيد إلى ابن قتيبة.

٢- محمد بن إسحاق النديم، ذكره في كتابه « الفهرست » (ص: ٣٨٥ ط المعرفة بيروت) باسم « تعبير الرُّؤيا » ونسبه لابن قتيبة[١].

٣- الحسن بن الحسين الخلاّل في كتابه المترجم بـ « طبقات المعبِّرين ».

---

(١) وانظر « لسان الميزان » (٣/ ٤٤٠ ط الفكر) للحافظ ابن حجر.

فقد ذكر ابن قتيبة في (الطبقة الخامسة) من أصحاب التأليفات في هذا العلم فقال وهو يُعدِّدهم: « وعبد الله بن مسلم القُتَيبيّ »، نقله عنه القادري في كتابه « التَّعبير » (١/ ١١٤ ط عالم الكتب-بيروت)، وعبد الغني النَّابُلسي في « تعطير الأنام » (ص: ٣٨٠)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٦٠٣)، وابن غنّام في « كتاب الرُّؤيا » (ورقة ١٣ مخطوط)، والغماري في « كتاب الرُّؤيا » (ص: ٥٤) وغيرهم.

٤- وأمّا حاجي خليفة فلم يذكر الكتاب في « كشف الظنون » رغم أنه قال في « علم تعبير الرُّؤيا » (١/ ٤١٦):

« وأمّا الكتب المصنّفة في التَّعبير فكثيرةٌ جدّاً، ونحن نذكر منها ما وصل إلينا خبره أو رأيناه على ترتيب الكتاب ».

والظاهر أنه لم يبلغه شيءٌ عن الكتاب كما ذكر هنا، ولهذا لما ذكر إسماعيل باشا البغدادي في « هدية العارفين » (٥/ ٤٤١) ابنَ قتيبة، عدّد تصانيفه ولم يذكر كتاب التَّعبير ولم يُشر إليه.

وربّما أشكل على هذا، ذكره لكتاب الحسن بن الحسين الخلاّل « طبقات المعبِّرين » (٢/ ١١٠٦-١١٠٧) وحكى عنه تقسيم كتابه على أقسامٍ جعل في السادس مِنه: « طبقة المؤلفين » وهذا الأخير عدّ ابن قتيبة منهم كما سبق من كلام القادري، وابن شاهين وغيرهما، ولعلّه لم يشعر بهذا، فسبحان من لا يسهو.

٥- وأيضاً ذكره الرّافعيُّ -رحمه الله- في « التدوين » (٢/ ٣٤٥) وسمّاه، ونصّ عبارته: « رأيتُ في « تعبير الرُّؤيا » لأبي محمد بن قتيبة: حدّثني أبو حازم، حدّثني الأصمعيّ، قال: قال أعشى همدان للشعبيِّ: رأيتني في النَّوم بعت برّاً بشعيرٍ، فقال له الشعبيّ: أنت رجلٌ استبدلت الشِّعْر بالقرآن » اهـ.

والخبرُ في كتابنا هذا بإسناده ومتنه (ص:١٣٤ رقم: ٣٦).

٦- وروى عنه وكيع - محمد بن خلف - في كتابه « أخبار القضاة » فقال في (١/ ٣٣٤):

« أخبرني عبد الله بن مسلم بن قتيبة، قال: حدَّثني إسحاق بن راهويه، قال: حدّثنا سفيان بن عبد الملك، عن ابن المبارك، قال: جاء رجلٌ إلى محمد ابن سيرين، فقال: إنّي رأيتُ في النّوم كأنّ إياس بن معاوية يضرب باليمين في الحُرِّ، فقال: إيت إياساً فقل له: اقض بالأثر ولا تقض بالرأي » أهـ.

وهذا بإسناده ومتنه في كتابنا هذا (ص:١٧٩ رقم: ١٠٥).

٧- شيخ الإسلام ابن تيمية، قال في « مجموع الفتاوى » (٥/ ٤٥٧-٤٥٨):

« قلت: وخرّج ابن قتيبة في كتاب « تعبير الرؤيا »، قال: حدّثني حسين بن حسن المروزي، أخبرنا ابن المبارك، عن الحسن أنّه قال: أنبئت أنّ العبد إذا نام وهو ساجد، يقول الله تبارك وتعالى: انظروا إلى عبدي، روحه عندي، وجسده في طاعتي ».

والخبر في كتابنا هذا، بإسناده ومتنه (ص:٧٦ رقم: ٥).

٨- الحافظ الذّهبيُّ؛ ذكره عن ابن قتيبة في جملة مصنّفاته باسم « كتاب الرُّؤيا »؛ انظر « تاريخ الإسلام » (٢٠/ ٣٨٢) و« السير » (١٣/ ٢٩٧).

٩- أبو الطيّب اللّغوي؛ ذكره لابن قتيبة في كتابه « مراتب النحويين » (ص: ٨٥)[1].

---

(١) ونقله عنه محبُّ الدّين الخطيب-رحمه الله-في مقدّمته على «الميسر والقداح » (ص: ٢٦) لابن قتيبة، كما ذكره الدكتور الطويل في مقدّمة « عيون الأخبار » (١/ ٢٩ ط: العلميّة) ونقل عن «دائرة المعارف الإسلاميّة » (٣/ ٨٦٩) أنّها ذكرت كتاب « تعبير الرُّؤيا » لابن قتيبة. كما نقله الأصفر في مقدّمة «مختلف الحديث » (ص: ٢٤) عن أبي الطيب اللغوي، --

١٠- نصر بن يعقوب القادري الدِّينوريّ[1]؛ نقل كلام الحسن بن الحسين الخلاّل المتقدّم في كتابه « التَّعبير في الرُّؤيا » (١/ ١١٣-١١٤) وفيه ذكر ابن قتيبة من المؤلّفين في التَّعبير، ومثله صنع:

١١- الخليل بن شاهين الظاهري؛ في كتابه « الإشارات في علم العبارات » (ص: ٦٠٣ ط الفكر[2]).

١٢- القاضي عياض في « إكمال المعلم » (٧/ ٢٢٢) نقل منه خبراً، قال: « وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه « الأصول لعبارة الرُّؤيا » أنّ رجلاً قال: يا رسول الله، رأيتُ فيما يرى النَّائم... » وساق الخبر الذي عندنا (ص: ٢٧١).

١٣- عبد الغني النَّابُلسي في « تعطير الأنام » (ص: ٣٨٠).

١٤- وأيضاً نسبه لابن قتيبة عبد الله بن محمد صدّيق الغماري في كتابه « الرُّؤيا في القرآن والسُّنّة » (ص: ٥٤) قال: « وممّن كتب في التَّعبير أيضاً: ابن قتيبة الدِّينوري ».

١٥- كذلك ذكره عنه المؤرّخ أبو عمر محمد بن يوسف في كتابه « الولاة والقضاة » (ص: ٥٤٦-٥٤٧/ ط. دار الكتاب الإسلامي في القاهرة)؛ فقد ترجم في الكتاب لأحمد بن قتيبة، وهو ابن عبد الله بن مسلم بن قتيبة مؤلف

ومثله صنع الطنطاوي في « فكر ومباحث » (ص: ١٨٢) معتمدين على كلام محبّ الدِّين الخطيب كما تقدّم.

(١) من علماء القرن الخامس الهجري، وهو صاحب كتاب « التَّعبير في الرُّؤيا » أو « الجامع الكبير في التَّعبير » وهو من المصادر التي يذكرها الحافظ في « الفتح » كثيراً، ويعتمد عليها في النّقول المذكورةِ عند المعبِّرين، نشر بجزئين كبيرين عن « عالم الكتب » بيروت (١٤١٧هـ) بتحقيق فهمي سعد، وانظر « معجم المصنّفات الواردة في فتح الباري » (ص: ١١٧ رقم ٢٦٥).

(٢) وقد ضمّت هذه الطبعة كتاب النَّابُلسي، وابن شاهين، والكتاب المنسوب لابن سيرين.

كتابنا هذا، فقـال هنـاك: « حفـظ تصـانيف أبيـه... فدخـل عليـه أصحـاب الحديث يسألونه أن يُحدِّثهم، فقال: ما معي إلاّ كتب أبـي، وأنـا أحفظـها... وهي واحدٌ وعشرون كتاباً، وهي: « مشـكل القـرآن » و « معـاني القـرآن » و... « التَّعبير » و « التسوية » » أهـ.

فعدّ منها كتاب « التَّعبير ». وقد نقلها عنه كما هنا:

١٦- الحافظ ابن حجر في كتابه « رفع الإصر عن قضاة مِصر » (ص: ٥٤ ترجمة١٦/ ط. مكتبة الخانجي بالقاهرة).

١٧- والكتاب ذكره الهرويُّ -رحمه الله- في كتابه « الغريبين » (١/ ٣٨٠) باسم « التَّعبير » ونسبه لابن قتيبة.

١٨- كما ذكره أبو العبّاس القرطبي في « المفهم لمـا أشـكل مـن تلخيـص صحيح مسلم » (٦/ ٢٨)، وأورده هناك باسم « أصول العبارة ».

١٩- محمد بن خليفة الوشـتاني المشـهور بـالأُبّي، ذكـره في شـرحه علـى مسلم المسمّى بـ « إكمال إكمال المعْلِم » (٧/ ٥٠٥ علميّـة) باسـم « أصـول العِبارة ».

٢٠- ومثله صَنَع محمد بن محمد السَّنُوسيُّ في « مُكَمِّل إكمال الإكمـال » (٧/ ٥٠٥ حاشية الأُبي)، والظاهرُ أنَّ الجميـع ينقـل كـلام القـاضي عيـاض الذي سبقت الإشارةُ إليه[1].

٢١- أبو طاهر إبراهيم بـن يحيـى بـن غنّـام في كتابـه « الرُّؤيـا » (ق ١٣ مخطوط)، ونقل هناك كلام الخلاّل الذي أشرنا إليه.

كما نقل في كتابه نقولاً ونسبها لابن قتيبة -رحمه الله-، ففـي تعبـير المطـر (ق ٢٦٨ مخطوط): « قال ابن قتيبة : كُلَّما نزل من السَّـماء، كُلَّمـا يُسْتَحَبُّ

---

(١) وكذلك صنع الزرقاني في « شرحه على المواهب اللدنية » (١٠/ ٥٨- علميّة).

نوعه وأصله »، وهو بعبارةٍ قريبةٍ جداً في كتاب المصنّف (ص٢٧١) كما سيأتي، والظاهِر أنّه نقلها بالمعنى[١].

٢٢- ومثل ذلك صنيع الزمخشري في « الفائق » (١/ ٢٣٩-٢٤٠ المعرفة) كما سيأتي قريباً.

٢٣- ونسبه أيضاً أبو الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي في « مراتب النحويين » (ص: ١٣٧) بعنوان « تعبير الرُّؤيا ».

٢٤- ونسبه له أيضاً ابن قاضي شهبة في كتابه « الطبقات » (٣٤٦)، وسمّاه « كتاب الرُّؤيا ».

٢٥- ومما يؤكّد نسبة الكتاب لابن قتيبة-رحمه الله-أنّ جمعاً من المصنّفين في التَّعبير ينقلون عنه جملاً في التَّعبير أكثرها في كتابه هذا؛ كما في كتاب أبي سعيد الواعظ في التَّعبير -(تفسير الأحلام لابن سيرين)- ومن قابل بين النّقول جزم بذلك، سيّما أنّ بعض المنقولات تزيد على صفحتين أو أكثر، كلّها تنقل حرفاً بحرفٍ من كتاب ابن قتيبة-رحمه الله-.

ففي كتاب أبي سعيدٍ مثلاً عند كلامه عن الرُّوح والنّفس (ص: ٢٣) قال[٢]:

« فقال بعضهم: هما شيءٌ واحدٌ مسمّى باسمين... إلى قوله: لسيلان النّفس، وهو الدم».

وهذا بنصّه في كتابنا هذا (ص:٧٩).

وقال أيضاً (ص: ٢٤): « قال ابن قتيبة: لما كانت الرُّؤيا على ما أعلمتك من خلاف مذهبها... إلى قوله: وأشباه هذا كثيرة ». وهذا موجودٌ في كتابنا

(١) قارن بـ « مجلّة المورد العراقيّة » (مجلد ١٣ عدد ١ ص: ١٢٨).

(٢) النّقل عن نسخة دار الإيمان بتحقيق (!!) محمد المعتصم بالله البغدادي.

هذا (ص:٩٠-١٠١) بنصّه، وهنا صرّح أبو سعيد الواعظ باسم ابن قتيبة كما ترى.

وصرّح به في موطنٍ آخر، فقال (ص: ٢٨-٣٠): « قال ابن قتيبة -رضي الله عنه-: يجب على العابر التثبت فيما يرد عليه....إلى قوله: وقوته على الطير وتمزيقه اللحم ».

وهذا نقلٌ طويلٌ موجودٌ عند ابن قتيبة (ص:١٩١-٢٠٤)، ونقل مثله في غير ما موطنٍ من كتابه، ممّا يؤكّد لنا صحّة نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة -رحمه الله- ولك أنْ تقابل بين هذه الصفحات في الكتابين ليتأكد لك ما حكيناه من التطابق في النّقل.

كتاب أبي سعيد الواعظ	كتاب ابن قتيبة
ص: ٢٣	ص: ١٢٥
: ٢٤	: ١٢٧
: ٢٥	: ١٢٧
: ٢٥-٢٦	: ١٢٧
: ٢٧	: ١١٨
: ٢٧	: ١١٨
: ٢٧-٢٨	: ١١٨-١١٩
: ٢٨	: ١٢٠
: ٢٨-٣٠	: ١٢٠
: ٣٠	: ١٢٤
: ٣١	: ١٢٤-١٢٥

وغيرها من الصفحات في الكتابين بينهما تطابقٌ ظاهِرٌ يؤكّد لنا ثبوت الكتاب عن ابن قتيبة، وأخذ من بعده عنه.

٢٦- ومن هذه النّقول التي تثبت الكتاب لابن قتيبة، ما قاله الزمخشريُّ في « الفائق » (١/ ٢٣٩-٢٤٠ ط. المعرفة) في مادة « جنه» وهو يُفسِّر بيت الفرزدق:

في كفّه جُنَهيٌّ ريحه عَبِقٌ   من كفّ أروعَ في عِرْنِينهِ شَمَمُ

قال القتيبيُّ-أي: ابن قتيبة-الجنهيّ: الخيزران.

ومعرفتي بهذه الكلمة عجيبةٌ، وذلك أنّ رجلاً من أصحاب الغريب سألني عنه (الجنهي) فلم أعرفه، فلمّا أخذتُ من الليل مضجعي أتاني آتٍ في المنام، فقال لي: ألا أخبرته عن الجنهي؟ فقلت: لم أعرفه، فقال: هو الخيزران، فسألته شاهداً، فقال: « هديّة طرفنّة، في طبق مجنّة »، فهببت وأنا أكثر التعجب، فلم ألبث إلاّ يسيراً حتى سمعت من يُنشد: في كفّه جنهيّ...البيت، وكنت أعرفه: في كفّه خيزران.

والخبرُ كذلك نقله الزّبيديُّ في « تاج العروس » عن الزمخشريِّ، عن ابن قتيبة؛ والخبرُ الذي ذكره الزمخشريّ، موجودٌ بنصّه-مع اختلافٍ يسيرٍ جدّاً-في كتابنا هذا (ص:١٥٩-١٦٠)[١].

٢٧- وأيضاً ممّا يثبت هذه النّسبة، أسلوب الكتاب، فإنّه لا يختلف عن الأسلوب الذي نعرفه لابن قتيبة في تحقيقه اللّغوي وتفسيره الغريب، وإكثاره من الشواهد[٢].

---

(١) وقد حكي ذلك التطابق في النقل الطنطاوي في « فكر ومباحث » (ص: ١٨٣) ثمّ قال: « وهذا ممّا يثبت صحّة نسبته إلى ابن قتيبة »، وقد نقل كلام ابن قتيبة المذكور، الهرويّ في كتابه « الغريبين » (١/ ٣٨٠)، ومحمد بن طاهر الصّدّيقي في « مجمع بحار الأنوار » (١/ ٤٠٤-٤٠٥) كما سبق.

(٢) « فكر ومباحث » (ص: ١٨٣).

وهذا كلّه يؤكد هذه النسبة، ويُطَمْئِنُ القلب لها أكثر وأكثر؛ فالحمد لله على توفيقه.

❁فائـــدةٌ :

من الملاحظ أنَّ عامّة المصنَّفات التي عُنيت بهذا النّوع من العلوم بعد ابن قتيبة تنقل منه ، وتستفيد من كتابه هذا، وقلّما وقفنا على كتابٍ بعده إلاّ وهو يأخذ مِنه، ومنهم من يصرِّح بالنّقل، ومنهم من يكتفي بنقل العبارة أو الفائدة، وهذا من توفيق الله لابن قتيبة وكتابَةِ القَبول لكتابه هذا، وليس يصعب على المعتني بهذا الفنّ أن يدرك شهرة هذا الكتاب، واتصال العلماء والمعبِّرين به.

حتّى إنّ المصنّفين من أهل الكتاب ممّن كتبوا في هذا الفنّ، نهلوا من علومه وما فيه، ونعني بالتّحديد الحسن بن البهلول، في كتابه « تعبير الرُّؤيا »[1]، فهو يكادُ ينقل كلام المصنّف بالحرف، بل فعل ذلك في كثيرٍ من أبواب الكتاب، وفصوله، بل ليس له عملٌ في كتابه أصلاً إلاّ حذْف الآيات، والأحاديث، والأشعار، وبعض الآثار، وترك مادّة الكتاب كما هي، حتّى أنّه لم يكلّف نفسه عناء تغيير شيءٍ من عناوين الكتاب أبواباً، وفصولاً، وغير ذلك، ويدرك من قرأ كتابه شدّة اعتماده على عبارة المصنّف، وطريقته، وهذا أيضاً مما يؤكّد توثيق نسبة الكتاب لابن قتيبة -رحمه الله-.

ومن الجدير بالذكر أنّ هذا الكتاب كان بحوزة الخطيب البغدادي، وهو من الكتب التي حملها إلى دمشق، وسمّاه « عبارة الرُّؤيا»[2].

---

(١) مطبوعٌ ضمن مجلّة « المورد » العراقيّة (ص: ١٢٧-١٦٢ المجلد ١٣ العدد الأوّل ١٤٠٤هـ) بعناية د: يوسف حبّي ، وهو جزء من كتابه « الدلائل » نشَرَ فؤاد سزكين مخطوطَتَه مصورةً .

(٢) انظر « الخطيب البغدادي، مؤرخ بغداد ومحدّثها » للأستاذ يوسف العش، (ص:١٨٣).

وأخيراً، فقد ذكر الدكتور عبد الله الجبوري في (القسم الأوّل) من دراسته القيّمة المنشورة في مجلة « الآداب »[1] المستنصرية بعنـوان (دراسـة في كتـب ابن قتيبة) كتابنا هذا (ص: ١١٩-١٢٠) برقم (٤) وسمّاه « **تأويل الرُّؤيـا** »، ولخّص كلام الشيخ الطنطاوي[2] في التعريف به.

(١) العدد الثاني، السنة الثانية، سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
(٢) سبقت الإشارة إليه.

۞ منهج ابن قتيبة -رحمه الله- في كتابه ۞

لا شكَّ أنّ ابن قتيبة -رحمه الله- من بحور العلم والمعرفة، المتفنِّنِين في تصنيف الرَّسائل، والأجزاء، والكتب الكبار في سائر علوم الشريعة[1]، مما رفعه في الأوساط العلميّة في زمنه، وأكسبه شهرةً كبيرةً بين أهل العلم وطلبته.

« وفي التَّرجمة التي خصّتها « دائرة المعارف الإسلاميّة » (١/ ١٦١) بابن قتيبة تصورٌ له شأنه في الكشف عن مقوِّمات أدب العلاّمة القتبيّ الجامع لشتّى التّيارات الثقافيّة، التي واكبت حياته في الفترة الممتدة من خلافة المأمون إلى خلافة المتوكّل، ولعلّها بحقٍّ العصر الذهبيّ، المنفتحة نوافذه على سائر الحضاراتِ، ومختلف الثّقافات في حينه »[2].

وقال هو عن نفسه في كتابه « تأويل مختلف الحديث » (ص: ٦٧ الأصفر) وهو يتحدَّث عن أهل الكلام: « وكنت في عنفوان الشَّباب، وتطلُّبِ الآداب، أحبُّ أن أتعلّق من كلِّ علمٍ بسببٍ، وأن أضرب فيه بسهمٍ، فربّما حضرت بعض مجالسهم، وأنا مغترٌّ بهم، طامعٌ أن أصدُر عنه بفائدةٍ، أو كلمةٍ تدلُّ على خيرٍ، أو تهدي لرشدٍ، فأرى من جرأتهم على الله تبارك وتعالى، وقِلّة توقّيهم، وحملهم أنفسهم على العظائم لطرد القياس -أي: لاطّراده- أو لئلا يقع انقطاعٌ، ما أرجع معه خاسراً نادماً، وقد ذكرهم محمد بن بشير الشَّاعر، وقد أصاب في وصفهم حين قال:

دَعْ من يقولُ الكلامَ ناحيةً ... فما يقولُ الكلامَ ذو ورعِ
كلُّ فريقٍ بُدُوُّهُمْ حَسَنٌ ... ثمَّ يصيرون بَعْدُ للشُّنَعِ
أكثرُ ما فيه أن يُقالَ له ... لم يَكُ في قولِهِ بمنقطعِ ».

---

(١) قال عنه الذهبيُّ -رحمه الله- في « السير » (١٣/ ٣٠١): « هو من كبار العلماء المشهورين، عنده فنون جمّة، وعلوم مهمّة ».

(٢) مقدّمة كتاب « الشعر والشعراء » (ص: ١٣).

والمقصودُ كلامه عن نفسه في الحرص على الطلبِ، والنّهل من كلّ العلوم، ولا شكّ أنّه أدرك من ذلك شيئاً كبيراً.

ولعلّ من أهمّ الشّواهد على علوّ كعب ابن قتيبة في العلم، ما يورده في مصنّفاته من رفيع العلوم، والفوائد النّفيسة الدّالّة على قوّةِ الفهم، ورسوخ المعرفة، مع أسلوبٍ بالغٍ في الرّوعة، بما فيه من السّلاسة والعذوبة، وجمال اللّفظ، وغير ذلك من أدب الكاتب، البليغ غير المتكلّف في العبارةِ والتّصنيف، « فتصانيفه كلّها ممتعةٌ مفيدةٌ، تتناول جميع معارف عصره، مع حذوه فيها حذو المبرّزين من أهل العلم »[(١)].

ومن يُنعم النّظر في كتابه هذا -فضلاً عن غيره-، وما سطّره فيه من العلوم والفوائد، مع ترتيبٍ لما احتواه من تقسيمٍ، وتبويبٍ، وإيراد النُّكات البديعة، يتبرهَنُ له صحة ما ذكرناه.

فقد ابتدأ - بعد إيراده لبعض الأحاديث المرفوعة في فضل هذا العلم - بذكر أهميّة علم التّعبير، وخطورته، وشرفه، وصعوبته، وغير ذلك، فقال -رحمه الله-: « وليس فيما يتعاطى النّاس من فنون العلم، ويتمارسون من صنوف الحُكْم، شيءٌ هو أغمضُ، وألطفُ، وأجلُّ، وأشرفُ، وأصعبُ مِراراً، وأشدُّ أشكالاً من الرُّؤيا، لأنّها جنسٌ من الوحي، وضربٌ من النبوّة »[(٢)].

ثمّ ذكر السّببَ الذي بعثه على التّصنيف في هذا النّوع من العلوم، وحرصه على نفع النّاس، بجمع أصوله وقواعده، في مؤلّفٍ واحدٍ، فقال:

« وسأخبرك عن كيفيّة الرُّؤيا، بالاستدلال على ذلك من كتاب الله والحديث، إذ كنتُ لم أجدْ فيه مقالاً كافياً لإمامٍ متّبعٍ »[(٣)].

---

(١) مقدّمة محقق « أدب الكاتب » (ص: ٦).

(٢) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٧٢)، وكرر معناه في (ص:٧٤).

(٣) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٧٥).

وبيّن -رحمه الله- أنّ علم التَّعبير، يُستمدُّ من أصنافٍ كثيرةٍ من العلوم الشرعيّة وغيرها، فقال في أوّل كتابه: « وكُلُّ علمٍ يُطلَبُ فأُصُوله لا تختلفُ ومَقَايِيسُهُ لا تَتَغَيَّرُ، والطَّريقُ إليه قاصِدٌ، والسَّبَبُ الدّالُ عَليهِ واحِدٌ؛ خَلاَ التَّأويل »[1].

قال: « ولأنّ كُلَّ عالِمٍ بِفنٍّ مِنَ العُلُوم يَسْتَغْنِي بآلَةِ ذلِكَ العلْمِ لِعلْمِهِ، خَلاَ عَابر الرُّؤيا؛ فإنَّهُ يَحتاجُ إلى أن يَكونَ عالِماً بكتَابِ الله ﷻ، وَبحديثِ الرَّسُول ﷺ ليتَعبَّرهُمَا في التَّأويل، وَبأمثَال العَربِ، وَالأبْيَاتِ النَّادِرَةِ، وَاشتِقاقَ اللُّغَةِ، والألفَاظِ المُبتذَلةِ عندَ العَوَامِّ؛ وأن يَكُونَ مَعَ ذلِكَ؛ أديباً لَطِيفاً ذكيّاً عارفاً بهيآتِ النَّاسِ وشَمائِلهم وَأقدَارهم وَأحوَالهمْ، عَالِماً بالقِياسِ حَافِظاً لِلأصول، وَلَنْ تُغني عَنهُ مَعرفَة الأصُول، إلاّ أنْ يُمِدَّهُ الله بتَوفيقٍ يُسدّدُ حُكْمَه للحقِّ ولسَانَهُ لِلصَّوابِ »[2].

وبهذا يبيّن ابن قتيبة -رحمه الله- أنّ المعبِّر يحتاج في علم العبارة، للمعرفة التامّة، الواسعة، في علوم الشّرع، وغيرها من العلوم، حتّى يستمدَّ من هذه المعارف والعلوم وجوهَ التّأويل، المعتبرةَ عند أهل العلم، مع افتقاره لتوفيق الله، وفتحه سبحانه؛ ثمَّ شرع -رحمه الله- يضرب الأمثلة لهذه الأصول التي يُستمدُّ منها علم التَّعبير، كي يتعرّف القارئ على أسلوب الاستنباط، وأساليب القياس المتّبعة في هذا الفنّ الشّريف.

وكأنَّ ابن قتيبة -رحمه الله- بهذا الكلام يعتذر لقرّاء كتابه عن هفوةٍ تصدر منه، لما يُعْلَمُ عن هذا النّوع من العلوم من الصُّعوبة والخطورة في آن، وهذا من طبعه -رحمه الله- إذا كان بين يديّ علم خطير، وهو في صدد الكتابة فيه، والإبانة عن خوافيه، ولهذا قال في « مقدِّمة الأنواء » (ص: ٤)

(١) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٧٤).
(٢) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٧٤-٧٥).

-وهو الموضوع الذي تكثر فيه تخريصاتُ الفلكيين-: « وقد قيّدت بهذا الكتاب أطرافاً من هذا الفنّ أدركتُ بعضها بالتوقيف، وبعضها بالاعتبار، واستخرجت بعضها من الأشعار، ونبّهت على إغفال من أغفل من الشُّعراء، وخالف ما عليه أكثرهم لشبهةٍ دخلت عليه، وما أبرأ إليك من العثرةِ والزلّة، وما استغني منك إذا وقفت على شيءٍ من التنبيه والدِّلالة، ولا أستنكف من الرّجوع إلى الصَّواب عن الغلط، فإنَّ هذا الفنّ لطيفٌ خفيٌّ، وابن آدم إلى الضعف، والعجز، والعجلة، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف:٧٦] ».

وقال في « فضل العرب » (ص: ١١٩):

« وما ندّعي لأنفسنا -مع هذا- الاستقصاء لفنٍّ من الفنون حتى نحوزَهُ، ولا السَّداد في كلِّ ما نقولُ، حتى لا نَزِلَّ، ولكننا نرجوه بحسن النيّة، والقصد للحقِّ، ولم يزل اللهُ يُصْحِبُهُمَا العِصمة، والتوفيق والصَّواب ».

ولهذا -أيضاً- كان ابن قتيبة -رحمه الله- يرجع بكلِّ صراحةٍ عن الهفوةِ، أو الغلط إذا وقع فيه، ويعتمدُ في ذلك على من هو أعلى منه علماً، وأدرى بالفنّ الذي زلَّ فيه، ومن ذلك قوله في « غريب الحديث » (٢/ ٢٦٦-٢٦٧ علميّة) في شرح كلمة (لمة):

« لُمَّةُ الرَّجُل من النِّساء، مِثْلُهُ في السِّنِّ، ومنه قيل في الحديث الموضوع على فاطمة رضي الله عنها: « أنَّها خرجت في لُمَّةٍ من نسائها تتوطَّأُ ذيولها حتى دخلت على أبي بكر » فكلّمته بذلك الكلام، وقد كنت كتبتُه ، وأنا أرى أنَّ له أصلاً، ثمَّ سألْتُ عنه رجال الحديث، فقال لي بعضُ نقلة الأخبار: أنا أسنُّ من هذا الحديثِ، وأعرفُ من عَمِلَهُ ».

ولأجل هذا أيضاً يتعرَّض ابن قتيبة في كتبه لردِّ ما يعلَمُهُ من الافتراء، أو الكذب إذا مرَّ به في بحثه، كما ردّ كراهية النّكاح في شهر شوّال، لما يقع عند النَّاس من التشاؤم فيه، وأغلظ الكلام على أهله، انظر « عيون الأخبار »

(٤/ ٧١ علميّة)، وفي كتاب « المعارف » (ص: ٣٢٠ ط علميّة) يورد خبر أنس بن مالك ﵁، وأنَّ عليّاً ﵁ قال له: « أسألك على حديث النبيّ ﷺ: « اللّهم والِ من والاه، وعاد من عاداه » فقال: كبُرَت سنّي ونسيت، فقال عليٌّ: إن كنتَ كاذباً فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة، فأُصيب أنسٌ بالبرص ».

ثمَّ يعلّق عليه قائلاً: « وهذا ليس له أصلٌ »، وهذا مِنه حسنٌ جدّاً، ولم يَفُتْه أن يُبيِّن كذبه، لما يعرف عن الرَّافضة من زرع أمثال هذه الدَّسائس في الكتب.

وفي كتابنا هذا؛ يتعرّض ابن قتيبة لمسألة مستقرِّ الأرواح، ويذكر الأقوال الواردة فيها، وبعضها باطلٌ، ثمّ يقول عقب إيرادها مفصحاً عن مذهبه، وما يمليه عليه علمه، ودينه: « وأنا أبرأ إليك من هذا الحديث، لأنَّه شبيةٌ بما كان عليه أهل الجاهليّة في الأرواح »، وسيأتيك تمام كلامه إن شاء الله، والمقصودُ فقط الإلماعُ لطريقةِ ابن قتيبة -رحمه الله- في الفنون الخطيرةِ، كفنِّ التَّعبير الذي صنَّف فيه هذا الكتاب.

وكذلك يُلاحظ على طريقته في هذا الكتاب، أنَّه يُكثر من إيراد الأمثلة عن أئمة التَّعبير من السَّلف، سيّما سعيد بن المسيب، ومحمد بن سيرين -رحمهما الله- لما عُرف عن إدمان النّظر في تعابير السلف، من تنوير الأذهان، وإشباع ملكة المعبِّر، وتقويتها؛ وهذه لفتةٌ نفيسةٌ، تدلُّ عليها طريقةُ ابن قتيبة في كتابه هذا، ولا ريب أن الاطِّلاع على أساليب أئمة التَّعبير من أعظم ما يعود على المعتني بهذا الفنّ من الفائدةِ والأثر؛ فهو يغذّي بذلك قلبه وعلمه معاً، ويُكسبه المعرفة التامّة، بطريقة أهل العلم في التَّعبير.

ولهذا حرص ابنُ قتيبة أن يورد من كلام ابن سيرين -رحمه الله-، وهو إمام المعبِّرين في زمنه- ما استطاع من التَّعبيرات المتنوعةِ في شتى الأبواب التي عقدها.

وقد قال هو -رحمه الله- في وصفه: « فإنّ محمد بن سيرين كان إمام النّاس في هذا الفنّ »[1].

وهذا لا غرابة فيه، فقد طار نجمُ ابن سيرين في هذا الفنّ حقّاً، لما أوتيه من التأييد الإلهيِّ فيه، مع فطنةٍ، ونباهةٍ، وسرعة بديهةٍ، قد حلاّه بالصّيانة، والدِّيانةِ، مع العِفّة والنَّزاهة والورع، وما إلى ذلك من صفاتٍ كريمةٍ تُعَدُّ أصول الأركان في شخصيّة المعبِّر الذي يُعطى من قوّة النّفس، ونفوذ البصيرةِ، والفراسةِ، ما يمكّنه من معرفة خوافي هذا العلم وما فيه.

وقد فتح الله عليه من ذلك كُلِّه، وألهمه من هذا العلم ما أفقر النّاس في زمنه، وما بعده إلى علمه فيه، حتى قال ابن خلدون -رحمه الله-:

« وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء، وكُتِب عنه في ذلك القوانين، وتناقلها النّاس لهذا العهد »[2].

وقال الدَّمِيريُّ في « حياة الحيوان » (١/ ١٩): « ومحمد بن سيرين -رحمه الله- إمام المعبِّرين »؛ بل إنّ الحسن البصريَّ -رحمه الله- كان يقول لابن سيرين: « أراك لأهل تعبير الرُّؤيا، كأنّك من آل يعقوب »[3].

---

(١) « تعبير الرُّؤيا » (ص:١٩١)، وذكره في كتابه « الأشربة » (ص: ٢٧) فقال في وصفه: « كان ثاقب العلم، وبارع الفهم »، وهو يعتني بنقول ابن سيرين -رحمه الله- في سائر العلوم الأخرى، ويكفيك لمعرفة ذلك أن تنظر في ثبت فهرس الأعلام في نهاية أيِّ كتابٍ من كتبه.

(٢) « مقدّمة ابن خلدون » (١/ ٤٧٥-٤٧٦و٤٧٨ علميّة)، وعنه صدّيق بن حسن في « أبجد العلوم » (٢/ ١٦٧-١٦٨)، والقاسميّ في « محاسن التّأويل » (٤/ ٣٤٥).

(٣) رواه وكيعٌ في « أخبار القضاة » (٣/ ٥٣)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٣/ ٢٣٠)، وذكرها ابن عبد البرّ في « بهجة المجالس » (١/ ٩٥) ، وابن بدران في « تهذيب تاريخ دمشق » (٢٢/ ٢٢٤).

ولهذا فإنّ أهل العلم يُكثرون من ذكر تعبيراته في هذه المصنّفات للاطّلاع عليها، والتنوّر بطريقته فيها؛ ومن ها هنا اعتنى ابن قتيبة في كتابه بنقل أخبار ابن سيرين - رحمه الله - وما ورد عنه في ذلك من النقول.

كما اعتنى بنقل أخبار سعيد بن المسيب، وهو من المعدودين من أئمة التّعبير الكبار، وكان قد وصفه بذلك في كتابه « المعارف » (ص: ٢٤٩ علميّة) فقال: « وكان سعيد بن المسيب أفقه أهل الحجاز، وأعبر النّاس للرؤيا ».

ومن حرص ابن قتيبة -رحمه الله- على نقول أئمة التّعبير، والتّطويل في ضرب الأمثلة، وحشد الأدلّة على طرق تأويلهم للمنام، أنّه أورد تسعةً وستين أثراً عن سعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين -رحمهما الله- وأكثرها عن ابن سيرين.

وهذه حصيلةٌ نفيسةٌ جدّاً في مصنّفٍ بهذا الحجم، أورد فيه أصول العبارة، وأهم مسائلها.

وقد أسند منها خمسةً وثلاثين أثراً في حكاية التّعبير وطريقته عندهم.

وأسند خمسة نقولٍ في أحكام الرؤى وآدابها عن ابن سيرين أيضاً، وسائر الأخبار أوردها من غير إسناد.

وهذا كُلُّه يدلّنا على مبلغ عنايته - رحمه الله - واهتمامه كما أسلفنا.

كما تعرّض - رحمه الله - في مقدّمات كتابه لبيان أهمّ الآداب التي يراعيها المعبِّر، والقاصّ للرؤيا؛ فكان من **الآداب التي نصَّص عليها في حقّ المعبِّر**:

أولاً : التثبت فيما يرد عليه من الرؤى، وعدم التَّعسُّف فيها.

ثانياً: أن لا يأنف فيما أشكل عليه أن يقول: لا أعرف وجهه والمراد به؛ وله الأسوة في إمام المعبِّرين محمد بن سيرين في ذلك.

ثالثاً: ضرورة تفهّم كلام صاحب الرُّؤيا، ثمّ عرضه على الأصول.

رابعاً: أن يُعْرِض عمّا لا ينتظم في الرُّؤيا، ويتوجّه لتعبير الصحيح منها[1].

خامساً: اعتبار ضمير صاحب الرُّؤيا دون ما رآه.

سادساً: السّتر على صاحب الرُّؤيا فيما كان فاحشاً قبيحاً[2].

سابعاً: ضرورة تحلّي العابر بالتَّقوى، والصَّلاح، والدِّيانة، مع العلم الواسع[3].

وأمّا آداب صاحب الرُّؤيا:

أولاً: فقد أشار -رحمه الله- لضرورة تحرّي الصّدق، وأن لا يُدخل ما لم يره فيما رآه، وذكر في المسألةِ حديثاً عظيماً في التَّحذير من ذلك، ثمّ قال:

« وهذا يدلُّك على عظم خطر الرُّؤيا، وجلالة قدرها »[4].

ثانياً: أن يلجأ إلى الله حين رؤية المنامات المحزنة، والمفزعة، وذكر هناك بعض الآداب التي تراعى في ذلك[5].

وزان ابن قتيبة كتابه بتأصيلاتٍ شريفةٍ جدّاً في هذا العلم الشريف، استدرك فيها على الكرماني، وغيره من المتقدّمين كما قال -رحمه الله-:

« وسأخبرك عن تأويل الأحاديث ما تَجْعَلُهُ لك مثالاً، ثمّ نصير إلى إخبارك عن الأصول مختصِرُ لذلك من عِلْمِ إبراهيم بن عبد الملك الكِرْماني، وغيرِه،

---

(١) ما مضى في (ص:١٩١-١٩٢).

(٢) ما مضى في (ص:١٩٥).

(٣) انظر (ص:٧٤-٧٥).

(٤) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٢٠٤).

(٥) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٢٠٤-٢٠٧).

وَمُفَصَّل من الأخبـار مُحْتَوٍ على جملٍ جامعـةٍ كافيـةٍ لمـن أحسـن تدبيرهـا، وأعِينَ بالتفسير عليها، وأبيِّنَ من علل تلك الأصول ما أغفله المتقدِّمون فلـم يذكروه »[1].

ولذا يُعتبر كتابنا هذا هــو أوّل مـا أُلّـف في تـأويل الأحـلام، مـن ناحيـة تقعيديّة تأصيليَّة، على الرغم من تأكيد ابن قتيبة أنّه استقى مادته العلمية من علوم الكرماني[2]، فهو لم يقتصر على ذكر مفـردات التـأويل، وإنّمـا تكفّـل بشرح مبادئ هذا العلم، التي تجاهلها كثير من العلماء السابقين، وهذا يدلّـل أنّ مصنّف ابن قتيبة هذا استمراراً لعلم المسلمين الأوائل بتفسير الأحلام.

وكان من هذه الأصول الشَّريفة التي اعتنى ابن قتيبة بإظهارها في كتابه هذا ما يلي:

أولاً: بيان أنّ الرُّؤيا الواحدة قد تُحمل على أكـثر مـن معنـىً، والواجـب على المعبِّر تصريفها على المعنى الصحيح.

ثـانياً: كما أنّ الرُّؤيا الواحدة قد تشـتمل علـى حـقٍّ وبـاطلٍ، فيكـون في عناصرها ما يُؤوّل، ويحتاج إلى تعبيرٍ، ومنها ما هو أضغاثٌ ساقطةٌ لا اعتبـار لها.

فهو يقولُ في معرض تقريره وتوكيده لهذا الأصل المهمّ:

« وإنْ وجدتَ الرُّؤيا تَحْتَمِلُ معنيين متضادَّين نَظَرْتَ؛ أيُّهما أولى بألفاظـها، وأقربُ من أصولها، فحملتها عليه، فإنْ رأيتَ الأصـول صحيحـةً وفي خلالهـا

---

(١) « تعبير الرُّؤيا » (ص:١٦٦).

(٢) (**لطيفة**): ذكر الذهبيّ في « السير » (١٥/ ٢٧٦) في ترجمة (ابن الأنباري) أنّه « سألته جارية عن تفسير شيء من الرؤيا، فقال: أنا حاقن، ومضى. ثمّ جاء مـن الغـد، وقـد صـار معبّراً للرؤيا، مضى من يومه، فدرس كتاب الكرماني في التّعبير ».
قلت: وللكتاب شرح، انظره في تعليقنا على كلام المصنّف.

أمورٌ لا تنتظم به، ألقيتَ حَشْوَها، وقصدتَ لِصَحِيحِ ما يصلُحُ منها، وإنْ رأيتَ الرُّؤيا كلَّها مختلطةً لا تلتئم على الأصول، علمتَ أنها من الأضغاث فأرجأتها » أهـ[1].

وأيضاً من الأصول التي أشار لها -رحمه الله-:

ثالثاً: ضرورة اعتبار ضمير صاحب الرُّؤيا، لا ما يظهر له فيها، فلو رأى صاحب الرُّؤيا في منامه أنّه يصيدُ سمكاً وفي ضميره أنها أفعى، عبّرتها على أنّها أفعى، وهكذا[2].

رابعاً: ضرورة سؤال المعبِّر عن حال الرّائي، وطبعه، وعرفه، ومدخله، ومخرجه، وغير ذلك لتتكشف له طباعه ويُنَزّل الرُّؤيا على ذلك؛ إذ الرُّؤيا تختلف باختلاف طبائع النّاس، وبلدانهم، وأزمانهم.. وهكذا.

خامساً: قسّم الرُّؤيا ثلاثة أقسامٍ رئيسةٍ، ليسهل على المعبِّر معرفة ما يعبَّر منها، وما لا يعبِّر، كما سبق من كلامه تعيين صفات أضغاث الأحلام دون ما له تعبير منها[3].

سادساً: أكّد -رحمه الله- على عدم اطّراد أقيسة الرُّؤيا في كلّ المرائي، واهتمّ في هذا الأصل في المقدّمة اهتماماً بالغاً[4]، وذكر تصرّف الرؤى على حسب اختلاف الأصول التي تُنَزّل عليها عند التّعبير؛ فمن الرؤى ما يعبَّر بكتاب الله وسنّة نبيه ﷺ، ومنها ما يُعتبرُ فيه المِثل والنّظير، أو الضدّ والخلاف، أو غير ذلك كما سيأتي إن شاء الله[5].

---

(١) « تعبير الرُّؤيا » (ص:١٩١-١٩٢).

(٢) « تعبير الرُّؤيا » (ص:١٩٣-١٩٤).

(٣) « تعبير الرُّؤيا » (ص:١٩٦).

(٤) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٩٠).

(٥) « تعبير الرُّؤيا » (ص:١٠٦ وما بعدها).

سابعاً: اهتمّ كذلك بتعريف النّفس والرُّوح، وبيان الفـرق بينـهما وعلّـل ذلك بقوله: « إذا كنتَ لا تصِلُ إلى علم كيفيّتـها -أي: الرُّؤيـا والتَّعبـير-إلاّ بمعرفتها، وفرْق ما بينِهما »[1].

ثامناً: ذكَر أنّ الرُّؤيا إذا لم تناسب صاحبها، لكونه صغيراً، أو عبداً، فإنّـه يراد بها أحدُ أبويه، أو سيّدُ العبد، أو المرأة لزوجها ولأهل بيتها، وهكذا[2].

وهذا يُدركه العابر الماهر بكثرة سؤاله عن حال الرَّائي، وأهله.

وكان ابن قتيبة يورد في تضاعيف كلامه عن هذه الأصـول مـن الفوائـد، والأمثلة ما لا يستغني عنه المعبِّر؛ ومن الملاحظ على منهج ابن قتيبة كذلـك، ما حكاه في الكتاب من عجائب أمر الرؤى والأحلام، ما يـهيّج بـه القـارئ على متابعة خفايا هذا النَّوع من العلوم؛ وهذا النَّفـس مشـهورٌ عنـه -رحمـه الله- سيما إذا طالع القارئ كتابه « عيون الأخبار »؛ لذلـك كـان أبـو نصـر الميكالي -رحمـه الله- يقـولُ: « أيـن أنتـم عـن مُتنَزّهـات القلـوب، « عيـون الأخبار » للقتيبي، و« الزهرة » لأبي داود »[3].

ومن هذه العجائب التي أوردها ابن قتيبة قوله: « ومن عجب الرُّؤيـا، أنّ الرجل يكون مفحِماً، لا يقدر على أن يقول بيت شِعْرٍ، أو بَكِيًّاً يتعـذّر عليـه القليل منه إلاّ في المدّة الطَّويلة مع إعمال الفكر وإتعاب الرَّويّة[4]، فيُنـشد في المنام الشِّعرَ الجيّد لم يُسْمَع به قط، فيحفظه، أو يَحفَظ منه البيـت أو البيتـين، ويكون عيياً أو أعجميّاً، فيتكلَّمَ بالكلمة من الحكمة البليغة، أو يَعِظُ بالموعظةِ الحسنة، ويُخاطِبُ بالكلام البليغ الوجيز الذي لا يستطيع أن يتكلّف مثله في

---

(١) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٧٥-٧٦).

(٢) « تعبير الرُّؤيا » (ص:١٦٢).

(٣) مقدّمة محمد كرد علي لكتاب « الأشربة » (ص: ٩).

(٤) في الأصل: « إنصاب الرَّويَّة »! والصَّواب ما أثبتناه.

اليقظة بعرق الجبين. وهذا من أدلّ الدّلائل على اللطيف الخبير » أهـ[1].

ثمّ ذكر أمثلةً من ذلك؛ ثمّ قال: « ومن عجيب الرُّؤيا؛ أنّ الرجل يُكَلَّم بالكلمة من الغريب الوَحشِيِّ؛ وربما لم يعرفها فيسئل عنها مكلِّمَهُ، فيُخْبرُ بتأويلها، فيكون كما قيل له »[2].

وقال أيضاً: « ومن عَجائبِ الرُّؤيا: أنّ الرجل يرى الشيء لنفسه أو يرى له؛ فيكون ذلك لشقيقه، أو ابنه، أو شبيهه، أو سميّه »[3].

ثمّ أخذ يُحدِّث بما وقع له من هذه الطُّرف الغريبة، فقال-رحمه الله-: « وسأخبرك في هذا الباب بأعجوبةٍ عن نفسي: سألني رجلٌ - من أصحاب الغريب - كان يكثر الاختلاف إليّ عن جُنَهي ما هو؟، ولم أعرفه في ذلك الوقت، فقلت: لا أدري ما هو، فلمّا أخذت من اللّيل مضجعي، أتاني آتٍ في المنام فقال لي: هو الخيزُران، فقلت: هل بذلك شاهِدٌ؟ قال: نعم، هديةٌ طريفةٌ في طبق جنهيَّةٍ، فهببتُ وأنا أكْثِرُ التعجّب وأحبُّ أن أعلمَ أوَقَعَ التَّفسير على صحّةٍ، فلم ألبث إلاّ يسيراً حتى سمعتُ من يُنشده:

في كَفِّه جنُهيٌّ ريحه عَبِقٌ	من كفِ أرْوَع في عِرْنينِهِ شَمَمُ
إذا رأتْهُ قريشٌ قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
يُغضي حياءً، ويُغْضى من مهابتِهِ	فما يُكلَّمُ إلاّ حين يبتسِمُ[4]

وذكر قبلها حادثةً أخرى وقعت له، فكانت من الغرائب، قال: « وسأخبرك عن شيء في هذا الباب بأعجوبة: رأيت أبا ذر في المنام، فاستبشرت برؤيته استبشاراً شديداً، وقلت له: تحدّثني عن رسول الله ﷺ.

---

(١) « تعبير الرُّؤيا » (ص:١٤٤).

(٢) « تعبير الرُّؤيا » (ص:١٥٧).

(٣) « تعبير الرُّؤيا » (ص:١٦٢).

(٤) « تعبير الرُّؤيا » (ص:١٥٩-١٦٠)، وهناك تخريج الشعر المذكور.

فقال: حدّثني رسول الله ﷺ، قال: « يقول الله: من تقرّب منّي شبراً تقرّبت منه ذراعاً، ومن تقرّب منّي ذراعاً، تقرّبت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ». فلمّا استيقظتُ، سألت عن هذا الحديث؛ فإذا أبو ذر وأبو هريرة يرويانه عن رسول الله ﷺ »[1].

ومما يلاحظ في منهجية ابن قتيبة أيضاً أنّه إذا وجد حديثاً مرفوعاً صريحاً في مسألة التّأويل ابتدأ بذكره معتمداً عليه، وقدّمه واحتجّ به على مذهبه.

كما قال في تأويل الغرق: « والغرق في الماء إن لم يمت فيه وخرج، غَرِق في أسر الدّنيا....فإن مات فهو في النّار، ثمّ روى حديث أبي بكرة مرفوعاً: قال: قال رسول الله ﷺ: « من رأى أنّه غرق فمات فهو في النّار » ... »[2].

وقال أيضاً: « ولا خير في السّوار، ولا الدُّمْلُج. قال رسول الله ﷺ: « رأيت فيما يرى النائم كأنّ في يدي سوارين من ذهب، فنفختُهما فسقطا، فأوَّلتهما: مسيلمة الكذاب، والعبسي صاحبَ صنعاء »... »[3].

وقال أيضاً: « ومن رأى السُّلطان أنّه سلبه قميصه حتى تجرّد: فهو عزله، وقال عثمان بن عفان: إن رسول الله ﷺ قال: « عهد إليّ أنّ الله سيقمِّصُك قميصاً، فإنْ أرادوك على خلعه المنافقون فلا تخلعه » ... »[4].

وأمّا إذا كان الحديث الذي يورده ابن قتيبة غيرَ صريحٍ في المسألةِ، فإنّه ربّما أورده استئناساً لا احتجاجاً، واعتماداً كما سلف.

كذلك يلاحظ في كتابه أنّه يطوِّلُ النّفس في إيراد الصُّور على التّأويل،

---

(١) « تعبير الرُّؤيا » (ص:١٤٢-١٤٣)، وهناك تخريج الحديث الإلهيّ المذكور برقم (٥٠).

(٢) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٢٧٢-٢٧٣)، وهناك تخريج الحديث المذكور برقم (١٥٤) .

(٣) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٣٠٣)، وهناك تخريج الحديث المذكور برقم (١٧٠) .

(٤) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٣٦٨) برقم (١٩٠) .

والسَّرد المطوّل بضرب الأمثلة تحت الباب الواحد، وربّما قصر النّفس تحت أبوابٍ أخرى.

فقد طوّل النّفس في أكثر الأبواب، بينما خالف ذلك في (باب الحشرات) و(باب الطيران والوثب)، وغيرها من الأبواب؛ ولعلّ ذلك لتنويع الأمثلة حول الأبواب، بما يغني عن تكرار شبْهِهِ في الأبواب الأخرى.

ويستخدم ابن قتيبة في كلّ ذلك علومه اللّغويّة الفريدة، ويعينه على ذلك أنّه من فرسان هذا الميدان، وأئمتهِ المشهورين، فهو يُكثر من ضرب الأمثلة، والشّواهد الشّعريّة والبلاغيّة وغيرها، للتّدليل على كلامه في تأويل المسائل المذكورة في الكتاب، وربّما شرح كثيراً من الأمثال، والعبارات، وغريب الكلمات التي يوردها، ومن الأمثلة على ذلك:

قوله: « وربما كانت القُبَّةُ: امرأةً لقول العرب: بنى على أهله.

والأصل في ذلك: أنّ الرَّجُل إذا دخل بأهله كان يضرب عليها قُبّةً ليلة دخوله بها. فقيل: لكلّ داخلٍ بأهله: بانٍ؛ قال عَمرو بن مَعْدي كَرْب:

ألم تأرق لذا البرق اليماني   يلوحُ كأنَّه مصباحُ باني

يريدُ رجلاً بنى بأهله، فمصباحه لا يُطفَئُ »[1].

وقال أيضاً: « والحمائل بمنزلة الرِّداء، والعرب تسميها: رداء، لأنها تقع موقع الرِّداء، فصارت أمانةً في الولاية، كما كان الرداء أمانةً.

قال الشّاعرُ وسمّى السَّيف رداءً:

وداهيةٍ جرّها حازم   جَعلتَ رداءك فيها خمارا

(١) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٢٨٨).

أراد: جعلتَ سيفَك فيها خماراً، أي: ضربت به رءوسَهم »[1].

وذكر أشياء من هذا الشرح تُعَدُّ من نفائس العلوم اللُّغويّة، حتى صار كتابه هذا يصلح عند اللُّغويين، وأهل الأدب من المراجع التي يُنظر فيها، لكثرة ما فيه من الشَّواهد، وأمثال العرب، فضلاً عن شرحه لغريب ما فيه على الصّورة التي سبقت؛ كما أنّه يعزو الأشعار لأصحابها أحياناً، ممّا يجعل إفادة هؤلاء مِنه أكبر وأكبر.

وسيلحظ القارئ الكريم ذلك كلّه بإنعامه النظر في مادّة الكتاب، ويجد من خلال ذلك منهجيّة علميّة أصيلة، تُعرِّفه بقدر الكتاب والكاتب أكثر وأكثر، وإنّما أشرنا لأبرز القضايا التي ظهرت في الكتاب، والله الموفّق والهادي.

---

(١) « تعبير الرُّؤيا » (ص: ٢٩٧-٢٩٨).

۞ من المؤاخذات على الكتاب ۞

لا شكّ أن كتاب ابن قتيبة -رحمه الله- في التَّعبير وأصوله، من أنفس وأقدم ما كتب وعُرف في هذا النّوع من العلوم، وقد زاد في ضبط علومه، وبيان خوافيه على مَن سبقه، كالكرماني وغيره؛ فهو بحقٍّ من أمّات الكتب المصنّفة في التَّعبير والرُّؤيا، لما فيه من بديع التأصيل، والتقعيد لأحكام الرؤى والتَّعبير، مع اختصارٍ وترتيبٍ، وضرب الأمثلة، والأقيسةِ في ذلك كُلِّه.

ومَن يُنعم النَّظَر فيه؛ يكاد يستغني في هذا الباب عن كلِّ ما كُتب فيه، غير أنّه يورد فيه من الأحاديث المرفوعة الغريبة أشياء، يبني عليها حكماً في التَّأويل مُعْتَمَدَاً، وقد تكلّم فيها الحفّاظ بالتَّضعيف والتَّجريح.

وربما أورد شيئاً من الأخبار دون إسنادها مصدِّراً لها بصيغة التمريض.

كقوله: « وروي في الحديث: التقيُّ مُلْجَمٌ »[١].

وقوله: « وفي الحديثِ أنّ يوسف عليه السلام كتب على باب السجن: هذه منازل البلوى، وقبور الأحياء، وتجربة الصديق، وشماتة الأعداء »[٢].

وكرر ذلك في مواطن من كتابه، سيأتي التنبيه عليها إن شاء الله[٣].

وأيضاً يؤخذ على أبي محمد بن قتيبة -رحمه الله- ذكره لبعض الأحكام دون بيان أصولها، وما اعتمد عليه في إثباتها، كقوله في أدب الرُّؤيا: « وإنْ رأى في منامه ما يرهبه، ويحزنه، قرأ عند يقظته آيةَ الكرسيِّ، ثمّ تفل عن يساره ثلاثاً، وقال: أعوذ بربِّ موسى، وعيسى ابن مريم، وربِّ إبراهيم الذي وفَّى، من شرِّ الرُّؤيا، أن تَضُرَّني في ديني أو دنياي، أو معيشتي عزَّ جارُ

---

(١) (ص:٣٦٠).

(٢) (ص:٢٦٢).

(٣) انظر (الصفحات:٨٢، ٢٤٤، ٢٧١، ٢٧٤) وغيرها.

الله، عزَّ وجلَّ ثناؤُهُ، ولا إله غيره »[1].

وقوله أيضاً: « واعلم أنّ الشّيطان يعترض في جميع الرُّؤيا، ويتمثّل بكلّ شيءٍ إلاّ بالله ﷻ، وبكتابه...وبالملائكة، والعرش، والأنبياء، والمرسلين »[2].

فهذا وأمثاله من الأحكام التي تفتقر إلى نصوصٍ شرعيّةٍ تُثبتها، ولم يذكر ابن قتيبة عندها شيئاً، وسيأتي التّنبيه على ذلك عند ذكرها في الكتاب إن شاء الله، وهو - سبحانه - الموفّق للخيرات، والهادي إلى الصّالحات، لا ربَّ سواه، ولا إله غيره.

---

(١) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٢٠٤).

(٢) « تعبير الرُّؤيا » (ص:٢٠٧).

۞ وصف النسخة الخطيّة المعتمدة في التحقيق ۞

عدّ غيرُ واحدٍ من الباحثين والمطَّلعين[1] كتابنا هذا من المفقودات، ونعتته « دائرة المعارف الإسلامية » (٣/ ٨٦٩) بقولها:

« هذا الكتاب بالنسبة لنا من الكتب الميتة »!

وقد حصَّلتُ نسخةً تامّةً منه -بفضل الله ومنّه- من (الجامعة العبرية) بالقدس[2]! في (فلسطين) المحتلة، أعادها الله إلى حظيرة الإسلام والمسلمين، آمين.

وتعود معرفتي بهذه النّسخة إلى سنة ١٩٩٧م عند اقتنائي كتاب ابن أبي الدنيا « المنامات »[3] بتحقيق الباحثة اليهوديّة (!!) ليئة كينبرغ، فوجدتُها في قائمة المراجع (ص: ٣٣٧) تذكر الآتي:

« عبارة الرؤيا » (مخطوطة) لابن قتيبة، Ms. Yahuda, AR 196

(The Jewish National and University Library, Jerasalem).

وقد بذلت من ذلك الوقت إلى سنة ١٤٢٢ هـ محاولاتٍ عديدةً لتحصيل مصوّرةٍ منه، وتكلّمتُ مع غير واحدٍ من إخواننا طلبة العلم في فلسطين

---

(١) منهم: المعلّق على: « إكمال المعلم » للقاضي عياض (٧/ ٢٢٢)، ومحقق « تعبير الرؤيا » الحسن بن بهلول (ص: ٢٨-ضمن مجلة « المورد »)، وأخونا الباحث أحمد الشقيرات في تقديمه لتحقيق « مختلف الحديث ».

(٢) كتب م.ج.كيستر اليهودي مقالة باللّغة الإنجليزيّة في ذكرى جوستاف فون جرونبوم بعنوان (تأويل الرؤى: مخطوط غير معروف لابن قتيبة « عبارة الرُّؤيا »)، وهو منشور في « المجلة الإسرائيليّة للدراسات الشرقيّة » جاء في أوّلها (ص: ٦٧): « المخطوط الذي بين أيدينا لابن قتيبة، والذي كان مختفياً، قد ظهر حديثاً في مكتبة الجامعة العبرية، ... »!! قلت: كان هذا المخطوط في (سورية)، ووصل إلى (اليهود) عبر الجشعين من (تجار المخطوطات)! ولا قوّة إلاّ بالله، وسيأتيك مزيد بيان، والله المستعان.

(٣) أهداه لي الأخ الكريم مازن نهاد بن كمال النابُلسي- حفظه الله وأمدَّ في عمره - في ١٥/ ١٢/ ١٩٩٧م.

- حفظهم الله من كلّ مكروه، وسدّد خطاهم، وكثّر أمثالهم -، فحالت موانع ومشاغل دون تحصيله، ثمّ يسّر اللهُ ﷻ إلى الأخ الوفي الحبيب أشرف سلهب -حفظه الله- تصويره، وتمّ إرساله إلى عمّان بواسطة بعض الفضلاء، فجزاهما الله خيراً، وبارك في صنيعهما، وتقبّل منهما.

ومن العجيب الغريب أنّ هذه النّسخة هي عين النّسخة التي وصفها الأديب الكبير الشيخ علي الطنطاوي -رحمه الله- سنة ١٩٣٥م في مقالة له بعنوان (وصف وتلخيص لنسخة ثمينة من كتاب مفقود)[١]، قال: « وهذه النسخة التي نصفها من مخطوطات (المكتبة العربية) العامرة (بدمشق)!!

وفصّل في وصفها[٢]، بما لا يدع مجالاً للشّك أنّها النّسخة التي بين أيدينا، فما هي قصّة (المخطوط)، وكيف وصل إلى تلك الجامعة اليهوديّة، علم ذلك عند ربّي في كتاب[٣].

وهذه النسخة تقع في (٦٧) ورقة عدا ورقة الغلاف، وورقة في آخره، مكتوب عليها بعض الفوائد، سيأتي ذكرها. في كلّ ورقة لوحتان، في كلّ لوحة خمسة عشر سطراً. وهي منسوخة في القرن التاسع الهجري، ومكتوبة بعناية وبخط صغير واضح ومقروء، وهو نسخي جميل، وهي « مشكولة، ولكنه شكل لا يعتدُّ به، وليس في هوامشها تعليقات تذكر »[٤].

في أوّله - بخط[٥] مغاير للأصل- (فهرست هذا الكتاب) وسرد مباحثه في

(١) نشر هذه المقالة في كتابه « فكر ومباحث » (ص: ١٨١-١٩٢).
(٢) من الجدير بالذكر أنّه يصف النسخة الأصليّة، فقال (ص: ١٨٤): « وهي مكتوبة بخط نسخي جميل على ورق صقيل، ويزيد عمرها على ٥٠٠ سنة »!!
(٣) سيأتيك في آخر (النسخ المطبوعة وتقويمنا لها) الجواب عن هذا السؤال، فانظره!
(٤) « فكر ومباحث » (١٨٥).
(٥) سيأتي اسم صاحبه.

ثلاث ورقات[1]، وبعدها بخط الناسخ على طرّة المخطوط:

« كتاب « عبارة الرؤيا » تصنيف أبي محمد عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري -رضي الله عنه- ».

وعن يمين العنوان بخط آخر أكبر منه، وهو بخط صاحب (الفهرست) ما نصُّه:

« تعبير الرؤيا، وفيه « جواهر القرآن »[2] للإمام الغزّالي، وفيه كتاب « كشف السنة لأهل السنّة » ».

وتحته: ممحوٌّ، ثمَّ أثبت بالخط السّابق ما نصُّه:

« وقيل في المعاني:

قد نكس الرأسُ أهل الكيميا خجلاً	وقطّروا أدْمُعاً من بعد ما سَهروا
إنْ طالعوا كتبَه بالدَّرس بينهم	صاروا ملوكاً، وإنْ هم جرَّبوا افتقروا
تعلّقوا بحبال الشَّمس من طمعٍ	وكم فتى منهم قد غرَّه الطَّمعُ ».

(١) وقبل الفهرست، عبارة وقفيّة لمالك متأخر، وعبارة أخرى فيها أن بعضهم قد قرأ الكتاب وهذا نص ما فيه: « أوقف هذا الكتاب الحاج محمود أجليقين، على أولاده الذكور والإناث، على القارئ منهم، وعلى أولادهم وأولاد أولادهم، ثمّ على طلبة العلم الشريف، الكائن مَنْ كان، ابتغاء لمرضات -كذا- الله تعالى: ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١٨١].

١٢/ ربيع الآخر/ سنة ١٢٨٢هـ.

الفقير الحاج محمود أجليقين.

وتحت ذلك: « نظر وقرأ العبد الفقير لله تعالى: يوسف بن سعد بن علي بن سيف الدين لاذقية، لأنه كان في سلك العسكرية والشرف، في محل (أبو عبده) -كذا- السيّد محمد علي حباب، في ٩/ نيسان/ سنة ١٣٣٢ هـ، كاتبه أبوعيسى يوسف ».

(٢) وهو مطبوع، أكثر من مرّة.

وعلى الطرة أيضاً تحت العنوان من جهة اليسار، وبالخط نفسه تصريح باسم صاحبه، ويدلّ على أنّه كان مالكاً لهذه النسخة، وهذا صورته:

« من مواهب ذي الكرم على عبده (رجب الأعلم). اشتريته من (سي) -كذا- (!) يحيى الذهبي ».

وفي أعلى الورقة الأولى بخط آخر ما صورته:

« مولوي الشمسي (كذا) خادم نعال الفقراء المو[لويّة]...» ثمّ كلام ممحو...إلى « ١٦ يوم خلت من شهر ذي الحجة، من تركة الشيخ عمر بن عيد الوصادي -رحمه الله- سنة ١٣٩٠هـ » وبعد ذلك يبدأ الكتاب، وأوّله:

« بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين.

كتاب « تعبير الرؤيا » تصنيف أبي محمد عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة.

قرأتُ على الشيخ الصالح أبي الحسن عبد الباقي بن فارس بن أحمد المقْرئ[1] المعروف بـ (ابن أبي الفتح المصريّ)، أخبركم أبو حفص عُمر بن محمد بن عِرَاك الحضْرميّ[2] قراءةً عليه.

---

(١) جوّد القراءات، وقرأ لورش على عُمر بن عِرَاك، وعلى قُسَيم بن مُطير الظهراوي، وجلس للإقراء، وعُمِّر دهراً. وقرأ عليه القراءات أبو القاسم ابن الفحّام، وأبو علي بن بَلّيمة، وجماعة، توفي في حدود الخمسين وأربع مئة. ترجمته في: « معرفة القرّاء الكبار » (٤٢٤ رقم ٣٦٣)، « غاية النهاية » (١/ ٣٥٧ رقم ١٥٢٩)، « حسن المحاضرة » (١/ ٤٢٦).

(٢) المصري الإمام، أستاذ في قراءة ورش، وكان إمام جامع مصر، توفي بمصر سنة ثمان وثمانين وثمان مئة.

ذكر جمعٌ تلمذته على أحمد بن مروان، منهم: القاضي عياض في « ترتيب المدارك » (٥/ ٥١)، وابن العديم في « بغية الطلب » (٣/ ١١٣٦)، ترجمته في: « معرفة القرّاء الكبار » (٣٥٤ رقم ٢٨١)، « العبر » (٣/ ٤٢)، « تاريخ الإسلام » (ص: ١٦٩-١٧٠) (حوادث ٣٨١-٤٠٠)، « السير » (١٦/ ٤٩٥) (دون ترجمة)، « تذكرة الحفاظ » (٣/ ١٠٢٠)،

--

قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن مروان المالكي[1] قال:

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري[2]، قال:

الحمد لله الذي رفع منار الحق، وأوضح سُبُل الهدى، وقطع عُذْرَ الجاهلين،... ».

« الإشارة إلى وفيات الأعيان » (١٩٤) كلّها للذهبي. « غاية النهاية » (١/ ٥٩٧ رقم ٢٤٣١)، « تاريخ علماء مصر » لابن الطحان (ص: ٨٢ رقم ٣٦٥)، « وفيات المصريين » للحبَّال (ص: ٣٧ رقم ٩٢-ط الحداد وص: ٦٥ رقم ٩٣-ط إبراهيم صالح)، « المقفى الكبير » (٨/ ٧١٤ رقم ١٠-المستدرك)، « حسن المحاضرة » (١/ ٢٠٩)، « شذرات الذهب » (٣/ ٢٩)، مقدمتي لـ « المجالسة » للدينوري (١/ ٢٨).

(١) قال ابن زولاق في « الولاة والقضاة » (ص: ٥٤٧) عنه: « قدم مصر، وحدَّث بكتب ابن قتيبة وغيرها »، وله مع ولد ابن قتيبة أبي جعفر قصة في سماع كتب أبيه، وإنكار أبي جعفر ذلك، ثمّ رجوعه عن هذا الإنكار، تنظر في: « بغية الطلب » (٣/ ١١٣٩) لابن العديم، و« السير » (١٥/ ٤٢٨)، و« تاريخ الإسلام » (حوادث ٣٣١-٣٤٠، ص: ٢٠٠)، و« اللّسان » (١/ ٣١٠).

نعته الذهبي في « السير » (١٥/ ٤٢٧) بقوله: « الفقيه العلاّمة المحدّث » و« كان بصيراً بمذهب مالك » وقال في « تاريخ الإسلام » (ص: ٢٠٠): « وله يد في المذهب ». قلت: له كتاب في « مناقب مالك » مفقود فيما أعلم، تجمّع لديّ منه عشرات النّصوص، ولعلي أنشط لجمعه، يسّر الله ذلك بمنه وفضله.

وقال عنه القاضي عياض في « ترتيب المدارك » (٥/ ٥١): « وغلب عليه الحديث وشهر به » وضعّفه الدارقطني كما في « السير » (١٥/ ٤٢٨)، و« الميزان » (١/ ١٥٦) و« المغني » (١/ ٦٠) و« ديوان الضعفاء » (١/ ٣٦) و« الديباج المذهب » (ص: ٣٢)، وزاد في « الميزان »: « ومشّاه غيره » توفي سنة ٣٣٣هـ. وترجمتُ له ترجمة مسهبة جدّاً في تقديمي لكتابه « المجالسة » (١/ ١١-١٩٦)، وهو مطبوع في عشر مجلدات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ومما ينبغي ذكره أن ابن خير الإشبيلي في « فهرسته » (ص: ٢٦٦-٢٦٧) روى كتابنا هذا بثلاثة أسانيد، أحدها إلى أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس عن أحمد بن مروان هذا به.

(٢) ستأتي ترجمته.

وفي آخر الكتاب بخط الناسخ ما نصُّه:

« آخر كتاب « تعبير الرؤيا » لابن قتيبة -رضي الله عنه-، **قابلناها على نسخة الأصل بقدر الإمكان** ».

وهذا يؤكد على أنّ الناسخ نسخها من نسخة لطالب علم قرأ المخطوط على أبي الحسن عبد الباقي بن فارس.

وتحت المذكور في إطار خاص على صورة مثلث[1]: « الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

قد وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة الموسومة بكتاب « عبارة الرؤيا »، على يد العبد الضعيف النحيف، الرّاجي إلى رحمة الله الباري: يحيى بن محمد البخاري في عشرين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وثمان مئة، بدمشق المحروسة، صانها الله تعالى عن الآفات والنكبات؛ اللهم اغفر لكاتبه، ولمن نظر فيه، آمين يا ربَّ العالمين ».

وعلى يمين ويسار هذا الكلام تملّكات فعلى يمينه ما صورته:

« الحمد لله، مالكه من فضل ربِّه الهادي الشيخ عبد الرزاق الصيادي، غفر الله له آمين. كتبه الفقير ابنه محمد ».

وعلى يساره ما صورته: « دخل هذا الكتاب في نوبة العبد الفقير رجب الأعلم، المجاور بمدرسة العمرية، عُفي عنه، آمين »، ثم ضرب على ما كتب وتحته:

« ساقها الربّ الهادي إلى محمد المرادي[2] »، وأثبت آخر فوق « ساقها »: « شرفها ».

---

(١) انظره في النماذج المرفقة.

(٢)هناك غير واحد ممن يطلق عليه هذا الاسم، منهم: صاحب « سلك الدرر »، وجده أيضاً الذي ترجمه فيه (٤/ ١١٤).

وفي آخر ورقة من المخطوط أشعار[1] وفائدة حول الفرق بين (الحلم)، و(الأضغات) من « فتاوى ابن الصلاح[2]» .

ومن الجدير بالذكر أنّ نسختنا هذه وصفها كلّ من اطّلع عليها بأنها وحيدة، إلاّ أنّ كيستر اليهودي قال في مقولته التي أشرنا إليها سابقاً، واصفاً هذه المخطوطة:

« ينقسم كتاب ابن قتيبة إلى قسمين: مقدّمة طويلة مسهبة (الورقات ١ب-٢٥أ) يلحقها تفصيل عن علم تأويل الأحلام في ٦ فصول (الورقات من ٢٥أ إلى ٦٧ ب).

أسماء الفصول موجودة في قائمة آخر الكتاب.

لكن المخطوط الذي لدينا ليس كاملاً، ولحسن حظنا يمكننا الرجوع إلى مخطوط آخر وهو مخطوط أنقرة اسماعيل صائب سنسر الأول ٤٥٠١ (الورقات من ١٨٠أ-٢١٧ب) تفيدنا جداً، وتحوي هذه المخطوط فقط على الجزء الأول من مخطوطنا -أي المقدّمة- ولكن الورقات الأخيرة من المخطوط مفقودة.

---

(١) هنالك بيتان في أعلى الصفحة، لم يظهر إلاّ من عجزهما كلمات يسيرة، وتحتهما:
لما عطي الصابوني الحكم في القضايا
بكت دمشق، وقالت: ذي أعظم الرزايا
وتحتهما : « لما عطي الصابوني الحكم في القضايا » ثم تحت هذا البيت المكرر بيتان آخران، هما:

إنّي أحبُّك حُبّاً ليس يُدْركه ... فَهْمٌ ولا ينتهي وَصفي إلى صفته
أقصى نهايته وصفي فيه معرفتي ... بالعجز منّي عن إدراكِ معرفته

(٢) سيأتي نصُّها في التعليق على (ص:١٩٢-١٩٣) من هذا الكتاب، قارنه بالمثبت في المصورة المرفقة، (الصورة الأخيرة)، وعنون لها الناسخ (فائدة من « فتاوى ابن الصلاح »).

وهذا الجزء المفقود من المخطوط يقابل في مخطوطنا الورقات (٢٢٣أ-٢٢٥أ) ١١٠١. والمالك السابق للمخطوط الموجود في أنقرة قد كتب في هامش الورقة (٢١٧ب): ....بشهادة وقوع هذا الباب في آخر الفهرس الثانية الواقعة في رقم ١٧٩». في الورقة (١٨٠أ) هناك قائمة مكونة من ٢٣ (في الواقع هي ٢٤) فصلاً للمقدمة فقط، كلّ فصل له عنوان مطابق لعنوان الفهرس، والفصل المفقود (ورقة ٢١٧ب) ولكننا نستطيع تدارك ذلك من مخطوطنا.

الجزء المفقود في مخطوطنا ورقة ١ب (١٢٠١) يمكن تداركه من مخطوط أنقرة ورقة ١٨٠ب (٨٠١) -١٨٢أ. والجزء المفقود في ص٣أ (١٠٠١) يمكن تداركه من مخطوط أنقرة ١٨٤أ، (٧٠١) -١٨٥ب. في الورقة (٥أ،٨٠١) من مخطوط أنقرة، الفصل الصغير بعنوان « باب التأويل بالمعنى » يجب أن يضاف إلى مخطوطنا. الورقة ١٧أ، ٤٠١ يجب أن نوفر ٧ فصول من فصول مخطوط أنقرة (الورقات من ٢٠٣أ-إلى ٢١٢ب).

والجزء المفقود من مخطوط القدس (ورقة ١ب) والذي يمكن تداركه من مخطوط أنقرة له أهمية كبيرة. ففيه يؤكد ابن قتيبة على أصل التوحيد -من خلال تعداد نعم الله على الإنسان وخلقه وعجائب الخلق حيث أعطى القدرة للكائنات على الرؤية والسمع والشم والتذوق في الأحلام، وكذا القدرة على الضحك والبكاء وعبور القارات والدول، بينما جسده ساكنٌ في مكانه وحواسه غير عاملة ورجلاه ساكنتان.

وعجائب الأحلام هذه التي خلقها تعالى سببت الحيرة للكفار والملحدين الذين اعتبروا أنّ كل شيء في العالم يجب أن يُعْتَبَرَ على أنه من صنع الخيال، ولقد فنّد ابن قتيبة هذا الرأي بعد أن عرضه.

ويؤكد ابن قتيبة أنّ معظم الناس في الجاهلية والاسلام قد آمنوا بالأحلام باستثناء مجموعة من الملحدين (الزنادقة والدهرية) وبعض الأطباء القدماء.

وحقيقة الاحلام تعود في تاريخها إلى قصة يوسف عليه السلام كما هو مذكور عند أهل الكتاب... » الخ ما قال.

قال أبو عبيدة:

هذه المخطوطة على ما ذكر سزكين[1] في أنقرة (كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا)، قال معرّفاً بهذه المكتبة:

« كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا Dil ve Tarih- Cografya Fakulesi

تضم مجموعتين قوامهما نحو (١٠,٠٠٠) مخطوط، تركهما العالم الراحل إسماعيل صائب، و(٥٠٠٠) مخطوط من المقتنيات الحديثة ليس لها فهرس، ولا يمكن التعرّف بدقة على المحتويات اعتماداً على القوائم البسيطة للمجموعتين[2]، أمّا المجموعةالأولى وتضم (٥٠٠٠) مخطوط فهي مهمّة جداً، وقد اطّلعت عليها واخترت منها (٥٠٠) مخطوط[3]، وكتب بايكل عن مخطوطات كلية الآداب في أنقرة بحثاً قدّمه إلى المؤتمر الثاني والعشرين للمستشرقين الذي عقد في استنبول ١٩٥١:

B.S. Baykal, Handschritenzustand in der Bibliothek der philosophischen fakultat zu Ankara in: proc XXII congr. orient (Istanbul 1951). Bd.II: Communications Leiden 1957, S. 228-232 ».

ولم ينتبه أحد – فيما وقفت عليه – ممّن خدم الكتاب أو عرّف به أو عرف

---

(١) في « تاريخ التراث العربي » (ص: ١١٧/ مجموعات المخطوطات العربية في مكتاب العالم) .

(٢) كلمة « البسيطة » يراد بها هنا الوجيزة، واستخدامها على هذا المعنى خطأ شائع مشهور، والقوائم المنوّه بها موجودة في مؤسسة آل البيت بالأردن، لكنّها باللّغة التركية! ولـذا تعذّر استفادتي منها.

(٣) لا ذكر لكتابنا في « تاريخ التراث العربي »، فهي -يا للأسف- ليست مما وقع الاختيار عليه. ثم بعد مدة طلبت من بعض الأخوة المقيمين في تركيا البحث عن هذا المخطوط، وقام بعضهم – شكر الله صنيعه – بزيارة المكتبة، ولم يفز بشيء له تعلق بكتابنا هذا !

بتراث ابن قتيبة على هذه النسخة، والفضل في معرفتها لليهودي هـذا حـين ذكرها -كما رأيت- في مقالته.

وأترك المجال له للتعريف بمادة الكتاب من النسختين، وهو قد أسـاء جـدّاً في آخر كلامه المذكور، ولا أتعجّل في الرّد عليه قبل سوق كلامه قال:

« كل ما ذُكِرَ من آيات قرآنية وأحاديث وشـعر وقصـص صـالحين، يـدلّ على مدى ثراء المادة العلمية التي وضعها ابن قتيبة بين أيدينا.

إنّ الكثير من القصص الواردة هنا وردت بأسـانيد فيـها أسمـاء العلمـاء الذين تلقى منهم ابن قتيبة مباشرةً، مثل: إسـحاق بـن راهويـه، الخليـل بـن أحمد، أبو حاتم، والذي بدوره نقـل العديـد مـن القصـص عـن الأصمعـي، والحسين بن الحسن المروزي، وأبي الخطاب، وغيرهم كثير.

إن مصنّف ابن قتيبة هذا المفصَّل والواضح يعطينا معرفة عن طرق تـأويل الرؤيـا: كالطريقـة الرمزيـة، الضـد والمقلـوب، الكلماتيـة، وطريقـة الزيـادة والنقصان، والتفسـير القـائم علـى الآيـات القرآنيـة والحديـث. ولقـد ذكـر المصنف تصنيف الأحلام إلى: جنس، وصنف، وطبع. ولقد وجّـه في مصنّفـه نصائح وإرشادات لمن يريد تفسير الأحلام وواجباته والطرق المؤدّيـة لذلـك وممارساته.

إن مصنّف ابن قتيبة هذا هو امتداد لتفسير الأحلام الأول والمسـتقى مـن المصنّفات، وقصص الأدب، والزهـد، والشـعر، والحديـث، والقـرآن. فكـلّ القصص في « سيرة ابن إسـحاق » ، والفصـل الخـاص بتفسـير الأحـلام في « جامع معمر بن راشد »، والأحـاديث الخاصّـة بـالأحلام (!!) في « مسـند الإمام أحمد بن حنبل » ، ومصنّف ابن أبي الدنيا « كتاب المنام »، يدلّ دلالـة واضحة على رواج مثل هذا الموضوع بين الصالحين.

وهناك دلالة واضحة على وجود نوع آخر من تفسير الأحلام يعتمد على قصص غير إسلامية وغير عربية. ولقد أشـار إلى هـذا الشـافعي (ت: ٢٠٤)

بقوله: « لقد تركت في العراق شيئاً اخترعه الزنادقة، وهو ما يسمّونه « بالتعبير » (!!) شغلوا أنفسهم به عن دراسة القرآن الكريم »، وربّما قصد الشافعي من قوله هذا بعض مصنفات الإغريق حول تفسير الأحلام. إنّ ترجمة كتاب أرطميدروس « تفسير الاحلام » كانت بيد حنين بن إسحاق (ت: ٢٦٠)، ولهذا؛ فإنّ كتاب ابن قتيبة وكأنه ردٌّ على النزعة لتفسير الأحلام غير مؤصلة، ولهذا فهو يخاطب عالم الحديث والكاتب والأديب؛ وكذا كل إنسان صالح مؤمن. ويختلف كتاب ابن قتيبة عن كتاب أرطميدروس بأن الأول جوهره أن تفسير الأحلام يجب أن يستند على التقاليد الإسلامية العربية. فعلى المفسر للحلم أن يستند عليهما في تفسير الحلم وفي وعظه لغيره وإرشاده لهم. لا يوجد ذكر لأرطميدروس بين ثنيات كتاب ابن قتيبة على الرغم من أنّ ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ -أي بعد عشر سنين من وفاة حنين- ربما كان قد اطلع على ترجمة حنين لكتاب أرطميدروس، أو على الأقل اطلع على محتوياته، ولا يوجد أيضاً أية لمحة لآراء الفلاسفة في هذا المصنف، ولكن هناك اقتباس في مصنف ابن قتيبة من أرطميدروس سجلها عبد الدائم (بمقارنتها مع النص الخاص بابن سيرين). ولكن ربّما يكون لهذه الاقتباسات في تفسير الأحلام وجود في العراق في القرون الأولى من الإسلام، وتكون قد فقدت سمتها الخارجية الغريبة وامتزجت مع الحضارة الاسلامية في تفسير الاحلام ».

ثم قال: « فعلى ما يبدو أن الطريقة الإسلامية في تفسير الأحلام امتصت بعض عناصر تفسير الأحلام الخاصّة بالشرق الأدنى القديم كما هو واضح في الرؤيا التي رآها عبد الملك.

فتفسير هذه الرؤيا يتماشى مع الطريقة التي تمّ فيها تفسير اللوح الآشوري.

ولتفسير الأحلام باعتبار الزمن نهاراً أو ليلاً له صدى واضح في تفسير الأحلام عند المسلمين.

هناك آثارٌ واضحةٌ للثقافة اليهودية، فطريقة تفسير الحلم بناءً على النصوص القرآنية التي اتبعها ابن قتيبة مشابهة تماماً للتفسير التلمودي للأحلام المستند على التوراة » .انتهى

قال أبو عبيدة: النتيجة التي وصل إليها ليست علمية، وهي قائمة على مقدمات مغلوطة أو مظنونة، فمقولة الشافعي عن (التغبير) - بالغين المعجمه - وليست عن (التعبير) - بالمهملة -، وذكر أبو منصور الأزهري (المغبّرة) فقال: « قال الليث : قوم يغبرون يذكرون الله، بدعاء وتضرّع » ، ثم قال : « قلت : وقد يسمّى ما يقرأ بالتطريب من الشعر في ذكر الله ﷻ تغبيراً، كأنهم إذا تناشدوها بالألحان طربوا فرقصوا وأرْهَجوا، فسموا مُغَبِّرَة بهذا المعنى. وقد روي عن الشافعي أنه قال : أرى الزنادقة وضعوا هذا التغبير ليصدّوا الناس عن ذكر الله وقراءة القرآن . وقال أبو إسحاق النحوي: سموا مُغَبِّرين؛ لتزهيدهم الناس في الفانية الماضية وترغيبهم في الغابر، وهي الآخرة الباقية »[1].

فلا صلة لكلام الشافعي بتعبير الرُّؤيا من قريب أو بعيد! ولذا قول اليهودي: « وربما قصد الشافعي من قوله هذا بعض مصنفات الإغريق حول تفسير الأحلام » لا وزن له في التحقيق العلمي.

---

(١) انظر: « تهذيب اللغة » للأزهري (٨/ ١٢٢-١٢٣)، وعنه ابن الجوزي في « تلبيس إبليس » (ص: ٢٣٠)، وجميع من ذكر (التغبير) أورده في معرض (ذم الغناء)، ولم يقتصر الشافعي على ذمه، فقد عقد الخلال في كتابه « الأمر بالمعروف » (ص: ١٠٦) فصلاً في (ذكر التغبير)، وذكر برقم (١٨٢-١٩٠) كراهة أحمد ذلك في تسعة آثار، وذكر فيه برقم (١٩١، ١٩٢)، وابن الجوزي في « تلبيس إبليس » ص: ٢٣٠)، والسيوطي في « الأمر بالإتباع » (ص: ١١٢ -بتحقيقي) مقالة الشافعي -رحمه الله تعالى- السابقة.
وأسند أحمد في « العلل » (ص٢٨٢/ رقم ٥٧٠- ط. الهندية/ رواية المروذي) عن يزيد بن هارون قال : « التغبير بدعة ضلالة » .

وأما سبق وفاة حنين بن إسحاق لابن قتيبة، فلا يستفاد منه أنّ ابن قتيبة نقل منه، ولذا قال: « ربما كان قد اطلع...» فيقال له: « ربما كان لم يطلع...»، والمسائل العلميّة حتى تثبت تحتاج إلى أدلة! ومقارنة عبد الدائم لا تكفي في إثبات (الدعوى) المفترضة.

وأمّا تعميمه الأخير أنَّ الطريقة الإسلاميّة في تفسير الأحلام تأثرت بالثقافة اليهودية التلمودية، فهي دعوى عارية عن أيّ دليل، وهي تدلّل على أنّ اليهود قوم بُهت[1]!

والعجب لا ينتهي من ختمه هذه المقالة بهذه الدعاوى الفضفاضة، التي لا تمتّ للحقائق العلميّة بأيّ صلة، ولا قوة إلاّ بالله، والله المستعان.

---

(١) وصفهم بذلك عبد الله بن سلاّم في قصة إسلامه، وهي في « صحيح البخاري » (٣٣٢٩، ٣٩١١، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠)، وخرجتُها بتفصيل في تعليقي على « المجالسة » (٣/ ٩٧-٩٩ رقم ٧٢٤)، و« جزء الجويباري » للبيهقي (٢/ ٢٣٢-٢٣٥ ضمن « مجموعة أجزاء حديثية »).

❁ عملنا في التحقيق ❁

يتلخّص عملنا في خدمة هذا السِّفر الجليل بما يلي:

أولاً: قمنا بضبط نصّه، من خلال نسخ المخطوط، ومقابلة المنسوخ عليه مرّة أخرى.

ثانياً: اعتمدنا على المصادر التي نقلت كلام المصنّف، واستفدنا من ذلك في تقويم النّص.

ثالثاً: خرّجنا الآيات والأحاديث النبويّة، والآثار السلفيّة. واعتنينا بالطرق والألفاظ التي أوردها المصنّف، مع بيان درجة الأحاديث والآثار على وفق قواعد أهل الصنعة الحديثيّة.

رابعاً: عزونا الأشعار إلى قائليها، ووثقنا المعزو منها إلى مصدرها، وأثبتنا في الهامش الفروق بين ما عند المصنّف وما فيها.

خامساً: ذكرنا عند أوّل كلّ باب مظان وجود تعبيره في كتب الأحلام، مع إبراز النقولات عن المصنّف، وذكر التدليل على ما سرده، وربما سردنا شيئاً أهمله، له تعلّق قوي بالمذكور في الكتاب.

سادساً: عرّفنا بالكتاب، ومنهج مصنِّفه فيه، وأهميته في علم التعبير، وكثرة اعتماد العلماء له، ونقولهم منه.

سابعاً: أبرزنا جهود المعاصرين في العناية بالكتاب على وجه لم يلتفت إليه مَنْ نشر نصَّه -ناقصاً أو تامّاً- دون العناية اللائقة به، مع التعريف بمخطوطه الذي استقرّ - يا للأسف - في (الجامعة العبرية) بعد أن كان قبل خمسين سنة في (دمشق) المحروسة!

ثامناً: خدمنا مادة الكتاب بذكر ما له تعلّق بمادته في كتب ابن قتيبة الأخرى، كما تراه مبثوثاً في هوامشه.

تاسعاً: صوّبنا الأخطاء الواقعة للنّاسخ من خلال المراجع، ولا سيّما الواقعة في أسماء الرّجال، انظر - على سبيل المثال -: الأرقام (٤٠، ٥٣، ٦٧، ٧٨، ٧٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٣٢).

عاشراً: **صنعنا ملحقاً، ذكرنا فيه ما له تعلّق بـ (الرؤى) في كتب ابن قتيبة** المطبوعة، أثبتناه في آخر الكتاب.

حادي عشر: وأخيراً، صنعنا كشافات تحليليّة عديدة، تخدم القارئ والباحث، وهي مفصَّلة ومفيدة.

هذا عملنا، نضعه بين يدي إخواننا القرّاء، ونسأل الله تعالى أن نكون قد وفّقنا فيه للخير والصواب والسداد، إنّه أكرم مسؤول، وخير مأمول، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

۞ النسخة المطبوعة[1] وتقويمنا لها ۞

نشر نص هذا الكتاب ناقصاً نقصاً كبيراً عن دار الحرمين بالقاهرة، وذلك سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م في (٢٢٧) صفحة، وهذا صورة المثبت على غلاف المطبوع:

« أوثق وأقدم كتاب في:

تفسير الأحلام عن ابن سيرين والسلف الكرام الموسوم بـ « تعبير الرؤيا »

تصنيف

أبو (!!) محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

(المتوفى ٢٧٦هـ)

اعتنى به قسم التحقيق بدار الحرمين

إبراهيم إسماعيل القاضي   سيد عزت المرسي

إشراف

محمد عوض المنقوش » انتهى.

---

(١) ذكر الأستاذ إبراهيم صالح في مقدّمة تحقيقه للكتاب (ص: ١٦) أن الشيخ محب الدين الخطيب -رحمه الله- ذكر في مقدّمة كتاب « الميسر والقداح » لابن قتيبة، أنّ كتاب « تعبير الرُّؤيا » مطبوع في (سرقسطة)! وعقب عليه بقوله: « ولست أرى هذا القول صحيحاً، إذ لا صدى له في مصادرنا ألبتة، والله أعلم ».
قال أبو عبيدة: لم أظفر له بذكر في الكتب التي اعتنت بالمطبوع، ولا سيّما في البلاد الغربية، مثل: « ذخائر التراث العربي » لعبد الجبار عبد الرحمن، و« جامع التصانيف الحديثة التي طبعت في البلاد الغربية والأمريكية » ليوسف سركيس، و« معجم المطبوعات العربية والمعرّبة » له أيضاً، و« رحلة الكتاب العربي » لمحمد ماهر حمادة، و« معجم الموضوعات المطروقة » لعبد الله الحبشي، و« الذخائر الشرقية » لكوركيس عواد، ولا في (المقالات) التي نشرت في مجلة « عالم الكتب » التي تختص بجهود المستشرقين بنشر كتب التراث، مع التنويه أن الإحالة على ذكر محب الدين الخطيب لم أظفر بها في مقدمة كتاب ابن قتيبة المذكور!!

وأثبت الناشر عقبه القطعة التي اعتمدوا عليها من المخطوط برمّتـها، ومما يلاحظ على هذه النشرة:

أولاً: النَّقص الشديد فيها، فقد سقط من المقدمـة تتمـة الخـبر رقـم (١٠٨ بترقيمنا)، فالمثبت منه فيه: « رأيتُ كأني أخذتُ برنساً مـن رأسـي فوضعتـه على » وما بعده سقط مع الأخبار ذات الأرقـام (١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩).

وسقط من الباب الأول قطعة كبيرة من الفقـرة [٤٧][1]، ويبـدأ السـقط فيها من بعد الآية ٢٦ من (سورة يونس) من قوله: « النظر إلى الله » إلى آخر الفقرة، والفقرات [٤٨] -وهـي (البـاب الثـاني)- و[٤٩] -وهـي (البـاب الثالث)- و[٥٠] -وهي (الباب الرابع) وأول فقرة [٥١] - وفيها: (٥-باب رؤية الأنبياء.

ما أقرب ما بين الملائكة والانبيـاء في التّـأويل، إلاّ في الشـهادة وحدهـا)، وبعده مثبت في هذه الطبعة.

وسقط منه ما تحت[2](الباب الثامن) و(الباب التاسع) و(الباب العاشر) و (الباب حادي عشر) و(الباب الثاني عشر) وقطعة من (الباب الثالث عشر)، والمثبت منه ما في الفقرة رقم [٦٦] من قوله: « ودهن الرأس: زينـةٌ إذا كـان بقدر... » الخ.

وسقط منه آخر (الباب السادس عشر)، آخر الموجود في فقرة [٨٨]، قبـل خبر رقم (١٠٣) ونصه: « بما كان عليه حياته، وكذلك إن نبش قبره ».

---

(١) أرقام الفقرات من الطبعة المصرية.

(٢) إذ اسمه فقط هو الموجود.

وسقط أيضاً (الباب السابع عشر) و(الثامن عشر) و(التاسع عشر) وقبل (الباب العشرون)، فالمثبت في المطبوع منه القطعة الأخيرة من فقرة رقم [١١١]، بعد بيت الشعر: شرّكم حاضرٌ وخيركم...

ومجمل هذا السقط يقع في (١٥) ورقة من المخطوط، وهو سقط كبير.

ثانياً: وقوع الأخطاء فيها، وعدم قراءة بعض الفقرات منها، وتركها بياضاً.

ومن الأمثلة على الأخطاء:

قوله (ص٢٩)[1]: « أخبركم أبو قيس » صوابه: « أبو حفص ».

قوله (ص٢٩) أيضاً: « وقع عدد الجاهدين » صوابه: « عذر ».

قوله (ص٢٩) أيضاً: « صنعه الظاهرة » صوابه: « صنعته » .

قوله (ص٣٠): « وليلاً ونهار » صوابه: « وليل ».

قوله (ص٣٠): « عن أبيه قال » صوابه: « عن أبيه أنه قال ».

قوله (ص٣٢): « وصنعاتهم » صوابه: « وصناعاتهم ».

قوله (ص٣٢): « من الرأي » صوابه: « عن الرأي ».

قوله (ص٣٢): « يعبر بالضد» صوابه: « يعتبر بالضد ».

قوله (ص٣٢): « بآكد ذلك » صوابه: « بآلة ذلك ».

قوله (ص١٩٩): « محض لما ليس » صوابه: « محصن لما لبس ».

قوله (ص١٩٩): « يقتصر شيئاً » صوابه: « يعتصر شيئاً ».

قوله (ص٢٠٢): « وبنيان الطريق » صوابه: « وبنيّات الطريق ».

قوله (ص٢٠٢): « يعني البنيان » صوابه: « يعني البنيّات ». ومثله كثير.

---

(١) وهي أول ورقة في المطبوع.

ومن الأمثلة على البياضات: قوله (ص٣٢): « ومرة يكون [ ] ولأنَّ » وصوابه مع التمام: « ومرّة تكون [أضغاثاً مرة] ولأنّ ».

قوله (ص٣٥): « ...دمك [...] توفى » صوابه: « ... دمك [فإذا] توفى ».

قوله (ص٤٢): « لأنّ المرأة [...] هي المرأة » وصوابه مع التمام: « ..لأن المرأة [خلقت من ضلع أعوج، والقارورة]: هي المرأة ».

قوله (ص٤٣): أيضاً في عجز بيت الشعر: « فحسبتها لم يقن [..] » صوابهُ: « تحسَّيْتُها لم تقن [ماءً ولا خمرا].

قوله (ص١٦١): « أمة لي [...] حملت » وصوابه: « أمة لي [أطؤها قد] حملت ».

قوله (ص١٦١) أيضاً: « فإنه [...] حظه » وصوابه: « فإنه [يموت أو يذهب] حظه ».

ثالثاً: نشر الكتاب بغير اسمه الحقيقي.

رابعاً: وصف المخطوط، وقعوا في أخطاء فظيعة، ألخّصها بما يلي:

١- جعلوا المخطوط من محفوظات ليدن بهولندا، والأمر ليس كذلك[1].

٢- لم يقرأوا التملّكات، وأثبتوها على وجه فيه تحريف وتصحيف قبيح.

(١) اتصلت هاتفياً بالأخ المشرف على التحقيق محمد عوض المنقوش -حفظه الله- وأخبرني أنّه تم تصوير المخطوط من تلك المكتبة، وهذا لا يعني أنّ الأصل فيها! وإنما كان الأصل في (دمشق) ثم انتقل إلى (الجامعة العبرية)!! كما قدمناه.

٣- أثبتوا (ص: ٢٥-٢٦) اسم الناسخ: « يحيى بن محمد النجادي » - بالدّال - ثم أثبتوه (ص: ٢١٩- آخر الكتاب): « النجاوي » بالواو! وصوابه: « البخاري »!

٤- أثبتوا (ص: ٢٦) تأريخ النسخ: « خمس وأربعين وثمان مئة » وهو الصواب، ثمّ أثبتوه (ص: ٢١٩-آخر الكتاب): « خمس وأربعين وخمس مئة »!

❁ طبعة أخرى من الكتاب:

وبعد الفراغ من تنضيد نسختنا من الكتاب، وعند النظرة النهائية فيه، وقفتُ على طبعة أخرى منه، صدرت سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م عن دار البشائر، وعلى غلافها: « عني بتحقيقه إبراهيم صالح » وهي مطبوعة بعنوان « تعبير الرّؤيا ».

وبعد فحصها، وجدتُها خيراً من سابقتها، إذ اعتمد المعتني بها على نسخة خطيّة تامة، قال (ص: ١٢) تحت (وصف النسخة): « هي نسخة وحيدة تحتفظ بها مكتبة الجامعة العبريَّة بالقدس الشريف، تحت رقم: مخطوطات عربية ١٩٦، ومنها نسخة مصوّرة في مكتبة السيِّد نظام يعقوبي في البحرين، وقد تكرَّم أخي الأستاذ محمد بن ناصر العجْمي من الكويت فأرسل لي نسخة مصوّرة عن نسخة اليعقوبي، وحضّني على تحقيق الكتاب، فله منّي جزيل الشكر؛ ولكن هذه النسخة كانت تنقص ثماني ورقات [=١٦ صفحة] من أثناء الكتاب في موضعين، فأكملتُ النَّقص من نسخةٍ مصوَّرةٍ للكتاب تحتفظ بها مكتبة مجمع اللُّغة العربية بدمشق تحت رقم ٤٩. ويبدو أنَّ أصل النسخة كان في دمشق، وأنَّ مالكه سمح للمجمع العلمي العربي يومذاك بالاحتفاظ بنسخة مصورة منه، ثم انتقل على أيدي التُّجار حتى وصل إلى الجامعة العبريَّة بالقدس الشريف ».

ولي عليها ملاحظات يسيرة، أهمُّها:

أولاً: عدم عناية المحقق بتخريج الأحاديث والآثار كما ينبغي، وهنالك ملاحظات عديدة على تخريجه، يطول الأمر بذكرها تظهر لمن يقارن بين تخريجه وما في نشرتنا، ولله الحمد والمنّة.

ثانياً: عدم العناية بالدراسة المهمّة لموضوع (الرؤى)[1]، ولا بموقع المخطوط منه، وأثره في المؤلفين فيه من بعده.

ثالثاً: وجود سقط في المطبوع، يتمثل في سطر أو كلمات أو كلمة، وهذه بعض الأمثلة:

١- (ص: ٤٠/ س ٩): « مثل قادر وراحم » صوابه: « مثل [قدير ورحيم في معنى] قادر وراحم ».

٢- (ص: ٤١/ س ٤): « يرى أن في يديه » صوابه: « يرى أن في [يمنى] يديه ».

٣- (ص: ٤٤/ س ١): « إنه عدو، وفي العدو » صوابه: « إنه عدو [يهجم عليهم]، وفي العدو... ».

٤- (ص: ٥٧/ س ١٧): « سألت عن الحديث » صوابه: « سألت عن [هذا] الحديث ».

٥-(ص: ١١٢): سقط بعد السطر الثاني ما نصّه: « ومن رأى أنّه تحوّل شمساً أصاب ملكاً، بقدر الشعاع إن كان لذلك أهلاً »، وهذا مثبت في الأصل (ق ١٢).

---

(١) مما ينبغي ذكره: إننا أثبتنا مقدمات تأصيلية مهمة في موضوع تأويل الرؤى لكتابنا هذا، وطالت هذه المقدمات وزادت على (٤٠٠) صفحة، ثم انشرحت صدورنا لجعلها في كتاب مستقل سميناه: « المقدمات الممهدات السلفيات لتفسير المنامات »؛ وهو الآن قيد الانتهاء، وسيرى النور - إن شاء الله تعالى - قريباً، ولعله يسد ثغرة مهمة في هذا الباب، والله الموفق للخيرات، والهادي إلى الصالحات.

٦-(ص: ١٢٧ / س ١١): « مستبشراً » سقط بعدها « به ».

٧-(ص: ٢٠٧ / س ٩): سقط منه بعد « أو ثوبه »: « أو ساقه » وهو مثبت في الأصل.

رابعاً: وجود أخطاء، وبعضها طبعي، مثل:

(ص: ٢٦ / س ١٠): « ليعتبرهما » صوابه: « ليتعبرهما ».

(ص: ٤٦ / س ١): « الغل » صوابه ما في المخطوط: « كالغل ».

(ص: ٤٦ / س ١٠): « وجانبتني، قال: رأيتِ » صوابه: « فجانبتني، قال: إني رأيت ».

(ص: ٤٧ / س ١١): « ولم أر هيئة » صوابه ما في المخطوط: « ولم أرض هيئة ».

(ص: ٥٠ / س ٢): « عام تخريج » صوابه ما في المخطوط: « عام فيه تخريج ».

(ص: ٦١ / س ٨): « محمد بن الفضل » صوابه ما في المخطوط: « ابن المفضل ».

(ص: ٦٥ / س ٤): « ...عفا عني حتى لطلبي الحديث » صوابه: « ...عفا عني حبي ... ».

(ص: ٩٤ / س ١٠): « وأما الجمل » وفي المخطوط: « وأما البعير ».

(ص: ٩٧ / آخر كلمة) « لحالة » صوابه ما في المخطوط: « كحال ».

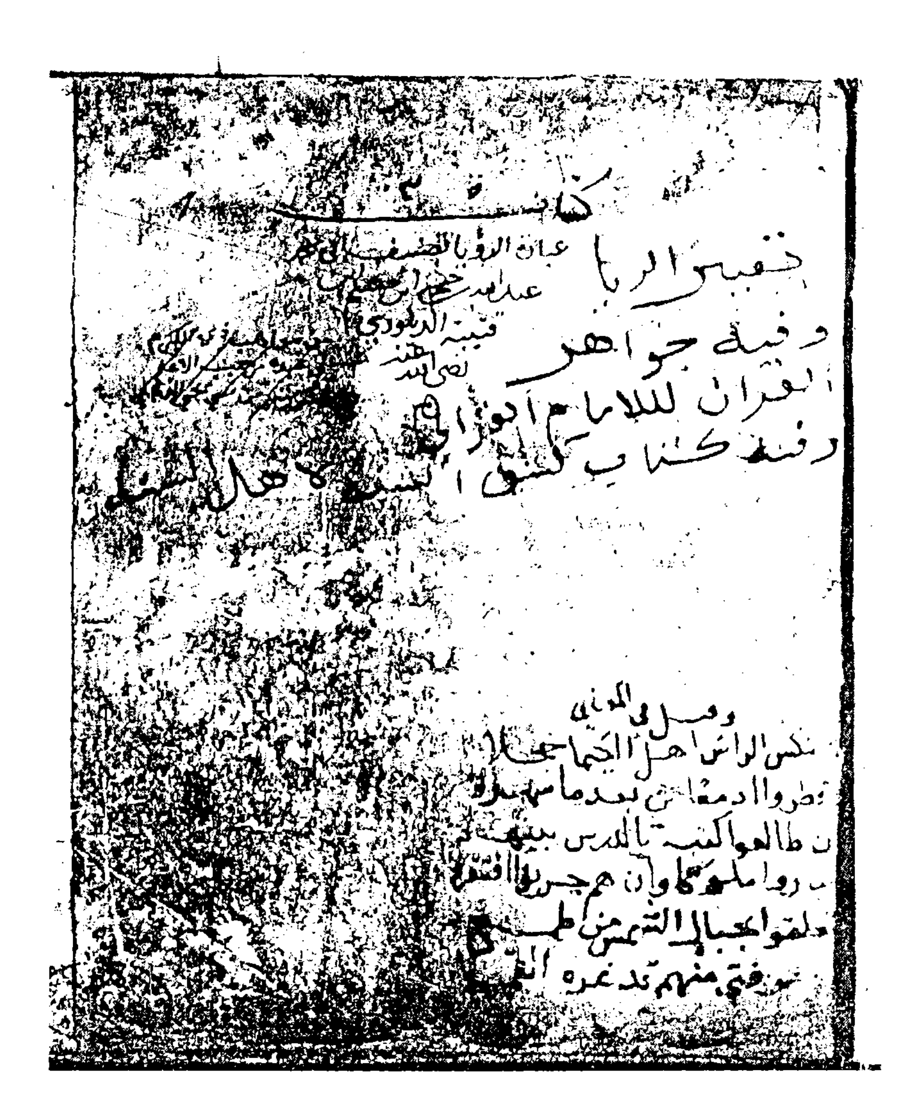
(ص: ٩٩ / س ٤): « من كذب على بنيه » صوابه ما في المخطوط: « نبيه ».

(ص: ١٠٠ / س ١): « أحمد بن شبانة » صوابه: « ابن شبابة » وبسبب هذا التصحيف قال في الهامش: « لم أعرفه »!

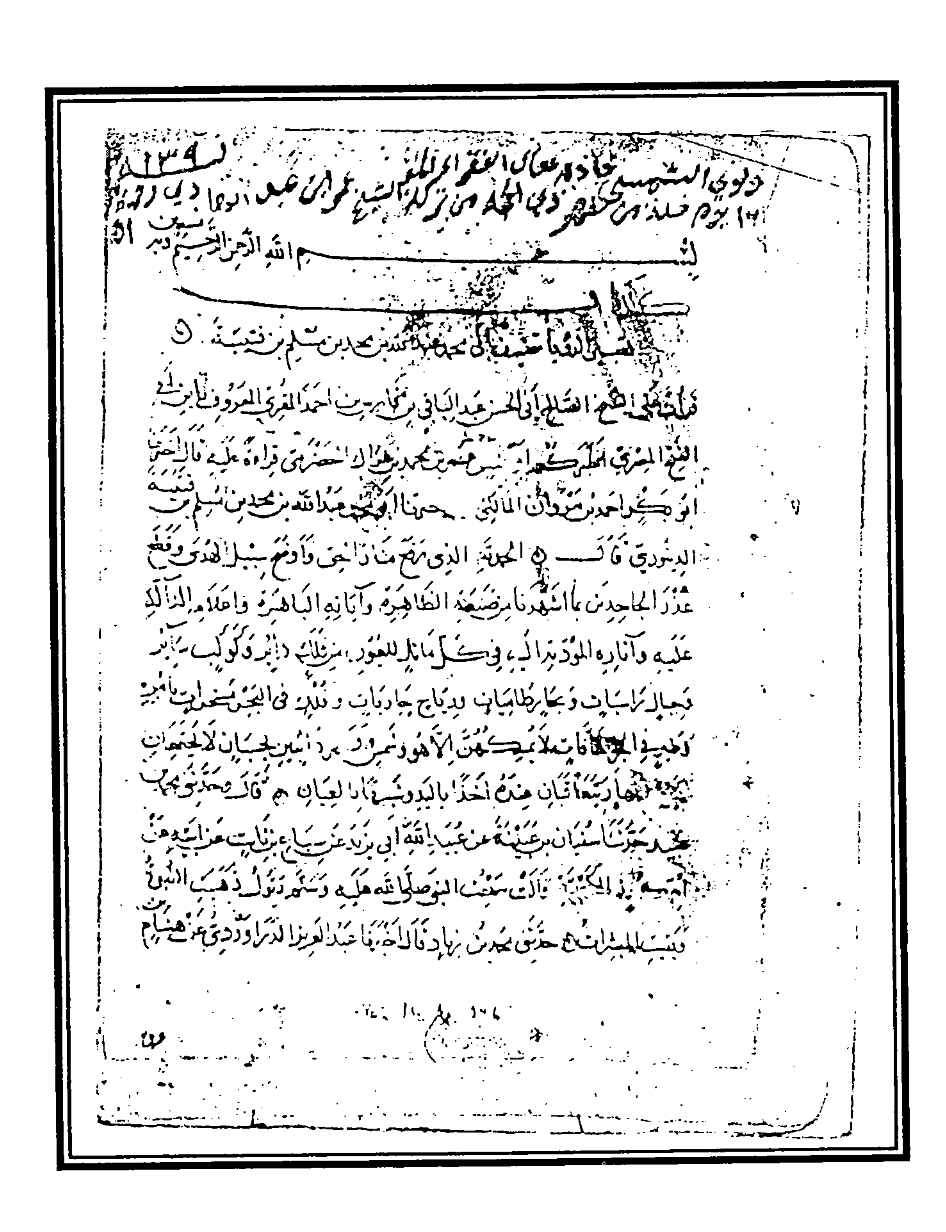
(ص: ١٠٤ / س ١٠): « نال شهادة » صوابه مـا في الأصـل: « نـال الشهادة ».

(ص: ١٥٤ / س ٣): « ولد له » صوابه ما في الأصل: « ولدت له ».

وغيرها من مثل هذا كثير.



صورة عن طرة نسخة الجامعة العبرية بالقدس



بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

قال الشيخ الصالح أبو الحسن عبد الباقي بن فارس بن أحمد المقرئ المعروف بابن [illegible]

[illegible] قراءة عليه قال أخبرنا

أبو بكر أحمد بن مروان المالكي حدثنا أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

الدينوري قال [illegible] الحمد لله الذي نهج من الحق وأوضح سبل الهدى وقطع

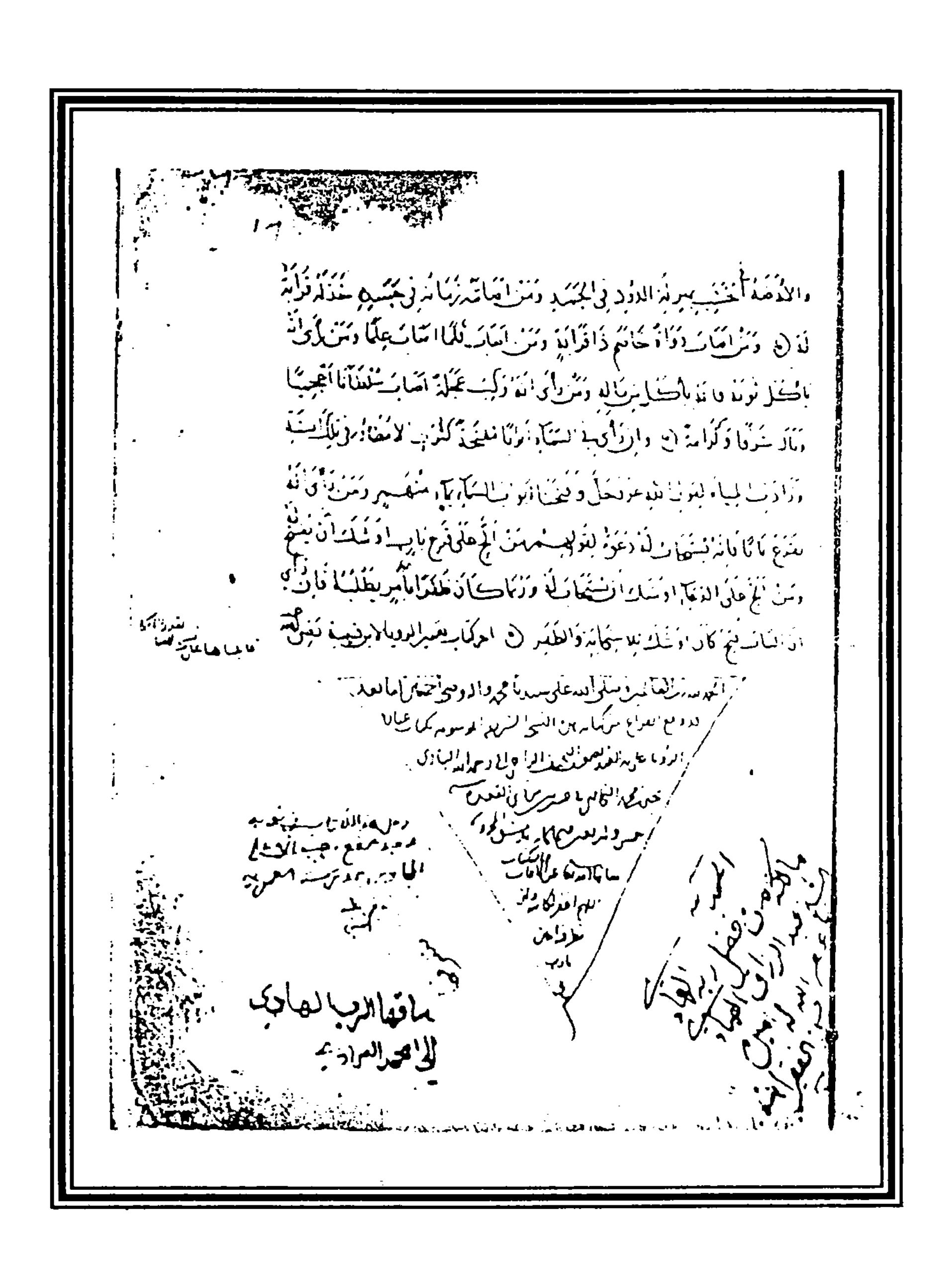
عذر الجاحدين بما أشهدنا من صنعته الظاهرة وآياته الباهرة وأعلامه الدالة

عليه وآثاره المؤدية إليه في كل ماثل للعيون [illegible]

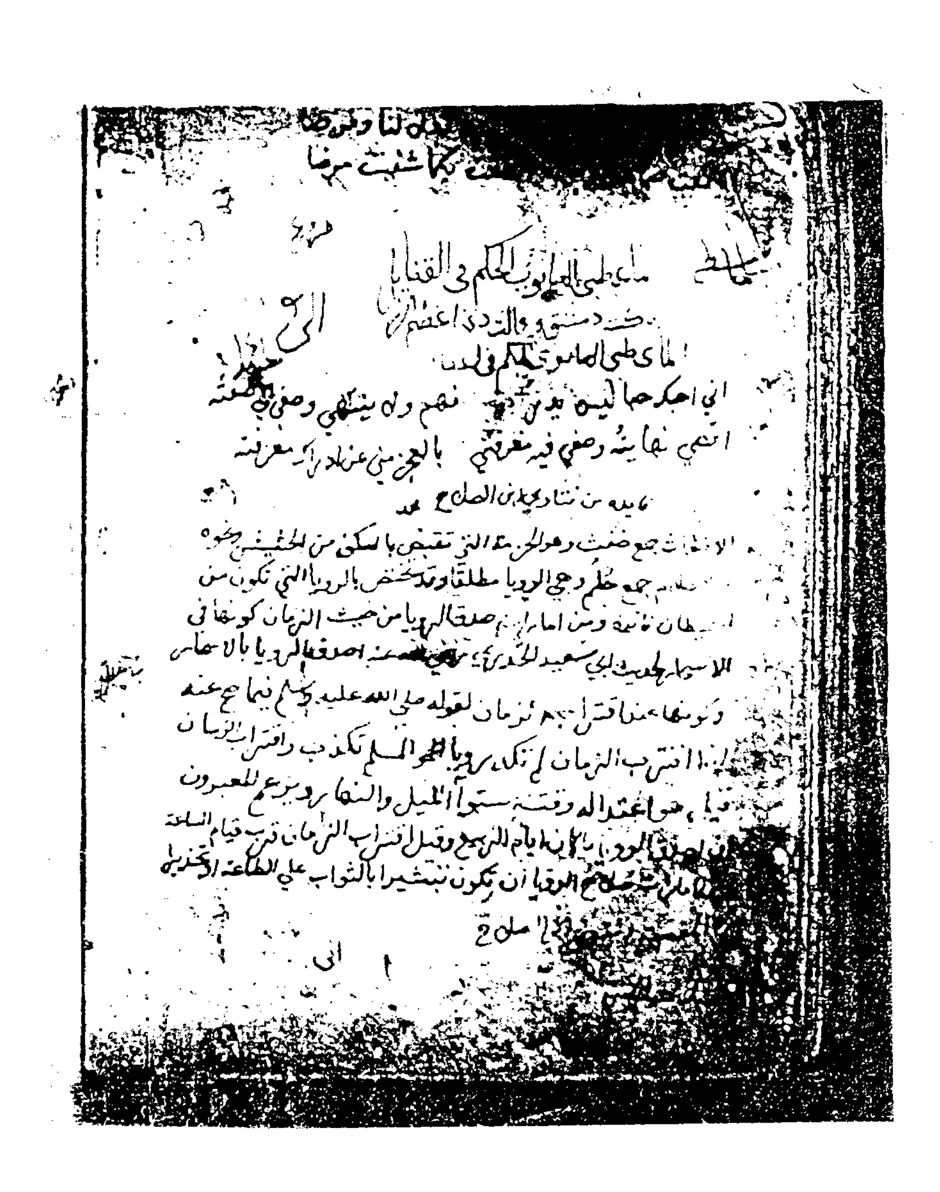
وجبال راسيات وبحار طاميات ورياح جاريات وفلك في البحر مواخر بأمره

[illegible]

صورة عن اللوحة الأولى من نسخة الجامعة العبرية بالقدس



صورة عن اللّوحة الأخيرة من نسخة الجامعة العبرية بالقدس



... كما شئت مرضا

ما على الحابوب الحلم في القضايا

... والتردد اعظم ...

اني احكم ... نهم ولا ينتهي وصفي ...

انتهى نهاية وصفي فيه معرفتي بالعجز مني عنه ادراك معرفته

... الصلاح ...

الاضغاث جمع ضغث وهو الحزمة التي تقبض باليد من الحشيش ونحوه

والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا مطلقا وقد تختص بالرؤيا التي تكون من

الشيطان ... صدق الرؤيا من حيث الزمان كونها في

الاسحار لحديث ابي سعيد الخدري ... اصدق الرؤيا بالاسحار

وكونها عند اقتراب الزمان لقوله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه

اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب واقتراب الزمان

قيل هو اعتداله وقت استواء الليل والنهار ويزعم المعبرون

ان اصدق الرؤيا ايام الربيع وقيل اقتراب الزمان قرب قيام الساعة

... صلاح الرؤيا ان تكون تبشيرا بالثواب على الطاعة او تحذيرا

صورة عن آخر ورقة ملحقة بنسخة الجامعة العبرية بالقدس

❁ ترجمةٌ موجزةٌ للمصنِّف -رحمه الله- ❁

هو العلاّمةُ الكبير، ذو الفنون، أبـو محمـد عبـد الله بـن مسـلم بـن قتيبـة الدّينوري، وقيل: المَرْوَزي، كان أبوه من مدينة الكوفة، وقال آخرون: مولـده ببغداد سنة ٢١٣ هـ.

نشأ -رحمه الله- ببغداد دار السلام، وعاصمة العلـم والحضـارة في العـالم كلّه آنذاك، ثمّ لم يبرحها إلاّ إلى دِيْنَوَر مدّةً ولايته القضـاء فيـها، وكـان ذلـك سبب اشتهاره بلقب الدينوري نسبةً إليها، وأمّا لقــب المَـرْوزي فنسـبةً لأبيـه الذي كان من مرو كما تقدَّم.

وأخذ ابن قتيبة العلم عن رجال بغداد، فحـدّث فيـها عـن الزّيـادي أبـي إسحاق، إبراهيم بن سفيان، وعـن أبـي حـاتم سـهل بـن محمـد بـن عثمـان السجستاني، وإسـحاق بـن راهويـه، والرّياشـي، وعبـد الرحمـن ابـن أخـي الأصمعـي، وحرملـة بـن يحيـى، وأبـي سـعيد أحمـد بـن خــالد المكفــوف البغدادي[1]، وغيرهم من تلك الطبقة.

وممّن أخذ عنه: ابنه القاضي أبو جعفر أحمد بن قتيبة، وأبو محمد عبــد الله ابن جعفر بــن درسـتويه الفسـوي، وعبيـد الله بـن عبـد الرحمـن السُّكري، وإبراهيم بن محمد بن أيّوب الصّائغ، وعبيد الله بن أحمد بن بكر التيمي، وأبو بكر أحمد بن الحسين الدينوري، وأحمد بن مروان المـالكي صـاحب « المجالسـة »[2] وغيرهم كثير.

قال أبو بكر الخطيب في « تاريخه »: « كان ابن قتيبة ثِقةً ديِّناً فاضلاً ».

وقال السِّلَفيُّ: « ابن قتيبة من الثِّقات، ومن أهل السُّنّة ».

---

(١) أخطأ القفطي في « إنباه الرواة » (١/ ٤١) حين ذكر أنّ أبا سعيد الضريـر (المكفـوف) قـدم على ابن قتيبة وأخذ عنه، فعكس الأمر، وقلب الواقعة!

(٢) طبع بتحقيقي في (١٠) مجلدات، ولله الحمد والمنة.

وقال الذّهبيُّ -رحمه الله-: « كان رأساً في علم اللّسان العربي، والأخبار، وأيّام النّاس، وما علمتُ أحداً اتّهمه بالكذب...والرَّجلُ ليس بصاحب حديثٍ، وإنّما هو من كبار العلماء المشهورين، عنده فنونٌ جمّةٌ، وعلومٌ مهمّةٌ ».

ونعته في « العلو »: بـ « الإمام، العَلَم، صاحب التصانيف الشهيرة »[1].

وقال شيخ الإسلام في « شرح سورة الإخلاص » (ص: ٨٦): « وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق، والمنتصرين لمذهب السُّنّة المشهورة، وله في ذلك مصنّفاتٌ متعدّدةٌ ».

وفي « التحديث بمناقب أهل الحديث »: « هو أحد أعلام الأئمة، والعلماء الفضلاء، أجودهم تصنيفاً، وأحسنهم ترصيفاً، له زُهاء ثلاث مئة مصنّف، وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق، وكان أهل الغرب يعظّمونه ويقولون: من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يُتّهم بالزّندقة، ويقولون: كلُّ بيتٍ ليس فيه شيءٌ من تصانيفه، لا خير فيه... ».

وفي هذه الكوكبة من النُّعوت، والأوصاف الشريفة ما يدلُّ العقلاء والمنصفين على فضل هذا الإمام، وكبير منزلته عند أهل العلم، ويقطع بكذب وافتراء من اتهمه بالكذب، وغير ذلك، كما صنع المسعوديّ الشيعيّ الهالك في « مروج الذهب » وغيره، وقد دافع عنه شيخ الإسلام، والذهبيّ،

---

(١) تنظر في: مقدّمة « المعارف » لثروت عكاشة (ص: ٤١-٥٨)، وأوّل (الجزء الرابع) من « عيون الأخبار » ص: ١٩-٣٨)، ومقدّمة « القرطين » (ص: ط-ص)، ومقدّمة « الميسر والقداح » لمحب الدين الخطيب (ص: ١٥-٢٨). ونشر الدكتور عبد الله الجبوري دراسة في جزئين بـ « مجلة كلية الآداب » (العدد الثاني/ السنة الثانية/ ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م) (ص: ١٠٥-١٣٢) و(العدد الثالث/ سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م) (ص: ٢٢٣-٢٥٠) الجامعة المستنصرية بعنوان (دراسة في كتب ابن قتيبة)، استقصى فيها كتب ابن قتيبة المخطوط منها والمطبوع استقصاءً نادراً. وفي (الفصل الخامس) من كتاب « ابن قتيبة » لجيرار لكونت (ص: ٩٣-١٧٨).

وابن كثير، والسيوطيّ، وغيرهم.

وفاتــــه:

قال أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي: مات أبو محمد بن قتيبة فُجاءَةً، صاح صيحةً سُمعت من بُعْدٍ، ثمّ أغمي عليه، وكان أكل هريسةً فأصاب حرارةً، فبقي إلى الظُهر، ثمَّ اضطرب ساعةً، ثمّ هدأ، فما زال يشهد إلى السَّحر ومات -سامحه الله تعالى-، وذلك في رجب سنة ٢٧٦ هـ.

مصادر ترجمته:

« تاريخ بغداد » (١٠/ ١٦٨ علمية)، « وفيات الأعيان » (٢/ ٢٠-٢١)، « الكامل » (٦/ ٤٥٥ الكتاب العربي) لابن الأثير، « الأنساب » (٤/ ٤٥٢-٤٥٤ علميّة) للسمعاني، « تهذيب الأسماء واللّغات » (٢/ ٥٥٥-٥٥٦ الفكر)، « سير أعلام النبلاء » (١٣/ ٢٩٦)، « تذكرة الحفاظ » (٢/ ٦٣٣)، « ميزان الاعتدال » (٢/ ٥٠٣/ ٤٦٠١)، « العلو » (٢/ ١١٨٨) للذهبيّ، « لسان الميزان » (٣/ ٤٣٩-٤٤١/ ٤٨١٣)، « بغية الوعاة » (٢/ ٦٣-٦٤/ ١٤٤٤)،
« البداية والنّهاية » (١١/ ٤١ علميّة)، « المنتظم » (٢/ ٢٧٦ علميّة)، « شذرات الذهب » (٢/ ١٦٩-١٧٠)، « إنباه الرواة » (٢/ ١٤٣-١٤٧)، « البلغة في تاريخ أئمة اللّغة » (١١٦)، « النجوم الزاهرة » (٣/ ٧٥-٧٦)، « مراتب النحويين » (١٣٦) لأبي الطيب النحوي، « طبقات النحويين » (١١٦) للزُّبيدي، « المزهر » (٢/ ٤٠٩)، « الأعلام » (٤/ ٢٨٠)، « معجم المؤلفين » (٦/ ١٥٠).

وانظر أيضاً: « ابن قتيبة » ترجمةٌ مفردةٌ للدكتور محمد زغلول سلام، (ط دار المعارف المصريّة سنة -١٩٦٥-)، و« ابن قتيبة: حياته وآثاره » لإسحاق موسى الحسيني، و« ابن قتيبة: الرجل وآثاره » د. ج. لوكنت، رسالة دكتوراه من دمشق، سنة ١٩٦٥م، ولِلوكنت مقالتان منشورتان، إحداهما بعنوان

(تلاميذ ابن قتيبة) منشورة في مجلة (Arabica) (عربية) (ج١٠/ ف٣/ ص: ٢٨٢-٣٠٠)، والأخرى بعنوان (نسل ابن قتيبة في مصر) منشورة في (الدراسات الاستشراقية) (ص: ١٦٥-١٧٠). و« ابن قتيبة العالم الناقد الأديب » للدكتور عبد الحميد سند الجندي، و« ابن قتيبة والشعوبيّة » للدكتور عبد الله الجبوري.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قَرأت على الشيخ الصَّالحِ أبي الحسن عَبد البَـاقي بـنِ فـارسٍ بـنِ أحمَـدَ المُقري - المعرُوفِ بابنِ أبي الفَتحِ المِصْريّ- أخْـبَرَكُم أبُـو حفْـصٍ عمـر بـنِ محمد بن عِرَاكٍ الحَضْرَميّ قِراءةً عَلَيهِ، قَالَ: أخبَرَنا أبُو بَكْرٍ أحمَـدُ بْـن مَـرْوان المالِكيّ قَال: أخبرنا أبو محمد عَبدُ الله بن مُسْلِم[1] بن قتَيبةُ الدِّينوريّ قَالَ:

الحمـد لله الـذِي رَفَـعَ مَنـارَ الحـقِّ، وَأوضَـحَ سـبيل الهـدَى، وَقَطَـع عُـذْرَ الجاحِدِينَ، بما أشهَدَنا مِن صنْعَتِـه[2] الظَّـاهِرَةِ، وآيَاتِـهِ البَـاهِرَة، وأعلامِـهِ الدَّالَّـةِ عَلَيهِ، وآثارِهِ المُؤدِّيةِ إليَهِ، فِي كلّ مَاثلٍ للعُيُون، مِن فَلَـكٍ دائـرٍ، وكَوكَـبٍ سَـائرٍ، وَجبالٍ رَاسيَاتٍ، وَبِحَار طَاميَاتٍ[3]، ورِيَاحٍ جَارِيَاتٍ، وفُلْكٍ فِي البَحْرِ مُسـخَّراتٍ بأمْرِهِ، وطيرٍ في الجوّ صَافَّاتٍ لا يُمسِكُهُنَّ إلاّ هُو، وشمسٍ وقمرٍ دائبَـينِ بحسـبَانٍ لا يَجتَمِعانِ، وَلَيلٍ[4] ونهارٍ يتعاقبانِ عِندَهُ أخذاً باليَدِ وشَبيهاً بالعِيانِ.

١ - قَالَ: وحَدَّثني محمد بن عبيد: حدَّثنَا سفيَان بن عُيَينَةَ، عن عبيدِ الله بن

---

(١) في الأصل: «عبد الله بن محمد بن مسلم» والصواب حـذف «ابـن محمـد»، ولم يذكـره أحد ممن ترجم له.

(٢) في الأصل: «صنعه»!

(٣) «يُقالُ طمَّ الماءُ إذا علا وغَمَر، وإنما سمي البحرُ: الطَّمَّ لأنه طمّ على ما فيه»، حكـاه ابـن منظور في «لسان العرب» (٨/ ٢٠٢-٢٠٣ مادة: طمم).

(٤) مكانها في الأصل طمس! والسياق يقتضي مـا أثبتنـاه، وقـال المصنـف في «تـأويل مشـكل القرآن» (٣١٧) عند قولـه تعـالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ [يـس: ٤٠]: «يريد: أنهما يسيران الدهر دائبين ولا يجتمعـان، فسـلطان القمـر بـالليل، وسـلطان الشمس بالنهار، ولو أدركت الشمسُ القمر لذهب ضـوؤه، وبطـل سـلطانه ودخـل النـهار على الليل»، وقال (ص: ٣١٨) عند قوله: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ [يس:٤٠]: «همـا يتعاقبان، ولا يسبق أحدُهما الآخر: فيفُوته قبل مجيء صاحبه».

أبي يَزيدَ، عن أبيه، عَن سِبَاعِ بن ثابتٍ[1] ، عَنْ أم كُرزِ الكَعْبيَّةِ قَالَت: سمعْتُ النبيّ ﷺ يَقُولُ : « ذهَبَتِ النُّبوَّةُ وَبقيتِ المبشِّراتُ »[2] .

٢ - حدَّثَنِي محمدُ بن زيادٍ قَالَ: أخْبَرَنا عبدُ العَزيز الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ هشَامِ ابنِ عُروَةَ، عَن أبيهِ أنَّه قَالَ في قَولِ الله ﷻ: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [يونس:٦٤]؛ قال: « هِيَ الرُّؤيا الصَّالِحَةُ، يَراهَا الرَّجُلُ الصَّالحُ، أو تُرَى له »[3] .

---

(١) في الأصل: « عبيد الله بن أبي يزيد، عن سباع بن ثابت، عن أبيه »! وهو خطأ، والتصويب من مصادر التخريج، وكتب الرجال.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده» (٦/ ٣٨١)، وابن ماجه (٣٨٩٦)، والدارميّ (٢١٣٨)، والحميدي (٣٤٨)، والطحاوي في « المشكل» (٢١٧٩)، وابن حبان (٦٠٤٧)، وابن جرير في « التفسير» (١٧٧٣٢)، وابن عبد البر في « التمهيد» (٥/ ٥٧)، والمزي في « تهذيب الكمال» (١٠/ ٢٠٠-ترجمة سباع) من حديث سفيان بن عيينة به.

ورجاله ثقات، ولكن قال أحمد: (٦/ ٣٨١): « سفيان يهمُ في هذه الأحاديث-ومنها حديثنا المذكور-، عبيد الله سمعها من سِبَاع بن ثابت». وقال الحميدي: « وكان سفيان يحدّث بهذا عن عبيد الله عن النبي ﷺ مرسلاً زماناً، ثمَّ حدّث به عن أبيه عن سباع عن أم كُرز، وذكر أنه كان يترك إسناده حتى أثبته بعد» والحديث صحيح لغيره. وله شواهد من حديث ابن عبّاس، وأبي هريرة، وعائشة، ﷺ ذكرها شيخنا العلاّمة الألباني -رحمه الله- في « الإرواء» (٨/ ١٢٨-١٢٩).

وأصحها حديث ابن عباس، أخرجه ابن أبي شيبة (١/ ٢٤٨-٢٤٩ و٢/ ٤٣٦ و١١/ ٥٢) ، وعبد الرزاق (٢٨٣٩) في « مصنفيهما» ، والشافعي (٣٤٨)، والحميدي (٤٨٩)، وأحمد (١/ ٢١٩)، وأبو عوانة (٢/ ١٧٠، ١٧٠-١٧١، ١٨٧)، وأبو يعلى (٢٣٨٧) في « مسانيدهم»، ومسلم (٤٧٩)، وابن خزيمة (٥٤٨، ٥٩٩، ٦٠٢، ٦٧٤)، وابن حبان (١٨٩٦، ١٩٠٠) في « صحاحهم»، وسعيد بن منصور (٥/ ٣٢٤-٣٢٥ رقم ١٠٦٩)، والدارمي (١٣٢٥، ١٣٢٦)، والنسائي (٢/ ١٨٩-١٩٠) و(٧٦٢٣-الكبرى)، والبيهقي (٢/ ٨٧-٨٨) في « سننهم»، والبغوي (٦٢٦)، وابن الجارود في « المنتقى» (٢٠٣)، والطحاوي في « شرح معاني الآثار» (١/ ٢٣٣-٢٣٤).

(٣) **إسنادهُ حسن.**

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنّف» (٦/ ١٧٤ رقم ٣٠٤٥٣ ط العلمية أو ٧/ ٣٢ - ط. الفكر)، وابن جرير في «تفسيره» (٦/ ٥٨٠-٥٨١ رقم ١٧٧٥٩و١٧٧٧٠) من طريق عبيدة بن سليمان عن هشام به. وأخرجه مالك في «الموطأ» (٩٥٨)، أو(٢٠١٤- أبي مصعب) عن هشام به. وذكره السيوطيّ في «الدرّ المنثور» (٣/ ٥٦١) وعزاه لابن أبي شيبة ، **وإسناده صحيح**.

وثبت مرفوعاً من حديث جماعة من الصحابة منهم:

* أبو الدرداء، أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنّف» (١١/ ٥١، ٥٢ رقم ١٠٥٠١- ١٠٥٠٣ - الهندية) وفي «مسنده» (١/ ٤٢-٤٣ رقم ٢٦)، وأحمد (٦/ ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٥٢)، والترمذي (٢٢٧٣، ٣١٠٦)، وسعيد بن منصور (١٠٦٦، ١٠٦٧)، وابن جرير (١٥/ ١٢٤-١٣٥)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٦٥ رقم ١٠٤٥٩، ١٠٤٦٠) في «تفسيريهما»، والحميدي (٣٩١)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٦٩٩)، والحاكم (٤/ ٣٩١)، والطحاوي في «المشكل» (٥/ ٤٢٠ رقم ٢١٨٠)، وابن عبد البر في «الاستذكار» (٢٧/ ١٢٣ رقم ٤٠٤٧٢-٤٠٤٧٤)، والبيهقي في «الشعب» (٩/ ٤٥، ٤٦ رقم ٤٤٢٠، ٤٤٢١-ط الهندية)، انظر طرقه والكلام عليها في تعليقي على «إعلام الموقعين» (٦/ ٢٢٦ -٢٢٧).

* ومن حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة، عند أحمد (٥/ ٤٥٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٤١) و«الأوسط»- كما في «تخريج الكشاف» (٢/ ١٣٥) للزيلعي-، والبزار (٧/ ٢٣٠ رقم ٢٨٠٤، ٢٨٠٥)، وسعيد بن منصور (١٠٦٨)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٠٠ رقم ٣٠٥١)، (وعند البزار في أحد روايتيه والطبراني: عن أبي الطفيل عن حذيفة، وهو ابن أسيد عند الطبراني وابن (!) اليمان عند البزار).

* ومن حديث عبادة بن الصامت، أخرجه أحمد (٥/ ٣١٥، ٣٢١، ٣٢٥) والطيالسي (٥٨٣) والشاشي (١٢١٦، ١٢١٧) وابن أبي شيبة (ق٩٨/ ب) في «مسانيدهم»، والترمذي (٢٢٧٥) والدارمي (٢/ ١٢٣) وابن ماجه (٣٨٩٨) وابن جرير في «التفسير» (١١/ ١٣٣-١٣٦) وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ١٩١)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٥٣٢)، والحاكم (٢/ ٣٤٠ و٤/ ٣٩١)، والبيهقي في «الشعب» (٤٧٥٣)، والواحدي في «الوسيط» (٢/ ٥٥٣) من طرق عنه، وفي بعض أسانيده اختلاف، وعزاه في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧٤) أيضاً إلى الحكيم الترمذي وابن المنذر والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه.

* ومن حديث جابر، خرجته في تعليقي على «ذكر الموت» (رقم ٢٥٥) و«القبور» (٢٥١-الملحق) كلاهما لابن أبي الدُّنيا، ومن حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو، خرجتهما في تعليقي على «الإعلام» (٦/ ٢٢٧-٢٢٨).

قَالَ أبو مُحمّد: وَلَيسَ فيما يَتَعاطى النَّاسُ مِنْ فُنُونِ العِلْمِ، وَيَتَمَارَسُونَ مِنْ صُنُوف الحِكَم، شَيءٌ هُوَ أغْمَضُ والْطَفُ، وأجَلُّ وأشْرَفُ، وأصْعَبُ مراراً، وأشدُّ[1] إشكالاً مِنَ الرُّؤيا؛ لأنّها جِنسٌ مِنَ الوَحْيِ، وضَرْبٌ مِن النُّبوَّةِ[2] .

٣ - رَوَى ثابتٌ عَن أنسٍ عَن النَّبي ﷺ:

« من رآني فِي المَنَامِ فَقَدْ رآني؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتمثَّلُ بي، ورؤيا المؤمِن جزءٌ من ستَّةٍ وأربَعينَ منَ النُّبوَّةِ »[3] .

---

(١) من هامش الأصل.

(٢) قال ابن شاهين -رحمه الله- في «الإشارات» (ص: ٦٠٥): «علم التعبير واختلاف رؤيا النَّاس، كبحرٍ ليس له شاطئ».
وقال المناويُّ في «الفيض» (٤/ ٦٥ علميّة): «لكلِّ علمٍ أصولٌ لا تتغيّر، ، وأقيسة مطّردة لا تضطرب إلاّ تعبير الرؤيا، فإنّها تختلف باختلاف أحوال النّاس، وهيئاتهم، وصناعاتهم، ومراتبهم، ومقاصدهم، ومللهم، ونحلهم، وعاداتهم».
وبنحو ذلك في «تعبير الرُّؤيا» (٢/ ١٠٩، ٢٧٣) للقادري، و«تفسير الأحلام» (ص: ٣١، ٤٣) لأبي سعيد الواعظ، و«أبجد العلوم» (٢/ ١٧٠)، لصدّيق بن حسن، و«الفروق» (٤/ ٢٣-٤٢٤)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٣٧-٣٣٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٩٤)، وابن أبي شيبة (١١/ ٥٦)، وأحمد (٣/ ٢٦٩)، والترمذي في «الشمائل» (٣٩٤)، وأبو عوانة في «الرؤيا»- كما في «إتحاف المهرة» (١/ ٥٤٥)-، وأبو يعلى (٣٢٨٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٣٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٢٨٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٤٦)، والبغوي في «شرح السنّة» (٣٢٨٦)، من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت به.
وورد من طريق إسحاق بن أبي طلحة عن أنس، خرجته بالتفصيل في تعليقي على «جزء الكلابي» (رقم ٨) و«الحنائيات» (رقم ١٥٨) وله شواهد من حديث ابن عمر وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد، وغيرهم.
(فائدة): معنى الحديث أنّ الرؤيا كانت له عليه السلام قبل الوحي ستة أشهر؛ يرى فيها رؤيا صادقة كفلق الصبح، ثم جاء الوحي بعدها، ومجموع ذلك مع الوحي ثلاث وعشرون سنة على قول، أو أنّ الوحي بعد الأشهر الستة ثلاث وعشرون سنة؛ فتكون نسبة الرؤيا الصادقة جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من زمن النبوّة والوحي؛ فعليه لا يكون غرض =

٤ - وَرَوى بشْرُ بنُ مُفضَّلٍ، عن مُحمدِ بنِ عَمرو، عن أبي سَلَمةَ، عَن أبي هُرَيْرَة، عنِ النبيِّ ﷺ قَالَ:

« رُؤيَا الرَّجُلِ الصَّالحِ يَرَاها، أو تُرَى له، جُزءٌ من ستَّةٍ وَ أرْبعينَ جُزءاً مِنَ النبوَّة »[1].

الحديث أن النبوة تتجزأ إلى هذه الأجزاء والرؤيا جزء منـها، فهو غير معقول في ذاته أن تكون الرؤيا الصادقة جزءاً من نبوّة الوحي مهما صغر هذا الجزء؛ لأن للنبوة ماهية شرعية لا يندرج فيها جزئي بمجرد الرؤيا الصادقة، وزعم ابن خلدون أنّ حمل الحديث على النسبة الزمانية بعيد عن التحقيق، ولكنه لم يأت في ذلك بمقنع، وما رده به من اختلاف العدد في بعض الروايات لا يفيد، فإن كلامنا في شرح هذه الرواية الصحيحة التي عدّها بعضهم متواترة، وكونه لم يثبت أن رؤيا الأنبياء كذلك لا يضر؛ لأننا نحمل الحديث على رؤياه ﷺ التي سبقت الوحي، وكانت كفلق الصبح، ودعواه أن الكلام في الرؤيا العامة التي يستوي فيها سائر الخلق لا يظهر.

وقد اعتنى الزركشي في بيان مفردات الأجزاء المذكورة من النبوّة، فقال في « البحر المحيط» (١/ ٦٢): « وقد اجتهدتُ في تحصل الستة والأربعين ما هي؟ فبلغتُ منـها إلى الآن اثنتين وأربعين، وقد ذكرتُها في كتاب « الوصف والصفة»، وأنا في طلب الباقي». وهذا يدل على تجزء النبوّة، فتأمّل، ورده ابن حجر في « فتح الباري» (١٢/ ٣٦٤ وما بعدها)-وذكر فيه (١٢/ ٣٦٦-٣٦٧) الوجوه الستة والأربعين؛ فراجع كلامه فإنّه مهم ومفيد.

(فائدة أخرى): اختلفت الروايات في العدد، وهذا الاختلاف ليس اضطراباً في المتن. قال الطبري: هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي، فرؤيا النّاس تكون من سبعين، ورؤيا الصالح تكون من ستة وأربعين، وهكذا تتفاوت على مراتب الصلاح.

انظر: « التمهيد» (١/ ٢٨٠-٢٨٣)، « شرح ابن بطال على صحيح البخاري» (٩/ ٥١٥-٥١٨)، « شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥/ ٢١)، و« عون المعبود» (١٣/ ٢٤٦).

(١) **إسناده حسن.**

أخرجه الطحاوي في « المشكل» (٥/ ٤١٨ رقم ٢١٧٧) من طريق يحيى بن سعيد عن محمد ابن عمرو به. وأخرجه مسلم في « صحيحه» (٢٢٦٣)، وأبو عوانة في (الرؤيا) من « مسنده» (٥/ ق٧٧/أ) - كما في « إتحاف المهرة» (١٦/ ١/ ٢٠٧ رقم ٢٠٦٦١) -، وأحمد في « المسند» (٢/ ٣٦٩) من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة به.

ورواه آخرون عن أبي هريرة ، منهم:

ولأنَّ كُلَّ علمٍ يُطلَبُ، فأُصُوله لا تَختلفُ، ومَقَاييسُـه لا تَتغَـيَّرُ، والطَّريـقُ إليه قاصِدٌ، والسَّبَبُ الدَّالُّ عَليهِ واحِدٌ، خَلاَ التَّأويل[1]، فَإنَّ الرُّؤيا تَتغَيَّرُ عـن أصُولها باختلاَفِ أحوالِ النَّاسِ، في هَيَآتِهم وصِناعاتِهم وأقدارِهِـم وأديانِـهم وهِمَمِهم وإرَادَتِهم، وَبِاَختِلاَفِ الأَوْقَاتِ والأَزمَان، فَلأَنَّها مَرَّةً مَثَلٌ مَضروبٌ يُعتَبَرُ بالمِثْلِ والنَّظِـيرِ، وَمَـرَّةً مَثَـلٌ مَضـرُوب يُعتَـبَرُ بـالضِّدِّ والخـلاَفِ، وَمَـرَّةً تَنصَرف عن الرَّائي لها إلى الشَّقِيقِ أو النَّظيرِ أو الرَّئيس، ومرّةً تَكُونُ أضغاثاً.

ولأنّ كُلَّ عالِمٍ بفنٍّ مِنَ العُلُوم يَسْتَغنِي بآلَةِ ذلِكَ العلْمِ لِعلْمِهِ، خَلاَ عَـابرِ الرُّؤيا؛ فَإنَّهُ يَحتاَجُ إلى أن يَكونَ عالِماً بكتَابِ الله ﷻ، وَبحديـثِ الرَّسُـول ﷺ ليَتعبَّرهُمَا في التَّأويل، وَبأمثَال العَربِ، وَالأَبْيَـاتِ النَّـادِرَةِ، وَاشـتِقاق اللُّغَـةِ، والأَلفَاظِ المُبتذلةِ عندَ العَوَامِّ.

وأن يَكُونَ مَـعَ ذلِكَ ؛ أديباً لَطِيفـاً ذكياً عارفـاً بهيـآتِ النَّاسِ وشَمائِلهـم

---

* سعيد بن المسيب، أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٥٠-٥١)، وأحمـد (٢/ ٢٣٣)، وابـن ماجه (٣٨٩٤).

* الأعرج، أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ١٥٦).

* محمد بن سيرين، أخرجه مسلم (٣٣٦٣)، وأحمد (٢/ ٥٠٧)، والدارمي (٢/ ١٢٥)، وابـن حبـان (٦٠٤٠)، والطحـاوي في «المشـكل» (٢١٧٥)، وابـن عبـد الـبر في «التمـهيد» (١/ ٢٨٧)، والبغوي (٣٢٧٨).

* سليمان بن عَريب، أخرجـه البخـاري في «التـاريخ الكبـير» (٧/ ٢)، والـبزار (٢١٢٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٢٨١)، والطحاوي في «المشكل» (٢١٧٥)، وأبـو يعلـى (٦٧٠٦، ٦٧٠٧).

وورد عنه بألفاظ أخرى، وانظـر «صحيـح البخـاري» (١١٠، ٦٩٨٨، ٦٩٩٣)، و«سـنن أبي داود» (٥٠٢٣) و«مسند الطيالسي» (١٧٩٢)، و«مسند أبي يعلى» (٦٤٨٨).

(١) ذلك أنَّ الرؤى تتباين أصولها في التَّعبير على حسب حال الرائـي ومـن رُؤيـت لـه، فليس تعبير الأحلام لكلِّ النّاس على حدٍّ سواء، وانظر في ذلـك: «المفـهم» (٦/ ٢٢)، و«شرح السّنّة» (١٢/ ٢٢٤-٢٢٥)، و«فتـح البـاري» (١٤/ ١٢٧-١٢٩ الفكـر)، و«بدائـع الفوائـد» (٢/ ٢٠٨) و«القـادري في التّعبـير» (١/ ١٠٧-١٠٨و١٠٩)، و«البـدر المنـير» (ص: ١٤٩-١٥٠) للشهاب العابر، وانظر ما سيأتي من كلام ابن قتيبة -رحمه الله-.

وَأقدَارهم وَأحوَالهمْ، عَالِماً بالقِياسِ، حَافِظاً لِلأصول.

وَلَنْ تُغني عَنـهُ مَعرفَـةُ الأُصُـول، إلاّ أنْ يُمِـدَّهُ الله بتَوفيـقٍ يُسـدِّدُ حُكْمَـه للحقِّ، ولسَانَهُ لِلصَّوابِ، وأنْ[1] يَحضُرَهُ الله تعالى تَسدِيدَهُ؛ حَتَّى يَكُونَ طَيِّبَ الطعمَةِ، نقِيّاً منَ الفَواحِشِ، طَاهِراً مِنَ الذنوبِ. فإذا كانَ كَذلِـكَ، أفـرغَ الله عَلَيهِ منَ التَّوفِيقِ ذَنوباً؛ وجَعَلَ له مِن مَوَاريثِ الأنبيَاءِ نصيباً[2].

وسَأخْبرُكَ عَـن كَيْفيَّـةِ الرُّؤيـا؛ بالاستِدْلال عَلَـى ذلـكَ مِـن كِتَـابِ الله، والحديثِ، إذْ كنتُ لَمْ أجد فيهِ مَقَالاً كافياً لإمامٍ مُتَّبع.

وَأقدِّمُ قَبلَ ذلِكَ ذِكرَ النَّفْس وَالرُّوحِ؛ إذ كُنتَ لا تَصِل إلى عِلْمِ كَيْفِيَّتِهَا إلاّ

---

(١) كذا في الأصل! ولعلّ الصواب: «ولن».

(٢) لا شكّ أنّ علم التعبير متعلّقٌ باتساع علم المعبّر، ومعرفته، لانتشار أصـول العبـارة في كـلّ العلوم، واحتياجه لها عند تعبير الرُّؤيا، وهذا الكلام من ابـن قتيبـة -رحمـه الله- يضـع لنـا الأسس التي يحتاجها المعبِّر، والآداب التي يراعيها من اشتغل في هذا الفن.
ولمّا تكلّم عن الرُّؤيا الصحيحة في كتابه «مختلف الحديث» (ص: ٤١٧) قال: «وهي الـتي تجولُ حتى يُعبِّرَها العالِمُ بالقِياسِ، الحافظ للأصول، الموفَّق للصَّواب».
فاشترط -رحمه الله- العلم بالقياس مع حفظ الأصول وطلبِ التوفيق من الله.
وقال ابن جُزيّ في «القوانين الفقهيّة» (ص: ١٨٢): «ولا ينبغي أن يعبّر الرُّؤيا إلاّ عـارفٌ بها، وعبارتها على وجـوهٍ مختلفـةٍ؛ فمنـها مـأخوذٌ مـن اشـتقاق اللّفـظ، ومـن قلبـه، ومـن تصحيفه، ومن القرآن، ومن الحديث، ومن الشعر، ومن الأمثال، ومـن التّشـابه في المعنـى، ومن غير ذلك».
وقال المناويُّ في «الفيض» (٤/ ٦٥): «وينبغي للمعبِّر أن يكون مطّلعاً على جميـع العلـوم، عارفاً بالأديان، والملل، والنِّحل، والمراسم، والعادات بين الأمم، عارفاً بالأمثال، والنّـوادر، ومآخذ اشتقاق الألفـاظ، فطنـاً، ذكيّـاً، حسـن الاستنباط، خبـيراً بعلـم الفراسـة، وكيفيّـة الاستدلال مـن الهيئـات الخلقيّـة علـى الصفـات، حافظـاً للأمـور الـتي تختلـف بـاختلاف تعبيرها».
وقال ابن شاهين -رحمه الله- في «الإشارات» (ص: ٣-٤): «وينبغـي أن يكـون المعبّر ذا حذاقةٍ وفطنةٍ، صدوقاً في كلامه، ....، وأن يكون عارفاً بالأصول في علم التعبير».
وقارن بـ «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٠) للبغوي، و«شرح مسلم» (٧/ ٥١٠ علميّة) للأبيّ.

بمعرفتهما وفرقِ ما بَيْنَهُمَا، وعلى الله أتوَكَّلُ فِيمَا أحَاول، وَبهِ أستعينُ[1]:

قَالَ الله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر:٤٢]. فَأَخْبَرَنَا أنّهُ يَتوفّى النَّائِمِ عِنْدَ المَنَام، ثُمّ يُرسِلها عِنْدَ اليَقَظَةِ، وَيَتوفّى نفسَ الميِّتِ فيُمسِكُها عِندَهُ. وَالتَّوفِّــي: هُــوَ مِثْــلُ الاسْتيفاءِ، تَقُــولُ: تَوَفَّيْـتُ العَدَدَ، واسْتَوْفَيْتُهُ؛ بمعنىً واحدٍ.

٥ - قَالَ: حَدَّثَنِي حُسَين بن حَسَــن المَــرْوزيُّ، قَــالَ: أخْــبَرَنَا عَبــدُ الله بــن المُبَارَكِ قَالَ: قَالَ الحَسَنُ: أُنبئْتُ أنَّ العَبْدَ إذا نَامَ وَهُوَ سَاجِدٌ، يَقولُ رَبُّنَا تَبارَكَ وَتَعَالَى: «أنظُرُوا إلَى عَبْدِي؛ رُوحُهُ عِنْدِي، وَجَسَدُه فِي طَاعَتِي»[2].

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في «الفتح» (٣/ ٢٣٣) أنّ الخلاف بين النّفــس والــرّوح من المسائل المشهورة، ونقل عن ابن العربي في موطنٍ آخر (٨/ ٤٠٣) أنّه قال: «اختلفوا في الروح والنفس؛ فقيل: هما متغايران وهو الحقُّ، وقيل: هما شيءٌ واحد»، قال: «وقد يعبَّر بالروح عن النفس، وبالعكس، كما يعبَّر عن الروح والنفس بــالقلب، والعكــس». وطــوّل الحافظ ابن القيم الكــلام في المســألة في مواطــن مــن كتابــه «الــروح» (ص: ١١٠-١١١، ٤١٥، ٤٨٨-٤٩٥)، و«طريــق الهجرتــين» (ص: ٣٧٦-٣٨١ و٥٥٢-٥٥٦)، وانظــر: «حــادي الأرواح» (ص: ٤٤)، و«مفتــاح دار الســعادة» (١/ ٤٦٦-٤٦٩) و(٢/ ٣٩٢-٣٩٣)، و«أحكام أهل الذمة» (١/ ٢٤٠) و(٢/ ١٠٥٨)، و«مجموع الفتــاوى» (٣/ ٣٢-٣٣) و(٤/ ٢١٦-٢١٨، ٢٩٥) لشيخ الإسلام -رحمه الله-.

والذي انتهى إليه مبحثُ أهل التحقيــق؛ مــا حكــاه ابــن أبــي العــزّ في «شــرح الطحاويّــة» (٢/ ٥٦٧): «أنّ النفس تطلق على أمور، وكذلك الروح، فيتّحد مدلولهما تــارةً، ويختلــف تارةً. فالنّفس تطلق على الروح، ولكن غالب ما تسمّى نفساً إذا كانت متّصلةً بالبدن، وأمّــا إذا أخذت مجرّدةً، فتسمية الرّوح أغلب عليها».

قال: «وأمّا الرُّوح؛ فلا تطلق على البدن، لا بانفراده، ولا مع النّفس».

(٢) أخرجه ابن أبــي شــيبة في «المصنّــف» (٧/ ٢٣٣/ ٣٥٥٨٨)، والإمام أحمــد في «الزهــد» (ص: ٤١٢ رقــم ١٦١٣)، والمــروزي في «تعظيــم قــدر الصــلاة» (ص: ٩٧ رقــم ٢٩٨ و٢٩٩)، وابن المبارك في «الزهد» (٢/ ٥٣٤ رقــم ٩٦٣) بألفــاظٍ متقاربــة، وســند الإمــام =

أحمد؛ صححه شيخنا الألباني -رحمه الله- في «الضعيفة» (٢/ ٣٧٠)، ونقله عن المصنف بسنده ولفظه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٥٧-٤٥٨) .

وسند المصنف حسن. وروي مرفوعاً عن جمع، ولم يصح.

أخرجه تمام في «الفوائد» (٢/ ٢٥٥ رقم ١٦٧٠ -ترتيبه) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٢٩٢- ط الفكر)-، والبيهقي في «الخلافيات» (٢/ ١٤٣ رقم ٤١٤ - بتحقيقي) من حديث أنس رفعه: «إذا نام العبد في سجوده، باهى الله تعالى به ملائكته، يقول: ...وذكر مثله.

وإسناده ضعيف جداً، فيه داود بن الزبرقان، متروك، وكذبه الأزدي.

وعزاه ابن حجر في «التلخيص الحبير» (١/ ١٢٠) للبيهقي في «الخلافيات»، وقال: «فيه داود بن الزبرقان، وهو ضعيف»، وقال قبل ذلك: «أنكر جماعة - منهم القاضي ابن العربي- وجوده، وقال: «وروي من وجه آخر عن أبان عن أنس، وأبان متروك».

قال أبو عبيدة: وله شاهد من حديث أبي هريرة، أخرجه ابن سمعون في «الأمالي» (ق١٧٢/ أ)، **وإسناده ضعيف**، فيه علل، حجاج بن نصير ضعيف، والمبارك بن فضالة يدلس ويسوّي، والحسن لم يسمع من أبي هريرة.

قال ابن حجر في «التلخيص» (١/ ١٢٠-١٢١) أيضاً: «رواه ابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» من حديث المبارك بن فضالة، وذكره الدارقطني من حديث عباد بن راشد كلاهما عن الحسن عن أبي هريرة».

قال: «وقال الدارقطني: وقيل عن الحسن بلغنا عن النبي ﷺ، قال: والحسن لم يسمع من أبي هريرة».

قال ابن حجر: «وعلى هذه الرواية اقتصر ابن حزم، وأعلّها بالانقطاع».

قال أبو عبيدة: نص كلامه في «المحلى» (١/ ٢٢٨): «وهذا لا شيء، لأنه مرسل، لم يخبر الحسن ممن سمعه».

قال ابن حجر: «ومرسل الحسن، أخرجه أحمد في «الزهد»»!

قلت: بل عنده -كما تقدّم- من قوله.

وقال ابن حجر: «وروى ابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (رقم ٢٠٠) من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد رفعه: «إنّ الله ﷻ ليضحك إلى ثلاثة نفر...» وذكر منهم: «ورجل نام وهو ساجد».

وإسناده فيه عطية، وهو تالف، قاله ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (١/ ٥٤ رقم: ١٥٨)، وضعّفه من حديثي أنس وأبي هريرة، وانظر: «إتحاف السادة المتقين» (١/ ٤٢٠)، و«السلسلة الضعيفة» (رقم ٩٥٣).

٦ – قَالَ: وأخْبرنِي حُسَيَنٌ، عَن ابْنِ المُبَارَكِ، عَن ابن لهيعَةَ، عَـن عثمـان[١] ابنِ نُعَيمِ الرُّعَيْنِي، عن أبي عُثْمَانَ الأَصْبَحِي، عَن أبي الدَّرْداءِ قَالَ: «إذا نـامَ الإنسانُ، عُرِجَ بنَفسِهِ حتّى يُؤتَـى بـهَا العَـرْشَ؛ فـإذا كَـانَ طَـاهِراً أُذِنَ لـه[٢] بالسُّجُودِ، وإنْ كَانَ جُنُباً لم يُؤذن لها بالسُّجود»[٣] .

(١) في الأصل «عمرو» وهو خطأ، تصويبه من كتب التخريج والرجال، انظـر – علـى سـبيل المثال- «الميزان» (٣/ رقم ٥٥٧٣)، «الجـرح والتعديـل» (٦/ رقـم ٩٣٥)، و«تـهذيب الكمال» (١٩/ ٥٠٠).

(٢) كذا في الأصل، وصوابه «لها».

(٣) أخرجه ابن المبارك -رحمه الله- في «الزهد والرقاق» (رقـم ٢١٢٤٥ و٢/ ٥٤٣رقـم ٩٨٤ ط الأخرى)، وذكره السيوطيُّ في «شرح الصدور» (ص: ٣٥٦)، وعزاه لابن المبارك.

وإسناده ضعيف، فيه عثمان بن نعيم مجهول، كمـا في «التقريـب»، وفي «الميزان»: «تفـرد عنه ابن لهيعة».

وروى ابن منده نحوه في «النفس والـروح» كمـا في «الـروح» (ص: ١٠٧-١٠٩) لابـن القيم، وابن أبي حاتم، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٥/ ٦١٦-٦١٩) عن عمـر بـن الخطاب ﷺ، قال ابن منده -رحمه الله- بعدما رواه: «هذا خبرٌ مشـهورٌ عـن صفـوان بـن عمرو وغيره، وروي عن أبي الدرداء ﷺ».

ورواه الطبراني في «الأوسـط» (٥/ ٢٤٧-٢٤٨ رقـم ٥٢٢٠)، والحـاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٩٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٩٦) مختصراً، وفي «المعرفة» مطـولاً (٤/ ١٩٦٨ -١٩٦٩ رقم ٤٩٤٥)-واختصره دون الشاهد، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/ ١٣٥) وأبو الشيخ في (الأمثال» (رقم ١٠٧) من خبر علـي بـن أبـي طـالب -رضـي الله عنـه-، وأوله قول عمر له: «يا أبا الحسن! ربما شـهدتَ وغبنـا، وشـهدنا وغبـت، ثـلاث أسـألك عنها». وقوله له: «الرجل يرى الرؤيا، فمنها ما يصدق، ومنها مـا يكـذب» فقـال علـي: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبـد ولا أمـة ينـام، فيستثقل يومـاً، إلاّ عـرج بروحه إلى العرش، فالذي لا يستيقظ إلا مع العـرش، فتلـك الرؤيـا الـتي تصـدق، والـذي يستيقظ دون العرش، فهي الرؤيا التي تكذب».

وعـزاه السـفاريني في «لوامـع الأنـوار البهيـة» (٢/ ٦١-٦٢) إلى ابـن منـده، وعـزاه في «الكنـز» (١٣/ ١٦٩-١٧٠ رقم ٣٦٥١٢) للديلمي في «مسند الفردوس».

قال أبو نعيم في «المعرفة»: «تفرّد به أبو زهير عبد الرحمن بن مغراء».

==

«وَقَدِ اختَلَفَ النَّاسُ فِي النَّفسِ والرُّوحِ؛ فقَالَ بَعضُهُم: هُما شَيءٌ وَاحِد، يُسمَّى باسْمَين -كَما يُقالُ: إنسانٌ وَرَجُلٌ- وَهُمَا الدَّمُ، أوْ مُتَّصِلان بالدَّمِ، يَبْطُلاَن بذهَابِهِ، والدَّلِيلُ عَلَى ذلِكَ أنَّ المَيِّتَ لا يُفقَدُ مِن جِسمِهِ إلاّ دَمُهُ، واحتَجُّوا لِذلِكَ أيضاً مِنَ اللّغَةِ بقَول العَرَبِ: نفِسَتِ المرأةُ: إذا حَاضَتْ، ونفِسَتْ مِنَ النِّفَاسِ، وَبقَولهِمْ للمَرأةِ عِندَ ولاَدِها: نُفَسَاء؛ لِسَيَلانِ النَّفْسِ: وَهُوَ الدَّمُ»[1].

٧ - وبقَوْلِ إبرَاهِيم النَّخَعِيِّ: «كُلُّ شيءٍ لَيسَتْ له نفسٌ سائِلَة، لاَ يُنجِّسُ الماءَ [إذا سقطَ فيه»[2].

وبقول الشَّاعر]:

أظَلُّ نَهَاري مُسْتَهَاماً وتَلتَقِي مَعَ اللَّيلِ رُوحِي فِي المَنَامِ وَرُوحُها[3]

قال أبو عبيدة: شيخه فيه الأزهر بن عبد الله الأودي، حديثه غير محفوظ، قاله العقيلي، وقال الذهبي في «الميزان» (١/ ١٧٣رقم ٧٠٠): «تُكلّم فيه»، وانظر «اللسان» (١/ ٣٣٩ رقم ١٠٤٨)، وسكت الحاكم عنه، وقال الذهبي: «حديث منكر، لم يصححه المؤلف، وكأنّ الآفة فيه من أزهر» وانظر: «مجمع الزوائد» (١/ ١٦١-١٦٢).

(١) ما بين القوسين نقله أبو سعيد الواعظ في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٣ المنسوب لابن سيرين) بحروفه وفيه: «عند ولادتها» بدلاً من: «ولادها».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنّف» (١/ ٦١رقم ٦٥٢) مختصراً، وأخرجه أبو عبيد في «الطهور» (ص: ٢٥٣ رقم ١٩٠ -بتحقيقي)، والدارقطني (١/ ٣٣)، والبيهقي(١/ ٢٥٣)؛ ولفظ المصنّف عند أبي عبيد . وذكره الإمام ابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٣٣٨) و«الاستذكار» (٢/ ١٢٣)، وابن المنذر في «الأوسط» (١/ ٢٨٢)، والبيهقي في «الخلافيات» (٣/ ١٤٣ -بتحقيقي) وغيرهم.

قال أبو عبيد عقبه: «وتأويل قول إبراهيم في النفس أنّها الدم» ونحوه في «التمهيد»، وانظر لما ذكره في كلام العرب عن النّفس «لسان العرب» (١٤/ ٢٣٤-٢٣٦).

(٣) ذكره ابن القيم -رحمه الله- في «الروح» (ص: ١١١) ونسبه لجميل بن معمر العذري، وهو شاعرٌ معروفٌ ترجم له المصنف في «الشعر والشعراء» (رقم ٧٧ ص: ٣١٥)، والبيت في «ديوانه» (ص: ٥١) ضمن قصيدة بعنوان (هيام).

وَلَم يَزَلْ يُسْـمَعُ عَلَـى أَلْسنَةِ النَّـاسِ فِـي الرَّجُلَـين لاَ يأتلِفَـان: لا تَتَّفِـقُ رُوحُهُمَا[١]، وَرُوحِي لاَ تُوافِقُ رَوحَهُ، وَلاَ أَرَى مَا يَتَوفَّاهُ الله ﷻ في المَنَامِ مـن الأنفُس؛ إلاّ بما يُرسله من الرّوح في حالِ نوم النّائم[٢].

والعرب تضع[٣] النَّفسَ موضعَ الروح، والرّوحَ موضعَ النَّفس، فيقولـون: خرجَتْ نفسُه وفاضَت، وخرجت رُوحه منـه، إمّـا لأنـهما شـيءٌ واحـد، أو لأنّهما شيئان متَّصـلان، لا يقـوم أحدُهمـا إلاّ بـالآخر[٤]؛ وكذلـك يُسـمّون الجسد: نفساً؛ لأنّه مَحِلُّ النَّفس، قال ذو الرُّمَّةِ حين احتُضِرَ:

يا قابضَ الروح من نَفْسي إذا احتُضِرَتْ وغـافرَ الذنـبِ، زَحْزِحْـني مـن النّـار[٥]

ويسمّون الدَّمَ[٦]: جسداً؛ لأنّ الجسد محله[٧]، قال النابغة الذُّبياني:

فـلا لَعَمـرُ الـذي قـد زُرتُـه حِجَجـاً وما أُريقَ على الأنصابِ من جَسَـدِ[٨]

---

(٢) كذا في الأصل! والصواب: «روحاهما».

(٣) قارن بـ «مجموع الفتـاوى» (٣/ ٣٢-٣٣) و(٤/ ٢١٦، ٢٩٥)، و«الـروح» (ص: ١١١-١١٣و٤١٤-٤١٦و٤٨٩)، و«شرح الصدور» (ص: ٣١٢-٣١٤).

(٤) في الأصل: «توضع» وهو خطأ، والصواب هو المثبت.

(٥) سبق الكلام على هذا من كلام ابن أبي العز-رحمه الله-، ومثله في «الـروح» (ص: ١١٣) لابن القيم، وقارن بـ «لسان العرب» (٥/ ٣٥٥-٣٥٧)، و«النهاية» (٢/ ٢٤٨-٢٤٩).

(٦) هو في «ديوان ذي الرّمة» (ص: ٥٥٥) بلفظ:

يا مخرج الرّوح من جسمي إذا احتضرت وفـارج الكرب زحزحني عـن النّار

وهو في «الأغاني» (١٨/ ٤٩و٥١ ط الفكر) لأبي الفرج، و«المنتظم» (٧/ ٧٧ ط علميـة) لابن الجوزي.

(٦) وقعت في الأصل مكررة!.

(٧) انظر «غريب الحديث» للمصنف (٢/ ١٠)، و«مجاز القرآن» (٢/ ١٨٩).

(٨) البيت في «ديوان النابغة» (ص: ٥٦) هكذا:

فلا لعمر الذي مَسّحت كعْبَتَه وما هُريق على الأنصاب من جسدِ

وعجزه في «اللّسان» (٢/ ٢٨٢) لابن منظور، منسوباً للنابغة.

والمُهْجَةُ عندهم: الدَّم؛ قال الأصمعي: سمعتُ أعرابيةً تقول لأخرى: دفقَتْ مُهجَتُكِ، أي: دمُكِ[1].

فإذا توفّى اللهُ الأنفس عند الممات، استغرقها كلها، ثمّ أصارها إلى حيث شاء.

٨ - وقد أعلمنا رسولُ الله ﷺ أنّ أرواح الشهداء في حواصل طير خُضر تعلَقُ في الجنّةِ[2]؛ والله يقول: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا

(فائدة): قال ابن القيم -رحمه الله- في «الروح» (٤٥٩): «مسمّى الجسم في اصطلاح المتفلسفة والمتكلمين أعمّ من مسمّاه في لغة العرب، فإنّ الفلاسفة يطلقون الجسم على قابل الأبعاد الثلاثة خفيفاً كان أو ثقيلاً، مرئياً كان أو غير مرئيٍّ، فيسمّون الهواء جسماً، والنّار جسماً، والماء جسماً، وكذلك الدخان، والبخار، والكواكب، ولا يُعرف في لغةِ العرب تسمية شيء من ذلك جسماً البتة، فهذه لغتهم، وأشعارهم، وهذه النّقول عنهم في كتب اللّغة...ونحن إذ سمّينا النّفس جسماً فإنّما هو باصطلاحهم وعُرف خطابهم، وإلاّ فليست جسماً باعتبار وضع اللّغة ومقصودنا بكونها جسماً: إثبات الصفات، والأفعال، والأحكام التي دلّ عليها الشّرع والعقل، والحسّ من الحركة والانتقال، والصعود والنّزول، ومباشرة النّعيم والعذاب، واللّذة والألم، وكونها تُحبس وتُرْسَل، وتقبض، وتدخل وتخرُج، فلذلك أطلقنا عليها اسم الجسم تحقيقاً لهذه المعاني، وإن لم يطلق عليها أهل اللّغة اسم الجسم، فالكلام مع هذه الفرقة المبطلة في المعنى لا في اللّفظ، فقول أهل التخاطب الروح والجسم هو بهذا المعنى» أهـ. وقارن بـ «الفتاوى» (٣/ ٣٢-٣٤) لمزيدٍ من التفصيل والشرح.

(١) انظر: «الصحاح» (١/ ٣٤٢)، و«تهذيب اللغة» (٦/ ٧٠)، و«أساس البلاغة» (٤٣٨)، و«لسان العرب» (٤/ ٤١٤-٤١٥)، و«تاج العروس» (٦/ ٢٢٢) مادة (مهج)، فقد ذكروا لهذا شواهد، وأيّدوه بكلام أئمة اللّغة، وقارن بكلام ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١/ ٩١-٩٢ علميّة).

(تنبيه): تحرّف (دفق) في «الصحاح» و«اللسان» إلى «دفن»! فلتصوَّب.

(٢) أخرجه مسلمٌ (١٨٨٧)، والترمذي (٣٠١١)، وابن ماجه (٢٨٠١)، وأبو عوانة (٥/ ٥٣-٥٤)، والحميدي (١٢٠)، وعبد الرزاق (٩٥٥٤)، وابن أبي شيبة (٥/ ٣٠٨-٣٠٩)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢٠٠-٢٠٢)، والطبراني (٩/ ٢٣٧-٢٣٨)، وابن منده في «الإيمان» (٢٤٤)، وابن جرير في «جامع البيان» (٥/ ٣٨٦)، والبيهقي (٩/ ١٦٣)، والبغوي في «شرح السنّة» (١٠/ ٣٦٤)، و«معالم التنزيل» (١/ ٥٧٩)، وابن عساكر في «الأربعين في الحثّ على الجهاد» (٣٩)، وغيرهم من حديث ابن مسعود، وكعب بن

بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٩].

٩- وفي الحديث: «إنّ الأرواحِ تصيرُ في الصُّور، فإذا كان يومُ القيامة، أرسل مطراً يُنبتُ الجثثَ، ثمّ نُفِخَ في الصُّور، فعادتِ الأرواحُ في الأجساد، فقاموا ينظرون »(١).

مالك، وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهم؛ وقد اعتنى ابن القيم -رحمه الله- بشرحه في كتابه «الروح» (٢٥٥-٢٦٣)، وانظر «تحفة الأحوذي» (٨/ ٢٦١-٢٦٢).

(١) قطعة من حديث طويل جداً، روي عن أبي هريرة: **وإسناده ضعيف جداً، وفيه اضطراب.**

أخرجه الطبراني في «الطوالات» -الجزء المطبوع في آخر «المعجم الكبير» (٢٥ رقم ٣٦)- وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٣٨٦) من طريق عبدة بن سليمان عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة.

وأخرجه ابن أبي الدُّنيا في «الأهوال» (رقم ٥٥، ٦٤، ٧١)، وأبو يعلى في «الكبير» - كما في «النهاية» لابن كثير (١/ ٢٢٧)، و«فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٣٦٨)- ومن طريقه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٨٣٦- مخطوط) - وابن جرير في «تفسيره» (٤ رقم ٤٠٣٩- شاكر) (٢٠/ ١٨، ١٩) (١٩/ ٣٠- ط الحلبي)، وأبو الشيخ (٣/ ٣٨٧)، والبيهقي في «البعث» (٦٠٩) وفي «الشعب» (١ رقم ٣٥٣) من طريق إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد -ووقع عند ابن جرير تسميته بيزيد بن أبي زياد- عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة به مطولاً ومختصراً.

وأخرجه ابن جرير (٢٠/ ١٩) من طريق إسماعيل عن محمد عن أبي هريرة، وأبو الشيخ (٣/ ٣٨٨) من طريق إسماعيل عن محمد بن يزيد عن أبي هريرة.

ونقل ابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٧٨) عن البخاري قال: «روى إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل عن محمد بن كعب حديث الصور مرسل لا يصح».

وزاد نسبته ابن حجر في «الفتح» إلى عبد بن حميد وعلي بن معبد في كتاب «الطاعة والمعصية» وقال: مداره على إسماعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه، فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة، وتارة بواسطة رجل مبهم، ومحمد عن أبي هريرة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضاً، وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء أيضاً في «تفسيره» عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي، واعترض مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع، وخفي عليه أن الشامي أضعف منه ولعله سرقه منه فألصقه بابن عجلان وقد قال الدارقطني: إنه

وأرواح أهل النّار ببئرٍ في حَضْرَمَوْت يُقال لها: (بَرَهوت)[1].

متروك، يضع الحديث، وقال الخليلي: شيخ ضعيف شحن تفسيره بما لا يتابع عليه، ثمّ قال: وقد صحح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في «سراجه» وتبعه القرطبي في «التذكرة» وقول عبد الحق في تضعيفه أولى وضعفه قبله البيهقي.

وكذا ضعفه شيخنا الألباني، فقال في «تعليقاته على الطحاوية» (ص: ٢٣٢): «إسناده ضعيف لأنه من طريق إسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد (كذا) وكلاهما ضعيف بسندهما عن رجل من الأنصار وهو مجهول لم يسم».

ونسبه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٦٣٤) إلى عبد بن حميد وعلي بن سعيد في كتاب «الطاعة والمعصية» وأبي يعلى وأبي الحسن القطان في «المطولات» وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي موسى المديني كلاهما في «المطولات» وأبي الشيخ في «العظمة» والبيهقي في «البعث والنشور».

وقد توسّع أبو محمد بن حزم-رحمه الله-في «الفصل» (٤/ ١٢٠-١٢٦ الجيل) في الكلام على مستقرّ الأرواح، ونقل معظم كلامه وناقشه ابن القيم في «الروح» (ص: ٢٤٤ حتى ٢٩٠)، وعنه السيوطيّ في «شرح الصدور» (ص: ٢٢٥-٢٥٥) ونقلا عشرات الأخبار المرفوعة والموقوفة في المسألة. وانظر في هذا الباب: «الضعيفة» (٢١٥١)، و«ذكر الموت» (٥٤٠و٥٤٣و٥٤٤-بتحقيقي)، و«البعث والنشور» (٢٢٧و٢٢٨و٢٢٩) للبيهقي، و«نوادر الأصول» (١٦٤و٤٠٩)، و«أهوال القبور» (ص: ١٠٥حتى ١٢٦) -وهو أوسعها عرضاً للأخبار-، و«بشرى الكئيب» (ص: ٩٦-١٠٥/ بتحقيقي).

(١) «حضرموت بالفتح ثمّ السكون وفتح الراء والميم، قيل: حضرموت اسم عامر بن قحطان، وإنما سمّي لأنه إذا حضر حرباً أكثر فيها من القتل، فلُقّب بذلك، ثمّ سكّنت الضّاد للتخفيف، وقيل: غير ذلك، وهي ناحية واسعة شرقي عدن، بقرب البحر، وحولها رمالٌ كثيرةٌ تعرف بالأحقاف، وبها أو بقربها بئر بَرَهُوت، وقيل: بُرْهُوت، وهي بئر عاديّة في فلاةٍ وادٍ مظلمٍ يُقال فيها أرواح الكفّار» انتهى ملخّصاً من «معجم البلدان» (٣/ ١٥٧-١٥٨) و(٢/ ٣٢١-٣٢٢ ط: إحياء التراث)، و«النور السافر» (ص: ٦٢-٦٦) للعيدروسي، و«تاريخ صنعاء» (ص: ٧١) للرّازي.

وفي «دائرة المعارف الإسلاميّة» (٧/ ٤٥٩): «حضرموت: إحدى محافظات جنوب اليمن في الجزء الشرقي منها، يحدّها من الجنوب البحر، ومن الجنوب الشرقي أرض المهرة، ومن الشمال الشرقي والشمال الغربي الصحراء العربيّة الكبرى، ومن الجنوب الغربي أرض العوالق والواحدي» أهـ.

وانظر: «معجم ما استعجم» (١/ ٢٤٦)، «الروض المعطار» (٨٦).

١٠ - ذكر أبو حاتم، عن الأصمعي، عن رجل من أهل حضرموت، قال: «نجد الرائحةَ المنتنةَ العظيمةَ جدّاً، ثمّ نمكثُ حيناً، فيأتينا الخبرُ أنَّ عظيماً من عظماء الكفّار قد مات، فنرى أنّ تلك الرائحة منه» [١].

١١ - قال ابن عيينة: «أخبرني رجلٌ أنّه أمسى ببرهوت، قال: فكأنّ فيه أصواتُ الحاجِّ، وسألتُ أهل حضرموت عنه، فقالوا: لا يستطيع أحدٌ أن يُمسيَ به» [٢].

١٢ - وقال أبو المنذر: حدّثني شيخٌ من أهل حضرموت، قال: «مررتُ بوادي بَرَهوت، حين طَفَلَت [٣] الشمس للإياب، فما بقي صوتُ شيءٍ إلاّ سمعناه، فألقتِ المرأةُ ما في بطنها من الفَرَق» [٤].

---

(١) ذكره ابن قتيبة -رحمه الله- في «غريب الحديث» (١/ ٣٥٧ علميّة) كما هنا، وفيه «الفظيعة جدّاً» بدلاً من «العظيمة»، ونقله عنه ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٢/ ٣٢١)، والقزويني في «عجائب المخلوقات» (٢/ ٣٢٤)، وفي «عجائب البلدان»، وعنه العيدروسي في «النّور السافر» (ص: ٦٤-٦٥)، كما أشار له النّووي في «تهذيب الأسماء» (٣/ ١٣١ ط: الفكر) كما سيأتي، كذلك ذكره ابن رجب في «أهوال القبور» (ص: ١١٨ رقم ٤٠٩) وعزاه لابن قتيبة في «غريب الحديث».

(٢) أوردهُ ابن قتيبة أيضاً في «غريب الحديث» (١/ ٣٥٧)، وعنه ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٢/ ٣٢١).

(٣) أي: دَنَت.

(٤) تحدّث أهل العلم عن أرض حضرموت، وذكروا فيها عجائب وغرائب، حتى صنّف تقي الدّين أحمد بن علي المقريزي (٨٤٥ت) كتاب «الطرفة الغريبة في أخبار حضرموت العجيبة»، كما في «كشف الظنون» (٢/ ١١١٠) وطبع في ألمانيا سنة ١٨٦٦م، وألف عن تاريخها جمع، ذكر منهم صاحب «معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي» (١/ ٤٣٨-٤٣٩) عشرة، وينقل المتأخر أخبارها عن المتقدّم، سيّما نقلهم عن ابن قتيبة -رحمه الله-، ففي «تهذيب الأسماء واللّغات» (٣/ ١٣١ الفكر) للنووي: «قال ابن قتيبة: بَرَهوت بئر بحضرموت يُقال إنّ أرواح الكفّار فيها وذكر له دلائل»، وهذا نقله من «غريب الحديث» (١/ ٣٥٧) كما صرّح به، وينقل عنه ابن رجب في «أهوال القبور»

(ص: ١١٨)، والقزويني في «عجائب البلدان»، والعيدروسي في «النور السافر» (ص: ٦٤-٦٦) وغيرهم.

ومن عجائب ما ذكر فيها؛ ما رواه ابن منده في كتاب «الروح والنّفس» من حديث أبان ابن تغلب قال: قال رجلٌ: «بتُّ في وادي بَرَهوت، فكأنّما حُشِرت فيه أصوات النّاس وهم يقولون: يا دومة، يا دومة، قال أبان: فحدّثنا رجلٌ من أهل الكتاب: أنّ دومة هو الملك الذي على أرواح الكفّار»، حكاه عنه ابن القيّم في «الروح» (ص: ٢٧٧)، وابن رجب في «الأهوال» (ص: ١١٨رقم ٤٠٩)، و«السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٣٦-٢٣٧)، وذكره القزويني في «عجائب البلدان»، وعنه العيدروسي كما في «النور السافر» (ص: ٦٤).

وقال سفيان-رحمه الله-: «وسألنا الحضرميين فقالوا: لا يستطيع أحدٌ أن يبيت فيه باللّيل»، أخرجه ابن منده في «الروح»، كما حكاه ابن القيم(ص: ٢٧٧)، والسيوطي (ص: ٢٣٧).

وروى أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٨٨) عن الأعمش-رحمه الله-قال: «كان مجاهدٌ لا يسمعُ بأعجوبةٍ إلاّ ذهب فنظر إليها، ذهب إلى بئر بَرَهوت بحضرموت، وذهب إلى بابل، عليها...وذكر خبراً طويلاً»، وذكره الذهبيُّ في «السير» (٢٠/ ٤٥٦).

وروى ابن أبي الدُّنيا كما في «أهوال القبور» (ص: ١١٨ رقم ٤١١) عن عمر بن سليمان قال: «مات رجلٌ من اليهود، وعنده وديعةٌ لمسلم، وكان لليهوديّ ابنٌ مسلمٌ، فلم يعرف موضع الوديعة، فأخبر شعيباً الجبّائي، فقال: ائت بَرَهوت؛ فإذا جئت في يوم السبت فامش عليها حتى تأتي عيناً هناك، فادع أباك فإنّه يجيبك، فاسأله عمّا تريد، ففعل ذلك الرّجل، ومضى حتى أتى العين فدعا أباه مرّتين أو ثلاثاً فأجابه، فقال: أين الوديعة لفلان؟ فقال: تحت أسكفة الباب فادفعها إليه»، ثمّ ذكر ابن رجب حكاياتٍ أخرى.

وقد ورد في أصول هذه الأخبار جملةٌ من الأحاديث والآثار نسوقها من باب الفائدة الزائدة، والله الموفّق لا ربّ سواه:

* فمنها حديث ابن عباس -رضي الله عنه- مرفوعاً: «خير ماءٍ على وجه الأرض...والله ما على وجه الأرض ماء شرّ من ماءِ بئرٍ بوادي بَرَهوت، كرجل الجراد من الهوامّ، يصبح يتدفّق، ويمسي لا بلال بها». هكذا رواه الطبرانيُّ في «الكبير» (١١/ ٩٨/ ١١١٦٧)، و«الأوسط» (٣/ ٧٦/ ٣٩١٢)و(٦/ ٩٦/ ٨١٢٩)، قال الهيثميُّ في «المجمع» (٣/ ٢٨٩): «رجاله ثقاتٌ، وصححه ابن حبان». وأخرجه الضياء في «الأحاديث المختارة» (٦٧/ ١١٤/ ٢)، وحسّنه شيخنا الألباني -رحمه الله- في «الصحيحة» (١٠٥٦)، و«صحيح الترغيب» (٢/ رقم ١١٦١).

* وأخرج الدّيلمي (٢/ ٣٦٠/ ٣٦٠٩) نحوه من حديث حذيفة -رضي الله عنه-، وأخرج

==

أيضاً (١/ ٤١٨/ ١٦٩٤) عن أنسٍ -رضي الله عنه- مرفوعاً: «أرواح المؤمنين إلى الجابية، وأرواح الكافرين إلى وادٍ بحضرموت يُقالُ له بَرَهوت، ترد عليه هام الكفّار». والخبر ذكره شيخ الإسلام -رحمه الله- في «الفتاوى» (٤/ ٢٢١) محتجاً به. ويروى مثله موقوفاً على بعض الصحابة والتابعين.

* قال السيوطيُّ في «شرح الصدور» (ص: ٢٣٢): «أخرج المروزي، وابن منده في «الجنائز»، وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: إنّ أرواح الكفّار تجمع ببرهوت، سبخة بحضرموت، وأرواح المؤمنين في الجابية، برهوت باليمن، والجابية بالشام»، والخبر رواه ابن أبي الدُّنيا في «القبور»، و«ذكر الموت» (٥٤٤)، وابن حبان (٣٠١٣ الإحسان)، وابن عساكر (٢/ ٣٤٤)، وابن منده في «الروح والنّفس» بسندٍ ساقه ابن القيّم في «الروح» (ص: ٢٧٦).

* وقال السيوطي أيضاً (ص: ٢٣٢): وأخرج أبو بكر النّجاد في «جزئه المشهور» عن علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه-، قال: «خير وادي النّاس وادي مكّة، وشرّ وادي النّاس وادي الأحقاف، وادٍ بحضرموت يُقال له: برهوت فيه أرواح الكفّار».

ومثل هذا يُروى عن عليٍّ -رضي الله عنه- بألفاظٍ كثيرةٍ، أخرجه عنه عبد الرزاق في «المصنّف» (٥/ ١١٦/ ٩١١٨)، والأزرقي في «أخبار مكّة» (٢/ ٤٠)، وسعيد بن منصور في «سننه»، وابن أبي الدُّنيا في «القبور» (رقم ١٥٩-الملحق بتجميعي)، و«ذكر الموت» (٥٤٢-بتجميعي)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٤٦٨) وغيرهم، وانظر ما ذكره ابن رجب في «أهوال القبور» «ص: ١١٨) من الروايات.

* وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٢/ ٣٤٤-٣٤٥) من طريق ابن أبي الدُّنيا موقوفاً على سعيد بن المسيب -رحمه الله-، وذكره ابن رجب في «أهوال القبور» (رقم ٤٠٧) وعزاه لابن أبي الدُّنيا. وأخرجه بنحوه عبد الرزاق في «المصنّف» (٥/ ١١٦-١١٧/ ٩١١٩)، والأزرقي (٢/ ٤٢) موقوفاً على ابن جريج -رحمه الله-.

وقد روي في الباب من الأخبار أشياء سوى ما حكيناه هنا؛ ولذلك قال جماعةٌ من أهل العلم بأنّ أرواح الكفّار مستقرّها في بئر بَرَهوت هذا؛ قال أبو محمد بن حزم في «الفِصل» (٤/ ١٢١ ط: الجيل): «ذهب قومٌ من الرّوافض إلى أنّ أرواح الكفّار ببرهوت، وهو بئر بحضرموت...وهذا قولٌ فاسدٌ، لأنّه لا دليل عليه أصلاً».

قال ابن القيّم في «الروح» (ص: ٢٧٥): «وليس -الأمر-كما قال، بل قد قاله جماعةٌ من أهل السُّنّة، قال أبو عبد الله بن منده: وروي عن جماعةٍ من الصحابة والتابعين أنّ أرواح المؤمنين بالجابية...والكافرين ببرهوت...».

وأصلُ النّزاع في هذه المسألة متفرِّعٌ من مسألةِ مستقرِّ الأرواح المؤمنة والكافرة بعد الموت،

==

١٣- وروي عن الشَّرْقيِّ قال: أخبرني شيخٌ من أهل عُمَانَ، قال: بينا أنا في دَار بعُمَانَ عظيمة لها إفريز[1]، وكنّا نرى هامَّة تألف ذلك الإفريز، ويَجنُّها الليلُ إليه، فأقبلتْ هامة أخرى فوقفت حذاءها، فقالت لها: ما أنتِ؟ قالت: هامة الوليد بن عبد الملك مات الساعة، وأنا أريد برهوت، قال: فحسَبْتُ، فإذا هو قد مات تلك اللّيلة[2].

فقد ورد في ذلك جملة من الأخبار التي توهم التعارض، ذكرها ابن القيم في كتاب «الروح»، وذكر من قال بكلّ قول وحجّة كلّ فريق منهم، وأبطل قول القائلين بعودها عدماً محضاً، ومن قال بالتناسخ وغير ذلك؛ ثمّ قال في نهاية الأمر: «وأنت إذا تأملت السنن والآثار في هذا الباب، وكان لك بها فضلُ اعتناء، عرفت حجّة ذلك، ولا تظنّ أن بين الآثار الصحيحة تعارضاً، فإنّها كلّها حقٌّ يصدّق بعضها بعضاً، لكنّ الشأن في فهمها، ومعرفة النفس وأحكامها، وأنّ لها شأناً غير شأن البدن، وأنها مع كونها في السماء تتصل بفناء القبر وبالبدن، وهي أسرعُ شيءٍ حركة، وانتقالاً، وصعوداً، وهبوطاً، وأنّها تنقسم إلى مرسلةٍ ومحبوسةٍ، وعلويّةٍ وسفليّةٍ، ولها بعد المفارقة صحّة ومرض، ولذّة ونعيم، وألمٌ أعظم مما كان لها حال اتصالها بالبدن، فهنالك الحبسُ، والألمُ، والعذابُ، والمرضُ، والحسرة، وهنالك اللّذة والرّاحة، والنعيم، والإطلاق...».

والمقصود أنّ في السّلف من قال بحلول أرواح الكفّار في بَرَهوت واستقرارها فيها.

قال ابن رجب في «أهوال القبور» (ص: ١١٩): «ورجّحت طائفةٌ من العلماء أنّ أرواح الكفار ببئر برهوت؛ منهم القاضي أبو يعلى من أصحابنا في كتابه «المعتمد» [والبربهاري في «شرح السنّة» (ص: ٩١)] وهو مخالفٌ لنصّ أحمد أنّ أرواح الكفّار في النّار، ولعلّ لبئر برهوت اتصالاً في جهنّم في قعرها، والله أعلم».

هذا وفي «الحلية» (٥/ ١٩٢) لأبي نعيم، و«تاريخ دمشق» (٦٤/ ٢٦٧) لابن عساكر حديثٌ مرفوعٌ (!!) يؤيّد هذا القول الأخير، والله أعلم.

(١) الإفريز: الطُّنُف، معرّب (برواز) كذا في «تاج العروس» ويطلق على البناء، والنقش والزخرفة، كما تراه في «معجم المصطلحات والألفاظ الأجنبية في اللغة العامية العراقية» (ص: ٢٤-٢٥)، وانظر «الألفاظ الفارسية المعربة» لأدي شير (ص: ٦).

(٢) **إسناده واهٍ بمرّة**؛ الشَّرقي - وهذا لقبه، واسمه: الوليد بن حُصين- بن قُطامي، قال إبراهيم الحربي: كوفي تكلم فيه، وكان صاحب سمر، وقال الساجي: ضعيف له حديث واحد ليس بالقائم، وقال شعبة: حماري وردائي للمساكين إن لم يكن شرْقي كذب على عمر، وضعّفه

قال أبو محمد: وأنا أبرأ إليك من هذا الحديث؛ لأنه شبيهٌ بما كان عليه أهلُ الجاهلية في الأرواح، وذلك أنّهم كانوا يقولون: إنّ الرّوح تصيرُ هَامَـةً تزقـو عند قبر صاحبها[1].

قالَ أبو دؤاد الإياديُّ:

سُـلّطَ المَـوتُ والمَنـونُ عليـهمْ   فَلَـهم في صـدَى المقـابرِ هـامُ[2]

زكريا الساجي، وقال ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣٥٢): «ليس له من الحديث إلاّ قـدر عشرة أو نحوه، وفي بعض ما رواه مناكير».

قلت: انظر حديثاً آخر له في «تالي التلخيص» للخطيب البغدادي، وانظر «تـاريخ بغـداد» (٩/ ٢٧٨) و«الميزان» (٢/ ٢٦٨) و«اللسان» (٣/ ١٤٢).

وعبد الرحمن بن مَغْراء، قال أبو زرعة: صدوق، وقـال ابـن المديـني: ليـس بشـيء، وانظـر: «تهذيب الكمال» (ق ٨١٨) و«التهذيب» (٦/ ٢٧٤).

(١) قال خداش بن زهير:

وما المرءُ إلاّ هامَةٌ أو بليةٌ   يصفّقها داعٍ له غيرُ غافل

يقول: إما أن يموت سريعاً، فيصير هامة، والعرب تزعم أن عظام الموتى تصير هامة، فتطـير، وإما أن يتأخّر أجله، فيتعذب بالهرم، فيكون كالبلية التي تعذّب، حتى تمـوت هـزلاً وضـراً، والبلية: الناقة تعقَل عند قبر صاحبها، فلا تعلف حتى تموت.

قاله المصنِّف في «المعاني الكبير» (٣/ ١٢٠٩-١٢١٠).

(٢) عزاه المصنـف في «المعـاني الكبـير» (١/ ٣٠٥) لأبـي دؤاد، وقـال عقبـه: «فإنـهم كـانوا يزعمون أن الميت إذا دفن خرج من قبره طائر مثل الهامة، فلا يزال يصيح على قبره بـالليل، حتى يقتل مَنْ قَتله، ويدرك بثأره، ويقال: إنهم كانوا يزعمون أن عظام الموتـى تصـير هامـاً فتطير، وكانوا يسمون ذلك الطائر الصدى، والهام والصدى واحد»، والبيت ضمن قصيـدة طويلة في «الأصمعيات» (ص: ٦٨)، وهو في «ديوان أبـي دؤاد» (٣٣٩)، و«الحيـوان» (٣/ ٤٣٠) للجاحظ، وذكره أبو عبيد فقـال في «غريـب الحديـث» (١/ ٢٦-٢٧ علميّـة): «وأمّا الهامـة فـإنّ العـرب تقـول: إنّ عظـام الموتـى تصـير هامـة فتطـير... قـال أبـو دؤاد الإيادي:...» وذكره، ونقله عنه ابن منظور في «لسـان العـرب» (١٥/ ١٦٢-١٦٣ مـادة: هوم)، وذكره ابن الأثير في «النهاية» (٥/ ٢٤٤) ولم يستشهد بالشـعر المذكـور، وقـارن بـ «جزء أحاديث الشعر» (ص: ٦٩ رقم ٢٢) للضياء.

١٤- فقال رسول الله ﷺ إكذاباً لهم: «لا عدوى ولا هَامَ ولا صَفَرَ» (١).

=

ومراد ابن قتيبة تكذيب من قال باجتماع الروح على هذه الهيئة المذكورة، وربّما أراد الكلام السابق كلّه عن اجتماع الأرواح ببرهوت، وقد أوضح -رحمه الله- اعتقاده في «مختلف الحديث» (ص: ١٧٩) فقال: «كذلك الأرواح عندنا - على قول النبي ﷺ - في حواصل طير خضر، وفي عليين، وفي سجين، وتشامّ في الهواء، وأشباه ذلك» اهـ.

وردّ على الزنادقة القائلين بأنّ الأرواح ليست مخلوقةً لله، وحكى إجماع أهل السُّنّة على خلاف ذلك، كما نقله عنه السيوطيّ في «شرح الصدور» (ص: ٣١٥)، ولعلّه أراد -رحمه الله- كلامه في «الاختلاف في اللّفظ» (ص: ٥٦): «أجمع النّاس على أنّ الله فالق الحبّة وبارئ النسمة أي: خالق الرّوح»، ثمّ رأيتُ في «الفتاوى» (٤/ ٢١٦) لشيخ الإسلام -رحمه الله-: «...وكذلك أبو محمد بن قتيبة قال في كتابه «اللّفظ» لمّا تكلّم على خلق الرُّوح قال: وأجمع النّاس على أنّ الله خالقُ الجثّةِ، وبارئ النّسمة -أي: خالق الرُّوح-».

ثمّ نقل شيخ الإسلام -رحمه الله- (٤/ ٢٢٨) نقلاً آخر عنه من كتابه «مشكل القرآن»، وقارن بـ «عيون الأخبار» (٢/ ٣٤٢).

(١) علّقه البخاري في «صحيحه»: كتاب الطب: باب الجذام (٥٧٠٧) قال: قال عفان: حدّثنا سَلِيم بن حيّان، حدّثني سعيد بن مِيناء، قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفِرّ من المجذوم كما تفرُّ من الأسد».

ووصله ابن خزيمة في «التوكل» وأبو نعيم في «الطب النبوي»، كما في «الفتح» (١٠/ ١٥٨) **وإسناده صحيح**.

وأخرجه البغوي في «شرح السنّة» (١٢/ ١٩٧) من طريق البخاري المعلّق، وقال: «هذا حديثٌ صحيح».

ووصله البخاري في «التاريخ الكبير» «١/ ١٥٥» - ومن طريقه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٠٦-٣٠٧) - مقتصراً على آخره: «اتّقوا المجذوم»، وأخرجه ابن وهب في «جامعه» (ص: ١٠٦) عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: حدّثني رجال من أهل رضا وقناعة من أبناء الصحابة وأولية النّاس أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا هامة ولا صفر، واتقوا المجذوم كما يتّقى الأسد».

وهذا مرسل، ووصل عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، مثله: البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢١٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٠٧).

وأخرجه البخاري (٥٧١٧، ٥٧٧٠) ومسلم (٢٢٢٠) بعد (١٠) من حديث أبي هريرة بلفظ «لا عدوى ولا صفر ولا هامة»، والبخاري برقم (٥٧٧٣، ٥٧٧٥) بلفظ: «لا

=

❁ تصريف الرُّؤيا في التَّعبير على حسب اختلاف الحال ❁

قال أبو محمد: ولمّا كانتْ الرُّؤيا -على ما أعلمتُك- من اختلاف مذاهبها[1]، وانصرافها عن أصولها، بالزِّيادة الدَّاخلة، والكلمة المعترضة، وانتقالها عن سبيل الخير إلى سبيل الشَّرِّ، باختلاف الهيآت، واختلاف الأزمان[2]، والأوقات، وأنّ تأويلها قد يكون مرّةً[3] من لفظ الاسم، ومرّةً من معناه، ومرّةً من ضدّه، ومرّةً من كتاب الله، ومرّةً من الحديث، ومرّةً من البيت السائر والمثل المشهور[4] - احتَجْتُ إلى أن أذكر قبل ذِكْر الأصول أمثلةً في التَّأويل؛ لأُرشدَك بها إلى السَّبيل[5].

عدوى»، ومسلم (٢٢٢٠) بعد (١٠٢) بلفظ: «لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة» وبرقم (٢٢٢٠) بعد (١٠٣)، (١٠٤)، (١٠٥): «لا عدوى» و(٢٢٢٠) بعد (١٠٦): «لا عدوى ولا هامة ولا نوْء ولا صفر».

وما ذكره ابن قتيبة عن أهل الجاهليّة حكاه غير واحدٍ من أهل العلم، فقالوا: «من زعمات العرب في الجاهلية أنّ روح القتيل الذي لا يدرك ثأره، تصير هامة فتبدو وتقول: اسقوني، فإذا أدرك ثأره طارت». حكاه الهروي في «الغريبين» (٦/ ١٩٥١)، والحافظ في «الفتح» (١١/ ٤٠٧-٤٠٨ الفكر)، والمناوي في «الفيض» (٦/ ٥٦٢).

(١) في «تفسير الأحلام» لأبي سعيد الواعظ (ص: ٢٤): «خلاف مذهبها».

(٢) في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٤): «الزمان».

(٣) سقط من «تفسير الأحلام» (ص: ٢٤).

(٤) في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٤): «من المثل السائر، والبيت المشهور».

(٥) كلام المصنّف هنا من اختلاف التعبير للرُّؤيا على حسب اختلاف الهيئات، والأزمان، والأوقات، هو من الأصول المهمّة جدّاً في علم التّعبير.

وتكاد تطبق كلمة المعبّرين على كونه من أهمّ الأصول التي ينبغي مراعاتها عند تعبير الرُّؤيا. حتّى قال الشهاب العابر في «البدر المنير» (ص: ١٥٣): «وهذا الحكم أصلٌ كبيرٌ، وهو ممّا يغفل عنه أكثر أرباب هذا الشأن».

وكان قد سبقه (ص: ١٤٩-١٥٠) بأوجه الخلاف المعتبرة في توجيه الرّؤيا والحلم فقال: «المنام الواحد يختلف باختلاف لغتين، كالسفرجل: عزّ وجمال وراحة لمن يعرف بلغة الفرس، لأنه بلغتهم: بَهِيّ، وهو للعرب ولمن عاشرهم دالّ على: السفر والجلاء.

ويختلف باختلاف الأديان، كمن يرى أنه يأكل الميتة، الميتة: مال حرام، أو نكد عند من يعتقد تحريمها، وهي رزق وفائدة عند من يعتقد حلها.
ويختلف باختلاف الزمان، فإنّ الاصطلاء بالنّار، والتّدفي بالشّمس، وملابس الشّتاء، واستعمال الماء الحار، ونحوه لمن مرضه بالبرودة، أو في الزّمن البارد: خير وراحة. وهو في الصّيف: أمراض، أو نكد. كما أنّ استعمال الرّفيع من القماش، أو الماء البارد ونحوه، في الصّيف: راحةٌ وفائدةٌ، وفي الشّتاء: عكسه.
ويختلف باختلاف الصّنائع، فإنّ لُبس السلاح، أو العُدد للجندي البَطّال: خدمة. وللمقاتل: نصر. وللرّجل العابد: بطلان عبادة. ولغيرهم: فتنة، وخصومة.
ويختلف باختلاف الأماكن، فإنّ التّعري في الحمّام، وفي المكان المعتاد فيه: جيد، للعادة. وهو في غيره من مجامع الناس: رديء، وشهرة دونه. خصوصاً إنْ كان مكشوفَ العورة.
ويختلف باختلاف عادات الناس، فإنّ حلق اللحية، أو الرأس، عند من يستحسن ذلك: خير، وذهاب نكد. كما أنّ ذلك: نكد، وخسران، عند من يكرهه.
ويختلف باختلاف المعايش، والأرزاق، فإنّ لبس القماش الوسخ، أو المرقّع، أو العتيق، للطبّاخين، والوقّادين، وأمثالهم: دالٌ على إدرار معايشهم. لأنّهم لا يلبسون ذلك إلاّ وقت معايشهم. وهو رديء في حقّ من سواهم. كما أنّ لبس النّظيف: يدلّ على بطلان معيشتهم. لكونهم لا يلبسونه إلاّ أوقات بطالتهم.
وهو، والرّائحة الطيّبة، لغيرهم: رفعَةٌ، وخيرٌ، وطيب قلب.
ويختلف باختلاف الأمراض، فإنّ الحلاوات لأرباب الأمراض الحارة: طول مرض، ونكد. وهو: جيّد لأصحاب البرودات. كما أنّ الحامض لهم: جيد. ونَكَدٌ لأصحاب البرودات.
ويختلف بالموت والحياة، فإنّ لبس الحرير، أو الذهب: مكروه، لمن لا يليق به من الرّجال. وهو على الميّت: دليل على أنّه في حرير الجنّة.
ويختلف باختلاف الفصول، فإنّ الشجرة في إقبال الزّمان: خير، وفائدة مُقبلة. وكذلك ظلّها في زمن الحرّ. ويدلُ على النّكد في غير ذلك.
ثمّ قال -رحمه الله-: وعليه فالشّيءُ الواحد اعْتَبرْهُ باختلاف حال رائيه» اهـ.
وقال القادري-رحمه الله- في «التعبير» (١/ ١٠٧-١٠٨): «ورؤيا كلُ إنسان تعبّرُ على مرتبته؛ لأنّ الرّؤيا أنواعٌ من العلم، كلُ نوعٍ لقيمة صاحبه، وكلُ رؤيا تعبَّر على قدر صاحبها، وعلى أقدار أجدادهم وصناعاتهم..
وقال ابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٦٣٣): «وقد يتغيَّر التأويل عن أصله باختلاف حال الرّائي، كالغلّ في النّوم مكروه، وهو في حقّ الرّجل الصّالح قبض اليد عن الشّرّ، وكان ابن سيرين يقول في الرّجل يخطب على المنبر: يصيبُ سُلطاناً، فإنْ لم يكن من أهله، يقول: يُصْلَب» اهـ.

وأيضاً قال القادريُّ في «تعبير الرُّؤيا» (١/ ١٩٤): «أنّ رجلاً جاء إلى ابن سيرينَ -رحمه الله- فقال له: رأيتُ شَعَراً كثيراً نابتاً في وجهي، فقال: الشّعر مالٌ، وأنت تعمل فيه عملاً مخالفاً، وجاءه رجلٌ قد رأى نفس الرُّؤيا كذلك، فقال: أنتَ رجلٌ عليك دَينٌ، فاستعن بالله عليه».

وهذا كُلّه يؤكّد ما سبق من اختلاف تعبير الرؤى باختلاف الرائي، والوقت، والعادة، وتنوّع الأحوال، واعتباراتٍ أخرى.

ومن ذلك أيضاً: «أن رجلاً جاء إلى أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- فقال له: رأيتُ أنّي أعطيتُ سبعينَ ورقةً من شَجرة، فقال له: تُضرَب سبعين جلدةً، فلم يمضِ إلاّ وقد وقع عليه ذلك بعينه، ثمّ بعد عام رأى أيضاً تلك الرُّؤيا، فأتى أيضاً إلى أبي بكر فأخبره بها، فقال: يحصل لك سبعون ألف درهم. فقال الرَّجلُ: لقد رأيتُ هذه الرُّؤيا في السَّنة الماضية فعبّرتها سبعين جلدة، وقد صحَّ ذلك وهذه السنة عبرتها بسبعين ألف درهم؟ فقال: يا هذا! السَّنة الماضية كانت الأشجار تنثر أوراقها، واليوم رؤيتك عند نمو الأشجار واكتسائها بالأوراق، فلم يلبث الرجل إلاّ قليلاً حتى وقعت بيده الدَّراهم».

ذكرها القادريُّ في «التعبير في الرُّؤيا» (٢/ ٤١١)، وابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٨٧٢)، والنابلسي في «تعطير الأنام» (ص: ٢٨٢). وهي في «منتخب الأحلام» (ص: ٩٩) المنسوب لابن سيرين-رحمه الله-، وهو لأبي سعيد الواعظ.

وهذا المذكورُ عن الصِّدّيق -رضي الله عنه- من القواعد المعتبرة عند علماء التعبير؛ فقد نصّص كثيرٌ منهم على أنّ: «الشجرة تراد تارةً لثمرها، وتارةً لورقها، وتارةً لظلِّها، وتارةً لخشبها، وتارةً لحطبها، وتارةً للجمال بها، وتارةً للمجموع، وكذلك الّذين دلّت عليهم ممن ذكرنا، فإنّهم أهلٌ لوجودِ النَّفع على ما يليق أن ينتفع بهم الإنسان في كلّ وقت بوقته، فافهم ذلك». «البدر المنير» (ص: ٢٤٣).

والمقصود كما أسلفنا: اعتبار هذه الأحوال المتباينة في الرَّائين، على اختلاف أعرافهم، وأحوالهم، ومَن كان له أدنى تأمّلٍ في كتب تفسير الأحلام الموضوعة يدرك ذلك بسهولة.

فهم إذا نصَّصوا في القواميس الموضوعة، على أنّ المراد بالشيء الفلاني في المنام، كذا وكذا من التفسير، لا يقصدون تعميم هذا على كلّ المرائي، بل هم يذكرون وجوهَ التَّعبير المرادة، مع اعتبار اختلاف الأحوال الذي ذكرناها آنفاً، وهذه هي فائدة النّظر في أصول التَّعبير، وأشهرها اعتبار هذا الاختلاف الذي حكيناه هنا.

ومن ذلك -مثلاً- قولُ الشّهاب العابر في كتابه «البدر المنير في علم التعبير» (ص: ١٨٧): «قال لي إنسان: رأيتُ كأنّي ملك الموت، قلت: أنتَ رجلٌ جزّار، قال: صحيح؛ وذلك لما يفني على يديه من الحيوان. ومثله قال آخر: قلت: أنت سفّاك الدّماء وقاطع الطريق، فتاب

عن ذلك. ومثله قال آخر: قلت: أنت تفرّق بين الأصحاب فتُب عن ذلك. ومثله قال لي ملك مصر، قلت تخرب بلاداً كثيرة، ففتح بعد ذلك بلاداً وأخربها)).

وقال في (ص: ١٨٩-١٩٠): ((وقال إنسان: رأيتُ أنّي صرتُ إسرافيل؛ قلت: أنت تنفخُ في الحلاوة التي بالقالب، فتخرج منها صور مختلفة، قال: صحيح. ومثله قال آخر، قلت: أنت مشبّب، قال: نعم، لكون إسرافيل ينفخ في الصُّور. ومثله قال آخر، قلت: أنتَ طبيب، لأنّ النَّفخة تصلح الأبدان بعد تلفها. ومثله قال آخر: قلت: أنت تنبش القبور، قال: صحيح. ومثله قال لي ملك مصر، قلت له: السَّاعة تجمع الخلق لحادثٍ عظيم، وتُخرج أيضاً جماعةً من السُّجون، فجرى ذلك، لأنّ إسرافيل ينفخ فيجمع الناس، ويُخرج من في القبور)).

وقال في (ص: ٢١٥): ((واعتبر القمر بأحوال الرائي. كما قال لي إنسان: رأيتُ كأنّي آكل القمرَ، قلت له: أبعتَ طبقاً أو مرآة وأكلتَ ثمن ذلك، قال: نعم. ومثله قال آخر، قلت: يموتُ من يعزّ عليك وتأكل ميراثه، فمات ولده. وقال آخر: رأيت وجهَ إنسان صار قمراً، فقلت: نخشى عليه برص أو طلوع في وجهه، فقال: جرى ذلك. وقال آخر: رأيتُ كأنني وقعتُ في القمر وأنا في شدّة، قلت له: اترك القمار. ومثله قال آخر، قلت: تغرق، فمات غرقاً)) أ هـ.

وهذا النّقل ومثله، من المشهور جدّاً في كتب تفسير الأحلام، ممّا يزيدنا ثقةً بهذا الاعتبار الذي يخفى على كثيرٍ من العامّة، سيما الذين نصبوا أنفسهم لتفسير منامات النّاس بمجرّد النّظر في هذه (القواميس)!!، معرضين عن هذا الاختلاف في أوجه التّعبير على حسب الحالات التي أوردناها، ممّا يتعلّق بحال الرائي تارةً، أو بأحوالٍ أخرى على حسب القرائن التي تحفّ الرّائي من الزمان، والمكان، وغير ذلك.

((وعليه فليست رؤيا الصّالح والمخلّط على حدٍّ سواء، فالصّالحُ قد تأوّل رؤياه للعسل في المنام على حلاوة القرآن الكريم والذكر، ولعلّها للفاسد والمخلّط تكون حلاوة الدنيا، والاغترار بها)). ((تعطير الأنام)) (ص: ٣٧٩)، و((بهجة قلوب الأبرار)) (ص: ١٦٧).

((بل إنّ الشيء الواحد في المنام قد يتصرّف على مئةِ وجهٍ أو يزيد، حتّى أنّ المرأة تتصرّف في المنام على ألف درجةٍ ووجهٍ، جمعها علي بن أبي طالب القيروانيُّ في منظومة شعر)). ((عارضة الأحوذي)) (٩/ ١٥٧).

ولهذا قال ابن جُزَيّ في ((القوانين الفقهية)) (ص: ١٨٢): ((ولا ينبغي أن يعبّر الرُّؤيا إلاّ عارفٌ بها، وعبارتها على وجوه مختلفة، فمنها مأخوذ من اشتقاق اللفظ، ومن قلبه، ومن تصحيفه، ومن القرآن، ومن الحديث، ومن الشعر، ومن الأمثال، ومن التّشابه في المعنى، ومن غير ذلك، وقد تعبّر الرُّؤيا الواحدة لإنسان بوجهٍ، ولآخر بوجهٍ، حسبما يقتضيه حالهما)).

وقال الشّيخ عبد الغني النابلسي -رحمه الله- في «تعطير الأنام» (ص: ٣٧٩): «وقد تتغيّر الرُّؤيا باختلاف هيئات النّاس، وصنائعهم، وأقدارهم، وأديانهم فتكون لواحدٍ رحمةً، وعلى آخرَ عذاب».

وأصرح من ذلك قولُ أبي العبّاس القرطبي -رحمه الله- في «المفهم» (٦/ ٢٢): «وبالجملةِ فالمعتبَر في أعظم أصول العِبارة: النَّظرُ إلى أحوال الرَّائي واختلافها، فقد يرى الرَّائيان شيئاً واحداً، ويدلُّ في حقِّ أحدهما على خلاف ما يدلُّ في حقِّ الآخر..» اهـ.

وعلى هذا؛ فإنّ الفِطنة، كلّ الفطنةِ عند المعبّر أن يراعي هذه الاختلافات المذكورة، فلا يصلح له عند إرادة التّعبير أن يمسك (القاموس)، معتمداً عليه دون مراعاة هذه الأحكام، فإنّ هذا مخالفٌ للقوانين التي أرادها من وضع هذه (القواميس) من أهل العلم.

وقد أحسن صديق بن حسن -رحمه الله- إذ قال في «أبجد العلوم» (٢/ ١٧٠): «ثم إنّ علم التّعبير علمٌ بقوانين كليَّةٍ، يَبني عليها المعبِّر عبارة ما يقصُّ عليه وتأويله، كما يقولون: البحر يدلُّ على السُّلطان. وفي موضع آخر، يقولون: البحر يدلُّ على الغيظ. وفي موضع آخر يقولون: البحر يدلّ على الهمّ والأمر الفادح.

ومثل ما يقولون: الحيّة تدلّ على العدو، وفي موضع آخر، يقولون: هي كاتم سرٍّ، وفي موضع آخر، يقولون: تدلُّ على الحياة، وأمثال ذلك فيحفظ المعبِّرُ هذه القوانين الكليَّة ويعبِّر في كلّ موضع بما تقتضيه القرائن التي تعين من هذه القوانين، ما هو أليق بالرُّؤيا.

وتلك القرائن منها في اليقظة، ومنها في المنام، ومنها ما ينقدح في نفس المعبِّر بالخاصيَّة التي خلقت فيه، وكلٌّ ميسر لما خلق» اهـ. وهذا كلامٌ نفيسٌ غايةً.

وهذا الاختلاف المذكور في كلام أبي الطيب وغيره مشهورٌ في كتب التّعبير، ومعمولٌ به، ومن طالع شيئاً منها أدرك ذلك سريعاً.

ومن ذلك قول القادري في «تعبير الرُّؤيا» (٢/ ٢٧٩-٢٨٠): «كانت امرأةٌ حُبلى، فرأتْ أنّها ولدت تنّيناً، فولدت ابناً خطيباً مجيداً ذرب اللّسان، ذا اسمين، وذلك أنّ التنّين ذو لسانين، كما أنّ الخطيب ذو لسانين، وكانت موسرة. ورأت ابنة كاهن هذه الرُّؤيا فولدتْ ابناً، فصار عرافاً. ورأت امرأةٌ أخرى هذه الرُّؤيا، فولدتْ ابناً فصار كاهناً، وذلك أنّ التنّين من حيوان الكهانة، وقد كانت هذه المرأة امرأة رجلٍ كاهن.

ورأت امرأةٌ فاسقةٌ زانيةٌ هذه الرُّؤيا، فولدت ابناً شريراً فاسقاً، فزنى بكثيرٍ من النّساء.

ورأت امرأةٌ رديئة العقل هذه الرُّؤيا، فولدت ابناً لِصّاً، فأُخِذ وضربتْ عنقه، وذلك أنّ التنّين لا يموت حتى يرفع رأسه.

ورأت امرأةٌ مملوكةٌ هذه الرُّؤيا، فولدت ابناً فصار روّاغاً فرّاراً، وذلك أنّ التنّين لا يسلك طريقاً واحداً.

ورأت امرأةٌ مريضةٌ هذه الرُّؤيا، فولدت ابناً زمناً، وذلك أن التنّين يجرُّ ذنبَه كالزَّمِن» اهـ.
ومثل هذا النّقل مشهورٌ جداً في «مصنّف القادري» وغيره، ولهذا قال في أوّل كتابه(١/ ١٠٧): «ورؤيا كل رجل تعبّر على مرتبته، لأنّ الرُّؤيا أنواعٌ من العلم، كلُّ نوعٍ لقيمة صاحبه».
وقال أيضاً (١/ ١٠٩): «وتعبّر رؤيا الفقير والغني باللّحم في المنام، فإذا رأى فقيرٌ أنّه أصاب لحماً، أو اشتراه، فإنّه يصيب لحماً بعينه، وإذا رأى الغنيّ ذلك فإنها مصيبة تصيبه، أو يغتاب إنساناً» اهـ.
ومن ذلك أيضاً قولُ أبي سعيد الواعظ في «كتاب التفسير للأحلام» (ص: ٢١-٢٢ المنسوب لابن سيرين): «وإنّ أقدار النّاس قد تختلف في بعض التّأويل، حسب اختلافها في نقصانها في الحظوظ، وإنْ تساووا في الرُّؤيا، فلا يجب أن تعتبر ذلك المرئي الذي يتّفقون في رؤيته في المنام، إلاّ واسع المعاني، متصرّف الوجوه كالرُّمانة، ربّما كانت للسُّلطان كورة يملكها، أو مدينة يلي عليها، ويكون قشرها جدارها أو سورها، وحبُّها أهلها، وتكون للتّاجر داره التي فيها أهله، أو حمّامه، أو فندقه، أو سفينته الموقّرة بالنّاس والأموال في وسط الماء، أو دكّانهُ العامر بالنّاس، أو كتّابه المملوء بالغلمان، أو كيسه الذي فيه دراهمه ودنانيره، وقد يكون للعالم أو العابد كتابه ومصحفه، وقِشرُها أوراقه، وحبّها كتابه الذي به صلاحه، وقد تكون للأعزب زوجة بمالها وجمالها، أو جارية بخاتمها يلتذّ بها حين افتضاضها، وقد تكون للحامل ابنةً محجوبةً بخاتمها، ورحمها، ومشيمتها، ودمها،...وهكذا».
ولما ذكر آداب المعبّر قال (ص: ٤٣): «ومنها: أن يميّز بين أصحاب الرُّؤيا، فلا يُفسِّر رؤيا السُّلطان، حسب رؤيا الرعيّة، فإنّ الرُّؤيا تختلف باختلاف أحوال أصحابها» اهـ.
ولأجل هذا الأصل المهمّ هنا، أكّد عُلماء التعبير على ضرورة سؤال المعبِّر عن حال صاحب الرُّؤيا، وفهمه، وعلمه، ومدخله، ومخرجه، وصنعته، وبلده، وعرفه، وغير ذلك ليتمكّن بذلك من العبور من ظاهر الرُّؤيا إلى باطنها، وليتمكّن كذلك من استخراج المعنى المراد من عناصرها الرئيسة بناءً على ما تقرّر لديه من حال الرّائي، وفهمه، وقدْره، وهذا هو الذي راعاه ابن قتيبة في مصنَّفه هذا، واستفاد منه أكثر من جاء بعده من المصنِّفين في هذا الفن.
ومن ذلك أيضاً قول ابن شاهين -رحمه الله- في «الإشارات» (ص: ٣٧٩): «ولا يعجّل المعبّر بتفسير الرُّؤيا حتى يعرف وجهها، ومخرجها، ومقدارها، ويسأل صاحبها عن نفسه، وحاله، وقومه، وصنعته، ومعيشته، ولا يدع شيئاً ممّا يُستَدَلُّ به على علم مسألته إلاّ فعله».
ولهذا لّما رأى المنصور أمير المؤمنين كانّ بغلاً موقّراً بغرارتين من التّبن، وهو راكبٌ فوقهما، فسأل معبّراً مكفوفاً عنها؟ قال له المعبّر: أسالك عن نسبك، وحرفتك، وحالك، فلمّا أطلعه على حاله، وأنّه أمير المؤمنين، عبّر أنّه يستخلف، فكان كذلك. «القادري في التعبير» (٢/ ٢٧٣)، «تفسير الأحلام» (ص: ٤٣) للواعظ.

ومن نفيس كلام أبي سعيد الواعظ -رحمه الله- قوله (ص: ٣٢) عن آداب المعبّر: « وشدّ فحصك وتثبتك في المسألة، حتّى تعرفها حقّ معرفتها، وتستدل من سوى الأصول بكلام صاحب الرُّؤيا، ومخارجه، ومواضعه على تخليصها وتحقيقها، وذلك من أشدّ علم تأويل الرُّؤيا كما يزعمون، وفي ذلك ما يكون من العلم بالأصول، وبذلك يستخرج ويتوصّل العابر».

ومن ها هنا تطلّب علم التعبير اطّلاعاً واسعاً، وفهماً ثاقباً من المعبّر، حتى قال المناويّ -رحمه الله- في « فيض القدير» (٤/ ٦٥ علميّة): « لكل علمٍ أصولٌ لا تتغير، وأقيسة مطّردةٌ لا تضطرب إلاّ تعبير الرُّؤيا، فإنها تختلف باختلاف أحوال النّاس، وهيئاتهم، وصناعتهم، ومراتبهم، ومقاصدهم، ومللهم، ونِحَلهم، وعاداتهم، وينبغي كون المعبِّر مطّلعاً على جميع العلوم، عارفاً بالأديان، والملل، والنِّحل، والمراسم، والعادات بين الأمم، عارفاً بالأمثال والنّوادر، ومآخذ اشتقاق الألفاظ، فطناً، ذكياً، حسن الاستنباط، خبيراً بعلم الفراسة، وكيفية الاستدلال من الهيئات الخلقية على الصِّفات، حافظاً للأمور التي تختلف باختلاف الرُّؤيا وتعبيرها».

ومن اعتبر هذه الأصول والضّوابط عرف السبب في اختلاف وتباين التعبيرات للرّؤيا الواحدة، ولذلك قال أخونا النّبيل الشيخ خالد العنبري-حفظه الله- في « القاموس» (ص: ١٠-١١): « سمعتُ بعض الناس يطعن في كتب تفسير الأحلام بغير حُجّةٍ ولا برهان، مع أنها من الأهمية بمكان، لإفادتها أصول التّعبير وطرقه وقواعده، ولا يعاب اختلافها في تفسير رؤيا الشيء الواحد، فهذا أمرٌ تقتضيه طبيعةُ علم التعبير، ذلك أنّ التّعبير يختلف باختلاف الأشخاص والألفاظ والزمان والمكان، فلكلّ شخص رؤيا تناسبه، ولكل رؤيا تعبيرٌ يناسبها، وكذلك فإنّ تفسير الأحلام ليس من علم الغيب في شيء، وإنّما هو مجرد اجتهاد، يختلف باختلاف المجتهدين، وتنوّعِ عقولهم، وطرائقهم في التّفسير» اهـ.

(حُكم القراءة من كتب تفسير الأحلام بغير معرفةٍ للأصول التي وضعها المعبِّرون)

ومن ها هنا تعلم -أخَيَّ- عظيم خطأ ذاك الصِّنف الذين لا همّ لهم إلاّ اقتناء هذه (القواميس) التي غزت الأسواق، وتدور بكبيرها وصغيرها عجلات مطابع اليوم، ثمّ يرون لأنفسهم أهليّة أن يكونوا من كبار المفسرين للأحلام، إذ الأمر -والحالة هذه- ليس بالصعب العسير عليهم!! لأنّ غاية ما يصنعه الجاهل من هؤلاء أن يُقلّب صفحات الفهرس في هذه (القواميس) لينظر في معاني تلك الرؤى والمنامات التي تحكى له، متغاضياً عن جهله بأحكامها؛ الشريفة، والخطيرة، في آنٍ معاً.

قال ابن شاهين في كتابه « الإشارات في علم العبارات» (ص: ٦٠٥): « ولو اعتمد المعبّرون على ما ضبط في الكتب خاصّةً لعجزوا عن أشياء كثيرةٍ لم تذكر في الكتب».

ثمّ عاد -رحمه الله- فكرّره في آخر كتابه (ص: ٨٧٦ الفكر)، وزاد عليه: «ولكن يحتاج المعبّر أن يكون عالماً بأصول التعبير، ويعبّر بما يظهر له من المعاني».

وقال النابلسي في «تعطير الأنام» (ص: ١٨): «وللمعبِّرين طرقٌ كثيرةٌ في استخراج التأويل، وذاك غير محصور بل هو قابلٌ للزيادة باعتبار معرفة المعبِّر، وكمال حذقه وديانته، والفتح عليه بهذا العلم، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم».

والمقصود أنّ القراءة في كتب (تفسير الأحلام) على وجه فيه اعتماد، وإسقاط ذلك على (رؤى الناس)، وتعبيرها لهم دون علم بهذا الفن، مما لا يجوز شرعاً. بل إن التّصنيف في ذلك على النحو المبثوث في كتب التفسير المعروفة اليوم، بلا توضيحٍ لأحكام التفسير، وآدابه، هو أيضاً مما لا يجوز ولا يحل، وذلك لكثرة ما يقع فيه العامّة من الفساد وسوء الاعتقاد؛ وقد نصّ على ذلك أهل العلم.

وفي «شرح زرّوق على الرسالة» (٢/ ٤٢٠): «قال لمالك: أيعبّر الرُّؤيا مَن لا علم له بها؟ فقال: أبالنبوّة يلعب؟!، يشير بذلك للحديث المذكور».

قال الشّيخ علي الصّعيدي في «حاشيته على شرح كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني» (٢/ ٤٦٥): «فلا يجوز له تعبيرها بمجرد النّظر في كتب التفسيركما يقع الآن، فهو حرامٌ؛ لأنّها تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان وأوصاف الرائين» أهـ.

وقال أحمد بن غنيم النفراوي في «الفواكه الدواني» (٢/ ٤٥٧): «ولا يجوز له تعبيرها بمجرّد النّظر في كتاب التفسير، كما يفعله بعض الجهلة، يكشف نحو ابن سيرين، عندما يقال له: أنا رأيتُ كذا، والحال أنه لا علم له بأصول التّعبير، فهذا حرام، لأنّها تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان وأوصاف الرّائين، فعلمها غويص، يحتاج إلى مزيد معرفة بالمناسبات».

وفي «شرح أقرب المسالك» (٥/ ٢٨٥) للشيخ الدّردير: «والعلم بتفسير الرُّؤيا ليس من كتب، كما يقع للنّاس من التّعبير من ابن سيرين، فيحرم تفسيرها بما فيه، بل يكون بفهم الأحوال والأوقات وفراسةٍ وعلمٍ بالمعاني» أهـ.

ونقل الغماريُّ في «الرُّؤيا» (ص: ٤٧-٤٨) عن التّازيِّ -رحمه الله- في «شرح الرّسالة» أنّه قال: «فإن قيل: فالذي ينظر في الفروع التي وضعها من ألّف في تعبير المنام كعلي بن أبي طالب القيرواني وغيره، فيجد نصّ ما رأى والجواب عليه! قيل: هذا كالمقلّد في الفروع، ينظر نص المسألة وجوابها وقد يغلط في التّنظير» أهـ.

وعقّب عليه بقوله: «وعليه؛ فمن نظر في كتب التعبير، وغلب على ظنّه أنّه لم يغلط في التنظير، لم يحرم عليه تأويل الرُّؤيا فيما يظهر».

وقال إبراهيم الأدهم في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٢٠-٢٢١) في وصف التفسير الشعبي المذكور: «هي الطريقة الساذجة جدّاً، إذ تعتمد على تفسيرات مقننة ومعلّبة وجامدة، تفسر معطيات الحلم أو الرُّؤيا وفق قواعد مدرجة، إما في كتب التّفسير القديمة، أو عالقة في مخيلة وذهن ووجدان المجتمع.

مثال ذلك: أننا نجد في كتب تفسير الأحلام الشّائعة بين أيدي الناس، والتي تضيقُ بها رفوف المكتبات، ولا يكاد يخلو منها بيتٌ، تحت حرف من الحروف الأبجدية، نجد كلمات تبدأ بنفس الحرف، مثل: أرنب، وأسود، وأسد. فإذا برؤية الأرنب تعني الذّريّة الكثيرة، وإذا برؤية الأسود تدلّ على الحزن والضّيق، وإذا برؤية الأسد تدل على شجاعة صاحب الحلم... وهكذا. إنّ هذه الطّريقة لا طائل تحتها، ولا يمكن أن تكون أسلوباً سليماً وطريقة صحيحة لتفسير الأحلام.

فقد يرى الشّجاع والجبان الأسد في المنام، فكيف يحقّ لنا أن نصف الجبان بالشّجاع إذا رأى الأسد؟ وقد يرى السّقيم السّواد، فتفسّره الكتب الشّعبية بالموت والحزن، وقد يرى آخر السّواد، ويتحقق بامتلاكه الحدائق والمزارع الكثيرة، فأين مصداقية هذه الكتب، وهذا النّوع من التّفسير؟ إذ إنّ الحلم الواحد، قد يراه أكثرُ من شخص، ويفسّر لكل شخص بحسب حالته ومكانته ووضعه الصّحي والنّفسي والاجتماعي والاقتصادي والعائلي، وبحسب المكان والزمان، وبحسب عمر الشّخص. وتفسير الأحلام للمرأة غير تفسيره للرّجل والصّبي.

ومع ما بيّنّا من ضحالة وعدم جدوى التّفسير الشّعبي، إلاّ أنّ هذا النّوع من التّفسير هو السّائدُ والرّائجُ في المجتمعات، وكتُبه في مقدّمة الكتب الرّائجة طباعةً وعرضاً وبيعاً، وهي أكثر الكُتب التي يرغب بها الزوّار لمعارض الكتب أو المكتبات، وهي الكتب التي تجني لدور النّشر الربح الكثير الوفير» أهـ.

وللشيخ العلامة ابن العثيمين -رحمه الله- مشاركةٌ في هذه المسألة المهمّة، فقد سُئِل كما في «فتاوى نور على الدرب» (٢/ ٤٨٣-٤٨٤) ما نصُّه: أودّ الاستفسار عن صحة كتب تفسير الأحلام، مثل كتاب «تفسير الأحلام» لابن سيرين، وخاصّة أنه يربط الأحلام بقضايا الأجل والرّزق والخير والشّرّ، فما حكم التّصديق والتّعامل بهذه الكتب؟ مع العلم أنه فيها آياتٌ من القرآن وأحاديث من أحاديث النبي ﷺ.

فقال -رحمه الله-: «الجواب على هذا السؤال: أنّي أنصح إخواني المسلمين ألا يقتنوا هذه الكتب، ولا يطالعوا فيها، لأنها ليست وحياً منزلاً، وإنّما هي رأي قد يكون صحيحاً، وقد يكون غيرَ صحيح، ثمّ إنّ الرُّؤى قد تتّفق في رؤيتها، وتختلف في حقيقتها بحسب مَن رآها، وبحسب الزّمن، وبحسب المكان، فإذا رأينا رؤيةً على صورة معينة، فليس معنى ذلك أنّ كل ما رأينا على هذه الصّورة يكون تأويله كتأويل الرُّؤيا الأولى، بل تختلف، وقد نعبّر

الرُّؤيا لشخصٍ بكذا، ونعبّر نفس الرُّؤيا لشخص آخر بما يخالف ذلك.
وإذا كان هذا، فإنّي أنصح إخواني المسلمين بعدم اقتناء مثل هذه الكتب أو المطالعة فيها، وأقول: إذا جرى لإنسانٍ رؤيا فليهتدِ بما دلّه النبي ﷺ، إن رأى رؤيا خير يحبّها وتأويلها على خير، فليُخبِرْ بها مَنْ يحبُّ، مثل: أن يرى رؤيا أن رجلاً يقول له: أبشر بالجنة، أو ما أشبه ذلك، فليحدّث بها من يحب، وإذا رأى رؤيا يكرهها، فليقل: أعوذ بالله من الشيطان، ومن شرِّ ما رأيت، ولا يحدّث بها أحداً، لا عابراً ولا غير عَابر، ولينقلِب على جنبه الآخر إن هو استيقظ.
وإذا فعل ما أمر به الرَّسولُ ﷺ عن رؤية ما يكره، فإنّه لن تضره أبداً بإذن الله، ولهذا كان الصَّحابة ﷺ يرون الرُّؤيا يكرهونها يمرضون منها، حتّى حدّثهم النّبيُّ ﷺ بهذا الحديث، وجزاه عن أمّته خيراً. فكانوا يعملون بما أرشدهم الرَّسولُ ﷺ به، ويأمنون من شرها».
ومثله أيضاً ما سُئِل الشيخ الفوزان -حفظه الله- كما في «مجموع الفتاوى له» (٢/ ٣٠٥-٣٠٦): علم تأويل الأحاديث والمسمى بتفسير الأحلام يهبه الله لمن يشاء من عباده، وقد وهبه لنبيّه يوسف عليه السلام وفي هذا العلم مؤلفات كثيرة، نرجو الإفادة عن أفضل هذه المؤلفات، وأكثرها صدقاً؟
فقال: «لا شك أن الرُّؤيا منها ما هو حق وهي من عجائب آيات الله سبحانه وتعالى، وتأويل الرُّؤيا يعتمد على الفراسة والذكاء والنظر في حال الرائي، وهو موهبة يجعلها الله فيمن شاء ولا أعرف مؤلَّفاً خاصَّاً يعتمد عليه في ذلك، لكن لابن القيم-رحمه الله-كلامٌ جيد في هذا الموضوع في الجزء الأول من «إعلام الموقعين» » أهـ.
وقال التويجريُّ -رحمه الله-في «كتاب الرُّؤيا» (ص: ١٦٩-١٧١): «وقد أُلِّف في تعبير الأحلام عِدَّةُ مؤلَّفاتٍ، منها ما يُنْسَبُ إلى ابن سيرين، ومنها ما نسب إلى غيره، ولا خير في الاشتغال بها وكثرة النَّظر فيها، لأنّ ذلك قد يشوّش الفكر، وربما حصل منه القلق والتنغيص من رؤية المنامات المكروهة، وقد يدعو بعض من لا علم لهم إلى تعبير الأحلام على وفق ما يجدونه في تلك الكتب، ويكون تعبيرهم لها بخلاف تأويلها المطابق لها في الحقيقة، فيكونون بذلك من المتخرِّصين القائلين بغير علم، ولو كان كلّ ما قيل في تلك الكتب من التّعبير صحيحاً ومطابقاً لكلِّ ما ذكروه من أنواع الرُّؤيا، لكان المعبِّرون للرُّؤيا كثيرين جدّاً في كلِّ عصر ومصر. وقد علم بالاستقراء والتّتبع لأخبار الماضين من هذه الأمّة أنّ العالمين بتأويل الرُّؤيا قليلون جدّاً، بل إنّهم في غاية النّدرة في العلماء فضلاً عن غير العلماء، وذلك لأنّ تعبير الرُّؤيا علم من العلوم التي يختصّ الله بها من يشاء من عباده كما قال تعالى مخبراً عن يعقوب عليه السلام أنّه قال ليوسف عليه السلام: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ

وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف:٦]، وقال تعالى مخبراً عن يوسف ﷺ أنّه قال للفتييْنِ اللَّذين دخلا معه السجن: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ ﴾ [يوسف:٣٧]، وقال تعالى مخبراً عن يوسف ﷺ أيضاً أنّه قال: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ ﴾ [يوسف:١٠١]، والمرادُ بتأويل الأحاديث تعبير الرُّويا قاله غير واحد من المفسِّرين. وقال القرطبيُّ: أجمعوا أنّ ذلك في تأويل الرُّؤيا. قال البغويُّ: وسمِّيَ تأويلاً لأنّه يؤولُ أمره إلى ما رأى في منامه. وبنحو هذا قال ابن الجوزي. وقال القرطبيُّ: عَنَى بالأحاديث ما يراهُ النَّاس في المنام وهي معجزةٌ له، فإنّه لم يلحقه فيها خطأ. وكان يوسفُ ﷺ أعلم النَّاس بتأويلها، وكان نبيِّنا ﷺ نحوذلك، وكان الصِّدِّيقُ -رضي الله عنه- من أعبر النَّاس لها، وحصل لابن سيرين فيها التقدّم العظيم والطبع والإحسان، ونحوه أو قريب منه كان سعيد بن المسيّب فيما ذكروا)) أهـ.

(حُكم تعميم المرائي التي عبّرها النبيّ ﷺ)

ولأجل هذا كُلّه تنازع أهلُ العلم في المرائي التي عبّرها النبيّ ﷺ، هل هي أصلٌ معتبرٌ في كلّ المرائي التي تُشبهها، فتطّرد القاعدة على سائر الأحلام، أم لا؟.

قال المناويُّ -رحمه الله- في ((فيض القدير)) (٤/ ٦٤-٦٥): ((إنّ تأويلات النّبي ﷺ وإنْ كانت أصلاً عظيماً، إلاّ أنها لا تُعمَّم على كلِّ المرائي، بل لا بدَّ للحاذق بهذا الفنِّ أن يستدلَّ بحسب نظره)) أ هـ.

وهذا مأخوذ من كلام ابن بطّال -رحمه الله- وهو من المتقنين لهذا العلم كما يظهر من شرحه على البخاريِّ، ففي ((شرحه)) (٩/ ٥٤٧-٥٤٨): ((والمحفوظ عن الأنبياء وإن كان أصلاً فلا يَعَمُّ أشخاص الرُّؤيا، فلا بُدَّ للبارع في هذا العلم أن يستدلَّ بحسن نظره، فيردُّ ما لم يُنصَّ عليه إلى حكم التمثيل، ويحكم له بحكم التشبيه الصحيح، فيُجْعَلُ أصلاً يُقاسُ عليه، كما يُفْعَلُ في فروع الفقه)).

وهذا نقله الحافظ في ((الفتح)) (١٤/ ٤٤٤)، والشرقاوي في ((فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي)) (٣/ ٦٢٤-٦٢٥ علميّة)، وبنحوه في ((المفهم)) (٦/ ١٤-١٥) للقرطبي أبي العباس، و((كتاب الرّؤيا)) (ص: ٤٨) للغماري.

ولذلك فسّر النبي ﷺ اللّبن في المنام بالعلم كما في ((البخاري)) (٧٠٠٦ و٧٠٠٧) وغيره. وفسّره الصحابة بالفِطرة،كما في ((سنن الدارمي)) (٢/ ١٢٨) وغيره، وهو مشهورٌ عن جمع من السّلف، كما نقل ابن شاهين، والنّابلسي، وغيرهما ، عن ابن سيرين -رحمه الله- تفسير

❁ اعتبار دلالة الأسماء في التّعبير ❁

فأمّا التّأويل بالأسماء؛ فتحمله على ظاهر اللّفظ، كرجلٍ يُسمّى الفضل، تتأوّله إفضالاً، ورجل يسمّى راشداً تتأوّله: رُشداً، أو سالماً تتأوّله: سلامة[1]؛ وأشباهُ هذا كثير[2].

١٥ - قال: وأخبرنا محمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا محمد بن كثير وأبو سلمة، قالا: أخبرنا حمّاد، عن ثابت، عن أنس، أنّ النبيّ ﷺ قال:

«رأيتُ اللّيلة كأنّي في دار عقبة بن رافع، فأُتينا بُرطَب ابن طابٍ، فأوّلتُ:

اللبن بالعدل والأمان، وغير ذلك.

«وهذا كُلُّه من الأوجه التي تذكر في التفسير الواحد، وتعدّد الوجوه وهي بكثرتها-إذا كانت من الوجوه المحتملة- مما يزيد البيان بياناً، والنّور نوراً، والهدى هدىً، وهدايةً».

وهي كذلك من أعظم ما يعين المعبّر على تفسير الرُّؤيا، وعبارتها على الوجه الصّحيح، والهادي هو الله.

وبهذا البيان ينتهي المقصود، وليعذرنا القارئ على الإطالة، فالأمر غايةٌ في النّفاسة، ويستحقُّ الإسهاب والإطناب.

(١) في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٤): «السّلامة».

(٢) ما سبق في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٤) لأبي سعيد الواعظ بحروفه، ونسبه لابن قتيبة -رحمه الله-، وقد سبق التنبيه على هذا النّوع من دلالات التّعبير، مع الكلام عن اختلاف التّعبير على حسب الاختلافات التي ذكرها المصنّف-رحمه الله-. وانظر: «المفهم» (٦/ ٢٢) للقرطبي، و«إكمال إكمال المعْلِم» (٧/ ٥١٠-٥١١ علميّة) للأُبّي، و«التّعبير في الرُّؤيا» (١/ ١٠٧و١٠٩) للقادري، و«البدر المنير» (ص: ١٤٩-١٥٠)، و«تعطير الأنام» (ص: ٣٨٠-٣٨٢)، و«بهجة قلوب الأبرار» (ص: ١٦٧) للسعدي، و«فتح المبدي» (٣/ ٦٢٥) للشرقاوي -رحم الله الجميع-.

وممّا يشبه كلام المصنّف قولُ المناوي في «شرح قصيدة ابن الوردي في التّعبير»: «الصورة الثالثة: أن يرى مريضٌ أنّه زاره رجلٌ اسمه سالمٌ، أو سليمٌ، أو سلامةٌ، أو سلمان، أو سلم، أو سليمان، أو نجا، أو ناجي، فإنّه يسلم وينجو من مرضه» اهـ. نقله العنبري (ص: ١٣-١٤) في كتابه «كيف تعبّر رؤياك»، ومثله في «فيض القدير» للمناويّ أيضاً (٤/ ٦٥) و(٥/ ١٨٧).

الرِّفعة لنا في الدُّنيا والآخرة، وأنّ ديننا قد طاب »[1].

فأخذ من رافع الرفعة، وأخذ طِيبَ الدِّين من رُطَب ابن طاب[2].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٢١٣، ٢٨٦)، وعبد بن حميد (١٣١٤-المنتخب)، ومسلمٌ (٢٢٧٠)، وأبو يعلى (٣٥٢٨)، وابن أبي شيبة (١١/ ٦٨)، وأبو داود (٥٠٢٥)، والنَّسائي في «الكبرى» (٧٦٤٤)، وأبو عوانة في (الرؤيا) من «مسنده» - كما في «إتحاف المهرة» (١/ ٤٩٧ رقم ٥٤٨)، وأبو أحمد العسكري في «تصحيفات المحدِّثين» (١/ ٣١٥)، والبغويّ (٣٢٨٤)، والبيهقيّ في «دلائل النبوّة» (٦/ ٣٣٧)، ورشيد الدين العطار في «نزهة الناظر في ذكر من حدّث عن أبي القاسم البغوي من الحفاظ والأكابر» (ص: ٥٥) من طرق عن حماد بن سلمة به، وعند بعضهم: (دار رافع بن عقبة)، واختلف في ذلك الرواة عن حماد؛ كما صرح به أحمد (٣/ ٢١٣).

قال رشيد الدين العطار عقبه: «قال الحافظ: ابن طاب: نوع من أنواع التمر» قال: «وهذا يبيّن الحديث الذي جاء أن للرُّؤيا أسماء وكنى، فاعتبروها بأسمائها وكنّوها بكناها، ويفسَّر ذلك».

قال النوويّ في «شرح مسلم» (١٥/ ٣١): «قوله: الرُّطب من رطب ابن طاب: هو نوعٌ من الرطب معروفٌ يُقال له رطب ابن طاب، وتمر ابن طاب، وعذق ابن طاب، وعُرجون ابن طاب، وهي مضافٌ إلى ابن طاب رجلٌ من أهل المدينة» أهـ.

وقال ابن الأثير في «المرصّع» (ص: ٢٣٢): «ابن طاب: نوع من تمر المدينة جيِّد، معروف، يقال: عِذق ابن طاب، ورُطب ابن طاب، قال كثيِّر:

هم أحلى إذا لم تبرهم ... على الأجناء من رُطَب ابنِ طابِ

ويسمى أيضاً (الحلى)، فيقال: «الحلى ابن طاب».

وانظر: «النخيل في عهد النبيّ ﷺ» لأديب الحصري (ص: ١٩٨-١٩٩).

(**فائدة**): ذكر أبو محمد الجويني في «الفروق» أنّه كان بالمدينة فبلغه أنّه عدّوا عند أميرها أصناف التمر الأسود خاصة، فزادت على الستين. قال: والتمر الأحمر أكثر من الأسود عندهم. أفاده ابن حجر في «الفتح» (٤/ ٤٠٥).

قال أبو عبيدة: جمع العلاّمة تقي الدين الزرندي (٢٧٠) صنفاً من الأنواع، انظرها في «تمور طابة وفوائدها المستطابة» (ص: ٣٣-٣٧).

وقوله: «وأن ديننا قد طاب»: أي كمل واستقرت أحكامه، وتمهّدت قواعده.

(٢) في بعض ألفاظ الحديث: «لنا الرفعة في الدُّنيا، والعاقبة في الآخرة» فأخذ من اسم (العاقبة) العقبى في الآخرة. وقارن بكلام ابن القيّم -رحمه الله- في «زاد المعاد» (٢/ ٣٣٦-٣٣٧).

١٦- أخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا الأصمعيُّ، قال: «قيل لابن سيرين: رجلٌ رُؤي على حمار، ولا يزالُ يُلْقيه في ماءٍ وطين، ثمّ رُؤيَ كأنّه أرْدَفَ جاريةً، قال: وما اسمها؟ قال: عُتْبة، قال: اُعْتِبَ الرَّجلُ».

١٧- قال: وحدّثني أبو حاتم، قال: أخبرني الأصمعيُّ، قال: «نوى التَّمرِ في النَّوم: نيّةُ سَفَرٍ»[1].

١٨- قال: وحدّثني أبو حاتم، عن الأصمعيّ، قال: حدّثني ابن الزيّات -شيخ من أهل المدينة- عن شريك ابن أبي نَمِر، قال: «رأيتُ أسناني في النَّوم وقعتْ، فسألتُ عنها سعيد ابن المسيّب، فقال: إنْ صَدَقَتْ رُؤْياكَ، لم يبقَ من أسنانك أحدٌ إلاّ مات قبلك»[2].

---

(١) لم أجده في «النبات والشجر» (مطبوع ضمن «البلغة في شذور») للأصمعي، ونشر أوفست هفنر له «النخل والكرم» في بيروت، سنة ١٨٩٨م، فلم أظفر به. ونحو المذكور عند المصنف، في «التّعبير» (٢/ ٤١٠) للقادري، وقاله البغوي في «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٣) عن ابن سيرين-رحمه الله-فقالا: «قال ابن سيرين: رؤية نوى التمر في النّوم نيّةُ سفر»، وبنحوه في «تفسير الأحلام» (ص: ٩٩ المنسوب لابن سيرين). وكان سعيد ابن المسيّب -رحمه الله- يعبّر التمر بالرِّزق، ويُعمِّمه على كلِّ المرائي؛ فقد روى عنه ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرى» (٥/ ١٢٥) أنّه كان يقول: «التمر في النّوم رزقٌ على كلِّ حالٍ».

(فائدة): قال أبو سعيد الواعظ في «تفسير الأحلام» (ص: ٣٣ مقدّمة): «واعلم أنه لم يتغير من أصول الرؤيا القديمة شيء، ولكن تغيرت حالات الناس في هِمَمهم وأدبهم وإيثارهم أمر دنياهم على أمر آخرتهم، فلذلك كان الأصل الذي تأويله همة الرجال وبغيته، وكانت تلك الهمة دينه خاصة دون دنياه، فتحولت تلك الهمة عن دينه وإيثاره إياه، فصارت في دنياه، وفي متاعها وغضارتها، وهي أقوى الهمتين عند الناس اليوم، إلاّ أهل الدين والزهد في الدنيا، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون التمر فيتأولونه حلاوة دينهم ويرون العسل فيتأولونه قراءة القرآن والعلم والبر، وحلاوة ذلك في قلوبهم، فصارت تلك الحلاوة اليوم، والهمة في عامة الناس، وفي دنياهم وغضارتها، إلاّ القليل ممّن وصفتُ».

(٢) أخرجه ابن سعدٍ في «الطبقات» (٥/ ١٢٤)، قال: «أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا عبد السلام

فعبّرها سعيد باللّفظ، لأنّ الأصل في القرابة، أنّها أسنان[1].

١٩ - قال: وحدّثني محمد، قال: حدّثني أبو سلمة، عن أبان بن خالد السَّعْدي، عن بشر بن أبي العالية، قال: «سئل ابن سيرين عن رجل رأى كأنّ فمه سَقَط كلُّه، قال: هذا رجلٌ قطع قرابته». قال أبو محمد: فعبَّرها محمد بالأصل[2].

٢٠ - قال: وحدّثني أبو حاتم، قال: حدّثني الأصمعي، قال: «اشترى رجلٌ أرضاً، فرأى ابن أخيه أنّه يمشي فيها، فلا يطأ إلاّ على رأس حيّة.
فسأل ابن سيرين فقال: إن صَدَقتْ رؤياك لم يغرس فيها شيء إلاّ جَنَى»[3].

ابن حفص عن شريك بن أبي نِمرَ قال: قلتُ لابن المسيّب: رأيتُ في النّوم كأنّ أسناني سقطت في يديَّ ثمّ دفنتها، فقال ابن المسيّب: إنْ صَدَقتْ رؤياك، دفنت أسنانك من أهل بيتك». وذكره الذهبيُّ في «السير» (٤/ ٢٣٦).
والمنام في: «التّعبير للقادري» (١/ ٢٠٩)، و«تفسير ابن سيرين» (ص: ١١٣)، و«كتاب الرُّؤيا» (ص: ١٥٣) للتويجري، وانظر في تأويل الأسنان ما كتبه النّابُلسي في«تعطير الأنام» (٢٢١-٢٢٣).

(فائدة): ذكر ابن شاهين أنّ بعض الخلفاء قال لمعبّر: «إنّي رأيت جميع أسناني سقطت، فقال له: جميع أقاربك يموتون؛ فتغيّر من ذلك، واستدعى عابراً غيره، وقصّ عليه الرُّؤيا فقال له: إن صدقت رؤيا مولاي أمير المؤمنين، فإنّه يكون أطول عُمُراً من أقاربه، فأقبل عليه وأحسن إليه، والمعنى واحد، والعبارة متفاوتة». ذكره ابن شاهين -رحمه الله- في «الإشارات» (ص: ٨٧٣ ط الفكر)، وابن غنّام في «الرُّؤيا» (ص: ١٤٢ مخطوط).

(١) في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٥): «فعبّرها سعيد باللّفظ لا بالأصل، لأنّ الأصل في الأسنان أنّها القرابة»، وهو الأصوب لما سيأتي.
(٢) زاد في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٥): «لا باللّفظ».
(٣) الخبر نقله أبو سعيد الواعظ في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٥)، وبنحوه في «الإشارات» (ص: ٨٦٦) لابن شاهين، ومثله يقول أهل التّعبير كما في «التّعبير» (٢/ ٢٩٣) للقادري، و«تعطير الأنام» (ص: ١٢٦-١٢٧) للنابلسيّ، و«حياة الحيوان» (١/ ٢٧٣) للدميري، و«الرُّؤيا» (ص: ٧١ مخطوط) لابن غنّام، واللّفظ عنده: «إلاّ ويحيا»، وعند بعضهم: «لم

قال أبو محمد: وربما اعتُبر من الاسم -إذا كثُرتْ حروفُه- البعضُ، على ما يذهب إليه العائفُ والزَّاجر[1]، مثل:

السَّفَرْجَل: إن رآه راءٍ ولم يكُن في الرُّؤيا ما يدلُّ على أنّه مَرَضٌ، تأوّله سَفَراً؛ قال الشاعر:

أهْدَتْ إليه سَفَرْجَلاً فتطيَّرا — منهُ وظَلَّ نهارَهُ مُتَفكِّرا
خَافَ الفِراقَ؛ لأنّ أوّلَ ذِكْرِه — سَفَرٌ، وَحُقَّ لهُ بأنْ يَتطيَّرا[2]

وكذلك السَّوْسَن، إنْ عَدَلَ به عما نُسِب إليه من[3] التَّأويل وحَمَل على ظاهر اسمه، أوّلَه على السُّوء؛ لأنّ شطره: سوء، قال الشاعر:

سَوْسَنَةٌ أعطَيْتَنِيْها فما — كُنْتِ بإعطائكِها[4] مُحْسِنَهْ
أوّلها سُوءٌ؛ فإنْ جئْتَ بالـ — آخِرِ منها، فهو سُوءُ سَنَهْ[5]

يُغرَس فيها شيءٌ إلاّ حَيِي». وانظر ما ذكره المصنّف عن الحيَّة في كتابه «المعارف» (ص: ٩-١٠).

(١) في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٥): «وربّما اعتبر الاسم إذا كثرت حروفه، بالبعض على مذهب القائف والزاجر».

(٢) نسبهما الجنيد بن محمود في «حدائق الأنوار وبدائع الأشعار» (٢٩٤ ط دار الغرب) للعباس بن الأحنف، ولم أظفر بهما في «ديوانه» ولا في دراسة الدكتورة عاتكة الخزرجي عنه المنشورة في العراق سنة ١٣٩٧ هـ بعنوان «العباس بن الأحنف» وهي دراسة جادة مقدمة إلى (السوربون) سنة ١٩٥٦م، ولا في دراسة الدكتور العربي درويش المنشورة في مصر بلا تأريخ بعنوان «العباس بن الأحنف، شاعر العشق والغرام (دراسة نقدية)».

(٣) في «تفسير الأحلام»: «في».

(٤) في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٥): «بإعطائي لها».

(٥) نقل كلام ابن قتيبة هنا، واستشهاده بهذه الأبيات؛ أكثر من صنّف في هذا الفنّ بعده، ويكاد لا يخلو كتابٌ منه، انظر «التّعبير» (٢/ ١٩٠و١٩١)، و«تعطير الأنام» (ص: ٢٠٣ و٢٤٠)، و«البدر المنير» (ص: ١٤٩و١٦٠-١٦١)، وحكاه ابن الوردي في «قصيدته»، والمناوي في «شرحها»، وانظر: «السُّقيا» (ص: ٦٦و٦٩) لأحمد فريد، «كيف تعبّر

❁ اعتبار دلالة القرآن في التّعبير وتوجيه معناه ❁

فأمّا التّأويل بالقرآن: فكالبيض: يعبَّر بالنِّساء؛ لقوله ﷻ: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات:٤٩]. وكالخَشب، يعبَّر بالنِّفاق؛ بقول الله ﷻ: ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ [المنافقون:٤]. وكالحجارة: تعبَّر بالقسوة؛ بقول الله ﷻ: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة:٧٤]. وكالسفينة: تعبَّر بالنَّجاة؛ لأنّ الله تعالى نجّى بها نوحاً ﵇ ومن كان معه. وكالماء: يعبَّر في بعض الأحوال بالفتنة؛ لقول الله تعالى: ﴿ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [الجن:١٦-١٧]. وكاللحم الذي يؤكل: يعبَّر بالغيبة؛ لقول الله ﷻ: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الحجرات:١٢]. وكالمستفتح باباً بمفتاح: يعبَّر بالدعاء؛ لقول الله ﷻ: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ [الأنفال:١٩]، يريد: إنْ تَدعوا.

وكالمصيب مفتاحاً في المنام، أو مفاتيح: يعبَّر بأنّه يكسب مالاً؛ لقوله ﷻ في قارون: ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ [القصص:٧٦]، يريد: أمواله، سميِّت أموال الخزائن مفاتيح؛ لأنّ بالمفاتح يوصل إليها.

وكالملك، يُرى في المحلّة أو البلدة أو الدّار، وقدْرُها يصغُرُ عن قَدْره، وينكر دخول مثلها مثله: يعبَّر ذلك بالمصيبة والذُّلّ ينالُ أهلَ ذلك الموضع؛ لقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً

رؤياك؟» (ص: ١٣-١٤) للعنبري، و«تفسير الأحلام» (ص: ٤١) للهلاوي، وغيرها من كتب المتقدّمين والمتأخرين.

وانظر اعتراضاً على (سوسنة) في «الطرة على الغرّة» (٢٨٤-٢٨٥) للآلوسي، والبيتان الأخيران بلا نسبة في «حدائق الأنوار» (٢٣٢).

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل:٣٤].

وكالحبل: يعبَّر بالعقـد[١]؛ لقولـه تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران:١٠٣]. ولقوله تعـالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٢] أي: بأمانٍ وعهدٍ. والعرب تسـمي العهدَ حبلاً[٢]. قال الشاعر:

وإذا تُجَوِّزُهـا حِبـالُ قَبيلـةٍ   أخَذتْ من الأخرى إليكَ حبالَها[٣]

وكاللّباس: يعبَّر بالنِّساء؛ لقوله جلَّ وعـزَّ: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٨٧][٤].

---

(١) كذا في الأصل، ولعلّ الصّواب: «بالعهد».

(٢) انظر: «الدلائل في غريب الحديث» (٢/ ٨٠٩-٨١٠) للسرقسطي.

(٣) ذكره المصنّف في «المعـاني الكبـير» (٢/ ١١٢٠)، و«غريـب الحديـث» (١/ ٩١ علميّـة) منسوباً للأعشى الهمدانـي، وهـو في «ديوانـه» (ص: ١٤٥ علميـة أو ص: ٢٢٨ الجيـل)، والبيتُ في «شأن الدعاء» (ص: ١٥٠) للخطّابي، و«الدلائـل» (٢/ ٨١٠) للسرقسـطي، و«جمهـرة اللُّغـة» (١/ ٢٢٨)، و«تـهذيب اللُّغـة» (٥/ ٥١)، و«لسـان العـرب» (١١/ ١٣٥)، و«تفسير القرطبي» (٤/ ١٠٢ ط علميّة) منسوباً للأعشى، وهو ضمـن قصيـدة لـه يمدح فيها قيس بن معد يكرب.
وأوضح المصنف (معناه) في كتابه «المعاني» فقال: «يعني: ناقته. أي: إذا أخذت موثقاً مـن قبيلة، فجازت تريدك أخذت موثقاً آخر من قبيلة أخرى»، وقال في «الغريب»: «يريد أنه يستجير بقومٍ بعد قوم، وتأخذ منهم عهداً بعد عهد حتى يصل» اهـ.

(٤) حكى ما سبق أكثر المعبِّرين، ونقلوا أشياء من كلام ابن قتيبة هنـا، ومنـهم مـن زاد عليـه أو اختصـر منـه، انظـر «بهجـة المجالس» (٣/ ١٤٧) لابـن عبـد الـبرّ، و«شـرح السُّـنّة» (١٢/ ٢٢١-٢٢٣) للبغـوي، و«تعطـير الأنـام» (ص: ١٧-١٨)، وقـد سـبق في المقدِّمـة الإحالة على مصادر أخرى فلتراجع.
قال المصنـف في «تـأويل مشـكل القـرآن» (١٤١) في معنـى الآيـة المذكـورة: «لأنّ المـرأة والرجل يتجرّدان ويجتمعان في ثوب واحد، ويتضامّـان، فيكـون كـلّ واحـد منـهما للآخـر بمنزِلَة اللباس».

قال النَّابغةُ الجَعْدِيّ، وذكر امرأة:

إذا ما الضَّجيعُ ثَنَى جيدَها   تداعَتْ عليه فكانتْ لباسا[1]

٢١ - والإزار-أيضاً-امرأةُ الرَّجل؛ لأنَّها مَحلُّ إزاره، قال الشَّاعرُ لعمر ابن الخطاب -رضي الله عنه-:

ألا أبلِغْ أبا حفصٍ رَسُولاً   فِدىً لكَ مِن أخي ثقةٍ إزاري[2]

---

(١) ذكره المصنّف في «الشعر والشعراء» (ص: ١٩٨) في (ترجمة الجعدي)، وفي «تأويل مشكل القرآن» (١٤٢)، وفي «غريب الحديث» (١/ ٣٠٢/ ٤١٥ علميّة أو ٢/ ٢٣-ط العراقية» ثمّ قال: «ويُقال أيضاً أراد بالإزار نفسه، لأنّ الإزار يشتمل على جسمه، فسمّي الجسمُ إزاراً»، ونقله عنه الدينوري في «المجالسة» (٥/ ٥١-٥٢ رقم ١٨٥٠م-بتحقيقي)، والبيتُ في «ديوان النابغة» (٨١)-وفيه: «تثنّت عليه»- وذكره ابن منظور في «اللّسان» (١٢/ ٢٢٤)، وعجزه فقط في «مجاز القرآن» (١/ ٦٧) ونسباه للجعديّ أيضاً.

(٢) ذكره المصنّف في «غريب الحديث» (١/ ٣٠١ رقم ٤١٢) فقال: «قدم رجلٌ من بعض الفروج على عمر، فنثر كنانته، فسقطت صحيفةٌ فإذا فيها:

ألا أبلغ أبا حفصٍ رسولاً   فِدىً لك من أخي ثقة إزاري

قلائصنا هداك الله إنّا   شغلنا عنكم زمن الحصار

ثمّ قال ابن قتيبة بعدها (١/ ٣٠٢): «وقوله: فدىً لك من أخي ثقةٍ إزاري، أي: أهلي، ومنه قوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٨٧].

والشعر المذكور أورده المصنف في «تأويل مشكل القرآن» (ص: ١٤٣)، والخطابي في «غريب الحديث» (٢/ ١٠١)، والعسكريُّ في كتاب «الصناعتين» (ص: ٣٨٩) - غير منسوبٍ لأحدٍ-، وذكره ابن منظور في «لسان العرب» (مادة ملص) (١١/ ٤٥٩ مادة عقل و٤/ ١٧-١٨ مادة أزر) منسوباً لبقيلة الأكبر الأشجعي في شكايته والي عمر على مدينتهم، وهو جعدة بن عبد الله السُّلمي، وخبره رواه المصنف في «غريب الحديث» (٢/ ٢٢ -ط العراقية) وابن سعدٍ في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٨٥-٢٨٦) وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٣٣٠)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» - كما في «كنز العمال» (٥/ ٤٦٤-٤٦٥) و«المطالب العالية» (٩/ ١٠٤ رقم ١٨٧٥ - ط دار العاصمة)، وأبو بكر الدينوري في «المجالسة» (٥/ ٤٩-٥٠ رقم ١٨٥٠-بتحقيقي)، وابن عمران العبدي في «العفو والاعتذار» (١/ ٢٩٦-٣٠١)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٤/ ١٠٦-١٠٧)، وذكِرت القصّة مع الشعر في «تأويل مشكل القرآن» (ص: ٢٦٤-
=

أراد: أهلي. ويُقال: أراد نفسي؛ فكنّى عن جسمه بإزاره، لأنّ الإزار مشتملٌ عليه.

۞ اعتبار دلالة السنّة في توجيه التّعبير ومعرفته ۞

وأمّا التّأويل بالحديث:

٢٢ - فالغراب: هو الفاسقُ؛ لأنّ النبيّ ﷺ «سمّاه فاسقاً». والفأرةُ: هي المرأة الفاسقة؛ لأنّه سمّاها: «فويسقة»[(١)].

---

٢٦٥) للمصنف، وفي «معجم الأدباء» (١٠/ ٨٣-٨٤)، و«العقد الفريد» (٢/ ٢٧٨)، و«تفسير القرطبي» (٢/ ١١٧)، و«المؤتلف والمختلف» (٦٢) للآمدي، و«التذكرة الحمدونية» (٨/ ٣٠٩)، و«العمدة» (١/ ٣١٢)، و«الإصابة» (١/ ٢٦١)، و«أبواب مختارة» (ص: ١٠) و«الفائق» (٣/ ١٠٦-١٠٧)، و«النهاية» (٣/ ٤٢٣)، و«بلوغ الأرب» (١/ ١٤٢).

(١) يريدُ المصنّف قول النبيّ ﷺ: «الفأرةُ فاسِقةٌ، والغراب فاسقٌ» أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٢٠٩و٢٣٨)، وابن ماجه (٣٢٤٩)، وابن صاعد في «حديثه» (٤/ ٢٩٤/ ١-٢) -كما في «الصحيحة» (١٨٢٥)- وابن المبارك في «مسنده» (١٩٠)، وابن أبي شيبة في «مسنده» -قاله البوصيري-، والفاكهي في «فوائده» (٢١٢)، والباغندي في «ستة مجالس من أماليه» (رقم ٧٠)، والبيهقي (٩/ ٣١٦)، والخطابي في «الغريب» (١/ ٦٠٤) من حديث عائشة رضي الله عنها، وأخرجه المصنّف في «غريب الحديث» (١/ ١٠٦-١٠٧) من حديث هشام بن عروة عن أبيه.
وللتسمية المذكورة شواهد تجدها في «إرواء الغليل» (١١٢٠).
«وأصل الفسق هو الخروج عن الاستقامة إلى الجور، وبه سمّي العاصي فاسقاً، وإنّما سمّيت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارةِ لخبثهنّ» هكذا في «حياة الحيوان» (٢/ ٢٨) و(٢/ ٥٥) للدميري-رحمه الله-.
وقد نقل هذه المعاني سائرُ من صنّف في التّعبير كما سلف في المقدّمة، وقارن بـ «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٠-٢٢١) للبغوي، و«حياة الحيوان» (٢/ ٣٢)و(٢/ ١٢-١٣)، و«الروض الأنف» (١/ ١٦٩) للسهيلي، و«إكمال إكمال المعلم» (٧/ ٥١٠) للأبي.
قال المصنّف في «غريب الحديث» (١/ ٢٤٩-ط العراقية) في مادة (الفاسق) بعد كلام:

٢٣- والضِّلْعُ: هي المرأة؛ «لأنّ المرأة خلقت من ضلعٍ أعوج»[١].

٢٤- والقارورة: هي المرأة؛ لقوله لأنجشة الحادي[٢] لمّا حَدَا بالظعن: «إيّاك والقوارير»[٣].

قال ذو الرّمة:

«وقد جرى ذكر هذا في تسمية رسول الله ﷺ الفارة فُويسقة، ولا أعلمني سمعت في هذا شيئاً عن غير الفراء».

قلت: كلام الفراء في «معاني القرآن» (٢/ ١٤٧)، وفيه: «سمّيت فويسقة...لخروجها من جحرها على النّاس».

وفي «غريب الحديث» (١/ ١٠٦) للمصنّف أيضاً: «الفاسق العاصي، وأصل الفِسْق: الخروجُ من الشيء، قال تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف:٥٠] أي: خرج عن طاعته»، قال: «ولا أراه سمّى الغراب فاسقاً إلاّ لأنّ نوحاً عليه السلام كان أرسله ليأتيه بخبر ماء الطوفان، فوجد جيفةً طافيةً على الماء، فَشُغِل بها، ولم يرجع إليه، فأرسل الحمامة بعده فرجعت إليه بما أحبُّ من الخبر...وأحسب هذا أصل قولهم: «غراب البيْن» لأنّه بان فذهب».

قلت: وهذا مرويٌّ في بعض الآثار عن قتادة -رحمه الله-، أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٣٠٤)، وأخرجه ابن مردويه في «تفسيره» كما في «الدرّ المنثور» (٣/ ٦٠٥) من حديث عمر -رضي الله عنه-، وأخرجه الواحديُّ في «الوسيط» (٢/ ٥٧٥) عن ابن عباسٍ -رضي الله عنه-، وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٧/ ٤٨-٤٩/ ١٨٢٢٠) من معضل ابن إسحاق، وكلُّها من أخبار أهل الكتاب التي يتناقلها المفسرون قديماً وحديثاً، والله أعلم بحقيقة الحال، وإليه المرجع والمآل.

(١) كما ثبت ذلك في «مسند الإمام أحمد» (٢/ ٤٢٨) و(٥/ ٨، ١٥٠-١٥١) و(٦/ ٢٧٩) و«صحيح البخاري» (٣٣٣١و٥١٨٦)، ومسلم (١٤٦٨) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً، دون قوله: «أعوج»، كما نبّهنا عليه فيما تقدّم (ص:).

(٢) في الأصل: «الحارثي»! وهو خطأ.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ١٧٢ وفي مواطن كثيرة)، والبخاريُّ (٦٢٠٩)، ومسلم (٢٣٢٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٢٨)، وأبو يعلى (٤٠٦٤)، وابن حبان (٥٨٠٠ و٥٨٠١و٥٨٠٢) وغيرهم من حديث أنس -رضي الله عنه- وغيره، والتأويل المذكور حكاه القادري في «التّعبير» (١/ ٥٨١).

ودَاعٍ دَعاني للنَّدَى وزُجَاجَةٍ تَحسَّيْتُها لم تَقْنَ ماءً ولا خمراً[1]

الدَّاعي ها هنا: العود. والزُّجَاجة: فمُ امرأة.

٢٥ - وأُسْكُفَّةُ الباب: امرأة؛ لقول إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام: «غيِّر أُسْكُفَّة بابك»[2]. يعني: امرأتك.

٢٦ - وكقولهم في الطَّبيب: إنَّه الفقيه؛ لقول المسيح حين خرج من منزلِ امرأة مُومِسة، فقيل له: يا روحَ الله، أتدخُلُ على مثل هذه؟ فقال: «إنّما يدخلُ الطّبيبُ على المرضى»[3]. شبّه الطّبيب بالعالم، وشبّه المريضَ بذي الذنوب.

❁ اعتبار دلالة الأمثال السائرة والألفاظ المبذولة ❁

وأمّا التَّأويل بالمثل السّائر، واللّفظ المبذول[4]؛ كقولهم في الصَّائغ: إنّه رجلٌ كذوبٌ؛ لما جرى على ألسنة النّاس من قولهم: (فلانٌ يصوغُ الأحاديثَ)، إذا كان يَضَعها.

٢٧ - وسمع أبو هريرة قوماً يقولون: خرج الدّجال، فقال: «كذبة

---

(١) البيت في «ديوان ذي الرمة» (٢٤)، وعزاه له المصنّف في «المعاني الكبير» (١/ ٤٦٨)، وقال على إثره: «يعني: البربط دعاه إلى السّخاء، والزجاجة: فم امرأة، لم تقن: لم تحفظ» والبيت في كتاب «ذو الرمة غيلان بن عقبة» (ص: ١٩٨)، وعنده: «لم تقر»! بالراء في آخره! وقال: «يعني: ثغر المرأة»، وما بعد (تقن...) لم يظهر في المخطوط، بسبب قطع من طرف الصفحة، وأثبتُّه من مصادر التخريج.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنّف» (٩١٠٧)، ومن طريقه البخاريُّ في «صحيحه» (٧/ ٤٦/ ٣٣٦٤) وعلقه في مواطن أخرى وكذلك موصولاً، وأخرجه الإمام أحمد (١/ ٣٤٨)، وابن سعدٍ في «الطبقات الكبرى» (١/ ٥٠)، وغيرهم موقوفاً على ابن عباسٍ -رضي الله عنه-، وله حكم الرفع.

(٣) ذكره المصنف في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٧٠) و(٢/ ٣٩٩ علميّة).

(٤) في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٥): «المبتذل».

كذبها[1] الصوّاغون »[2].

(١) في الأصل: «كذبوها»!

(٢) قال البغويُ -رحمه الله- في «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٢): «والتّأويل بالأمثال: كالصائغ يعبّر بالكذّاب، لقولهم أكذب النّاس الصوّاغون» وبنحوه قال أهل التّعبير، كما في «تعبير الرُّؤيا» (١/ ٥٣٢)، و«تعطير الأنام» (ص: ٢٦٣). وورد ذلك في حديثٍ مرفوعٍ، لعلّه أصل هذه المقولة؛ فقد أخرج تمّام في «فوائده» (رقم٦٦٦-٦٦٧-مع ترتيبه)-ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ق ٣٥٠/أ)- من حديث أبي هريرة مرفوعاً «أكذبُ الناس الصبّاغون والصوّاغون».
وأخرجه من حديثه أيضاً: الطيالسي في «المسند» (رقم ٢٥٧٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٩٢، ٣٢٤، ٣٤٥)، وابن ماجه في «السنن» (رقم ٢١٥٢)، وابن المقرئ في «معجمه» (ص: ٣٤٣ رقم ١١٤١)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٢٩٥)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣١٣)، وابن الأعرابي في «المعجم» (رقم ٨٠٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٤٩)، والخطيب في «التاريخ» (٣/ ٤٣٨ و١٤/ ٢١٦)، وابن الجوزي في «الواهيات» (رقم٩٩٤-٩٩٦)، وابن طولون في «الأحاديث المئة» (ص:٤٤ رقم ٤٢) بإسنادٍ ضعيفٍ جداً، وقد حكم عليه الذهبي في «الميزان» (٢/ ٦٥٣) بالوضع، وكذا شيخنا الألباني في «السلسلة الضعيفة» (رقم ١٤٤).
بقي التنبيه إلى ما أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٣٩٤-٣٩٥)، والسرقسطي في «الدلائل» (٣/ ٩٩٧ رقم ٥٤٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٢٩-٥٣٠) عن أبي الطفيل قال: أتيتُ على حذيفة بن أسِيد، وقيل له: إنّ الدّجّال خرج، فقال: كذبة صباغ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبيّ، وهو كما قالا.
فالخبر عن حذيفة، وليس عن أبي هريرة، كما قال المصنّف رحمه الله تعالى.
(تنبيه): نُقل عن أبي عبيد القاسم بن سَلاّم أنه فسّر هذا الحديث؛ فقال: «إنما الصباغ الذي يزيد في الحديث من عنده ليزيّنه به، وأما الصائغ؛ فهو الذي يصوغ الحديث ليس له أصل»!!
وفيه تكلّفٌ، ولذا قال ابن طاهر منتقداً هذا الكلام: «وتفسير أبي عبيد تكلّف بارد»، حكاه عنه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ١١٦)، وقال (٢/ ١١٥): «هذا التفسير على تقدير الصحة، وهذا الحديث لا يصح».
وقال ابن القيم في «المنار المنيف» (٥٢-٥٤) بعد إيراد الحديث ممثلاً به على تكذيب الحِسّ، فقال: «والحِسُ يردُّ هذا الحديث ، فإنّ الكذب في غيرهم أضعافه فيهم ، كالرافضة -فإنّهم أكذب خلق الله-، والكُهّان والطرائقيين والمنجّمين، وقد تأوّله بعضهم على أنّ

وكقولهم في الجَبر: إنّه مَلِك كثير الصنائع، لما جرى على ألسنة النّاس من قولهم لمن نَعَشَ فقيراً: (قد جَبَرَه معروفُه).

وكقولهم في القنّاص: إنّه رجلٌ ذو مكر؛ لما جرى على ألسنة الناس لمن مكر برجل: هو يحفر له، و(من حفر حفرةً وقع فيها)[1]؛ أي: مَنْ مكر برجلٍ ليُورِّطَه في مكروه؛ وقع فيه. وأصل هذا: أنّ صائد السباع يَحفِرُ لها الزُّبْيَةَ والمِهوَاة فيقع فيها[2].

المراد بالصباغ الذي يزيد في الحديث ألفاظاً تُزيّنُهُ، والصّوّاغ الذي يصوغ الحديث ليس له أصل، وهذا تكلُّفٌ باردٌ لتأويل حديث باطل».

وزاد السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٧٦)؛ فقال: «وكذا روى إبراهيم الحربي في «غريبه» من طريق أبي رافع الصائغ؛ قال: كان عمر -رضي الله عنه- يمازحني؛ فيقول: أكذب الناس الصوّاغ، يقول: اليوم وغداً؛ فأشار إلى السبب في كونهم أكذب الناس، وهو المَطْل والمواعيد الكاذبة». وقال البيهقي عقب الحديث: «وإنما نسبه إلى الكذب -والله أعلم- لكثرة مواعيده الكاذبة مع علمه بأنه لا يفي بها، وفي صحة الحديث نظر»، والسبب المذكور في «النهاية» (٣/ ١٠)، و«ثمار القلوب» (ص: ٢٤٤).

وذكر الأقوال السابقة وزاد عليها الماوردي في «الحاوي الكبير» (٢١/ ١٦٥-١٦٦).

هذا وقد اختار المصنّف -رحمه الله- التأويل الأوّل، فقال في «غريب الحديث» (٢/ ٧٤ علميّة): «يذهب النّاس أو أكثرهم إلى أنّه أراد صاغة الحُليِّ، ورأيت بعض الفقهاء قد جعل هذا الحديثَ في بابِ: «من لا تقبل شهادته من أهل الصناعات». وهذا تحريفٌ على أبي هريرة، وظلمٌ للصاغة وإنّما أراد بالصوّاغين الكذابين الذين يَصُوغون الكذب، يُقال: فلانٌ يصوغُ الأحاديث إذا كان يضعها» اهـ.

(١) مثله في «المعاني الكبير» (٢/ ١٢٥٩)، و«غريب الحديث» (١/ ٢٧٦ علميّة) كلاهما للمصنّف. وفي «عيون الأخبار» (٢/ ٦١ علميّة)- له أيضاً-: «مرَّ بعضُ الحمقى بامرأةٍ قاعدةٍ على قبرٍ وهي تبكي، فرقَّ لها، وقال: من هذا الميت؟ قالت: زوجي؛ قال: فما كان عمله؟ قالت: يحفر القبور؛ قال: أبعده الله، أما علم أنّه من حفر حفرةً وقع فيها!».

(٢) قال البغويُّ-رحمه الله-في «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٢): «وحفرُ الحفرة يعبَّر بالمكر، لقولهم: (من حفر حفرةً وقع فيها)، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣]». وبمثله يقولُ أهل التّأويل كما في «التّعبير للقادري» (١/ ٥١٨ و٥٢٠)، و«تعطير الأنام» (ص: ١١٦)، و«تفسير الأحلام» (ص: ١٢٦).

قال أبو محمد:...... [1] يُدْرِكُها القُنيُّ: هو كقولهم في الحطّاب: إنّه النّمام، لما جرى على ألسنة الناس [2] من قولهم لمن وشَى برجُلٍ وأغرَى به: (هو يحطِبُ عليه)، من قول الله ﷻ:

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ [المسد:٤]. حمالةَ النّميمة [3] .

وكقولهم في الماسح: إنّه ذو أسفار، كقولهم لمن كثُرتْ أسفارُه: (هو يمسح الأرض). وقال الشّاعر في هذا المعنى:

قَبَّحَ [4] اللهُ آل برمكَ إنّي ... صِرْتُ مِنْ أجْلهم أخا أسْفار

إنْ يَكُن ذو القرنين قد مَسَحَ الأرْ ... ضَ، فإنّي مُوكّلٌ بالغُبار [5]

ويرى أهلُ النّظر من أصحاب اللّغة، أنّ الدَّجال إنّما سمّي مسيحاً لأنّه يمسح الأرضَ إذا خرج. أي: يسير فيها، ولا يستقرُّ بمكان.

وأنّ عيسى ﷺ إنّما سمّي بذلك؛ لأنّه كان سائحاً في البلاد، لا يُقيمُ

(فائدة): يقولُ ابن الجوزي في «مناقب عمر» (ص: ٨١-٨٢): «المغواة هي المهلكة: والأصل فيها بئرٌ تحفر ويعلّق فيها جديٌ، فإذا جاءها الذئب تدلّى إلى الجدي فاصطيد، وهي كالزبيّة للأسد، إلاّ أنّ الزبيّة للأسدِ في مكانٍ مرتفعٍ، يُقال: (قد بلغ السّيل الزبى)، إذا علا وارتفع، حتى يبلغ هذه الحفائر، وعن ابن الأعرابي: يُقال: (من حفر مغواةً وقع فيها)، وأنشد:

لا تحفرنْ بئراً تريد أخاً بها ... فإنّك فيها أنت من دونه تقعْ

كذاك الذي يبغي على الناس ظالماً ... تُصِبْهُ على رغم عواقب ما صنعْ» اهـ.

(١) بياض يسير في الأصل، بسبب قص في يمين الصفحة.

(٢) سقط من الأصل.

(٣) قال البغويُّ -رحمه الله- (١٢/ ٢٢٢): «والحاطب يُعبَّر بالنمّام، لقولهم لمن وشى: (إنّه يحطب عليه)، وفسّروا قوله ﷻ: ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ [المسد:٤] بالنّميمة» اهـ.
وهذا كأنّه أخذه من ابن قتيبة -رحمه الله-، وسائر المعبِّرين يحكون في تعبير الحاطب نحو هذا الكلام.

(٤) في الأصل: «فتح»! وهو خطأ.

(٥) البيتان دون نسبة في «عيون الأخبار» (١/ ١٤٢).

بشيء منها ولا يوطنه، ومن ذهب إلى هذا جعله (فعيلاً) في معنى (فاعل)، مثل: قدير ورحيم في معنى قادر وراحم. ويرى قوم أنّ الدَّجال سُمّي مسيحاً؛ لأنّه ممسوح إحدى العينين، وهذا وإنْ كان وجهاً، فالاشتقاقُ الأوّل أعجبُ إليّ؛ لأنَّ تسميتهم إيّاه الدَّجال يشهد له. والدَّجَّالَةُ: هي الرُّفقَةُ في السفر والقافلة[1].

قال خِدَاش بن زُهير[2]:

إنْ يكُ رَكْبُ الحضْرَميِّ غَرامةً ... فإنَّ كلا رُكبَيْكُمُ أنا غارِمُ

سأغْرمُ مَنْ قد نالتِ الحِجْرُ منهُمُ ... ودجَّالَةَ الشَّامِ التي نالَ حاتِمُ

يعني: قافلة أصابها حاتم.

ويُقال-أيضاً-: دَجَلْتُ الإبلَ: إذا طَلَيْتُها بالقَطِران، وإبلٌ مدجَّلة[3].

وأنشد:

يَمْشُونَ حول التَّرجُمانِ أزْفِلَهْ ... مَشيَ الجمَالِ الجُرُبِ المدجَّلهْ

من قَطِرانٍ، وكَحيلٍ مُشْعَلَهْ

---

(١) بنحوه في «اللّسان» (١١/ ٢٣٦)، و«تهذيب اللغة» (١٠/ ٦٥٣)، و«الصحاح» (٤/ ١٦٩٥)، و«جمهرة اللغة» (٢/ ٦٨)، و«التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٨٩)، و«الغريبين» (٢/ ٦١٩) للهروي دون ذكر الأبيات الآتية.

(٢) قال المصنف في «الشعر والشعراء» (٢/ ٦٤٥ رقم ١٢٧) عنه: «هو من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية» وجعله ابن حجر في (القسم الثالث) - وهم الذين أدركوا الرسول ﷺ ولم يروه- من «الإصابة» (٢/ ٣٥٨ رقم ٢٣٢٩)، والبيتان ليسا في «ديوانه» المطبوع.

(٣) استشهد في «لسان العرب» (٤/ ٢٩٢-٢٩٣)، وغيره بقول ذي الرُّمة:

وشوهاء تعدو بي إلى صارخ الوغى ... بمستلئم مثل البعير المدجَّل

والإبل تدهنُ عند العرب بالقطران، لأنواعٍ من العلاج ذكرها المصنّف في «كتاب الجراثيم» (٢/ ٢٣١-٢٣٣)، وفي المسألة لطيفةٌ ذكرها وكيع في «أخبار القضاة» (٢/ ٤٢٤)، فانظرها -غير مأمور-.

وكقولهم فيمن يرى أنّ في يمنى يديه طولاً: إنّــه مُصْطنــع[1] المعـروف؛ لما جرى على ألسنة الناس من قولهم: (هو أطولُ يداً منــك، وأمـدُّ باعـاً). أي: أكثر عطاءً.

٢٨ - وقال النبيّ ﷺ لأزواجه: «أسرعُكُنّ لحوقــاً بـي أطولكـنّ يـداً»[2]، فكانتْ زينبُ بنت جَحْش أوّل أزواجِه موتاً، وكانت تُعينُ المجاهدين.

وكقولهم في المخاط: إنّه وَلَدٌ، لما جرى على ألسنة النّاس، لقولهم لمن أشبه أباه: هو (مَخْطَةَ الأسد)[3].

٢٩ - وأصـل هذا: أنّ الأسد كان فيمـا حملـه نوحٌ عليه السلام في السَّفينـة، فلمّـا آذاهـم الفأرُ، دعا اللهَ نوحٌ، فاستنثر الأسد[4] فخرجت الهرة بنثرتـه، وجـاءت أشبه شيء به[5].

---

(١) في الأصل: «مضطع»، وفي «تفسير الأحلام» (ص: ٢٥): «أنّه يصطنع المعروف».

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٣٧١)، والبخاري (١٤٢٠)، ومسلمٌ (٢٤٥٢)، والنّسائي (٥/ ٦٦-٦٧)، وابن سـعدٍ (٨/ ١٠٨ و١٠٩)، والحـاكم (٤/ ٢٥)، وابـن حبـان في «صحيحـه» (٣٣١٤ و٣٣١٥و٦٦٦٥)، والطحاوي في «المشكل» (٢٠٩و٢١٠)، والبيهقي في «دلائل النبـوّة» (٦/ ٣٧١)، وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) المثل في «غريب الحديث» (١/ ٢٠٢) للمصنّـف، و«مجمـع الأمثـال» (٢/ ٣٠٠) و(ص: ١٤٩مختصره)، و«جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٤٤)، وذكـره الجـاحظ في «الحيـوان» (١/ ٢١٩ علميّة).

(٤) في الأصل: «الأمر» وهو خطأ، والتصويب من «تفسير الأحلام» (ص: ٢٦).

(٥) ذكره المصنّف في «مختلف الحديث» (ص: ٨-٩ الأصفر).

وقد أخرج الطبريّ في «تفسيره» (٧/ ٣٨/ ١٨١٥٤-١٨١٥٦) من طرقٍ عن علي بن زيـد ابن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس -رضي الله عنـه- نحـوه، ولفظـه: «لما كان نوحٌ في السّفينة، قرض الفأر حبال السّفينة، فشكا نوحٌ، فأوحى الله إليه، فمسـح ذنـب الأسد، فخرج سِنّوران».

والخبر أخرجه ابن أبـي حـاتم في «تفسـيره» (٦/ ٢٠٣١/ ١٠٨٧١)، والحكيـم الـترمذي في «نوادر الأصول» (١/ ٣٣٧)، والسمرقندي في «بحر العلوم» (٢/ ١٢٦) من طريق علـي

وكقولهم فيمن رمى النّاس بالسّهام، أو البنادق، أو خَذفهم، أو قَذفهم بالحجارة: أنّه يَذْكرهم ويغتابهم؛ لما جرى على ألسنة النّاس من قولهم: (رميتُ فلاناً بالفاحشة وقذفتُه وقذفتُ أباه)، وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ [النور:٤]، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ ﴾ [النور:٦].

وقال لَبيد:

فَرَمَيتُ القومَ رِشْقاً[1] صَائباً ... ليس بالعُصْلِ[2] ولا بالمُقْتَعِلْ[3]

وانْتَضَلْنا وابنُ سَلمَى قَاعدٌ ... كعَتِيقِ الطَّيرِ يُغْضي وَيُجَلْ[4]

يريد: أنهم تخاصموا وتسابّوا واحتجُّوا.

ابن زيد به، وذكره السيوطيُّ في «الدرّ المنثور» (٣/ ٥٩٩)، وعزاه لابن المنذر، وأبي الشيخ. والخبر أخرجه ابن أبي حاتم (٦ رقم ١٠٨٧١)، والسمرقندي (٢/ ١٢٦)، عن زيد ابن أسلم، عن أبيه مرفوعاً، وهذا لا يصحّ.

وأقرب لفظٍ لما ذكره المصنّف ما أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٧/ ٣٨) عن يوسف بن مهران -رحمه الله- قال: «...فلمّا آذته أمر الأسد فعطس فخرج من منخريه هِرَّتان».

وانظر: «الدرّ المنثور» (٣/ ٥٩٨-٥٦٠)، و«تفسير البغوي» (٢/ ٣٨٦)، و«حياة الحيوان» (١/ ١٣ خواصّ الأسد) و(٢/ ٢٩ الفأر) و(١/ ٣٨٦)، و«الحيوان» (١/ ٩٧ علميّة) للجاحظ، و«ربيع الأبرار» (٥/ ٤٢٧) للزمخشري، و«محاضرات الأدباء» (٤/ ٦٧٩) للأصفهاني.

(١) الرشق؛ هي: السهام الكثيرة إذا ما اندفعت مرة واحدة.

(٢) العصل: المعوَج.

(٣) المُقتَعِل: الذي لم تُبريه جيّداً.

(٤) الأبيات في «ديوان لبيد بن ربيعة» (ص: ١٢٣أو ص: ١٥٤-ط القاموس)، والثاني منهما في «لسان العرب» (١١/ ٥٥٢-قتعل) وأورده أيضاً المصنّف في «الشعر والشعراء» (ص: ١٨٩ أو ١/ ٢٨٣-ط شاكر)، و«المعاني الكبير» (١/ ٤٧٤) وعزاه للبيد، وذكر أنّه حكاها في النّعمان يصف نظره وشِرّته. وقال في «المعاني»: «(سلمى) أم النعمان، و(عتيق الطير): البازي والصقر. (يغضي): يطرّق ويجلّي، ينظر إلى الصيد، يريد: إنه كالبازي إذا أغضى وجلى من التكبر. ويقال: (ويجل) من الجلالة».

وكقولهم فيمن رأى أنّه قَطَع أعضاءَه: أنّـه يُسـافر ويتغـرّبُ مـن عشـيرته وولده في البلاد، من قول الله في قوم سبأ: ﴿ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ [سبأ:١٩]، وقال أيضاً: ﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ [الأعراف: ١٦٨] [١].

وكقولهم في الجراد: إنّه في بعض الأحـوال غَوغـاءُ النـاس؛ لأنّ الغوغـاء عند العرب الجراد.

وكقولهم فيمن غسل يديه بأشنان: أنّه مـن اليـأس مـن الشّـيء يطلبـه[٢]؛ لقول الناس لمن يئسوا منه: قد غَسَلتُ يديَّ منك بأشنان. وقد قال الشاعر:

فاغْسِلْ يَدَيْكَ بأُشْنَانٍ وأنْقِهِما غَسْلَ الجنابةِ من مَعْروفِ عُثْمـانِ[٣]

وكقولهم في الكَبْش: إنّه رجلٌ عزيزٌ منيعٌ؛ لقول الناس: (هذا كبش القوم).

٣٠ - وقال رسول الله ﷺ: «رأيت أنّي مُرْدِفٌ كَبْشاً؛ فأوَّلت أن نقتل كبش القوم»[٤].

---

(١) نقلـه عنـه المعبِّرون مـع اختـلافٍ يسـيرٍ في بعـض الحـروف، انظـر «التّعبـير للقـادري» (٢/ ٤٩٣-٤٩٤)، و«تفسير الأحلام» (ص: ٢٦) لأبي سعيد الواعظ، و«تعطير الأنـام» (ص: ٤٩٤) للنابلسي.

(٢) في «تفسير الأحلام» «(ص: ٢٦): «أنّه اليأسُ من شيءٍ يطلبه».

(٣) صدر البيت لأبي دلامة الأسدي، وهو في «ديوانه» (ص: ٧٣) وعجزه: «ممـا تُؤَمِّلُ مـن معروفِ عبّاسٍ» وأسـنده الخطيـب في «البخـلاء» (ص: ١١١-١١٢) إلى أبـي نـواس في مقطوعة من ستّة أبيات يمدح فيها عثمان بن نهيك. ونقلـه أبـو سـعيد الواعـظ في «تفسـير الأحلام» (ص: ٢٦) عن ابن قتيبة.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٢٦٧)، وابن أبي شـيبة (١١/ ٦٩- الهندية و٦/ ١٧٩/ ٣٠٤٨١ - العلميّـة)، والـبزّار (٢١٣١- كشـف)، والحـاكم (٣/ ١٩٨- الهنديـة و٤/ ٢٠٣/ ٤٩٤٨- محققة)، كلّهم من طريق علي بن زيد بن جدعـان، عـن أنـسٍ -رضـي الله عنـه- مرفوعـاً، **وإسناده ضعيف**، فيه علي بن زيد. وعند البزار زيادة: «فقتل رسول الله ﷺ طلحـة بـن أبـي طلحة، كان صاحب لواء المشركين، وقُتل حمزة بن عبد المطلب».

وكقولهم في الصَّقر: رجلٌ له شجاعة وشوكة؛ لقول الناس: (هو صقرٌ من الرِّجال)، قال أبو طالب:

تَتَابَعَ فيها كلُّ صَقْرٍ إذا ما مَشَى في رَفْرفِ الدِّرْعِ أجْردُ[1]

وتعبير الكبش بهذا المذكور، مشهورٌ في كتب التَّعبير، انظر «القادري في التَّعبير» (٢/ ٣٤٥-٣٤٧) و(٢/ ٣٦٠-٣٦١)، و«تعطير الأنام» (ص: ٢٩٤و٣٣٦)، و«تفسير الأحلام» (ص: ١٣٩و١٤٠-١٤١).

(١) البيت في «ديوان أبي طالب» (٨٢)، ونقله عن المصنّف أبو سعيد الواعظ في «التَّعبير» (ص: ٢٧)، والبيت في «غريب الحديث» (٢/ ٢٣٥-ط العراقية) للمصنف، منسوباً إلى أبي طالب أيضاً، وقال في شرحه: «فإنّ الرفرف ها هنا ما فَضَل من طُول الدِّرْع فانعطف. يعني: إنّ الدِّرعَ تُطولُه، فَينْفُضُها كما يَنْفُضُ البعيرُ الأجْرد رجْلَه. ورَفْرف الثَّوْب ما ثُني منه».

اهتمّ المصنّف -رحمه الله- بهذا الوجه من الدلالات المعينة على تأويل الرُّؤيا، وذلك أنَّ النائم لا ينفك عن تأثره بمقاصد هذه الألفاظ على ما عُرف عنده، وعند الناس ممن يخالطهم، ولهذا كان مما ينبغي على المعبِّر مراعاته:

أعراف النّاس ومعاني الكلام عندهم، ثمَّ يُنَزّل التأويل المناسب على ما يتوائم مع حال الرّائي.

يقولُ البغويُ-رحمه الله-في «شرح السُّنّة» (١٢/ ٢٢٢): «والتَّأويل بالأمثال: كالصَّائغ يعبَّر بالكذاب؛ لقولهم: (أكذب الناس الصَّوّاغون)، وحَفْرُ الحُفْرة يعبَّر بالمكر؛ لقولهم: (مَنْ حَفَر حُفرةً وقع فيها)، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر:٤٣]، والحاطب يعبَّر بالنَّمَّام؛ لقولهم لمن وشى: أنّه يحطب عليه، وفسَّروا قوله تعالى: ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ [المسد:٤]، بالنَّميمة، ويعبَّر طول اليد صنائع المعروف، لقولهم: فلان أطول يداً من فلان. ويعبَّر الرمي بالحجارة وبالسهم بالقذف، لقولهم: رمى فلاناً بفاحشة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ [النور:٤].

ويعبَّر غسل اليد باليأس عما يأمل، ولهم: غسلتُ يدي عنك» اهـ.

وقال ابن العربي-رحمه الله- في «العارضة» (٩/ ١٥٢): «تفسيرُ الرُّؤيا لا يُستمدُّ من بحرٍ واحدٍ، بل أصله الكتابُ والسُّنّة، وأمثال العرب، وأشعارها» اهـ.

ومن ذلك أيضاً ؛ قولُ المعبِّرين: العجلة في المنام ندامةٌ ، وأسفٌ ، للمَثَل السَّائر: (في التَّأني السلامة، وفي العجلة النَّدامة). «تعجيل السقيا» (ص: ٧٣).

۞ التّأويل باعتبار قلب المعنى ۞

وأمّا **التّأويل بالضدّ والمقلوب**: فكقولهم في البكاء: إنّه فَرَحٌ، ما لم يكن معه رنّةٌ ولا صَوتٌ، وفي الفرح والضَّحك: إنه حُزْنٌ.

وقولهم في الوالي يرى عهده أتاه: إنّه العزلُ، وإنْ رأى ذلك مَنْ[1] ليس بوال: إنّه ابتداءُ ولايته. وقولهم في الرَّجلين يصطرعان، والصَّبيَّين يقتتِلان[2] إذا كانا من جنس واحد:

إنَّ المصروعَ هو الغالب، والصَّارع المغلوبُ[3].

ومثله قولُ العرب قديماً: (العجلةُ موكَلٌ بها الزلل) ذكره ابن قتيبة -رحمه الله- في «فضل العرب» (ص: ١٨٩) ثمّ أنشد بعدها للقطامي:

قد يدرك المتأنّي بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

والبيت في «ديوانه» (ص: ٢)، وانظر: «العقد الفريد» (٢/ ٣٦٠) لابن عبد ربه.

ومثله أيضاً قولُ الدّميريّ في «حياة الحيوان» (١/ ٢٢٢): «والحداةُ في المنام تدلُّ على الحرب والقتال، لما قيل: (حداةٌ حداةٌ، ووراءك بندقةٌ)، وقد ذكر أهل اللّغة أنّ حداة، وبندقة، كانتا قبيلتين، فأغارت حداةٌ وتغلّبت، وكانت تنزل بالكوفة على بندقة، ثمّ كسرت بندقة حداةً وتغلّبت عليها» اهـ.

وقال الشّهاب العابر في «البدر المنير» (ص: ٢٢٦): «قال لي إنسانٌ: رأيتُ أنّي أبيع الغيومَ، فقلتُ: أنتَ تبيع السّفنج، فقال: نعم، لأنّ السفنجة تسمّى غيمة. ومثله قال لي آخر فقلت له: أنت تبيع القطن، فقال: نعم».

ويمكن أن يقال على هذا: مَنْ رأى في منامه أنّه يضرب بكفه إبرةً، فهو ضعفٌ ووهنٌ في مواجهة عدوٍّ، أو نكوصٍ عن الحقِّ، وجبنٍ عن قوله؛ لقولهم في المثل السّائر: (كف ما بناطح مخرز)، وهذا على اعتبار أنّه وجه من وجوه الدّلالات، لا على أنّه قاعدةٌ لكلِّ مَنْ رأى ذلك، وهكذا.

(١) في الأصل: «أنه من»!

(٢) في كتاب أبي سعيد الواعظ (ص: ٢٧): «والشمس والقمر يقتتلان إذا كانا من جنس واحدٍ...»، وقارن بـ«الرؤيا» (ورقة ١١) لابن غنّام، و«تعبير الرّؤيا» (١/ ٩٨-٩٩) للقادري.

(٣) قال البغويُّ -رحمه الله- في «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٣): «ويعبّر البكاءُ بالفرح إذا لم يكن معه

رنّةٌ، ويعبَّر الضحك بالحزن، إلاّ أن يكون تَبَسُّماً، ويعبَّر الطاعون بالحرب، والحربُ بالطاعون، والعجلةُ في الأمر النّدامة، والندم بالعجلة...)).

ومثله في أصول المعبِّرين، وما سيأتي من كلام ابن قتيبة على نسقه، وقد أخذ عنه أكثر من كتب في التّعبير، فمنهم من زاد في الأمثلة وغيّر، ومنهم من نقل بحروفه، وقارن بـ ((تعبير القادري)) (١/ ٩٩)، و((تعطير الأنام)) (ص: ١٨)، و((الأحلام)) (ص: ٢٨) للواعظ، و((فتح المبدي)) (٣/ ٦٢٥ علميّة) للشرقاوي، وقد لاقت هذه الصّورة قَبولاً ورَواجاً عند المعبِّرين، قال البغوي في ((شرح السنّة)) (١٢/ ٢٢٣-٢٢٤): ((وأما التّأويل بالضِّدِّ والقَلْب، فكما أنّ الخوف في النّوم يعبَّر بالأمن، لقوله ﷻ: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا ﴾ [النور:٥٥]، والأمن فيه يعبَّر بالخوف، ويعبَّر البكاء بالفرح، إذا لم يكن معه رنّة، ويعبَّر الضَّحِكُ بالحُزْن، إلاّ أن يكون تَبسُّماً، ويعبَّر الطّاعون بالحرب، والحرب بالطّاعون، ويعبَّر العجلة في الأمر بالنَّدَم، والنَّدم بالعجلة، ويعبَّر العشق بالجنون، والجنون بالعشق، والنّكاح بالتّجارة، والتّجارة بالنّكاح، ويعبَّر الحجامة بكتابة الصَّكِّ، وكتبة الصَّكِّ بالحجامة، ويعبَّر التّحول عن المنزل بالسَّفَر، والسَّفر بالتّحول عن المنزل، ومن هذا القبيل أنّ العَطَش في النّوم خيرٌ من الرّي، والفقرُ خيرٌ من الغنى، والمضروب والمجروح والمقذوف أحسن حالاً من الضّارب والجارح والقاذف، وقد يتغيَّر حكم التّأويل بالزِّيادة والنُّقصان، كقولهم في البكاء: إنه فرح، فإن كان معه رنّة فهو مصيبة، وفي الضّحك أنه حزن، فإنْ كان تبسُّماً، فصالح.

وكقولهم في الجوز: إنّه مال مكنوز، فإنْ سمعتَ له قَعقعةً فهو خُصومة، والدّهن في الرّأس زينة، فإنْ سال على الوجه، فهو غَمٌّ، والزعفران ثناء حسن، فإنْ ظهر له لون، أو جسد، فهو مرض، أو هَمٌّ، والمريض يخرج من منزله، ولا يتكلَّم فهو موته، وإنْ تكلَّم برأ، والفأر نساء ما لم يختلف ألوانُها، فإن اختلف ألوانها إلى بيضٍ وسودٍ؛ فهي الأيام والليالي، والسَّمك نساء، إذا عرف عددُها، فإنْ كثُر؛ فغنيمة)) اهـ.

وهذا النوع من التّأويل كما ترى كغيره من الوجوه المعتبرة عند المعبِّرين، ولاضابط له، يصلح للاعتماد عليه في كلِّ المرائي، بل مردّه إلى اجتهاد المعبِّر، وقوّة فراسته وسعة اطّلاعه.

ولذلك ذكر الآلوسيُّ-رحمه الله-في ((روح المعاني)) (٥/ ٢٠٨ علميّة): ((أنّ التّعبير بالضديّة، من الوجوه الخفيّة التي لا يطَّلِعُ عليها إلاّ الأفراد من أئمة التّعبير)).

ويشبه هذا النّوع من وجوه الدّلالات المعتبرةِ ما رواه ابن سعد في ((طبقاته)) (٥/ ١٢٤-١٢٥) عن عبد الرحمن بن السائب قال: ((قال رجلٌ من فَهْم لابن المسيَّب: ((رأيت في النّوم كأنّي أخوض في النّار، فقال له: إنْ صدقتْ رؤياك، لا تموت حتى تركب البحر، ثم تموت قتلاً، قال: فركب البحرَ، فأشرف على الهلكة، وقتل يوم قُديد بالسَّيف)) اهـ. وهو في ((سير

أعلام النبلاء» (٤/ ٢٣٧) للذهبيّ -رحمه الله-.
فانظر كيف أوّل النّار بالقتل، وخوضه فيها قتله بعد ذلك.
ومثله أيضاً قول القادريّ في «تعبير الرُّؤيا» (١/ ٤١٥): «إنّ امرأة رات في المنام كأن ذابحاً يذبح ابنتها، فقصّتها على ابن جهم المهندس، فقال: إنّ المذبوح ينال من الذابح خيراً، وإنْ كان مسجوناً ينال إطلاقاً، وإنْ كان خائفاً ينال أمناً، وإن كان مملوكاً فإنه يعتق، أو أسيراً يُفكُّ، أو أميراً فإنّه يزيد في ولايته».
وقال عبد الغني النّابُلسي-رحمه الله-في «تعطير الأنام» (ص: ٢٧٩): «قال رجلٌ مرّة: رأيتُ في المنام أنّي أمسكتُ قوساً، ووضعتُ له الوتر، فقلت له: القوس قلبه سوق، وأنتَ تعرض متاعاً لك على السّوق لتبيعه، فقال: نعم؛ أرسلت ثوباً عندي إلى السُّوق لأبيعه» اهـ.
ومن هذا أيضاً قول ابن شاهين -رحمه الله- في «الإشارات» (ص: ٨٧٦): «إذا رأيتَ الرُّؤيا في الولد من خيرٍ أو شرٍّ، فيؤوَّل على الأعداء، وإذا رأى في الأعداء من خيرٍ أو شرٍّ، فإنّه يؤوَّل على الولد».
وقوله (ص: ٦٤١): «ومن رأى في المنام أنه صار عالماً إن كان جاهلاً ورأى أن الناس يقبلون قوله، ويتبعون كلامه يدلُّ على حقارته في أعين الناس وذكره في أفواههم بما لا يليق» اهـ.
وقال في (ص: ٦٧٥): «من رأى أنه يصارع إنساناً فصرعه فهو مغلوبٌ، لأنّ الصّارع في المنام مغلوب».
وفي «فتح الباري» (١٤/ ٤٥٤ الفكر): «قال أهل التّعبير: من رأى أنّه خائفٌ من شيءٍ أمِنَ مِنه، ومن رأى أنّه قد أمِنَ من شيءٍ فإنّه يخاف مِنه».
وقال الشّهاب العابر-رحمه الله-في «البدر المنير» (ص: ١٦٤-١٦٥): «واعتبر المعكوس، كاللّوز للمتولّي، أو لمن هو في شدّة زوال، لأنّ عكسه زَوْل. كما أن نجم: مَجَنّ، ودرهم: همّ دَرّ. وقباءٌ: أبقّ. وكما قال لي إنسانٌ: وقع على رجلي عسل فأحرقها، فقلت له: تتلف رجلُك بلسع. وكما قال آخر: رأيتُ كأنّي آكل لحماً من خمر، وأنا في غاية ما يكون من الجوع، فقلت له: تحتاج فتأكل لحم رخم. وكما قال آخر: رأيتُ كأنّي وقعتُ في الجبّ المعمول للسَّبح، فقلت له: ربما تقع في جب حبس. وكما قال آخر: كأنّي اشتريتُ دلواً، فقلت له: ترزق ولداً. فكان الجميع كما قلتُ بحمد الله تعالى. وعلى هذا فَقِسْ» اهـ.
ثمّ قال-رحمه الله-: «قد ذكرنا الاشتقاق من أول الكلمة إلى أن ذكرنا في هذا الفصل عكساً من آخر الكلمة بالكتابة إلى أوّلها. كما قال لي إنسان: رأيتُ كأنّ قطعة ليف من ليف النّخل قد أدمت يدي، قلت له: نخشى عليك من الفيل. فما مضى قليل حتى ضربه الفيل ضربة كاد يهلك منها. ورأى آخر كأنه يجمع من بحر في وعاء، فقلت له: يحصل لك ربح من

جليل القدر، وربما يكون يعرف الكتابة. وقال آخر: رأيت كأنّي أودع أقواماً، وهم الآن غياب، قلت له: أبشر قد قرب مجيئهم. لأنّ عكس الوداع عادوا. فذكر أنهم وصلوا عقب ما ذكرتُه. فافهمْ جميعَ ما ذكرتُ في الاشتقاق طرداً وعكساً موفّقاً إن شاء الله» أهـ.

ثمّ قسَّمَ المعكوسَ إلى جليٍّ وخفيٍّ، فقال-رحمه الله-: «أمّا المعكوس الخفيّ؛ فإنّ البحر يدل على النّار، والنّار: تدل على البحر. والحجامة: كتابة، والكتابة: حجامة. والمشتري: بائع، والبائع: مشتري. فعلى هذا إذا رأى الإنسان كأنّه دخل النّار: ربما سبح في البحر، فإن احترق: غرق، فإنْ مشى على الصِّراط ركب في مركب. كما قال لي إنسان: رأيتُ كأنّ رجلي تلفت بماء البحر، فقلت له: تخشى عليها حريق. فكان كما قلت. ورأى آخر كأنّه يحتجم، فقلت له: يُكتب مكتوب لأجل مال. وكما قال آخر: رأيت كأنّي أكتب على بدني، فقلت: تحتجم. فكان كما ذكرت. وأما المشتري: بائع، والبائع: مشتري، فهو لما خرج من يده ودخل إليها».

ثمّ قال: «لمّا أن دلّ البحر على الجليل القدر ودلّ على الرَّجُل النّافع، وكذلك النّار على قاطع الطَّريق والمؤذي، وكذلك النّار على العالم وما أشبههما، قام كلُّ واحدٍ مقام الآخر في الحكم. فإذا رأى أحدٌ أنّ البحر آذاه أو اغرقه، وكان الرائي في مكان لا بحر فيه، كأكثر أرض الشّام والحجاز، ونحو ذلك، تكلّمنا عليه بحسب ما يليق به، ثمّ نقول وربما يحترق لك شيء. لأنه لما عدم ذلك البحر قامت النّار مقامه؛ لكونها عامّة في موضع عدم فيه الماء؛ لما ذكرنا من اشتراكهما في تلك الأحكام. ولأنّ الحجّام يمسك بأنامله ويجعله سطوراً، ويبقي الدّم يجري كالمداد؛ فأشبه الكاتبُ في ذلك، فقام كلُّ واحد منهما مقام الآخر، فهو معكوسٌ في الحكم، وهو خفيّ لقلّة استعمال الناس له، بل لعدم معرفة أكثرهم له، فافهمْ ذلك إنْ شاء الله» أهـ.

والملاحظ هنا من تقسيمات الشّهاب العابر -رحمه الله- أنّ القَلْبَ والضِّدَّ قد يكون على حروف الكلمة الواحدة من خلال الرُّؤيا، وقد يكون على قلب كلمات الجملة، وإعادة ترتيبها في سياقٍ جديدٍ يعطي معنىً جديداً، وربّما اتّسع الأمر في العكس والضدّ، فيكون على المعنى المراد من تلك الكلمات لا الاقتصار على حروفها، وهكذا.

وعلى كلِّ حال، فإنّ وجوه الدّلالات المذكورة هنا، وسواها كثيرٌ جدّاً، ممّا لا يكاد يحصى، كما قال القرافي في «الفروق» (٤/ ٤٢٣ علميّة) وهذا يعتمدُ على قدرة المعبِّر، وقوّة فراسته، وهو مع ذلك يخطئ كثيراً، بخلاف من أوتي تأييداً، وفتحاً من الله، لما أكرم به من النُّور الإلهي المعين على معرفة التّأويل، بدون تكلُّف لشيءٍ من هذه الوجوه المذكورةِ هنا.

بل اختار القرافيُ أنّ هذا المعبِّر هو فقط الذي ينتفع بتعبيره، ولو قال أنّ النّفع بالآخر قائمٌ غير معدوم، ولكنّه أضعف بكثيرٍ من الأوّل. ولذلك فإنّه قد يتعرّض لبعض الرُّؤى المشكِلة

وكقولهم في الفَيج[1]: إنه الماسح، وفي الماسح: إنّه الفَيْج.

وفي الرَّجل يرى أنّه يحتجم: أنّه يُكتبُ عليه صَكٌّ أو شرطٌ. ويرى أنه يكتبُ عليه صَكٌّ أو شَرطٌ: إنّه يَحتجم.

ويرى أنّه يدخل قبراً: فإنه يُسجنُ، أو يرى أنه يُسجنُ في موضع مجهول الأصل والهيئة، ولا مخرج منه: فإنّه يُقْبر؛ فإنْ كان السِّجنُ معروفاً: أصابه همٌّ أوحُزنٌ.

وكقولهم في الحرب: إنّه طاعون، وفي الطّاعون: إنه حرب.

وفي السَّيل يَطرأ على الناس: إنه عدوٌّ يهجم عليهم، وفي العدوِّ يهجم عليهم: إنه سَيلٌ.

وفي أكل التِّين: إنه يندم؛ لأنَّ آدم وحواء؛ خَصَفا عليهما من وَرَق الجنّة، وهما نادمان[2]. وفي النَّادم: إنّه يأكلُ التِّين.

وفيمن رأى أنّ داره انهدَمت أو بعضُها: إنه يموتُ بعضُ مَن فيها. وفيمن

الصّعبة التي تشتمل على أنواعٍ من الألغاز، فيحتار في توجيهها ومعرفة المراد منها. وأمّا الأوّل فتراه يُلهم المعرفة إلهاماً، فيتوجّه التّعبير منه فوراً، دون الحزر على طريقة القياس التي سبقت، والله تعالى أعلى وأعلم.

(١) الفَيجْ: رسول السلطان على رجْله، فارسيٌّ معرب، وقيل: هو الذي يسعى بالكتب، والجمع فُيوج، كذا في «لسان العرب» (٢/ ٣٥٠ مادة فيج).

(٢) اختلف السلف في تعيين الشجرة، أسند ابن جرير في «تفسيره» (١/ ٢٦٧) عن بعض أصحاب النبيّ ﷺ أنّها التينة، وبه قال قتادة وابن جريج، كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ١٠٣)، والصحيح ما رجحه ابن جرير -ووافقه ابن كثير- بقوله: «والقول في ذلك عندنا أن الله جلّ ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجته أكلا من الشجرة التي نهاهما ربّهما عن الأكل منها»، وقال بعد كلام: «ولا علم عندنا أيّ شجرة كانت على التعيين، لأنّ الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن، ولا في السنّة الصحيحة، فأنّى يأتي ذلك من أتى، وقد قيل: كانت شجرة البر، وقيل: كانت شجرة العنب، وقيل: كانت شجرة التين، وجائز أن تكون واحدة منها، وإن جهله جاهل لم يضرّه جهله به».

يرى أنه مات، ولم يكن لموته هيئة الموت من بكاء، أو حَفْرِ قبرٍ، أو إحضار كَفَنٍ: إنه ينْهدِمُ بعضُ داره.

وكقولهم في الجراد: إنه والجند[1]: إنهم جراد[2].

❁ اعتبار الزيادة والنّقصان في تأويل الرُّؤيا ❁

وأمّا تعبير الرُّؤيا بالزيادة والنقص: فكقولهم في البكاء: إنه فرح؛ فإن كان معه رنّة: كان مصيبةً. وفي الضَّحِكِ: إنّه حُزْنٌ، فإن كان تَبَسُّماً: كان صالحاً.

وكقولهم في الجَوْز: إنّه مالٌ مكنوزٌ؛ فإن سُمِعتْ له قعقعةٌ فهو خصومةٌ.

وفي الدُّهن إن أخِذ منه بقَدْرٍ: إنه زينةٌ؛ فإنْ سال على الوجه: فهو غمٌّ، وإنْ كثر على الرأس: كان مداهنةً للرئيس. وفي الزعفران: [إنّه][3] ثناءٌ حسنٌ؛ فإن ظهر له لونٌ في ثوبٍ أو جسدٍ: فهو مرضٌ، أو هَمٌّ. وفي الضَّرب: إنّه كِسوةٌ؛ فإن ضُرِبَ وهو مكتوفٌ: فإنه كلام سوءٍ يُثْنى عليه لا يُمكِنُهُ دفعُهُ.

وفي من رأى أنَّ له ريشاً وجناحاً فهو له رياشٌ وخيرٌ؛ فإنْ طار بجناحيه سافر سفراً في سلطان بقدر ما عَلاَ عَلَى الأرض.

ومن رأى أنّ يده قطعت وهي معه قد أحرزها: إنه يستفيد مالاً أو ولداً[4]؛ فإن رأى أنها فارقته وسقطت: فهي مصيبة له في أخٍ أو ولدٍ.

---

(١) كذا في الأصل: ولعلّ الصواب: «وفي الجند».

(٢) نقل البغويُّ في «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٣-٢٢٤) أمثلةً كثيرةً مما حكاه ابن قتيبة-رحمه الله-، وكذلك فعل أبو سعيد الواعظ (ص: ٢٧-٢٨)، والنّابُلسي، وابن شاهين، وغيرهم، ومثله في مواطن من «حياة الحيوان» للدميري، و«كتاب الرؤيا» (ص:٤٢-٤٤ مخطوط) لابن غنّام -رحمه الله-، وقد سبق ذكر بعضها.

(٣) زيادة منّا، وسقطت من الأصل.

(٤) في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٧): «يستفيدُ أخاً وولداً».

وفي المريض يرى أنه صحيح يخرج من منزِله ولا يتكلَّم: فإنه يموت؛ فإنْ تكلّم: فإنّه يبرأ.

وفي الفأر: أنّه النِّساء ما لم تختلف ألوانها؛ فإنِ اختلفت فكان فيها الأبيض والأسود: فهي الأيام والليالي.

وفي السَّمك إذا عُرِفَ عددُهُ: إنه نساءٌ؛ فإذا كثُرَ ولم يُعْـرَفْ [عَـدَدُهُ][1]: فهو مالٌ وغنيمة، بمنْزِلَة العبيد[2].

---

(١) زيادة منّا، وسقطت من الأصل.

(٢) ما سبق نقله بحروفه-مع اختلافٍ يسيرٍ جدّاً- أبو سعيد الواعظ (ص: ٢٧) وعـزاه إلى ابـن قتيبة-رحمه الله- ونقل أكثره البغويّ في «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٣-٢٢٤). وقد ذكره غـيرُ واحدٍ من المصنّفين في التّعبير موزّعاً في مواطن من الكتب على حسب العناصر المذكورةِ في الرُّؤيا.

ولا ريب أنّ المراد باختلاف صورة التّعبير على حسب الزيادة، مراعاةُ حال الرّائي، وإمكـان ملائمة الزيادةِ لحاله على ما تقدّم مـن تبـاين صـور التّعبـير علـى حسـب الحـال، والهيئـة، والعرف، والبلد، والزمن، وغيرها من عوامل التغيير التي أشبعناها بحثاً في الحاشية السـابقة، والحمد لله على توفيقه.

وسيأتي قريباً من كلام المصنّف عرض المسـألة بإسـهابٍ، وتطويـلٍ مشـبعين بالأمثلـة علـى ذلك؛ والمقصود أنّ الزيادة في الشيء المذكور في المنام، أو النقصان، له تعلّق في معنى الرُّؤيا، ولذلك قال الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٣٨ الفكر) على تبويب البخاري: (بـاب القيـد في المنام): «وظاهر الإطلاق أنّه يعبَّر بالثبات في الدِّيـن في جميـع وجوهـه، لكـن أهـل التّعبـير خصّوا ذلك بما إذا لم يكن هناك قرينةٌ أخرى، كما لو كان مسافراً، أو مريضاً، فإنّه يَدلُّ على أنّ سفره أو مرضه يطول، وكذا لو رأى في القيد صفةً زائدةً كمـن رأى في رجلـه قيـداً مـن فضّةٍ، فإنّه يدلُّ على أنّه يتزوّج، وإن كان من ذهبٍ فإنّه لأمرٍ يكون بسبب مال يتطلّبـه، وإن كان من صُفْرٍ فإنّه لأمرٍ مكروهٍ، أو مالٍ فات، وإن كان من رصاص فإنّه لأمرٍ فيه وهـن...» الخ، وهو مأخوذٌ من «التّعبـير» (١/ ٤٩٢) للقـادري، وقـارن بكـلام الأبـيّ في «إكمـال إكمال المعلم» (٧/ ٥٠٧).

❁ اعتبار الوقت والزمن في توجيه معنى الرُّؤيا ❁

وقد تعبَّر الرُّؤيا بالوقت: كقولهم في راكب الفيل: إنّه ينال أمراً جسيماً قليل المنفعة[1]، وإنْ رأى ذلك في نوم النَّهار: طلَّق امرأته، أو أصابه بسببها سوء.

وفي الرَّخَمَة: إنها إنسان أحمقُ قذر؛ فإنْ رؤيت في نوم النَّهار: فإنها مرض[2].

وأصدق أوقات الرُّؤيا بالليل: الأسحار، وبالنَّهار: القائلة.

وأصدق الأزمان من السّنة: وقت انعقاد النُّوَّار، ووقت ينع الثمر وإدراكه. وأضعفها: الشِّتاء.

ورؤيا النَّهار أقوى من رؤيا الليل[3].

---

(١) سيأتي هذا من كلام ابن سيرين -رحمه الله- مسنداً عند المصنّف، وقارن بـ «تعبير الرُّؤيا» (٢/ ٣٣١-٣٣٣) للقادري، و«بهجة المجالس» (٣/ ١٤٧) لابن عبد البرّ، و«الرؤيا» (ص: ١١٥ مخطوط) لابن غنام.

(٢) قال القادريُّ (٢/ ٣٠٩-٣١٠): «الرّخمة إنسانٌ أحمقُ قذرٌ إذا رؤيت ليلاً، فإن رؤيت نهاراً فإنّها مرضٌ». والرُّخْمَة: غُبْرَةٌ في رأس الشاة ووجهها، والرَّخَمُ: نوعٌ من الطير موصوفٌ بالقذر، وفيه قولهم: رَخِمَ السِّقاءُ إذا أنتن. انظر «اللّسان» (٥/ ١٨٠مادة: رخم)؛ وما سبق نقله أبو سعيد الواعظ في «التّعبير» (ص: ٢٧).

(٣) اهتمّ أهل التعبير في اعتبار مسألة الوقت وما لها من الأثر على توجيه الرُّؤيا، وغالبهم ينقل كلام المصنِّف أو معناه.

قال الخطابي -رحمه الله- في «معالم السنن» (٤/ ١٣٠)، ونقله الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٣٨): «والمعبرون يزعمون أن أصدق الرؤيا ما كان في أيام الربيع ووقت اعتدال الليل والنهار. . .» اهـ.

وقال البغوي-رحمه الله- في «شرح السنّة» (١٢/ ٢١٠): «والمعبرون يقولون: أصدق الرؤيا في وقت الربيع، أو الخريف عند خروج الثمار وعند إدراكها وهما وقتان يتقارب فيهما الزمان ويعتدل الليل والنهار، قالوا: ورؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار وأصدق ساعات الرؤيا وقت السحر. . .». ومثله كلام أبي سعيد الواعظ في «الأحلام» (٣٧٩)، والحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٧٢).

=

وكذلك ذكر نصر بن يعقوب الدينوري (١/ ١١٨) ونقلـه في «الفتـح» (١٤/ ٤٢٠): «إن رؤيا أول الليل يبطيء تأويلها ومن النصف الثاني يسرع بتفاوت أجزاء الليـل وأن أسـرعها تأويلاً رؤيا السحر ولا سيما عند طلوع الفجر، وعن جعفر الصادق أسـرعها تـأويلاً رؤيـا القيلولة».

قال الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٧٢) بعد سياقه لكلام القادري: «وذكـر أئمـة التعبـير أنّ من أدب الرائي أن يكون صادقاً و إلى أن قال: ومن أدب العـابر أن لا يعبرهـا عنـد طلـوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا في الليل» أ هـ.

وفي «الإشـارات» (ص: ٦٠٤) لابـن شـاهين: «وأصـدق مـا تكـون الرؤيـــا في الربيــع والصيف، وأضعف ما تكون في الخريف والشتاء».

وأوضح من هذا قول النابلسي في «تعطير الأنام» (ص: ١٤٩): «من رأى الزلزلة في آيّـار دلّ على قتال يكون بين النّاس، وفتنٌ متّصلةٌ سواءٌ رآهـا في الليـل أو النّـهار، وإن رآهـا في حزيران، كانَ دليلاً على هلاك الأشرار، فإن كـانت في تموز دلّ علـى مـوت رجـلٍ عظيـم الشأن، فإن رآها في آب دلَّ على عدوٍّ يقوم على تلك الأرض، فإن رآها في أيلول دلّ علـى رجلٍ غريبٍ يدخل الأرض...الخ».

واحتجَّ بعضهم بما رواه عبد الرزاق في «مصنّفه» (١١/ ٢١٥)، و«تفسيره» (٢/ ١/ ٣١٧) عن معمر عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي، عـن بعـض علمائـهم أنّـه قـال: «لا تقـصُّ الرّؤيا...حتى تطلع الشمس».

وهذا نقله الحافظ في «الفتـح» (١٤/ ٤٨١)، والزرقـاني في «شـرحه الموطـأ» (٤/ ٤٧٨-٤٧٩) وغيرهما.

ثمّ نقل الحافظ بعدها عن المهلّب أنّه قال: «تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها، قبل ما يعرض له النسيان ولحضور ذهن العابر وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه وليعرف الرائي ما يعرض له بسـبب رؤيـاه فيستبشـر بالخير ويحذر من الشر ويتأهب لذلك، فربما كان فيها تحذير من معصية فيكـف عنـها وربمـا كانت إنذاراً لأمر فيكون له مترقباً، قال: فهذه عدة فوائد لتعبيرها أول النهار».

وعلّـل الحـافظ ابـن القيـم ذلـك في «مـدارج السـالكين» (١/ ٥٢) بشـيءٍ زائـدٍ، فقـال: «وأصدق الرُّؤيا: رؤيا الأسحار؛ فإنّـه وقـت الـنُّزول الإلهـي، واقـتراب الرَّحمـة والمغفـرة، وسكون الشّياطين، وعكسه رؤيا العتمة عند انتشار الشّياطين، والأرواح الشّيطانية».

والصّواب الذي يجب المصير إليه، أنّ اعتماد الأوقات المذكورةِ على نحو ما حكـاه القـادري، والبغويّ، وغيرهما مما يفتقر إلى نصٍّ من الشّارع، والرُّؤيا تتعلّـق في صدقـها، بحـال رائيـها، وما خلقه الله في ذهنه ومنامه.

وأمّا تأويلها فمتعلّق بالمعبِّر، وعلمه وصلاحه، ولا تعلّق في المسألتين بالوقت أبداً، إلاّ من جهة هيئة المرئيّ، وحاله كما سيأتي.
كذلك يُقبل التعليل الذي حكاه المهلّب، وابن القيم رحمهما الله، من أفضليّة قصّ الرؤى بعد الفجر لأنّه أولى الأوقات لحفظ صاحبها لها، وذلك لقرب عهده بها، قبل أن يختلط بأشغاله ويعرض له النسيان؛ وكذلك الحال بالنسبه للمعبّر، فهو أولى الأوقات له، لقِلّة شغله، وحضور ذهنه. وأمّا أنّ الوقت له صِلَةٌ بصدق الرُّؤيا، أو حسن عبارتها، صيفاً وشتاءً، أو ليلاً ونهاراً، فهذا الذي لا يثبت إلاّ بنصٍّ.
وقد يعتمد بعضهم على أخبارٍ في المسألةِ وهي لا تثبت؛ ومن أشهر ذلك حديثُ أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- مرفوعاً: «أصدق الرُّؤيا ما كان بالأسحار». أو «أصدق الرُّؤيا، رؤيا السحر» ؛ **وهو حديث متكلَّمٌ فيه، وقد ضعّف إسنادَه جماعةٌ من الحفّاظ المحقّقين**، وفي سنده راوٍ اسمه درّاج بن سمعان أبو السَّمح، وهو يرويه عن أبي الهيثم عن أبي سعيدٍ مرفوعاً.
قال الآجرّي-رحمه الله-: «قال أبو داود: درّاج أحاديثه مستقيمةٌ إلاّ ما كان منها عن أبي الهيثم عن أبي سعيد».
وقال ابن عديّ-رحمه الله-:«عامة الأحاديث التي أمليتُها عن درّاج لا يتابع عليه، ومما ينكر عليه من حديثه: أصدق الرُّؤيا بالأسحار».
انظر «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٧٧)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ١٨٦-١٨٧ ترجمة ١٩٠٣)، و«تقريب التهذيب» (١٨٢٩)، و«الجامع في الجرح والتعديل» (١/ ٢٢٨)، و«حادي الأرواح» (ص: ٩٠و٢٩٨) لابن القيّم.
قال عبد الله بن الإمام أحمد كما في «الجرح والتعديل» (٣/ ٤٤٢): «سمعت أبي يقول: درّاج حديثه منكر».
والحديث المذكور رواه الإمام أحمدُ في «مسنده» (٣/ ٢٩، ٦٨)، والترمذي في «السنن» (٢٢٧٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٢٣٤)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٩٢٧)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٢٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢/ ٥٠٩ رقم ١٣٥٧)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٤٠٧ رقم ٦٠٤١ الإحسان)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٩٨٠ و٤/ ١٥١٩)، والديلمي في «الفردوس» (١٤٨٦)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٩٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤٧٦٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٦و١١/ ٣٤٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٢١٩، ٢٢٣)، **وضعّفه شيخنا العلامة الألباني** -رحمه الله- في «الضعيفة» (١٧٣٢).
ومثل هذا ما يروى عنه ﷺ أنه قال: «لا تقصُّوا الرُّؤيا حتى تطلع الشمس».

وهو أيضاً مما **لا يثبت بوجهٍ صحيحٍ** عنه ﷺ بل قال الشوكاني -رحمه الله- في « الفوائد المجموعة» (ص: ٢٠٠): « في إسناده من يكذب ومن لا يُعرف» أهـ.

ومثله أيضاً حديثُ جابرٍ مرفوعاً: « أصدق الرُّؤيا ما كان نهاراً؛ لأنّ الله ﷻ أوحى إليّ بالنّهار».

رواه الحاكم في « تاريخه»، وأبو نعيم في « ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٨٥)، والدَّيلمي في « الفردوس» (رقم ١٤٨٧٩)، عن جابرٍ مرفوعاً كما في « كنز العمال» (٤١٤٣٨)، وقد ضعّفه المناويُّ في « فيض القدير» (١/ ٦٧٧)، **ونقل تضعيفه عن جماعةٍ من أهل العلم.**

وبهذا يظهر لنا، أنّه **لا يثبت في السُّنَّة، ما يدلُّ على اعتبار أثر الوقت في صدق الرُّؤيا، أو صلاح تعبيرها**، وقد أيّد هذا جمعٌ من المعبِّرين كما قال ابن شاهين -رحمه الله- في « الإشارات» (ص: ٨٧٦): « .... ومن المعبِّرين من قال: إنّ تعبير الرُّؤيا جائزٌ في كلِّ الأوقات، ويرجِّح طلوعَ الشَّمس إلى وقت الزَّوال، ومنهم من قال: من طلوع الشَّمس إلى قرب العصر، ومنهم من قال: من الطُّلوع إلى الغُروب، ومنهم من قال: يجوز بشمسٍ وبغير شمس، أي: في كلِّ وقت بلا تحديد ولا ترجيح».

وهذا القولُ الأخير: هو الذي يجب المصير إليه، والعمل به.

وقد ذكر الحافظ الإمام البخاريُّ في « صحيحه» (١٤/ ٤٢١-٤٢٢ فتح) تعليقاً بلا سندٍ عن محمد بن سيرين -رحمه الله- أنّه كان يقول: « رؤيا النَّهار مثل رؤيا الليل».

قال الحافظ ابن حجر في « الفتح» و« تغليق التعليق» (٥/ ٢٧١): « رواه علي بن أبي طالب القيرواني في كتاب « التَّعبير» من طريق مسعدة بن اليسع عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين...» ثمّ نقل عن القيرواني أنه قال: « لا فرق في حكم العبارة بين رؤيا الليل أو النّهار....» أهـ.

زاد العينيُّ -رحمه الله- في « عمدة القاري» (١٦/ ٢٨٦ علميّة): « وفي « التّوضيح» قال أبو الحسن عليّ بن أبي طالب في كتابه « نورُ البُستان وربيع الإنسان»: لا فرق بين رؤيا اللّيل والنّهار، وحكمهما واحدٌ في العِبارة، وكذا رؤيَا النِّساء ورؤيا الرِّجال».

ومثله في « شرح الأُبي على مسلم» (٧/ ٥١٣) -وبحاشيته كلام السَّنوسي وتأييده-، وقارن بـ « الأحلام والرُّؤى عند الأقدمين- نصوصٌ مختارةٌ» (ص: ٨٩) لعزيز جاسم الحجيَّة ضمن مجلّة « المورد» (مجلد ٢٠ عدد ٢).

وبنحوه كلام التّويجريِّ -رحمه الله- في « كتاب الرُّؤيا» (ص: ٦٥-٦٦).

ونقل ابن بطال في « شرح صحيح البخاري» (٩/ ٥٢٨) عن المهلّب قوله على إثر أثر ابن سيرين السابق: « معناه: لا يخص نوم النهار على نوم الليل، ولا نوم الليل على نوم النهار بشيءٍ من صحّة الرؤيا وكذبها، وأنّ الرؤيا متى أريت فحكمها واحد».

وقد تتغير الرُّؤيا عن أصلها؛ باختلاف هيئآت الناس وصناعاتهم وأقدارهم، وأديانهم؛ فيكون لواحدٍ رحمة، وعلى الآخر عذاباً. كالغلّ يراه الرجل في يده: فهو مكروهٌ؛ لقول الله ﷻ: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا

ويدلُّ على ذلك: ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٠٠١، ٧٠٠٢) بسنده إلى أنس بن مالك قال: «كان رسولُ الله ﷺ يَدْخُلُ على أمّ حَرام بنتِ مِلحَانَ، وكانت تحت عُبادَةَ بنِ الصَّامتِ، فدخل عليها يوماً فأطْعَمَتْهُ، وجعلت تَفْلي رأسَهُ، فنام رسُولُ الله ﷺ ثُمَّ استيقظَ وهو يَضْحَك. قالت: فقُلتُ: ما يُضحِكُكَ يا رسول الله؟ قالَ: «ناسٌ من أمتي عُرِضُوا عليَّ غُزاةً في سبيلِ الله، يركبون ثَبَجَ هذا البحر، ملوكاً على الأسرّةِ، أو مثل المُلوكِ على الأسرّةِ» ، -شكّ إسْحاقُ- قالت: فقلتُ: يا رسول الله، ادعُ الله أن يَجْعَلَنِي منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ، ثمَّ وضع رأسهُ، ثُمَّ استيقظَ وهو يضحكُ، فقلتُ: ما يُضحِكُكَ يا رسول الله؟، قال: «ناسٌ من أمّتي عُرضوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله» كما قال في الأولى، قالت: فقلتُ: يا رسولَ الله، ادعُ الله أن يجعلني منهُم. قال: «أنتِ مِنَ الأوَّلين» ، فرَكِبت البحرَ في زمن معاوية بن أبي سفيان، فصُرعتْ عن دابّتها حين خرَجَت مِن البَحر، فهلكت» اهـ.
وعليه فإنّ الصّواب في اعتبار الزّمن والوقت متعلّقٌ بحال الرّائي، والرُّؤيا، فإنّ الرّائي للثّلج -مثلاً- في وقت الصَّيف أشبه بالفرج، والرّاحة، والدّعة، بخلاف رؤيته في الشتاء، لما عرف من طلب النّفوس للثّلج في الصيف، وهربها منه في الشّتاء، وهكذا.
وعكسه، رؤيةُ الجبّة والثياب الثّقيلة والصُّوف في الصَّيف، تعدُّ شدَّةً ونوعَ أذيّةٍ تلحق الرّائي، بخلاف رؤيتها في الشّتاء حين حاجتها؛ وعليه فَقِسْ.
ولهذا قال النّابُلسي في «تعطير الأنام» (ص: ٥٥): «الثّلج في المنام إنْ كان في الصَّيف دلّ على الأفراح والمسرّات، وفي الشّتاء على الهموم والأحزان».
وقال في (ص: ٣٨٠-٣٨١): «ويختلف تعبير الرُّؤيا باختلاف الزّمان، فالاصطلاء بالنّار، والتّدفي بالشّمس، وملابس الشّتاء، والماء الحارّ لمن مرض بالبرودةِ أو كان في زمان البرد: خيرٌ، وفرجٌ، وراحة، وهو في الصَّيف أمراضٌ ونكَدٌ، كما أنّ استعمال الرّفيع من القماش، والماء البارد ونحوه في الصَّيفِ راحة وفائدة، وفي الشّتاء عكسه» اهـ.
كذلك قال أبو سعيد الواعظ (ص: ٢٢ المنسوب لابن سيرين): «ويراعي المعبِّر ما تتبدّل به المرائي، وتتغيّر فيه عباراته عند الشّتاء إذا ارتحل، وعند الصَّيف إذا دخل... وهكذا».
وقارن بـ كلام هشام الحمصي في كتابه «الرُّؤيا ضوابطها، وتفسيرها» (ص: ٦٧-٧١)، فقد أحسن في عرض هذه المسألة، والله تعالى أعلم.

قَالُواْ ﴾ [المائدة:٦٤]، وقوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا ﴾ [يس:٨] الآيـة. وقد يراه الرَّجلُ البَرُّ، فيصرفُ إلى أن يده تُقبض عن الشَّرِّ.

٣١ - قال أبو محمد: حدثني محمد قال: أخبرنا أبو سلمة وابن عائشة قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السَّائب، عن عبد الله بن أبي عبد الرحمن السُّلمي، أنّ رسول الله ﷺ آخا بين سلمان وأبي بكر. فرأى سلمان لأبي بكر رؤيا، فجانبه وأعرض عنه، فقال له أبو بكر: أي أخي! مالَكَ قد أعرضتَ عَنّي فجانبتني؟ قال: إنّي رأيتُ كأنّ يديك جمعتا إلى عُنُقك، فقال أبو بكر: الله أكبر، جمعتْ يداي عن الشرّ إلى يوم القيامة، فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال: «جُمعتْ يداك عن الشرّ إلى يوم القيامة»[(١)].

٣٢ - حدثني محمد، قال: أنا أبو سلمة، قال: أخبرنا أبان، قال: حدثني بشر، قال: حدثني عمّي عطاء بن خبَّاب، قال: كان محمد بن سيرين يقول في الرَّجل يُرى له أنّه يخطب على منبر: «إن كان ممن ينبغي له السُّلطان: أصاب سلطاناً، وإلاّ فإنّه يُصْلَب»[(٢)]؛ شبهه الجذع بالمنبر.

٣٣ - «وقال الرشيد ليزيد بن مِزْيد: ما أكثر الخلفاء في ربيعة، قال: أجل

---

(١) الخبر اخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مصنّفه» (٦/ ١٧٩/ ٣٠٤٨٧)، وأبو بكر الشافعي في (الغيلانيات» (١/ ٨١ رقم ٣٢) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٥٢)- بإسنادٍ صححه الحافظ في «الفتح» (١٤/ ٤٤٢ الفكر)؛ وفيه أنّ صاحب الرُّؤيا صهيبٌ لا سلمان رضي الله عنهما.
والخبر ذكره جمعٌ من المعبِّرين مرفوعاً وموقوفاً من خبر سلمان؛ انظر «شرح السنّة» (١٢/ ٢١٥)، و«الإشارات» (ص: ٨٧٢ الفكر)، و«تعبير الرُّؤيا» (١/ ١٥٦) للقادري، و«إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٦٤٧).
وذكره من خبر صهيب: ابن عبد البرّ في «بهجة المجالس» (٣/ ١٤٢-١٤٣).
(٢) ذكره البغويُّ في «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٤)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ١١٦)، والنَّابُلسي في «تعطير الأنام» (ص: ٤١٩)، والقادري في «التّعبير» (١/ ٣٣٦)، ولم يصرّح الأخيرُ بنسبته لابن سيرين-رحمه الله-.

يا أمير المؤمنين، ولكن منابرهم الجذوع »[1].

٣٤ - ورُويَ عن ابن سيرين أن رجلاً أتاه فقال: رأيت كأني أوذِّن، قال: تحجّ. وأتاه آخر فقال: رأيت كأني أؤذِّن؛ فقال: تقطع يدك. فقال له جلساؤه: وكيف فرّقت بينهما والرُّؤيا واحدة؟ قال: رأيت للأوّل سيماء حسنة، فتأوّلتُ: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ [الحج:٢٧]، ولم أرض هيئة الثاني، فتأوّلتُ: ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾[2] [يوسف: ٧٠].

٣٥ - قال أبو محمد: حدثنا محمد بن سعيد، عن أبي عبيد في «كتاب غريب الحديث»: إنّ امرأةً أتت رسول الله ﷺ، فقالت: رأيتُ كأنّ جائز[3] بيتي انكسر، فقال: «يقدم زوجُكِ»؛ ثمّ رأت مثل ذلك فأتته تريد رسول الله ﷺ فلم تجده، ووجدت أبا بكر، فقصّت عليه ما رأت، فقال: «يموت زوجك»[4].

---

(١) ذكره المصنّف في «عيون الأخبار» (١/ ٤٣٨ علميّة) كما هنا، ويزيد بن مزيد كان خطيباً، ممدّحاً، ترجم له ابن قتيبة -رحمه الله- في «المعارف» (ص: ٢٣٤) باختصار.

(٢) هذا الأثر مشهورٌ ويكثر الاستشهاد به في كلام المعبِّرين، وقد ذكره البغويُّ في «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٤)، والخليل بن شاهين في كتاب «الإشارات» (ص: ٦٣٢)، وأبو سعد الواعظ (ص: ٧٢، ٤١٠-المنسوب لابن سيرين)، وشُرّاح «رسالة ابن أبي زيد القيرواني»، مثل: العدوي في «حاشيته على كفاية الطالب الرباني» (٢/ ٤٦٥)، والنفراوي في «الفواكه الدواني» (٢/ ٤٥٧)، وغيرهم كثير، وهو في «إتحاف السادة المتّقين» (١٠/ ٦٤٦).

(٣) الجائز: هو الخشبة التي توضع عليها أطراف العوارض في سَقْف البيت، والجمع (أجْوزة)، انظر «النهاية» (١/ ٣١٤)، و«تاج العروس» (٢/ ٢٠) مادة (جَوز).
وفي الأصل: «جائزة ... انكسرت»!.

(٤) ذكره الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (١/ ٥٠٨)، وأبو عبيد في «غريب الحديث» (٣/ ١١٨-١١٩)، والخطابي في «غريب الحديث» (٢/ ٥٦٩)، والحديث عند الدارميِّ في «السنن» (٢/ ١٧٤) بإسنادٍ حسّنه الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٤٣٢ ط: المعرفة) وفيه أنّ
=

فوقعت الرُّؤيا - وهي واحـدة - بالتَّأويلين؛ إمّـا لاختـلاف الوقتـين، أو اختلاف هيئة المرأة في الحالين؛ أوَلا ترى أنّ الحَبَّ من البُرِّ والشَّعير والـذُّرَة: مال؟. قال ذلك ابن سيرين وغيره.

ثمّ قد يتغيَّر ذلك في بعض الأحوال:

٣٦ - حدَّثني أبو حاتم، قال: أخبرنا الأصمعي، قال: قـال أعشـى هَمَـدان للشَّعبي: «رأيتني في النَّوم بعـتُ بُـرّاً بشـعير؛ فقـال لـه الشَّـعبي: أنـت رجـل استبدلت الشِّعْر بالقرآن»[1].

قال أبو محمد: فعَدَلَ بالبر والشعير عن أصلهما لحال الرجل وأسبابه، ولو رأى مثل هذه الرُّؤيا رجل من أصحاب الرأي؛ لتـأوّل فيـه العـابرُ اسـتبداله الرأي بالأثر.

٣٧ - حدثني أبو حاتم قال: ثنا الأصمعي قال: حدثني الربيـع بـن صبيـح، عن عمّار الكُراع قال: رأيت في المنام كأنّ بيتي مملوء حَيَّات، فقصصتُها على

الذي عبّرها النبيّ ﷺ، وقد رواه باختصار لمتنه كـلٌّ مـن أبـي نعيـم الحـافظ، والدَّيلمـي في «الفـردوس» كمـا في «كنـز العمـال» (١٥/ ٣٨١ رقـم ٤١٤٧١) و(١٥/ ٥٢٣ رقـم ٤٢٠٢١) وهو في الموطن الثاني أتم.

والخبر ذكـره الأزهـري في «تـهذيب اللّغـة» (١١/ ١٠٢)، والهـروي في «الغريبـين» (١/ ٣٨٣)، وابن الجوزي في «غريـب الحديـث» (١/ ١٨٠)، وابـن الأثـير في «النّهايـة» (١/ ٣١٤)، وابن منظور في «لسان العـرب» (١/ ٧٢٥)، والزبيـديّ في «تـاج العـروس» (١٥/ ٨٠)، وبنحوه في «إتحاف السادة المتقين» (١٣/ ١١٥).

(١) هذا الخبر ذكره القزوينيُّ في «التدوين» (٢/ ٣٤٥) نقلاً عن المصنّف بسـنده ولفظـه، إلاّ أنّ فيه: «حدّثني أبو حازم قال: أخبرنا الأصمعي...». والخبرُ أخرجه أبـو نعيـم في «الحليـة» (٤/ ٣٢٥)، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤٨١).

وذكره القـادري في «التّعبير» (٢/ ١٧٦)، وأبـو الفـرج في «الأغـاني» (٦/ ٣٤)، وابـن شـاهين في «الإشـارات» (ص: ٨٦٦)، وأبـو سـعيد الواعـظ (ص: ٢٣٤)، والزبيـدي في «الإتحاف» (١٠/ ٦٤٧ علميّة)، والمناوي في «فيض القدير» (٣/ ١١٤)، وغيرهم.

ابن سيرين، فقال: ليتَّق الله هذا الرَّجل، ولا يؤوي عدوَّ المسلمين[1].

وقد يتغير ذلك في بعض الأحوال فيكون سيلاً.

٣٨ - حدثني أبو حاتم قال: أخبرنا الأصمعي، قال: حدثني شيخ من أهل المدينة، قال: «رأيت في المنام كأني أتخطّى حيات، فمطرت السَّماءُ، فجعلت أتخطّى سيولاً» شبّهت أنهار السَّيل في انسيابها وتجمُّعها بالحيَّات[2].

٣٩ - قال أبو حفص: حدثني عبد الرحمن، عن عمه، عن المنتجع بن نبهان قال: «الحيّة عندنا: عامُ حَيًا، فإن كان أسود: فهو عام خصبٍ، وإن كان أبيض: فهو عام فيه تخريج»[3].

قال أبو محمد: تخريج: سواد وبياض؛ ولذلك سمي الخُرج خُرجاً؛ لأنه يعمل من صوفٍ وشعرٍ[4].

---

(١) ذكره القادريُّ (٢/ ٢٩٧)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٢٦١)، وبنحوه في «تعطير الأنام» (ص: ١٢٦-١٢٧)، و«الإشارات» (ص: ٨٦٤)، و«حياة الحيوان الكبرى» (١/ ٢٨٥) للدَّميري، و«إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٦٤٧) للزبيدي.

(٢) بنحوه كلام المعبِّرين؛ انظر «القادري» (٢/ ٢٩٧-٢٧٩٩)، و«تعطير الأنام» (ص: ١٢٦-١٢٧)، و«تفسير الأحلام» (ص: ٢٦١) لأبي سعيد الواعظ، و«حياة الحيوان الكبرى» (١/ ٢٨٥) للدَّميري، و«الرؤيا» (ص: ٦٨-٦٩ مخطوط) لابن غنام، و«إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٦٤٦ علميّة)، وقارن بـ «مفتاح دار السعادة» (٢/ ٢٧٠) لابن القيِّم -رحمه الله-.

(٣) ذكره المعبِّرون ولم يحكوه عن المنتجع؛ انظر «القادري» (٢/ ٢٩٨)، و«تعطير الأنام» (ص: ١٢٧)، و«تفسير الأحلام» (ص: ٢٦٢) للواعظ، و«الإشارات» (ص: ٨٦٤) لابن شاهين، و«الرؤيا» (ص: ٦٨ مخطوط) لابن غنام. والمنتجع بن نبهان: هو الراوي، وهو من طيء، لغوي أخذ عنه علماء زمانه، انظر «إنباه الرواة» (٣/ ٣٢٣)، ويذكره ابن قتيبة في كتبه مستشهداً به في المواضع الأدبيّة والمعاني العربيّة، انظر «الشعر والشعراء» (ص: ٤٨٩)، و«المعاني الكبير» (١/ ١٠٨و٥٦٦)، ويكثر النقل عنه في كتب الأدب، ترى ذلك - على سبيل المثال - في «مجالس الزجاجي» (ص: ٨)، و«الكامل» (١/ ٧) و(٢/ ٥٧٨) للمبرّد، و«البيان والتبيين» (١/ ٣٠٣و٥١٨) و(٢/ ٦٢٣).

(٤) انظر «التعليقات والنوادر» (القسم الثالث) (ص: ١٠٩٩-١١٠٠).

قال أبو محمد: ومن عجب الرُّؤيا أنَّ الرَّجل يرى في المنام أن نكْبَتَهُ نكَبَتْهُ[1] أو خيراً وصل إليه: فتصيبه تلك النكتة[1] بعينها، أو ينال ذلك الخير بعينه. وقد رأيتُ ذلك في كثيرٍ من الناس قد جرت العادة بهم في الدَّراهم إذا رأوها: أن يصيبوها. وفي الولاية إذا رأوها: أن يَلُوها. وفي الحجِّ إذا رأوه: أن يحجُّوا. وفي الغائب يقدُم في المنام: فيقدُم في اليقظة. وفي الرَّجل يرونه قد أدخل الجنة أو النَّار: فيموت في تلك الليلة أو في ما يليها.

٤٠ - حدثني صاحبٌ لنا من أهل الرأي -وكان عابداً مجتهداً- عن عبد ثابت عمر الزهري[2]، عن حماد بن زيد[3]، [عن بشر بن عصيم، عن خالد ابن يزيد][4]، عن هشام بن حسان، عن حفصة بنت راشد قالت: كان مروان المُحَلَّمِيُّ لي جاراً، وكان مجتهداً، فمات، فوجَدتُ عليه وَجداً شديداً، فرأيته فيما يرى النائم، فقلت: أبا عبد الله ما صنع بك ربُّك؟ قال: أدخلني الجنَّة، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثمّ رُفِعْتُ إلى أصحاب اليمين. قالت: قلت: ثمّ ماذا؟ قال: ثمّ رُفِعْتُ في المقرَّبين، قلت: فمن رأيتَ من إخوانك؟ قال: رأيت الحسن،

هذا وقد أحسن المصنّف جدّاً في عرض هذا الأصل الشريف من أصول التعبير، وهو: تغيّر الرّؤيا عن وجه تعبيرها بالاعتبارات المحيطة بالرّائي والرّؤيا كما أوضحه، وسبق التنبيه عليه غير مرّةٍ، فليكن منك على بال، فإنّه كما قال الشهاب العابر في «البدر المنير» (ص: ١٥٣): «أصلٌ كبيرٌ يغفل عنه أكثر أرباب هذا الشأن».

(١) في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٨): «أنّ نكبةً نكبته». . .«النكبة».

(٢) كذا في الأصل! ولعلّ صوابه «بشر بن عمر الزهراني» إذ هو الراوي عن حماد بن زيد في إسناد ابن أبي الدُّنيا الآتي.

(٣) في الأصل: «يزيد»! وهو خطأ.

(٤) ما بين المعقوفتين من أخطاء النساخ! فلم يضبط الناسخ ما سبق، فأعاده هكذا على وجه فيه تخمين وظنّ، وحماد يروي عن هشام بن حسان دون واسطة، وهكذا وقع إسناده في كتب التخريج، فتنبّه لذاك، تولّى الله هداك.

ومحمد بن سيرين، وميمون بن سِياه[1].

قال هشام: فحدثتني أم عبد الله -وكانت من خيار نساء أهل البصرة- قالت: رأيت في ما يرى النائم كأني أدخلت داراً حَسَنَةً، ثم أدخلت بستاناً - ذكَرَتْ من حسنِهِ ما شاء الله -، فإذا أنا فيه برجل متكئ على سرير من ذهب، وحوله الوصفاء بأيديهم الأكاويب، فإني لمتعَجبة من حسن ما أرى، إذ قيل لي: هذا مروان المُحلِّمِيّ قد أقبل، قالت: فوثب فاستوى جالساً على سريره، واستيقظت من منامي، فإذا جنازة مروان قد مُرّ بها على بابي تلك الساعة[2].

٤١- قال أبو محمد: حدثنا أبو الخطاب، عن مرحوم العطار، قال: رأيت ليلة مات عمرو[3] بن فائد كأنّ سريره قد مُرَّ به في سكة المدينة [المربد][4]، وعليه بُردٌ من حوك[5] البصرة، وقائل يقول - ويومئ إليه - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

(١) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ٢٤ رقم ٣٥) قال: «حدثني محمد -يعني: ابن الحسين-، نا بشر بن عمر الزهراني...به»، ومن طريقه أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٣٨ أو ٢/ ٤٢١ علميّة)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ق ٤٥٨ -نسخة الظاهرية- أو ٥٣/ ٢٤٢-٢٤٣ ط دار الفكر)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ٨٢ -ونسبه لابن أبي الدُّنيا-، وهو في «البشارة والنذارة» (ق ١٢٣، ١٢٤) لأبي سعد الخركوشي، و«منتخب الكلام» (٦٩)، و«القبور» (١٤١).

(٢) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ٢٥-٢٦ رقم ٣٦) في تتمّة الإسناد قبله، عن حمّاد قال: قال هشام بن حسان...فذكره؛ وهو في «الروح» (ص: ٨٢-٨٣) -منسوباً لابن أبي الدُّنيا-، و«البشارة والنذارة» (ق ١٢٤، ١٢٥)، و«منتخب الكلام» (٧٠)، و«القبور» (١٤١).

(٣) في الأصل: «عمرو» بضم العين، والصّواب بفتحها، وهو منكر الحديث، انظر «الميزان» (٣/ ٢٨٣).

(٤) في الأصل: «سكة المدينة» وعلى هامشها: «المربد» وهو: سوقُ البصرة.

(٥) في جل المصادر: «حول» باللام، وصوابه بالكاف كما أثبتناه.

كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1] [محمد:٣٢].

٤٢- وروى الرّازي، عن الحارث بن النعمان، عن بحر السَّقّاء، عن ابن أخي الحسن، قال: رأيتُ في المنام كأنّ القيامة قد قامت، وكأنّ النّاس يعرضون على الله، فرأيت أمراً عظيماً، فبينا أنا كذلك [إذ] دُعي بي، فابتَدَرني مَلَكان، فأخذا[2] بعضديَّ، فتوجَّها بي إلى الله ﷻ، فَأُمِر بي[3] إلى النّار، ثمّ قال: رُدُّوه؛ هذا رجلٌ كان يواظب [على][4] الجمعة، فخُلِّيَ عني، فمكثتُ زماناً وأنا أجد ألم عَضُدَيّ[5].

٤٣- قال أبو محمد: حدثني مهران الرازي، قال: أخبرنا يحيى بن سليمان، عن عبد الله بن الأجلح الكندي، قال: أخبرنا الكلبي، قال:

«رأيتني في النّوم وكأنّ القيامة قد قامتْ، وكأني عرضتُ على الله ﷻ، فقال لي: تنسب ما لا تعلم وتتكلّم في ما لا تعلم! وأمر بي إلى النّار، فمرّ بي على حلقة، فرأيت فيهم النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، رجلٌ من أمتك أمر

---

(١) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ١٨٩ رقم ٣٢٨) وقال في أوّله: «حُدِّثت عن أبي الخطاب البصري...فذكره». ورواه العقيليُّ في «الضعفاء الكبير» (٣/ ٢٩١ ترجمة: ١٢٩٢ علميّة) قال: «حدّثنا زكريا بن يحيى، قال: حدّثنا زياد بن يحيى الحسّاني، قال: حدّثنا مرحوم بن عبد الغفار العطار...فذكره». وأورد ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (رقم ٣٢٩، ٣٣٠) معناه أيضاً.

(٢) في الأصل: «فأخذ»!

(٣) في الأصل: «فامرني»!

(٤) سقطت من الأصل!

(٥) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ٥٦-٥٧ رقم ٩٩) من طريق أحمد بن بجير قال: نا الحارث بن النعمان، فذكره....

وأخرجه الخطيب البغدادي في «المتفق والمفترق» (٣/ ٢٠٨٢) من طريق الحارث بن محمد حدثنا يحيى بن أبي بكر ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثني يحيى بن سعيد بن أبي الحسن بنحوه، ويحيى بن سعيد هذا هو ابن أخي الحسن في خبرنا، وذكره ابن رجب في «أهوال القبور» (رقم ٣٠).

به إلى النَّار، فاشفع لي إلى ربِّك، قال: كيف أشفع لك وأنت تنسب ما لا تعلم، فقلت: يا رسول الله! إني مع ذلك أفسِّر القرآن، فقال لِرَجُل من جلسائه: قم إليه فاسأله. فقام إليّ الرجل، فإذا هو علي بن أبي طالب، فقال لي: ما الأيام المعدودات؟ قلت: أيام التَّشريق[1]، فقال لي: ما الأيام المعلومات؟ قلت: أيام العشر، حتى سألني عن أربع مسائل أو خمس، فأوْمَى بيده إلى النبي ﷺ: أصاب، وعقد ثلاثين، فشفع لي رسول الله ﷺ فخُلِّي عنّي، فجلست مع النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إنَّ بني أمية قد طال ملكهم علينا، وهم يظلموننا، ويجورون علينا، فإلى متى انقضاء ملكهم؟ فعدَّ لي عَدين[2] وعَدانين ونصفَ عَدانٍ.

فقلتُ للكلبي: ما العَدَان؟ فقال لي: سَبْعُ سِنين.

قال الكلبيُّ: فكان انقضاء مُلْكِهم إلى ذلك، وكان الكلبيُّ بَعْدُ لا يَنْسُبُ من القبائل إلاّ المعروفة التي لا شكّ فيها، ولم يكن يرفع في النسب »[3].

٤٤- قال: وبلغني عن عبد الله بن صالح، عن اللّيث، قال: «رأيت إسماعيل بن فلان الحضرميَّ يُبصرُ، ثمّ رأيته قد عَمِيَ، ثمّ رأيته قد أبصر، فقلت له: بأيّ شيء أبصرتَ؟ فقال: أتيتُ في المنام؛ فقيل لي: قل: يا قريب! يا سميع! يا مجيب الدّعاء! يا لطيف لما يشاء! ارْدُد إليَّ بصري، فقلته، فردّ الله

---

(١) انظر- لزاماً - «المحلى» (٧/ ٢٧٥) فقد أسند عن علي قوله في (أيام معدودات): «أيام التشريق».

(٢) كذا في الأصل، والصّوابُ: «عَدَاناً وعَدانَيْن» والعَدانُ -بفتح العين- من الزّمان، سبع سنين، يُقال: مكثنا في الغلاء عَدَانَيْن، وهما أربع عشرة سنة. انظر «اللسان» (٩/ ٩٠ عدن).

(٣) الكلبيُّ: هو محمد بن السائب، مشهورٌ ضعفه، واتهامه بالكذب وأصنافٍ من البدع، منها السبئيّة، وغيرها من الطامات المحفّزة على تنقيص بني أميّة، ولعلّ هذا الخبر من ذلك. وانظر كلام السمعاني في «الأنساب» (٥/ ٨٦ - ط. الفكر)، والمزّيّ في «تهذيب الكمال» (١٦/ ٢٩٥-٢٩٧ الفكر).

عليّ [بصري] »[1].

٤٥- وكان اللّيث يذكر أنّ أبا هريرة حدّث عن رسول الله ﷺ: «إنّ ضرس الكافر في النّار مثل أحد »[2]؛ فقال عبيد الله بن عدي بن الخِيَار في نفسه: ما أرى النّاس إلاّ صدقوا، وكَذَبَ أبو هريرة على النبي ﷺ، فرأيتُ كأنّ قريحةً على طَرَفِ أصبعي فحككْتها، فلم تزل تعظم حتى صارت مثل أحدٍ، فاستيقظتُ فلم أشك أنّه لِمَا وقع في نفسي من ذلك. فأتيتُ أبا هريرة فأخبرتُه، وسألته أن يستغفر لي، ففعل[3].

٤٦- وروى الرّازي، عن شعيب بن حرب، عن امرأة كانت بمكّة تُقْرِئُ القرآن: أنّها رأت كأنّ حول البيت[4] وصائف، بأيديهنّ الرَّيحان، وعليهنّ معصفرات، فقلت: سبحان الله؛ هذا حول الكعبة! فقيل لي: أما علمت أنّ عبد العزيز بن أبي رَواد زُوِّج الليلة؟. قالت: فانتبهتُ، فإذا عبد العزيز قد

---

(١) وصله ضياء الدين المقدسي في «العُدّة للكرب والشدّة» (ص: ٨٢ رقم ٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به، وعبد الله بن صالح هو كاتب الليث وهو ضعيف، وتابعه محمد بن رمح -وهو ثقة ثبت- فرواه عن الليث بنحوه مع زيادة في آخره، أخرجه ابن بشكوال في «المستغيثين بالله» (رقم ٨٤).

وانظر نحوه في «المستغيثين بالله» لابن بشكوال (رقم ١٤٥)، وما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٣٢٨و٣٣٤)، والحميدي (١١٧٧)، والإمام مسلم (٢٨٥١)، والترمذي (٢٥٧٧ و٢٥٧٨و٢٥٧٩)، وابن حبان (٧٤٨٦و٧٤٨٧و٧٤٨٨) وابن عديّ في «الكامل» (٦/ ٢٣٤) و(٧/ ٢٥٨٧)، وابن أبي عاصم في «السنّة» (٦١٠)، والحاكم (٤/ ٥٩٥)، وابن أبي الدُّنيا في «صِفة النّار» (٢٠ و٢١) والبيهقي في «الشعب» (٣٩٣)، و«البعث» (٥٦٥) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٣) عبيد الله بن الخيار ذكر في عداد الصحابة، وقيل من التابعين وهو الصواب، وقد ترجم له جمعٌ ولم يذكروا خبره هذا. والخبر ذكره الثعالبيّ في «الشكوى والعتاب» (ص: ١١٧) عن عبد الرحمن بن عديّ، فالله أعلم.

(٤) أي: الكعبة المشرفة، وقع التصريح به عند ابن أبي الدُّنيا، وفي تتمة الخبر.

مات[1].

٤٧- قال: وحدّثنا إسحاق بن راهويه -بإسناد ذكره-: أنّ عائشة بنت طلحة رأت في المنام -أو رأى ذلك رجل-، فأخبرها: أنّ أباها طلحة يقول: حوِّلوني من هذا المكان؛ فقد أضرّ بي النّدى، فاستثاروه، فوجدوه -كما ذكر- في ندىً، ولم يتغيّر منه إلاّ شعيرات[2].

٤٨- قال: وحدّثنا هو وغيره: أنّ عطاء بن يسار كان في سفينة في البحر، فنام، ثمّ استيقظ، فقال: رأيت أنّي دخلت الجنّة، فسُقيتُ فيها لبناً، فقال له بعض القوم: أقسمتُ عليك لما تقيّأت، فقاء لَبَناً يَصلِدُ، وما في السّفينة لبنٌ ولا شاة[3].

٤٩- وروى أبو اليقظان، قال: دخل أبو الأبيض - وكان خيّراً فاضلاً -

---

(١) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (٢٠٩)، قال: حدّثنا محمد بن قدامة الجوهري، قال: سمعت شعيب بن حرب...فذكره. وذكره القادري في «التّعبير» (١/ ١٦٩-١٧٠)، وابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٨٦٦)، والذهبي في «العبر» (١/ ٢٣٢)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (١/ ٢٤٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٢٦٢-٢٦٣/ ط. الفكر) و(٣٧٧٥٩)، وعبد الرزاق في «مصنّفه» (٥/ ٢٧٧)، والدِّينوريّ في «المجالسة» (٤/ ٨٧-٨٨)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٢٣-٢٢٤)، وابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (رقم ١٨٧/ ١٨٨)، وابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (٢/ ٧٦٨-٧٦٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ١٢٣ - ط. دار الفكر)، ، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/ ٩٩-١٠٠)، وابن النحاس في «مشارع الأشواق» (٢/ ٧٠٣)، من طرق ثابتةٍ لا سيّما أنّ بعضها حسنٌ لذاته. وقد ذكر خبره هذا جمعٌ منهم ابن قتيبة في «مختلفَ الحديث» (ص: ١٧٧ الأصفر)، و«المعارف» (ص: ١٣٤)، والذهبيُّ في «السير» (١/ ٤٠) وابن رجب في «أهوال القبور» (٢٤٧)، وابن منظور في «مختصر تاريخ دمشق» (١١/ ٢٠٩).

(٣) ذكره المصنّف في «غريب الحديث» (١/ ٢٨٨ علميّة)، والحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٤٢ ط الفكر) عن (يعقوب بن عبد الله الأشج)، وهو في «النهاية» (٣/ ٦)، و«لسان العرب» (٤/ ٢٤٨١) في مادة (صَلَد)، ويصلد: يبرق ويبص.

على الوليد، وقد أتي بهدية الحجّاج، فأُعجبَ، فقال: يا أبا الأبيض! كيف ترى؟ قال: حسنٌ؛ إن لم يكن ظُلِمَتْ فيه الأرملةُ واليتيمُ. فقال الحجَّاجُ: يا أمير المؤمنين، اسقني دَمَهُ، فَلَحَظَهُ أبو الأبيض، ثمّ قال: ستُتْخَمُ غداً فخرج العباس بن الوليد، وخرج معه أبو الأبيض غازياً، فلمّا لقوا المشركين، قال أبو الأبيض: رأيتُ اللَّيلة في منامي كأنّي أتيت بتمر وزُبْدٍ، فأكلتُ منه، ثمّ دخلت الجنّة.

فقال له العبّاس: نُعجِّل لك التمر والزُّبْد، واللهُ لك بالجنّة، فدعا له بتمرٍ وزُبْدٍ، ثمّ جاء المشركون، فحمل عليهم أبو الأبيض فقاتل حتى قُتل[١].

وهو القائل:

وما لي مَالٌ غيرُ درعٍ حَصِينةٍ ... وأبيضُ من ماءِ الحديدِ صقِيلُ[٢]

قال أبو محمد: وسأخبرك عن نفسي في هذا الباب بأعجوبة[٣]: رأيت أبا

---

(١) خبرُ أبي الأبيض ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٣/ ٥٥٨٤- جمل منه/ ط دار الفكر) -وأورد الشعر المذكور له، وترجمه-، والخليل بن شاهين في «الإشارات» (ص: ٨٦٧)، وهو في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٩) من غير سندٍ، وعنه المزّيُّ في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٧ ترجمة: ٧٨٦ الفكر) في ذكر أبي الأبيض العنسيّ الشّاميّ، وأورده ابن بدران في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٨/ ١٢٨). وقد ذكرت له رؤيا أخرى في المصادر المذكورة.
وأهل التَّعبير يوردون أمثلةً على صدق الرُّؤيا؛ منها أخبار من رأى ميّتاً في منامه فسأله عن موته فحدّثه بوقت وقوعه، فإذا استيقظ كان كما أخبر، ومثله خبر مروان الحلْمي، وابن أبي رواد وغيرهما مما حكاه المصنِّف-رحمه الله-؛ وقد ذكروا مثل ذلك في موت الثوري، وابن سيرين، والأوزاعي، وأبي سليمان الداراني، وغيرهم. انظر «التَّعبير في الرُّؤيا» (١/ ١٥٨ و١٧٢)،(٢/ ١٥و٢٣و٢٠٢و٥٢٣)، و«الإشارات في علم العبارات» (ص٨٦٨و٨٦٩ الفكر)، و«المنتقى من أخبار الأصمعي» (رقم ٤٣) للرَّبعي.

(٢) البيت لعروة بن الورد كما في «ديوانه» (ص: ١٣٦) وعزاه له في «شرح الحماسة» (١/ ٢٩٩).

(٣) قال أبو عبيدة: وسأخبرك أيضاً بأعجوبةٍ عن شيء في هذا الباب: لما كنتُ أتطلّب فروع فقه الجمع بين الصلاتين، لم أجد في المراجع العلمية ما يشفي ويكفي في الجمع في (المصلّيات)

ذرٌّ في المنام، فاستبشرتُ برؤيته استبشاراً شديداً، وقلتُ له: تحدّثني عن رسول الله ﷺ؟، فقال: حدّثني رسول الله ﷺ، قال:

٥٠ - «يقول الله: من تقرّب منّي شبراً، تقرّبتُ منه ذراعاً، ومن تقرّب منّي ذراعاً، تقرّبت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة».

فلمّا استيقظت، سألت عن هذا الحديث؛ فإذا أبو ذر وأبو هريرة يرويانه عن رسول الله ﷺ[1].

٥١ - وروى حفص بن ميسرة، عن مسلم بن يسار، قال: رأى رجلٌ من أهل البادية في المنام، أنّه يقال له: لتمشينَّ في جنان الفردوس غير مليم، قال: بِمَ ذاك؟ قال: بإكرامك اليتيم، وإعراضك عن اللئيم، قال: فما آيةُ ذلك؟

في الجامعات والدوائر الحكومية والمستشفيات، ثمّ رأيتُ في المنام أنني وجدتُ حلَّ هذا (الإشكال) في «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير»، فلمّا استيقظت وجدتُ الأمر كذلك، انظر كتابي «فقه الجمع بين الصلاتين» (ص: ٢٣٤ —ط/ الثانية)، ووقعت لي رؤيا أخرى، استبشرتُ بها في خدمة «الموافقات» ذكرتُها في تقديمي له (١/ ٦٤)، ووقع الأمر كما ظننت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(١) الأمر كما قال ابن قتيبة -رحمه الله-، فقد روى الحديث كلٌّ من أبي ذر وأبي هريرة. فأمّا حديثُ أبي ذر، فقد أخرجه أحمد (٥/ ١٥٣و١٦٩)، والطيالسي (٤٦٤)، ومسلمٌ (٢٦٨٧)، وابن ماجه (٣٨٢١)، والبزّار (٣٩٨٨و٣٩٩٩)، وأبو عوانة في «الدعوات» -كما في «إتحاف المهرة» (١٤/ ١٩٩)-، وابن منده في «الإيمان» (٧٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٤٣، ٧٠٤٧، ٧٠٤٨)، و«الأسماء والصفات» (ص: ٢٠٩-٢١٠، ٤٠٧)، والبغوي في «شرح السنّة» (١٢٥٣)، وغيرهم.

وحديث أبي هريرة أخرجه أحمد (٢/ ٢٥١و٤١٣و٤٨٠و٤٨٢و٥٠٠و٥٠٩و٥٢٤و٥٣٥)، والبخاري (٧٥٠٤و٧٥٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، والترمذي (٣٦٠٣)، وابن ماجه (٣٨٢٢)، والنّسائي في «الكبرى» (٧٧٣٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٥، ١٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٦٠١)، والبغوي في «شرح السنّة» (١٢٥٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٦-٢٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٠٩)، وابن حبان (٨١١) وغيرهم.

قال: أن تسقي إبلك غداً بالكرع، فلمّا أصبح ظعن، فإذا هـو بمـاء سـائع[1]، فأكرع فيه إبله[2].

ومن عجب الرُّؤيا:

أنّ الرجل يكون مُفحِماً، لا يقدر على أن يقول بيت شعر، أو بَكِيّاً يتعـذّر عليه القليل منه إلاّ في المدّة الطويلة مع إعمال الفكر وإنصاب الرَّويَّة، فيُنشد في المنام الشعر الجيّد لم يسمع به قط، فيحفظه، أو يَحفَظ منه البيت أو البيتين، ويكون عييـاً أو أعجميّـاً، فيتكلَّـمُ بالكلمـة مـن الحكمـة البليغـة، ويعـظ[3] بالموعظة الحسنة، ويخاطب بالكلام البليغ الوجيز الذي لا يستطيع أن يتكلّف مثله في اليقظة بعَرَقِ الجبين. وهذا من أدلِّ الدلائل على اللّطيف الخبير.

٥٢- وروى الرَّازيُّ قال: قال سريج[4] العابد: حدّثني شيخ من بني تميم، عن رجل من هَمدان -كانت لـه عبـادة وفضـل- قـال: دُفعـت إليّ رقعـة في منامي، فإذا فيها مكتوبٌ: تَحَلَّ لمولاك بالطَّاعة، والبس له قنـاع ذلِّ المخافـة، لعلّه يَرى اهتمامَك ببلوغ رضوانه، فيُبوؤك منازل الأبرار[5].

٥٣- وذكر معلّى بن عيسى، قال: أخبرنا مـالك بـن دينـار، قـال: رأيـت الحسن في منامي؛ شديد بياض الوجه، تَبرِق مجاري[6] دموعِهِ من [شـدّة][7]

(١) كذا في الأصل بعين مهملة، وله وجه قوي، ففي «القاموس»: «ساع الماء والشراب، يسيعُ سَيْعاً وسُيوعاً: جرى، واضطرب على وجه الأرض».

(٢) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ٥٥ رقم ٩٦) قال: حدّثنا سويد بن سـعيد، نـا حفص بن ميسرة، ...فذكره.

(٣) في الأصل: «يوعظ»!

(٤) في الأصل: «شريح»! وهو خطأ، صوابه ما أثبتناه، وهو سريج بن مسلم العابد.

(٥) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ٩٤ رقم ١٦٠)، قال: حدّثنا محمد بن الحسـين، حدّثني سريج بن مسلم العابد، به....

(٦) في الأصل: «وبجاري»!

(٧) سقطت من الأصل، وأثبتُها من مصادر التخريج.

بياضها على سائر وجهه، فقلت: يا أبا سعيد! ألستَ من الموتى؟ قال: بلى، قلت: فما صرتَ إليه بعد الموت في الآخرة؟ فوالله لقد طال حزنُك وبكاؤك أيّام الدُّنيا. فقال متبسّماً: رفع الله لنا بذلك الحزن والبكاء، علم الهداية إلى طريق منازل الأبرار، فحَلَلْنا بثوابه مساكن المتقين، وايم الله! إنْ ذلك إلاّ من فَضْلِ الله علينا. قلتُ: فما تأمرني؟ قال: ماذا آمرك به؟ أطول النّاس حزناً [في الدنيا][1] أطولهم فرحاً في الآخرة[2].

قال أبو محمد: وهذا -كما ترى- أشبه شيءٍ بجيِّدِ كلامِ الحسن.

٥٤ - حدّثنا محمد بن داود، عن العباس بن الوليد، عن عبد الرحمن بن عتبة، عن البكّاري[3]، قال: قال وهب بن منبّه: أملقتُ حتى فضتُ- أو كدتُ أفيض -فأتاني آتٍ في منامي معه شَبيهٌ بالفستقة، أو اللّوزة، فدفعَها إليّ، ثمّ قال: افضُض ففضضتُ، فإذا فيها حريرة خضراء. فقال لي: انشر، فنشرتُها؛ فإذا فيها كتاب ثلاثة أسطر بالبياض: إنّه لا ينبغي لمن عرف لله عدله، أو عقل عن الله أمره، أن يستبطئ الله في رزقه. قال: فقد أعطاني الله فأكثر[4].

---

(١) سقطت من الأصل، وأثبتُّها من مصادر التخريج.

(٢) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ٢٨ رقم ٤٠)، و«الهمّ والحزن» (ص: ٤٨ رقم ٤٠) قال: أخبرني محمد بن الحسين، حدثّني راشد بن سعيد، حدّثني معلّى بن عيسى ... فذكره؛ وأخرجه الدينوريُّ في «المجالسة» (١/ ٤٥٥/ ١٤٣) ومن طريقه البرزالي في «مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة» (٢/ ٥٨٣-٥٨٤). وانظر من «المجالسة» (٣٠٢٤)، والخبر في «الروح» (ص: ٩٢) لابن القيم-رحمه الله-.

(٣) كذا في الأصل! وهو من أخطاء الناسخ الكثيرة، ولعلّ صوابه: «عن عبد الرحمن بن عبيد البكائي» المترجم في «ثقات ابن حبان» (٥/ ١٠٤)، أو يكون السند هكذا: «عبد الرحمن ابن عتبة -وهو مترجم في «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٧٢) - عن بكار بن عبد الله الصنعاني- وهو مترجم في «تاريخ صنعاء» (٤٢) وله فيه رواية عن وهب، وكذا في «ذمّ الهوى» (ص: ١٤٩) لابن الجوزي- عن وهب به، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٣١/ ١٤١) في ترجمة (وهب) ممن روى عنه، وترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٠٨).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٧) مختصراً وفيه: «...مكتوبٌ فيها لا إله إلاّ الله محمدٌ

٥٥ - وروى واصل مولى أبي عيينة، قال: حدّثني رجلٌ من بلحارث يقال له: صالح البراد، قال: رأيت زرارة بن أوفى بعد موته في منامي، فقلت: يرحمك الله، ماذا قلت؟ وماذا قيل لك؟ فأعرض عنّي، قلت: فما صنع الله بكم؟ فأقبل عليّ، وقال: عاد بجوده وكرمه، قلت: فأبو العلاء[1] يزيد أخو مُطرِّف؟ قال: ذاك في الدَّرجات العلى. قلتُ: أيّ الأعمال عندكم أبلغ؟ قال: التوكّل وقصر الأمل[2].

٥٦ - حدّثني محمد بن المفضَّل، عن رجلٍ سمّاه -أُنسيتُه، ثمّ بلغني أنّه يزيد ابن هارون-، قال: «رأيت في المنام رجلاً يُفتي الناس في المسجد الحرام، فسألتُ عنه، فقيل لي: يوسف النبي ﷺ، فدنوتُ منه، فقلتُ له: ما تقول في النَّبيذ؟ قال: لا أحبُّه، قلتُ: أحرامٌ هو؟ قال: لا؛ ولكنّي أكرهه، قلت: فما تقولُ في الخوارج؟ قال: يهود، قلت: فالرَّافضة؟ قال: يهود، قلت: فالمرجئة؟ قال: فذكر شيئاً لا أحفظه، قلتُ: فرجلٌ يصوم ويُصلّي ويؤدّي الفرائِضَ، ولا يخوضُ في شيءٍ من هذا؟ قال: بهذا بعثني الله، وبعث آبائي من قبلي»[3].

رسول الله، ما أنصف الله ﷻ من اتّهمهُ في قضائه، واستبطأه في رزقه».

هذا وقد روى ابن عساكر في «تاريخه» (٦٣/ ٣٧٩) أنّ وهب بن منبه -رحمه الله- كان يرى الرؤيا فتكون حقّاً كما رآها. ومثله في «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٩١ الفكر) و(٣١/ ١٤٦ الرسالة)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٤٨).

(١) في الأصل: «المعلى»! والتصويب من كتب التراجم، ومصادر التخريج.

(٢) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ٢٠-٢١ رقم ٢٨)، و«قصر الأمل» (ص: ٤١ رقم ٣٠) مختصراً، كما هنا مع اختلافٍ يسير، وقد ذكره الغزّاليُّ في «الإحياء» (٤/ ٣٩٢) والزَّبيديُّ في «الإتحاف» (١٠/ ٢٤٠)، وابن القيم في «الروح» (ص: ٩٠)، وهو في «منتخب الكلام» (٤١٠)، و«طهارة القلوب» (٥٦)، و«العاقبة» (٧) لعبد الحق الإشبيلي، و«الزهد» (٣١) للقرطبي.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٨٥) مع اختلافٍ في بعض ألفاظه، وفي آخره: «فقلت: قومٌ عندنا نصحبهم؟ فقال: من هم؟ قلت: سفيان الثوري وأصحابه، فقال: أولئك يبعثون على

٥٧ - أعيَنُ الخيّاط، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة، فسلّمتُ عليه، فلم يردّ عليّ السلام، قلت: وما يمنعك من ردّ السلام؟ قال: أنا ميّت، فكيف أردّ السلام؟!، فقلت له: ماذا لقيتَ بعد الموت، فدمعت عيناه! وقال: لقيت والله أهوالاً وزلازل عظاماً شداداً، قلت: فما كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه يكون من[1] الكريم؟ قبل منّا الحسنات، وعفا لنا عن السَّيئات، وضمن عنّا التَّبعات، ثمّ شهق مالك شهقةً وخرّ مغشيّاً عليه، فلبث بعد ذلك أيّاماً مريضاً من غشيته، ثمّ مات[2].

٥٨ - سهيل أخو حزم، قال: رأيت مالك بن دينار بعد موته في منامي، فقلت: يا أبا يحيى، ليت شعري! ماذا قَدمتَ به على الله؟ قال: قدمت بذنوب كثيرة محاها عنّي حسن الظنّ بالله ﷻ[3].

= ما بعثنا الله معاشر المرسلين».

(١) في الأصل: «يوماً تراه يكون من ...»!

(٢) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (٣٠)، و«حسن الظنّ بالله» (١٢٩)، من طريق داود بن المحبر عن أعين أبي حفص الخياط به..، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ١٤٩-١٥٠).

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٩٤-٢٩٥) وفيه محمد بن زكريا الغُلابي، ومن طريقه ابن عساكر أيضاً (٥٨/ ١٤٩)، وأخرجه الدِّينوريُّ في «المجالسة» (١٤٠ -بتحقيقي)، وعنه ابن عساكر (٥٨/ ١٤٩) وفيه الحسن بن أبي جعفر ضعيفٌ جداً.

والخبر ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٣/ ١٦٣)، وابن القيم في «الروح» (ص: ٩٢)، والسيوطي في «شرح الصدور» (٣٧٨)، والمناوي في «الكواكب الدرية» (١/ ١٥٧)، و«طبقات الصوفيّة» (١/ ٤٤٨)، وابن بدران في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٤/ ٤١)، والزَّبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٤٤٣).

وقد روى الخطيب البغدادي خبراً يشبهه في «شرف أصحاب الحديث» (ص: ١٨٦ رقم ٢١٦) عن يزيد بن هارون الواسطي.

(٣) أخرجه الدِّينوريُّ في «المجالسة» (١٤١- بتحقيقي) من طريق المصنّف به، وأخرجه ابن أبي =

٥٩ - وَرُوِيَ عن ابن جُرَيْجٍ، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: رأيت أبي في النَّوم بعد موته في حديقة، فدفع إليّ تفاحات؛ فأوّلتهن: الولد. فقلتُ: أيُّ الأعمال وجدتَه أفضل؟ قال: الاسْتِغفارُ[1].

٦٠ - قال: وقال: أخبرنا مالكُ بن دينار، [قال][2]: كان لنا جارٌ عشّارٌ - فربّما مررتُ[3] به - فوعظتُهُ، فاعتلَّ عِلّةً، فأتيتُه، ولم آته عائداً، إنّما أتيتُه أنظر على أيّ حال هو عند الموت! فلمّا رآني قال بيده: يا أبا يحيى[4]! إنّه أتاني آتٍ اللّيلةَ في منامي، فقال: إنّ راحم المساكين عليكَ غضبان، وقال: لستُ

الدُّنيا في «المنامات» (٣٢)، و«حسن الظنّ بالله» (٧)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤٤٢)، وأخرجه ابن عساكر من طريقٍ أخرى (٥٦/ ٤٤٢-٤٤٣) من طريق سهل به.

والخبر في «الروح» (ص: ٩٢-٩٣) لابن القيم، و«شرح الصدور» (ص: ٢٦٣) للسيوطي، و«طبقات الصوفيّة» (١/ ٤١٩)، و«مختصر تاريخ دمشق» (٢٤/ ٤١). وذكر قوّام السنّة الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٠٢٥/ ٢٠١٨) خبراً مثله عن عبد الله ابن غالب، وانظر «المشيخة الكبرى» للقاضي أبي بكر محمد الأنصاري، المعروف بقاضي المارستان (رقم ٣١)، وذكر ابن القيم (ص: ٩٢) خبراً يشبهه عن الحسن بن صالح -رحمه الله- وهو في «حسن الظنّ بالله» (ص: ١٥ رقم ٩)، و«المنامات» (٤٨).

(١) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ١٩-٢٠ رقم ٢٦) قال: حدّثني يحيى بن يوسف الزّمي، نا يحيى بن سليم، عن ابن جريج فذكره...، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «التاريخ» (٣٦/ ٣٣١).

وذكره ابن الجوزي في «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص: ٢٨٧) وابن الملاء في «سيرته» (٢/ ٥٢٦)، وابن القيم في «الروح» (ص: ٩٠)، والسيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٧٩).

(٢) سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «مر»!

(٤) كذا في الأصل، وفيه سقط، وهو عند ابن أبي الدُّنيا هكذا: «قال بيده: اقعد، ثمّ قال لي: يا أبا يحيى».

منكَ ولستَ منّي، فقلت يهذي[1]، فأعاد الكلام[2]، وقال بيده على رأسه - يعني: نفسه - فخرجت من عنده، فلم أبْلُغِ المَنْزِل حتَّى سمعتُ الصُّراخَ عليهِ[3].

٦١ - حدّثنا أبو محمد، قال: حدّثني شيخ لنا قال: كان لنا جارٌ، وقد جمع مالاً بعد فقرٍ شديدٍ وبؤس، وأصبحنا ذاتَ يومٍ وقد اعتلّ، فدخلنا عليه نعودُهُ، فسألنا [ما][4] به؟ فقال: أصبحتُ ثقيلاً من رؤيا رأيتها البارحة، قلنا: وما هي؟ قال: رأيتُ ربّ العزّةِ في المنام، فغشيني نورٌ كادَ يخطِفُ بَصَري، فغضضتُ، فقلت: يا مقيلَ العثرات -أو كما قال- فقال: الآن! وقد طُلِبَ منك اليسيرُ؟ فقلنا له -أو من قال مِنّا-: لعلّك لا تُخرِجُ زكاةَ مالك؟ قال: نعم، قد دافعت بذلك، قلنا: فأخرجها، فنظَرَ؛ فإذا هي تلْزمُهُ سنينَ؛ فاستكثرها؛ فلم يُخرجها، ومات من يومِهِ، أو في غَدِهِ[5].

٦٢ - حدّثنا أبو محمد، قال: أخبرنا كاتب كان للحسن بن سهل ثمّ ترك عمل السُّلْطان، وتعبَّدَ، قال: «رأيت في المنام رجلاً [ومعه][6] آخر بجانبي الباب، وهو يقول: يا أحمد، قلتُ: لبَّيك، فقال: ربّك يدعوك، فتجهزتُ وخرجتُ أريد الحجَّ، ولستُ عائداً، فمات في وَجهِهِ ذلك».

---

(١) في الأصل: «بهذا» والصواب ما أثبتناه.

(٢) كذا في الأصل، والعبارة فيها غموض، وهي واضحة عند ابن أبي الدُّنيا، فعنده هكذا: «قال مالك: ففزعتُ، وظننتُ أنه يعنيني! فوضع يده على رأسه -أي: يقصد نفسه- ثمّ أعاد القول».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (٢/ ٣٠٧ رقم ١٩١٣)، وابن أبي الدُّنيا في «المحتضرين» (ص: ١٦٣-١٦٤ رقم ٢٢٥)، وبنحوه في «الزواجر» (١/ ٥٠٤) للهيتمي -رحمه الله-، و«إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٢٣)، و«إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٦٧٣)، و«تعبير الرؤيا» (١/ ٥٣٩) للقادري.

(٤) سقطت من الأصل.

(٥) أورد مثل هذا المنام الهيتمي في «الزواجر» (١/ ٢٠٨-٢٠٩) في كبيرة (ترك الزكاة).

(٦) سقط من الأصل، والسياق يقتضيه.

٦٣ - وروى أبو خالد الأحمر، قال: «رأيت سفيان الثوري بَعْدَ ما مات، فقلت: يا أبا عبد الله، كيف حالك؟ قال: خيرُ حالٍ، استرحتُ من غُمومِ الدُّنيا، وأفضيتُ إلى رحمة الله »[١].

٦٤ - ورواه آخرُ، قال: ما صَنَعَ بكَ ربّك؟ قال: عفا عنّي حبّي لطلب الحديث[٢].

٦٥ - وروى سعيد الورّاق، قال: حدّثني ابنُ ثعلَبَةَ -وكان من العابدين-، قال: رأيت ضَيغماً في منامي بَعْدَ وفاتِهِ، فقال لي: يا ابن ثعلبة، ما صلّيتَ عليَّ؟ فذكرتُ علّةً كانت، فقال: أما إنّك لو صلّيتَ عليّ ربحتَ رأسَكَ، وكان ضيغمُ[٣] هذا تعبَّدَ قائماً حتّى أُقعِدَ، وقاعداً حتى استلقى، ومستلقياً حتى أُفحِمَ، فلمّا جَهدَ، رَفَعَ بَصَرَهُ إلى السَّماء، فقال: سبحانك! عجباً للخليقةِ؛ كيف استأثَرَتْ قلوبها بذكْرِ غَيرِك؟ وعجباً للخليقةِ؛ كيف أَنِسَتْ بسِواك؟![٤].

٦٦ - وروى مِسْمَع بنُ عاصمٍ قال: حدّثني رجلٌ من آلِ عاصمٍ الجحدريِّ، قال: أُريتُ عاصماً الجحدريَّ في منامي بعد موته بسنتين، فقلت:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ٣٠ رقم ٤٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ١٧٣)، والدِّينوري في «المجالسة» (١٤٢ بتحقيقي).

(٢) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (رقم ٤٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٦٦، ٣٨٤)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ١٢١)، وروى الخطيب أخباراً تشبهه عن جماعةٍ من السلف في «شرف أصحاب الحديث» (ص: ١٨٥ وما بعدها).

(٣) تحرفت على ناسخ الأصل إلى «زيغم».

(٤) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (٥١) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٣/ ٢٧٣)، وابن القيم في «الروح» (٩٣). وعبارة «وكان ضيغم هذا تعبّد قائماً...» الخ عند عبد الحق الإشبيلي في «التهجد» (ص: ٢١٤ رقم ١٠٧٤)، ونحوه عند ابن أبي الدُّنيا في «التهجد» (رقم ٤٥٧، ٤٥٨)، و«السير» (٨/ ٤٢١)، وانظر له: «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٧٠)، و«المجالسة» (٢/ ٢٥٠-٢٥١ بتحقيقي).

أليس قد متَّ؟ قال: بلى، قلت: فأينَ أنت؟ قال: أنا والله في روضةٍ من رياض الجنّة، مع نفر من أصحابي نجتمع كلّ ليلة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فنلاقي أخباركم، قلتُ: أجسادكم أم أرواحكم؟ قال: هيهات، بليتُ الأجسادَ، وإنّما يتلاقى الأرواح[1].

٦٧ - روى عبد الله بن مُعَتِّب السُّكَّريُّ[2]، قال: حدّثتني أميمة بنت عمران بن يزيد[3]، عن أبيها -وكان قد عاهد الله أن لا ينام بليلٍ أبداً إلاّ مستغلباً، وكان يقول: حُبِّبَتْ إليّ طاعة الله طول الحياة، ولولا الركوع والسجود وقراءة القرآن ما باليت ألاّ أعيش في الدُّنيا فَواقاً-؛ قالت: فلم يزل مجهوداً حتى مات، فرأيته في منامي، فقلت [له][4]: يا أبتِ! لا عهد لي بك منذ فارقتنا، فكيف حالك؟ قال: خير حال يا بنية؛ بُوِّئْنا المنازل، ومُهِّدَتْ لنا المضاجع، ونحن ها هنا يُغدى علينا ويُراح برزقنا من الجنّة؛ قلتُ: فما الذي بلّغكم هذا؟ قال: الصَّبر الصالح، أو العمل الصالح، وكثرة التلاوة لكتاب الله تعالى[5].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ٣٩ رقم ٥٩)، و«القبور» (رقم ١٤٤ - الملحق/ بتحقيقي) -ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٨)-، والدِّينوري في «المجالسة» (١/ ٤٥٤-٤٥٥/ ٢١٤٢) -ومن طريقه البرزالي في «مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة» (٢/ ٥٨٧-٥٨٨)-، وقد ذكره ابن القيّم في «الروح» (ص: ٥٥) والسيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٦٢)، وابن رجب في «أهوال القبور» (ص: ٢٢٦و٢٨٥)، والزَّبيديُّ في «إتحاف السادة» (١٠/ ٣٦٦)، والمناوي في «الكواكب الدُّرِّيّة» (١/ ٩١).

(٢) كذا في الأصل، وفي «الحلية» و«المنامات» و«القبور»: «عبد الله بن مغيث بن سعدان اليشكري»!

(٣) كذا في الأصل، وفي المراجع السابقة: «أمينة بنت عمران بن زيد»!

(٤) سقطت من الأصل.

(٥) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ٤٠ رقم ٦٢)، و«القبور» (١٣٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٧٨) وذكره ابن الجوزيُّ في «صفة الصفوة» (٣/ ٣١٣)، وابن رجب في «أهوال القبور» (ص: ١٣٠ رقم ٤٤١).

٦٨ - قال: أنا أبو حاتم: قال: حدّثني الأصمعي، عن حمّاد بن سلمة، عن أخت أبي بلال مرداس بن أُدَيَّة قال: رأيتُ أبا بلال في النّوم كلباً، فذرفتْ عيناه، قال: إنّا حُوِّلنا بعدكم من كلاب أهل النّار[1].

٦٩ - وروى اللّيث بن سعد عن ابن وَردان، عن عبد الله بن أبي حَبيبة[2]، قال: «أريتُ حسناتي وسيئاتي؛ فأُريتُ في حسناتي حبّات رمان التقطتهنّ فأكلتُهنَّ، ورأيتُ في سيئاتي خَيْطَيْنِ [من][3] حرير في قَلَنْسُوَتي».

٧٠ - وروى حميد الرؤاسي قال: رأيتُ الكِسَائيَّ في النّوم، فقلتُ: إلامَ صِرْتَ؟ فقال: إلى الجنّة، قلتُ: بأيِّ شيءٍ؟ قال: رَحِمَنِي بالقرآن، فأنا مذ رأيتُ هذه الرُّؤيا أترحّم عليه وأدعو له[4].

---

(١) أخرجه الدِّينوريُّ في «المجالسة» (٢/ ١٣٩/ ٢٧٢)، وعبد الله بن الإمام أحمد في «السُّنّة» (٢/ ٦٣٤ رقم ١٥٠٩) قال: «حدّثني أبي، نا أبو كامل، نا حماد بن سلمة، عن سعيد بن جمهان، قال: كانت الخوارج تدعوني حتى كدت أن أدخل معهم، فرأت أخت أبي بلال في النّوم أنّ أبا بلال كلبٌ أهلبٌ أسودٌ، عيناه تذرفان، فقالت: بأبي أنت يا أبا بلال، ما شأنك أراك هكذا؟ فقال: جعلنا بعدكم كلاب النّار، وكان أبو بلال من رؤوس الخوارج»، وذكره الجاحظ في «الحيوان» (١/ ١٧٩ رقم ٢٠٦ علميّة) من رواية الأصمعيِّ، عن حمّاد كما هنا، وانظر «حياة الحيوان» (٢/ ١٣٣) للدّميري، و«مدارك النظر» (ص: ٢٧٤) لعبد المالك الجزائري، وقد تحرّف الاسم في مطبوع «السنّة» لعبد الله بن الإمام أحمد إلى جهمان، وصوابه: جمهان كما سبق.

(٢) صحابيٌّ جليل، كان يسكن قباء، شهد الحديبية، ترجمته في «معرفة الصحابة» (٣/ ١٥٩٠-١٥٩١) لأبي نعيم، و«الاستيعاب» (٣/ ٢٣)، و«أسد الغابة» (٣/ ٢٠٩)، و«الإصابة» (٤/ ٥٣).

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) أخرجه الدِّينوريّ في «المجالسة» (٢/ ١٣٩-١٤٠/ ٢٧٣) من طريق المصنّف، وأخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (رقم ٨١) من طريق داود بن نوح، حدّثني حميد الرؤاسي، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٤١١-٤١٢ / ط. علميّة)، ومن طريقه ابن الجوزيّ في «المنتظم» (٩/ ١٧٢-١٧٣ علميّة) مختصراً.

٧١ - وروى سعيد بن عامر، عن حزم بن طالب، عن غالب القطّان، قال: رأيت مالك بن دينار في النَّوم، وعليه نحوٌ من ثيابه في مسجده، وهــو يقـول: صنفان من النّاسِ لا تجالسوهم: صاحِبُ دُنيا مترفٌ فيها؛ وصاحبُ بدعةٍ قد غلا »[١]، ثمّ قال:

٧٢ - حدّثني هذا الحديث: حكيـم، وكـان مـن جلسـائه رجـل يُقـال لـه: حكيم، وكأنّه معنا في الحلقة؛ فقلت له: يا حكيم، أنـت حدّثـت مالكـاً بـهذا الحديث؟ قال: نعم، قلت: عمّن؟ قال: عن المُقانِع[٢] من المسلمين.

قال أبو محمد: فهذا ما بلغني في الحكمة والموعظة.

۞ التأويل باعتبار الشِّعْرُ ۞

٧٣ - **وأمّا الشعر**؛ فإنّ أبا اليقظان قال: تزوّج رجلٌ امرأةً؛ فعاهد كلٌّ واحدٍ منهما صاحبه ألاّ يتزوّج الآخرُ بعدَهُ، ومات الرَّجُلُ، فلمّا انقضتْ عدّة المرأة، أتاها النِّساء فلم يزلنَ بها حتى تزوّجت.

فلمّا كانت ليلةُ هِدائِها، أغْفَـتْ بعدمـا هُيِّئَـتْ، فـإذا هـي بـالرَّجُلِ آخـذاً بعضَادتيِ الباب، يقول: ما أسرع ما نسيت العهد يا ربابُ؛ ثمّ قال:

حَيَّيْتُ ساكِنَ هذا البيت كُلَّهُمُ ... إلاّ الرَّبابَ فإنّي لا أُحَيِّيها

أمستْ عروساً وأمسى منزلي جَدَثاً ... إنَّ القبور تُواري مَنْ ثَوَى فيها

فانتبهتُ فزعة، فقـالت: والله لا يجمـع رأسـي، ورأسـه بيـتٌ أبـداً؛ ثـمَّ تخَالعَا[٣].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٧٩)، ومـن طريقـه ابـن عسـاكر في «تـاريخ دمشـق» (٥٦/ ٤٤٣ ط الفكر).

(٢) المقانع: جمع مقنع، وهو العدْلُ من الشهود يُقالُ: فلانٌ شاهدٌ مقنعٌ، أي: رضاً يُقْنَعُ بـه، كـذا في «اللسان» (١١/ ٣٢١) لابن منظور -رحمه الله-.

(٣) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ١٣٩ رقم ٢٣٨)، وذكره الراغب الأصفهانيُّ في =

٧٤ - وروى ابنُ الكلبيِّ، عن جبلة بن مالك الغسّانيِّ، قال: [حدثني رجل من الحي، قال] (١): سمع رجلٌ من الحيّ قائلاً يقول في المنام على سور دمشق:

ألا يا لَقَومي لِلسَّفاهَةِ والوَهْنِ ... وللعاجز(٢) الموهُون والرأي ذِي الأَفْنِ
ولابن سعيدٍ بينما هو قائمٌ ... على قدميه خرّ للوجه والبطنِ
رأى الحصن منجاةً من الموت فالتجا ... إليه فزارته المنيَّةُ في الحصنِ

فأتى عبد الملك بن مروان فأخبره، فقال: ويحك، هل سمعها منك أحدٌ؟ قال: لا، قال: فضعها تحت قَدَمَيْكَ. ثمّ قَتَلَ عبدُ الملك عمرو بن سعيدٍ بَعْدَ ذلك(٣).

وعمرو بن سعيد هو الذي يقال له: الأشدق.

٧٥ - ليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب: أنّ رجلاً رأى في المنام زمن عثمان -رضي الله عنه- قائلاً يقولُ له: عِهْ ما يُقالُ لك:

لعمرُ أبيكَ فلا تعجلنْ ... لقد ذهَبَ الخيرُ إلاّ قليلا
وقد سَفِه النّاسُ في دِيْنِهِمْ ... وخلّى ابن عَفّانَ شرّاً طويلا

فأتاه مُختلياً به(٤)، فذكر ذلك له. قال: والله ما أنا بشاعر، ولا راويةٍ للشعر،

«محاضرات الأدباء» (٢/ ٢٤١ ط: دار الأرقم)، وهو في «أخبار النّساء» (ص: ١٢٧).
وآخر الشعر عند ابن أبي الدُّنيا: «تُواري من يوافيها»؛ وعجز البيت الثاني عند الراغب: «ولم تراعَ حقوقاً كنتُ أرعيها».

(١) سقط من الأصل، وأثبته من مصادر التخريج.

(٢) في «تاريخ دمشق»، و«البداية والنهاية»: و«للفاجر».

(٣) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ١٤٧-١٤٨ رقم ٢٥٥)، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٦/ ٤١)، وذكره ابن كثير في «تاريخه» (٨/ ٣١١) واستغربه، والكلبيُّ متهمٌ معروفُ الحال.

(٤) في مصادر التخريج: «فأتي علياً -رضي الله عنه-، فذكر ذلك...» وفي الأصل: «مخلياً»، والصواب ما أثبتناه.

ولقد أُتيتُ اللّيلة فأُلقي على لساني هذان البيتان، فقال له:
اسكت عن هذا، ثمّ لم يلبث عثمانُ -رضي الله عنه- أن قُتِل[1].

٧٦- وروى العُتبي، عن أبيه، قال: رأيتُ نصيباً في النّوم واضعاً إحدى رجليه على الأخرى، وهو يقول:

جزى الله عنّي المولَيَيْن ولا جزى ... من النّاس خيراً مَنْ أراد أذاهما
هما أخوايَ الصّالحان تَتَابَعا ... بِهُلْكٍ فهدًّا بالفِرَاقِ أخاهُمَا[2]

قال أبو محمد:

٧٧- وسمعت من يذكر أنّ رجلاً[3] رأى في المنام أنّه أُدْخِل الجنّة، فرأى فيها جواري على شاطئ نهرٍ، فقال: من أنتنّ؟، فَقُلْنَ:

ذرأنَا إلهُ النَّاسِ ربُّ محمدٍ ... لقومٍ على الأقدام باللّيل قُوَّمُ
يُنَاجُونَ رَبَّ العالمين إلاهَهُم ... وتَسرِي همومُ القومِ والناسُ نُوَّمُ[4]

---

(١) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ١٤٦ رقم ٢٥٤)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٢٩٩-٣٠٠)، وأخرجه ابن شبّة في «تاريخ المدينة» (٤/ ١١٩٥-١١٩٦)، وابن عساكر (٣٩/ ٣٠٠) بروايةٍ أطول مما هنا، والأبيات المذكورة نسبت للحتات ابن يزيد بن علقمة، وقيل: الحباب بن يزيد المجاشعي، وقيل: همام بن صعصعة، ونسبهما المصنّف في «الشعر والشعراء» (ص: ٣٤٦ ط الأرقم) لغالب أبي الفرزدق وهو المكنّى بأبي الأخطل، وقيل: ابن الغَريزة النَّهشلي. انظر «تاريخ الطبري» (٤/ ٤٢٦)، و«أنساب الأشراف» (٥/ ١٩٨)، و«خزانة الأدب» (٩/ ٤١٩)، و«الأنساب» (٥/ ١٩٨)، و«المؤتلف والمختلف» (٤٨٤) للدارقطني، و«معجم الشعراء» (٢٤٠)، و«البرصان والعرجان والعميان» (١٨٦)، و«الإصابة» (٢/ ٢٩)، و«الاستيعاب» (٤١٣).
(٢) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ١٤٠ رقم ٢٣٩).
(٣) سماه الآجرّي في «فضل قيام الليل» (ص: ١٢٩): «مطهر السعدي» وهو ابن عبد الله، له ترجمة في «ثقات ابن حبان» (٧/ ٥٠٧).
(٤) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «التهجد وقيام الليل» (ص: ٣٥٣-٣٥٤ رقم ٢٩٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٤٤) و(١٠/ ١٦٦)، والآجري في «فضل قيام الليل والتهجد» (ص:

٧٨ - وروى عمارة[١] بن عثمان الحِلِبي، عمّن سمع[٢] ابن عاصم، قال: قالت رابعة: اعتللتُ علّة قطعتني عن التهجّد، فرأيتُ قائلاً في النَّوم يقول:

صلاتُكِ نورٌ، والعِبادُ رُقودُ[٣] ... ونومُكِ ضدٌّ للصَّلاة عَتِيدُ[٤]

وعمرُكِ غُنْمٌ إنْ عقلتِ ومهلةٌ ... يسيرُ ويفنَى دائِباً[٥] ويبيدُ

قالت: ثمّ استيقظت بنداءِ الفجر[٦].

١٢٥-١٢٨ رقم ٢٧) مطولاً جدّاً.

وذكره ابن الجوزي في «صِفَةِ الصَّفوة» (٢/ ٢٣٠-٢٣١)، والغافقيُّ في «لمحات الأنوار» (١/ ٤٠-٤١ رقم ٣٤)، والقرطبيُّ في «التذكرة» (ص: ١٠٣)، وعبد الحق الإشبيلي في «التهجد» (ص: ٢١٣ رقم ١٠٧٠)، والمناوي في «طبقات الصوفيّة» (٤/ ٣٣٨) وهو في «روض الرياحين» (ص: ٧٧)، وقارن بـ«الديباج» (ص: ٣٢-٣٣ رقم ٣١) للختّلي، و«الفوائد والزهد» (ص: ٢٥) للخلدي، و«حلية الأولياء» (١٠/ ١٥-١٦)، و«تاريخ دمشق» (٤٠/ ١٠٤).

(١) كذا في الأصل! وعند ابن أبي الدنيا وغيره: «عمار» وعند ابن السرَّاج: «عصام».

(٢) كذا في الأصل! وعند ابن أبي الدنيا وغيره: «عن مسمع بن عاصم».

(٣) أثبتها الناسخ خطأ هكذا: «والعبادة قود»!

(٤) عند ابن أبي الدنيا: «بر» بدل «نور» و«عنيد» بدل «عتيد»، وعند الخطيب «عميد».

(٥) في «مصارع العشّاق»: «دائماً» وفي «تاريخ بغداد»: «دائم».

(٦) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «المنامات» (ص: ١٣٦ رقم ٢٣٣)، و«التهجّد وقيام اللّيل» (ص: ٣٢٧-٣٢٩ رقم٢٦) -ومن طريقه ابن السراج في «مصارع العشاق» (١/ ٢٠٩)-، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٨-٣٩ علميّة)، والمروزي في «قيام اللّيل» (ص: ٩١ مختصره). ثمّ روى ابن أبي الدُّنيا في «التهجد» (٢٦٧) بعدها عن دهثم العجلي فقال: «ما نامت رابعة بعد هذه الرُّؤيا»، والبيت الأوّل مع القصّة في «حادي الأنام إلى دار السلام» (٨٦) لأبي بكر محمد الملا الحنفي.

ومّا يشبه هذه الأعاجيب التي حكاها المصنّف ما قاله المهاجر بن عيسى المعروف بـ«الحداد» في «الدرّ المنظوم» (ص: ٩): «رأيتُ فيما يرى النّائم كأنّي أنشد شعراً:

عسى من بلادنا بالبِعَادِ يَجُودُ ... وعلَّ لييات اللّقاءِ تعودُ

واستيقظتُ وأنا أحفظه، فذيَّلْتُ عليهِ أبياتاً وجعلتُها قصيدةً فريدةً».

قال أبو محمد: ومن عجيبِ الرُّؤيا؛ أنّ الرَّجُل يُكَلَّم بالكلِمَةِ من الغريبِ الوَحشِيِّ؛ وربما لم يعرفها، فيسأل عنها مكلِّمَهُ، فيُخبر بتأويلها، فيكون كما قيل له[1].

---

(١) قال أبو عبيدة: من عجيب الرؤيا في هذا الباب ما حكاه أبو حيان الأندلسي في «البحر المحيط» (٤/ ٤٥٩) في (تفسير سورة الأنفال) عند قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [الأنفال:٥]، قال: اضطرب المفسرون في قوله: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ ﴾ واختلفوا على خمسة عشر قولاً...»، وسردها، ثمّ قال: «وقد انتهى ذكر هذه الأقوال الخمسة عشر التي وقفنا عليها، ومن دفع إلى حوك الكلام، وتقلّب في إنشاء أفانينه، وزاول الفصاحة والبلاغة، لم يستحسن شيئاً من هذه الأقوال، وإن كان بعض قائلها له إمامة في علم النّحو، ورسوخ قدم، لكنه لم يحتط بلفظ الكلام، ولم يكن في طبعه صوغُه أحسن صوغ، ولا التصرف في النظر فيه من حيث الفصاحة وما به يظهر الاعجاز، وقبل تسطير هذه الأقوال هنا وقعت على جملة منها فلم يلق لخاطري منها شيء»، ثمّ قال: «فرأيتُ في النّوم أنني أمشي في رصيف، ومعي رجل أباحثه في قوله: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [الأنفال:٥] فقلت له: ما مرَّ بي شيء مشكل مثل هذا، ولعلّ ثم محذوفاً يصحُّ به المعنى، وما وقفت فيه لأحد من المفسرين على شيء طائل، ثم قلت له: ظهر لي السّاعة تخريجُه، وإنّ ذلك المحذوف هو (نصرك) واستحسنتُ أنا وذلك الرّجل هذا التّخريج، ثمّ انتبهتُ من النّوم، وأنا أذكره، والتقدير فكأنه قيل: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي بسبب إظهار دين الله، وإعزاز شريعته، وقد كرهوا خروجك تهيّباً للقتال، وخوفاً من الموت، إذ كان أمر النبي ﷺ لخروجهم بغتةً، ولم يكونوا مستعدّين للخروج، وجادلوك في الحقّ بعد وضوحه، نصرك الله، وأمدّك بملائكته، ودلّ على هذا المحذوف الكلام الذي بعده، وهو قوله تعالى: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ ﴾ [الأنفال:٩] الآيات ويظهر أنّ الكاف في هذا التخريج المنامي ليست لمحض التشبيه بل فيها معنى التعليل، وقد نصّ النحويون على أنها قد تحدث فيها معنى التعليل وخرجوا عليه قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ [البقرة:١٩٨]، وأنشدوا:

لا تشتم الناس كما لا تشتم

أي: لانتفاء أن يشتمك الناس لا تشتمهم، ومن الكلام الشائع على هذا المعنى: كما تطيع الله يدخلك الجنّة، أي: لأجل طاعتك الله يدخلك الجنة، فكان المعنى: إن خرجت لإعزاز دين الله وقتل أعدائه نصرك الله وأمدّك بالملائكة».

=

٧٩ - وروى أبو اليمان، قال: أخبرنا صفوان بن عمرو، عن محمود[1] بن زياد الألهاني، أنّ غَضيف بن الحارث قال لعبد الله بن عائذ الثمالي حين حَضَرَته الوفاة: إن استَطعتَ أن تلقانا[2] فتخبرنا بما لقيته بعد الموت، فلقيه بعد حينٍ في منامِهِ، فقال له: ألا تُخبِرُنا؟ قال: نجونا ولم نكد، وَجدنا خيرَ ربٍّ غَفَر الذّنوبَ، وتجاوز عن السَّيئات، إلاّ ما كان من الأحْراض، قال: فقلتُ له: وما الأحْراضُ؟ قال: الذين يُشارُ إليهم بالأصابع في الشرِّ[3].

ومن هذه الغرائب أيضاً ما ذكره السيوطيُّ في «الحبائك» (ص: ٢٥٩-٢٦٠) عن أبي بكر ابن فورك في كتابه المسمّى بـ «النظامي» وهو يبحث مسألة أنّ الله خالقٌ واحدٌ لا يجوز أن يكون خالقٌ سواه، بعد أن استدلَّ على ذلك بأدلّةٍ قال: «إنّي رأيت فيما يرى النائم حيث كنت أكتب هذه الأحرف، وتركت الجزء من يدي ونمت ليلة الثلاثاء لخمس مضين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة قائلاً يقول لي: لم لا تستدل في هذه المسألة بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم:٤٠]، ووجه الاستدلال من ذلك أن الله تعالى بيّن أنّ الرزق من عنده، والرزق كل شيء ينتفع به أو كل شيء يصل إلى العبد مما هو لا يستغني عنه، ويحصل به مما لا بدّ له منه، وجميع أكساب العبد داخله تحت هذا، وإن جميع ذلك أرزاق وهو من عند الله ويخلقها، وبيّن أن ليس لأحد أن يفعل من ذلك شيئاً ولن يخلقه، أو لا خالق لذلك إلاّ الله، فعلمت أنّ خالق أكسابنا هو الله تعالى، وفيه وجه آخر من الاستدلال حيث قال: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾، وقوله خلقكم يقع على خلقه إيّانا بصفاتنا إذ لو لم يكن خلقنا بأوصافنا لقال الله الذي خلق أجسامكم، فلما وقع الخلق علينا كما نحن علمنا أنّه خلق أجسامنا وأوصافنا، ومن أوصافنا أكسابنا، فعلمنا أنّ أكسابنا مخلوقة لله تعالى، قال ابن فورك: وهذا مما يمكن الاستدلال به على هذا الوجه الذي سمعت القائل يقوله، وما رأيت الاستدلال بهذه الآية في كتاب أحد من أصحابنا ولا سمعته، وإنما استفدته من هذه الرؤيا وذكرته على سبيل التبرك به فإنه من إلقاء الملك».

(١) كذا في الأصل! وعند ابن أبي الدنيا وابن سعد: «محمد» وكذا في جل المصادر الآتية.

(٢) في الأصل: «تلقاه» والتصويب من مصادر التخريج.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤١٥)، وابن أبي الدنيا في «المنامات» (رقم ١٦٢) من طريق أبي اليمان به.

والخبر في «الروح» (٣٥)، و«إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٤٢٢)، و«شرح الصدور» (٣٦٥).

قال أبو محمد: هذا كما فسّره؛ لأنّ الحَرَضَ من الرّجال، والحـارض: هـو الساقط الدنيء.

ومنه قيل للمتثبت الدَّنِفِ: حَـرض[1]، وكذلـك الحارضـة مـن الرّجـال: الذي يشهد[2] الميسر، وهو الذي[3] يُجيل القداحَ لهـم ولا يدخـل معـهم في ثمن الجزور[4].

قال أبو محمد: وسأخبرك في هذا الباب بأعجوبة من نفسي:

سألني رجلٌ من أصحاب الغريب، كان يُكْثِرُ الاختلاف إليّ عن جُنَـهِيٍّ[5] ما هو؟، ولم أعرفه في ذلك الوقت، فقلت: لا أدري ما هو، فلمّا أخذت مـن

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٢٣) من طريق آخر عـن صفـوان بـن عمـرو، والخبر ذكـره ابـن الأثـير في «النهايـة» (١/ ٣٥٥)، وابـن الجـوزي في «الغريـب» (١/ ٢٠٥)، والزمخشـري في «الفـائق» (١/ ٢٧٦)، وابـن منظـور في «اللسـان» (حـرض ٧/ ١٣٥) في حديث عوف بن مالك مع مُحلّم بـن جثامـة رضـي الله عنـهما ولم يذكـر عبـد الله بـن عـائذ الثُّمـالي، وخـبره -رضـي الله عنـه- أخرجـه ابـن المبـارك في «الزهـد» (١/ ٢٨٦/ ٨٣٠)، والواقدي في «المغازي» (٣/ ٩٢١)، والخطابي في «غريب الحديث» (٢/ ٥٠٦)، والفريـابي في «الرُّؤيا» كما في «كتاب الرُّؤيا» للغماري وفيه: «مـاذا صنـع بكـم ربّكـم؟ قـال: وفّينـا أجورنا إلاّ الخواصّ قد هلكوا في اليسير الذي يشار إليـهم بالأصـابع» ولم يذكـر الأحـراض، وهو تصحيفٌ كما في «شرح الصدور» (ص: ٢٦٣-٢٦٤) للسيوطي-رحمه الله-.

(١) في الأصل: «حرضاً»، وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) في الأصل: «الذين يشهدون»، وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) في الأصل: «وهم الذين»، وما أثبتناه هو الصواب.

(٤) قال المصنف في كتابه «الميسر والقداح» (ص: ١٢٨): «فـإن أرادوا -أي: المتقـامرين- أن يُفيضوا بالقِداح، أحضروها وأحضروا رجلاً، يَضْرِب بها بينهم، يدعونـه (الحُرْضَـةَ)، لأنـه رجل من الرجال ساقط، لأنّه لم يأكل لحماً قط بثمنٍ، إنما يأكلـه عنـد النـاس، وفي المـآدب» وانظره (ص: ١٢٩، ١٣٢، ١٤٠-١٤٣ ط السلفية سـنة ١٣٤٢ هـ)، و«المعـاني الكبـير» (٢/ ١١٤٨، ١١٤٩) وفيـه: «ولا يجعـل حُرضـة إلاّ كـلّ وخـش مـن الرجـال». وانظـر «النهايـة» (١/ ٣٥٤-٣٥٥)، و«لسـان العـرب» (٧/ ١٣٥)، و«الغريبـين» (٢/ ٤٢٤-٤٢٥) للهروي.

(٥) في الأصل: «جهني» وهو خطأ، صوابه ما ذكرناه.

الليل مضجعي، أتاني آتٍ في المنام فقال لي: هو الخَيْزُران، فقلت: هل بذلك شاهد؟ قال: نعم، هدية طريفة في طبق جُنَهيّةٍ، فهببتُ وأنا أكثر التعجّب، وأحب أن أعلم أوقع التفسير على صحّة، فلم ألبث إلاّ يسيراً حتّى سمعت من ينشد:

في كَفِّه جُنَهِيٌّ ريحُه عَبِقٌ ... مِنْ كفِّ أرْوَعَ في عِرْنِينِهِ[1] شَمَمُ

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

يغضي حياءً ويُغْضَى من مَهَابته ... فما يُكَلَّمُ إلاّ حين يَبْتَسِمُ

وقد كنت أعرف هذا الشعر؛ إلاّ أنّي كنت أرويه: في كفه خَيْزُرَان[2]؛ فصحّ التفسير عندي بالروايتين[3].

---

(١) العِرنين -بالكسر- الأنف كله، أو ما صلب من عظمه.

(٢) ذكره كذلك في «الشعر والشعراء» (١/ ٦٥) وعزاه لبعض بني أميّة، وقال: «لم يُقل في الهيبة شيءٌ أحسن منه» وهكذا ورد ذكره في كثير من المصادر الآتية في التخريج.

(٣) الخبر ذكره الزمخشريُّ في «الفائق» (١/ ٢٠٨ علميّة) عن المصنّف كما هنا، ونقله الطنطاوي في كتابه «فكرٌ ومباحث» (ص: ١٨٣) مستشهداً به على صحّة نسبة الكتاب للمصنّف. وذكره الهرويُّ في «الغريبين» (١/ ٣٧٩-٣٨٠) وعزا الأبيات للفرزدق ثمّ قال: «وقد جاء به القتيبيُّ في «التَّعبير» ». والشعر المذكور مرويٌّ عن الفرزدق في وصف علي ابن الحسين زين العابدين ضمن قِصَّةٍ طويلةٍ، وجاء فيها: أنّه قاله عفو الخاطر!

أخرجها أبو الفرج الأصفهاني في «الأغاني» (١٥/ ٣١٦)- ومن طريقه ابن حجة الحموي في «ثمرات الأوراق» (ص: ٢٠٠-٢٠١)- قال: حدّثني أحمد بن محمد بن الجعد ومحمد ابن يحيى قالا: حدثنا عمر بن زكريا الغلابي قال: حدثنا ابن عائشة قال: ...وذكر قصة طويلة فيها الخبر.

وعلقها التنوخي في «المستجاد» (ص: ٨٠-٨٣ رقم ٣٩ بتحقيقي) عن أبي الفرج الأصبهاني.

وأخرجها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٤٠٠-٤٠١) من طريق محمد بن علي بن مَخْلَد أن أبا بكر محمد بن يحيى الصولي حدثهم به، وزاد فيه: «نا ابن عائشة عن أبيه».

وأخرجها المعافى بن زكريا في «الجليس الصالح» (٤/ ١٠٧): - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٤٠١) - حدثني أبو النضر العقيلي، وأبو نعيم في «الحلية»

=

(٣/ ١٣٩) و((معرفة الصحابة)) (٢/ ٦٦٢) من طريق محمد بن إسحاق الثقفي كلاهما عن محمد بن زكريا نا عبيد الله بن محمد بن عائشة حدثني أبي ..وذكر نحوه.
قال القاضي المعافى عقب الشعر -وهو فيه طويل- تعليقاً على البيت الأول عندنا:
((ويروى: في كفه جيهن، وهو الخيزران)).
وقال أبو عبد الرحمن: ((سرق الفرزدق هذا البيت من الحزين الديلي)) أفاده ابن عساكر.
وأخرج أبو الفرج نحوه في ((الأغاني)) (٢١/ ٣٧٨-٣٧٩)، من طريقين وذكر زيادة في الشعر.
وأخرجه أبو نعيم في ((منتخب من كتاب الشعراء)) (٢٩-٣٠) حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو حنيفة محمد بن حنيفة الواسطي ثنا يزيد بن عمرو بن البراء الغنوي ثنا سليمان بن الهيثم ...وذكره مع الشعر.
وأخرجه البيهقي في ((المحاسن والمساوئ)) (ص: ٢١٢-٢١٣): حدثنا المدائني، عن الهيثم قال: ((حجّ عبد الملك بن مروان ومعه الفرزدق، فبينا هو قاعد بمكة في الحجر، إذ مرّ به علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعليه مِطْرَف خزّ، فقال عبد الملك: من هذا يا فرزدق؟ فأنشأ يقول: هذا الذي تعرف البطحاء وطأته...)) وذكر نحوه، مع زيادة في الشعر، وفي نهاية الأثر أمر له عبد الملك بأربعين ألف دينار. والهيثم بن عدي أخباري متروك.
والخبر ذكره الجاحظ في ((الحيوان)) (٣/ ١٣٣)، والمرزوقي في ((شرح الحماسة)) (١٤/ ١٦٢١)، والحرضي في ((غربال الزمان)) (١٠٦)، والمرتضى في ((أماليه)) (١/ ٦٧، ٦٩)، ومحمد السفاريني الحنبلي في ((شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد)) (٢/ ٦٤٨-٦٤٩)، والدميري في ((حياة الحيوان)) (١/ ٩-١٠)، والمزي في ((تهذيب الكمال)) (١٣/ ٢٤٨-٢٤٩)، والخوارزمي في ((المناقب والمثالب)) (٢١٥)، وابن خلكان في ((وفيات الأعيان)) (٦/ ٩٥)، وابن منظور في ((مختصر تاريخ دمشق)) (١٧/ ٢٤٧)، و((لسان العرب)) (٢/ ٣٩٢)، وابن الأثير في ((النهاية)) (١/ ٢٩٨)، والحصري في ((زهر الآداب)) (١/ ٦٥)، والبغدادي في ((خزانة الأدب)) (١١/ ١٦١)، و((شرح أبيات مغني اللبيب)) (٥/ ٣١١)، والأبيات في ((ديوان الفرزدق)) (٢/ ١٧٨-ط صادر).
ونسب الآمدي أبياتاً منها في ((المؤتلف)) (١٢٢) للحزين الكناني وأبياتاً أخر (٢٥٥) لكثير ابن كثير السهمي نقلاً عن دعبل، وانظر: ((العمدة)) (٢/ ٧٨٨) وقال المصنّف في ((الشعر والشعراء)) (١٢) - وأورد منها بيتين- إنهما في مدح بعض بني أمية، وقال أبو الفرج (١٥/ ٣٢٧): ((من الناس من يروي هذه الأبيات لداود بن سلم بن قثم بن العباس، ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد فيه، والصحيح أنها للحزين في عبد الله بن عبد الملك)) قال: ((ومن الناس من يقول: إن الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان))، ونقله الحصري في

ورأيتُ أيضاً في المنام -وأنا حديث السنّ- كُتُباً فيها حِكَـمٌ كثـيرةٌ بألفـاظٍ غريبةٍ، كنتُ أحفظ منها شيئاً، ثمّ أُنسِيتُ ذلك إلاّ حرفاً، وهو: وبلغَـتْ إليـه صَلَّة الهواءِ، وما كنت أعرف في ذلك الوقـت مـا الصَّلَّـة، ثـم عرفتـها بَعـدُ. والصَّلَّةُ: اليُبْسُ[1].

ومن عَجائبِ الرُّؤيا: أنّ الرجل يرى الشيء لنفسـه أو يـرى لـه؛ فيكـون ذلك لشقيقه، أو ابنه، أو شبيهه، أو سميّه[2].

«زهر الآداب» (١/ ٦٧) وقال: «ويقال: بل قالها في علـي بـن الحسـين اللعـين المِنقـري» وقال: «وليقُله مَن شاء، لقد أحسن ما شاء، وأجاد وزاد» وإيراد القصة على أن القصيـدة جاءت عفو الخاطر. أو كأن الفرزدق كان متوقعاً ذلك السؤال، فيه قدر من السذاجة، أفـاده المعلق على «وفيات الأعيان».

وانظر «السير» (٤/ ٣٩٩)، و«تهذيب اللغة» (٦/ ٦٣)، و«لسـان العـرب» (٢/ ٣٩٢)، و«النهاية» (١/ ٢٩٨)، و«مجمع بحار الأنـوار» (١/ ٤٠٤-٤٠٥)، و«ثمـرات الأوراق» (ص/ ٣٠٥).

(١) بنحوه في «الغريبـين» (٤/ ١٠٩٥) للـهروي، و«النهايـة» (٣/ ٥٠)، و«لسـان العـرب» (٧/ ٣٩٨-٣٩٩).

(٢) وهذا الأصل من أهمّ الأصول المعتبرةِ في علم التعبير، وهو صرف الرؤيا عن صاحبها أن لم يكن لها أهلاً، إذ الرؤيا الصالحة قد يراها الرجل لنفسه أو يراها لغيره.

قال القادريُّ في «التعبير في الرؤيا» (١/ ١٠٨): «والعبد إذا رأى الرؤيا ولم يكن لها أهـلاً، فإنّه يكون تصديق ذلك لمالكه، لأنّه ماله؛ فإذا رأت امرأةٌ شيئاً لا تكون لذلـك أهـلاً، فإنّـه لزوجها؛ لأنّها خلقت من ضلعه، وكذلك تأويل رؤيا الطفل لوالديه».

وهذا يذكره أكثر المعبرين كابن شـاهين (ص: ٦٠٥ الفكـر)، والنابلسـي (ص: ١٨)، وابـن غنام (ورقة ٩)، والشهاب العابر (ص: ١٤٤-١٤٥)، والإحسائي (ص: ١٤)، وغيرهم.

وأحسن من عرض المسألة بتفصيلٍ، وتأصيلٍ مـع سـهولةِ العبـارة واختصارهـا، أبـو سـعيد الواعظ -رحمه الله- فقال في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٢): «وربّما رأى الإنسانُ الشـيءَ، فعاد تأويلُه إلى شقيقه أو ربيبه او سميّه أو نسيبه أو صديقه أو جاره أو شـبيهه، في فـنٍّ مـن الفنون.

وإنّما يشرك بين الناس في الرؤيا، بوجهين من هـذه الأسـباب، كمـن يتفـق معـه في النَّسـب الواحد كشقيقه لإشتراكه معه في الأبوة والنسـب والبطـن، وكسـميِّه وجـاره ونظـيره، فـلا

٨٠ - رُوِيَ في الحديث: أنّه رُئِيَ لأبي جهل أنّه دخل في الإسلام، وبايع رسول الله ﷺ، فكان ذلك لعكرمة ابنه[(١)].

=تصحّ الشركة إلا بوجهين فصاعداً، وليس تنقل الرؤيا أبداً برأسها عمن رؤيت له، إلاّ أن تليق به معانيها، ولا يمكن أن ينال مثله موجبها ولا أن ينزل به دليلها، أو يكون شريكه فيها أحقّ بها منه، بدليل يرى عليه، وشاهد في اليقظة والنظر يزيد عليه، كدلالة الموت لا تنقل عن صاحبها، إلاّ أن يكون سليم الجسم في اليقظة، وشريكه مريضاً فيكون لمرضه أولى بها منه لدنوه من الموت، واشتراكه معه في التأويل.
فلذلك يحتاج العابر إلى أن يكون كما وصفوا؛ أديباً ذكياً فطناً تقياً نقياً عارفاً بحالات الناس وشمائلهم وأقدارهم وهيآتهم».
ويشبه هذا المعنى في الرؤيا المعبّرة ما ذكره الواعظ (ص: ٢٤١)، والقادري في «التّعبير» (٢/ ٢٦٥)، والنابلسي (ص: ٤٨٨)، وابن شاهين (ص: ٦٤٤) أنّ رجلاً دنس الثياب قال لابن سيرين -رحمه الله-: «رأيت كأنّ في يدي جرو أسدٍ وأنا أحتضنه، فلمّا رأى ابن سيرين سوء حاله، ولم يره للرؤيا أهلاً قال له: ما شأنك وشأن بني الأمراء؟ لعلّ امرأتك ترضع ولد رجلٍ منهم!! فقال: إي والله، فقال: ذلك هو».

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنّفه» (١١/ ٢١٦/ ٢٠٣٦٥) مرسلاً من حديث الزهريّ، ووصله ابن المبارك في «الجهاد» (رقم ٥٥) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٤١/ ٦١) - عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث أنّ رسول الله ﷺ قال: «رأيتُ في المنام، كأنّ أبا جهل أتاني فبايعني» فلمّا أسلم خالد بن الوليد قيل: صدّق الله رؤياك يا رسول الله، هذا كان لإسلام خالد، قال: «ليكوننّ غيره» حتى أسلم عكرمة بن أبي جهل، كان ذلك تصديق رؤياه.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٤٢-٢٤٣) من طريق آخر عن عبد الرزاق، وجعله موصولاً عن معمر عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن حزم عن عائشة مثله، وفيه مخالفة لما عند عبد الرزاق، وللموصول طريق أخرى لا يفرح بها.
أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٤١٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٤٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٠٠/ ٦٧٣)، ويعقوب الجصّاص في «فوائده» - كما في «الإصابة» (٢/ ٤٩٧)، ومن طريقه ابن عساكر في «التاريخ» (٤١/ ٦٠)- والديلمي في «الفردوس» (٣١٩٤)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٥٧٠) من طريق يعقوب بن محمد عن المطلب بن كثير عن الزبير بن موسى عن مصعب بن عبد الله بن أبي أمية عن أم سلمة رفعته: «رأيت لأبي جهل عذقاً في الجنّة» فلمّا أسلم عكرمة بن أبي جهل، قال: «يا =

٨١ - ورُؤي لأَسِيد بن أبي العِيص على عهد رسول الله ﷺ أنّه ولي مكـة؛ فوليها عَتَّابٌ ابنُه[١].

أم سلمة! هذا هو»، قال الحاكم: « صحيح الإسناد »، وتعقبه الذهبي بقوله في « التلخيص »: « قلت: لا فيه ضعيفان ».
قلت: هما يعقوب بن محمد الزهري، قال ابن حجر: « كثير الوهم والرواية عن الضعفاء»، والآخر: محمد بن سنان القزاز، الراوي عن يعقوب في سند الحاكم، ولكنه توبع عند البخاري والطبراني. وفي السند أيضاً الزبير بن موسى بن ميناء المكي، لم يوثقه سوى ابن حبان (٦/ ٣٣٢)، وقال ابن حجر: « مقبول»، والمطلب بن كثير مجهول، ذكره ابن حبان في « ثقاته» (٩/ ١٩٣) ولم يذكر أنّه روى عنه سوى يعقوب بن محمد الزهري، وضعّفه الجمهور، وقال الهيثمي في « المجمع» ٩/ ٣٨٥) - وعزاه للطبراني -: « فيه يعقوب بن محمد الزهري، وقد وثّق، وبقيّة رجاله ثقات».
والحديث في « السلسلة الضعيفة» (٣٦٣٣) وحكم عليه بالضعف، ولم ينسبه إلاّ إلى « مستدرك الحاكم»! ، وذكره ابن عبد البرّ في « بهجة المجالس» (٣/ ١٤٦-١٤٧) من غير سند.

(١) عَتَّاب - بالتشديد - ابن أسيد بفتح الألف، وهو ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي الأموي، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمن له ترجمة في « نسب قريش» لمصعب (١٨٧)، و« الطبقات الكبرى» (٥/ ٤٤٦)، و« الطبقات» لمسلم بن الحجاج (رقم١٩٢-بتحقيقي)، و« توضيح المشتبه» (١/ ٢١٢)، و« الإكمال» (١/ ٥٨)، و« الإصابة» (١/ ٣٧٠)، و« تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٤٥١).
وأما الرؤيا المذكورة، فقد ذكرها السهيلي في « الروض الأنف» (٤/ ١٥٧)، ونقلها عنه عبد العزيز بن عمر بن فهد في « غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام» (١/ ٢٥) قال: « وأفاد السهيلي شيئاً يستغرب في سبب تولية النبي ﷺ لعتّاب على مكة، لأنه قال: قال أهل التعبير: رأى رسول الله ﷺ في المنام أسيد بن أبي العيص والياً على مكة مسلماً، فمات على الكفر، فكانت الرؤيا لولده عتّاب حين أسلم، فولاّه رسول الله ﷺ مكة وهو ابن إحدى وعشرين سنة».
وانظر ولايته مكة في: « العقد الثمين» (٦/ ٧)، و« الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة» (ق ٢٣، ١٤٨-١٤٩، ١٥٣-١٥٥) كلاهما للفاسي، و« أخبار مكة» للفاكهي (٢/ ١٣٨و٣/ ٩٠، ١٦٤، ١٧٥، ٢٢٥)، و« إتحاف الورى» (١/ ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٢٨، ٥٦٠، ٥٦١و٢/ ٣-٦، ٩-١٢)، و« المعارف» للمصنّف (٧٣، ١٦٣، ٢٨٣).

٨٢- ورأى رسول الله ﷺ أنّه بعد موته دخل الجنّة، وكان أسِيد مات مشركاً؛ فأوّلها لعتّابٍ ابنهِ[١].

(١) أخرج الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٥١) حدثنا جدي حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت ابن أبي ملكية يقول: إن النبي ﷺ قال: «لقد رأيتُ أسيداً في الجنة، وأنّى يدخل أسيد الجنة»، فعرض له عتّاب بن أسيد فقال: «هذا الذي رأيتُ، ادعوه لي»، فدعي، فاستعمله يومئذ على مكة.

وهذا مرسل، وإسناده ضعيف، الأزرقي مجهول، كما بيّنتُه في تعليقي على «فهرس مخطوطات الظاهرية» لشيخنا الألباني (ص٣٠٤- ط المعارف) وجده كذلك، وعبد الجبار بن الورد صدوق يهم، كما في «التقريب».

ونقله ابن فهد في «غاية المرام» (١/ ٢٥-٢٦) عن الأزرقي، وقال قبله: «وذكر الأزرقي ما يوهم أنّ لتولية النبي ﷺ عتّاباً على مكة سبباً غير الذي ذكره السهيلي، ...» وسرده.

ثمّ ظفرتُ بخبرٍ وقعت فيها رؤيا النبي ﷺ مفاداها أن (عتّاباً) في الجنّة، وهذا التفصيل:

أخرجه المحامليّ في «أماليه» (رقم ٣٩٥- بتحقيقي/ رواية أبي عمر بن مهدي)- ومن طريقه الذهبي في «الميزان» (٢/ ٤٠٦)- من حديث أنس أنّ النبي ﷺ استعمل عتّاب بن أسيد على مكة، فكان يقول: والله! لا أعلم متخلّفاً يتخلّف عن هذه الصلاة في جماعة إلاّ ضربتُ عنقه، فإنّه لا يتخلّف عنها إلاّ منافق. فقال أهل مكة: يا رسول الله! استعملتَ على أهل الله أعرابياً جافياً. فقال النبي ﷺ: «إني رأيتُ فيما يرى النائم كأنّه أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب، فقلقلها حتى فتح له فدخلها».

قال ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٤٥٢): «رواته موثقون إلاّ محمّد بن إسماعيل- وهو ابن حذافة السهمي- فإنهم ضعّفوا روايته في غير «الموطأ».

ورواه الأموي في «مغازيه»- كما في «التبيين في أنساب القرشيين» (١٩٨)- عن أبيه عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله، وسنده ضعيف جداً.

وعلّقه الثعلبي في «الكشف والبيان» (٦/ ١٢٨) عن الكلبي قوله .

وذكره ابن فهد في «غاية المرام» (١/ ١٨-١٩)، وأورد إسناد المحاملي، وسكت عليه.

وعزاه في «كنز العمال» (١١/ ٧٣٧ رقم ٣٣٦٠٤) للديلمي من حديث أنس. وقد حكى البغوي-رحمه الله-في «شرح السنّة» (١٢/ ٢٢٥) كلام المصنّف هذا، وحكى أنّ الرُّؤيا يراها الرجل لنفسه، وتعبيرها متعلّقٌ بغيره، وهو أصلٌ معروفٌ عند المعبِّرين، وقد يظهر لهم من عناصر الرُّؤيا، أو عدم صلاحيّتها لرائيها، ونحو ذلك من الأسباب.

وربَّما رأى الصَّبيُّ الصَّغيرُ الشيء: فكان لأحد أبويه، وللعبد: فكان لسيِّده، وللمرأة: فكان لبعْلِها، أو لأهل بيتها.

قال أبو محمد: وسأخبرك عن تأويل الأحاديث ما تجعله لك مثالاً، ثمّ نصير إلى إخبارك عن الأصول، نختصر ذلك من علم إبراهيم بن عبد الملك الكرماني[1]، وغيره، ومفصَّلٍ من الأخبار، محتوٍ على جملٍ جامعةٍ كافيةٍ لمن أحسن تدبيرها، وأُعِينَ بالتفسير عليها، وأُبَيِّن مِنْ عِلَل تلك الأصول ما أغفله المتقدِّمون فلم يذكروه، إن شاء [الله] ولا قوة إلاّ بالله.

٨٣ - حدّثنا إسحاق بن راهويه، قال: أخبرنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن الحكم: أنّ عمر وجّه قاضياً إلى الشّام، فسار، ثمّ رجع من

---

(١) هو: إبراهيم بن محمد الكرمانيّ من أقدم من صنّف في التّعبير، ذكره الخلاّل في «طبقات المعبِّرين»، ونقله عنه القادري في «الرُّؤيا» (١/ ١١٤)، كذا وقع عنده «ابن محمد»، وفي الأصل المخطوط: «ابن عبد الملك»، وعند الواعظ (١٢٠)، والنابلسي (٢/ ٣٥٧): «ابن عبد الله»، وظفرتُ بمخطوط «تعبير الرؤيا» للكرماني في شستربتي برقم (٣٤٨٢) وهو في «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة شستربتي» لآرثر.ج.آربري (١/ ٢٨١) منسوب خطأً لابن غنّام. وسمّاه ابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٢٤): «الدستور» ونسبه لإبراهيم الكرماني، وسيأتي في التعليق على رقم (١١٩) خبر فيه ما يفيد أنّه كان في زمن الرشيد.

وذكر القاضي عياض في «ترتيب المدارك» (٨/ ٧ ـط المغربية) في ترجمة (أبي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يعقوب بن داود التّميمي) الشهير بـ (ابن الحذّاء) (المتوفى ٤١٦هـ) أن له «البشرى في عبارة الرؤيا»، قال: «وهو شرح كتاب الكرماني، خمسة عشر جزءاً» ونقل عن ابنه أبي عمر قال عن أبيه: «ما حدثت عندنا حادثة إلاّ وقد أنذر بها أبي، حسبما دلّت عليها الرؤيا، فنجدها كما قال».

ومن المفيد جدّاً أن يذكر بهذا الصدد أن «البشرى» وقع لابن خير في «فهرسته» (٢٦٧) مع كتابنا هذا وكتاب «العباره» للكرماني و«الرؤيا والمنامات» لأبي ذر عبد بن أحمد الهروي، و«العبارة» لنعيم بن حماد، جميعها بواسطة شيخه أبي محمد عبد الرحمن بن محمد ابن عتاب، وهذا يدلّ على اهتمام ابن عتاب بهذا العلم في القرن السادس الهجري، وكانت العناية به آنذاك تتمثل في أشخاص معدودين، بحاجة إلى جمعهم في مصنف مفرد «طبقات المعبرين»، كما أومأنا إليه من قبل، والله الموفق والهادي.

الطَّريق، فقال له عمر: ما ردّك؟ قال: رأيتُ في المنامِ كأنّ الشّمسَ والقَمَرَ يقتتلان، وكأنّ الكواكِبَ بعضُها مع القَمَر، وبعضها مع الشمس، قال عمر: فمع أيّهما كنت؟ قال: مع القمر، قال: انطلق، لا تعمل لي عملاً أبداً، ثمّ اقترأ قال: ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء: ١٢].

فلمّا كان يوم صِفّين قُتل الرجل مع أهل الشّام.

قال أبو محمد: بلغني أنّ هذا الرجل هو حابس بن سعيد الطّائي[(١)].

٨٤ - حدّثنا أبو محمد: قال: حدّثني يزيد بن عمرو[(٢)]، قال: أخبرنا عُبيد[(٣)] الله بن عبد المجيد، قال: أخبرنا أبو خلدة، قال: شهدتُ محمدَ بن سيرينَ وجاءه رجلٌ فقال: إنّي رأيتُ كأنّي أشربُ من بُلبلةٍ[(٤)] لها رأسان: رأسٌ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنّف» (٧/ ٢٤١ الفكر) و(٦/ ٢٠٦/ ٣٠٦٩٦ علميّة)، وابن أبي الدُّنيا في «الإشراف على منازل الأشراف» (ص: ٢٢١-٢٢٢ رقم ٢٥٥)، وأبو يعلى في «مسنده» -كما في «مسند الفاروق» (٢/ ٥٤٨) لابن كثير-، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٣٧٦)، والخبر ذكره ابن عبد البرّ في «بهجة المجالس» (٣/ ١٤٥-١٤٦)، و«الاستيعاب» (١/ ٢٧٩)، وابن الجوزي في «مناقب عمر» (ص١١٧-١١٨)، وابن المبرد في «محض الصواب» (٢/ ٥١٦-٥١٧)، وابن خلّكان في «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٦٦)، وابن شاهين في «الإشارات» (٨٦٧)، والقادري في «التّعبير» (٢/ ٢٦ و٣٤)، والسُّهيلي في «الروض الأنف»، وعنه المناوي في «فيض القدير» (٦/ ٤٧٤)، وابن القيم في «إعلام الموقعين» (١/ ٣٢٨ - بتحقيقي)، والسيوطي في «الدرّ المنثور» (٤/ ٣٠٣) - وعزاه لابن أبي شيبة -، وأبو سعيد الواعظ في «تفسيرالأحلام» (ص: ٢٨ المنسوب لابن سيرين).

(٢) كذا في الأصل، وهو الصواب، وروى عنه روايتين في كتابه «فضل العرب» (ص: ٨٣، ٩٢)، وفي مطبوعة البشائر: «ابن عمر» وجعله المحقق (ابن جنْزة المدائني) المترجم في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٤٧)!!

(٣) في الأصل: «عبد»! والتصويب من «الجرح والتعديل» (٥/ ٣٢٤).

(٤) البلبل من الكوز: قناته التي تصب الماء، قال ابن الأعرابي: المبلبلة كوز فيه بلبل إلى جانب رأسه، كذا في «التاج» مادة (بلل). وانظر: «تكملة المعاجم العربية» (١/ ٤١٦) لدوزي، وفيه: «بلبولة: حنفية، صنبور».

مالحٌ، ورأسٌ عذبٌ، فقال: لك امرأةٌ، وأنت تخالِفُ أختها؛ فـاتق الله. قـال: أشهد أنك لقد صدقت[1].

٨٥- وقال له آخر: رأيتُ كأنّي أشرَبُ مِنْ قُلَّةٍ ضيِّقةِ الرَّأسِ، قـال: أنـتَ تُراودُ جاريةً عن نفسِها[2].

٨٦- حدّثني سهل بن محمد، قال: حدّثني الأصمعي قال: سأل رجل ابـن سيرين عن رجل رأى أنّه له نعامة تطحن؛ فقال: هذا رجـلٌ اشـترى جاريـة فخبّأها في بني حنيفة. وكذلك كان[3].

٨٧- حدّثنا أبو محمد، قال: أخبرنا سهل بن محمد، قـال: أنـا الأصمعـي، حدّثنا جرير ابن حازم، قال: رأتْ امرأة كأنّها تمصُّ تمرةً، وتعطيـها جـاراً لهـا فيمصّها، فكأنّا كرهنا ذلك، فقصّت على ابن سيرين، فقال: بؤساً لها تشاركه في معروف يسير، قال: فإذا هي تغسل له ثوبه، وتعاطيه الشيء[4].

٨٨- حدّثنا أبو محمد قال: [حدثنا] محمد بن عبد العزيز، قال: حدّثني أبو سلمة، قال: أخبرنا مُرَجًّى بن وداع، قال: جاءت امرأة إلى ابن سيرين فقالت

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٧٦-٢٧٧) من طريق قتيبة بن سـعيد، ثنـا مـروان بـن سالم، ثنا مسعدة بن اليسع، عن خالد بن دينار، -وهـو أبـو خلـدة- بـه. وعنـده: «وأنـت تخالف إلى أختها» وهو الصّواب. وذكرها القادريُّ في «التّعبـير» (٢/ ٤٢١-٤٢٢)، وأبـو سعيد الواعظ (ص: ١٠٢)، والخليـل بـن شـاهين في «الإشـارات» (ص: ٨٦٧ الفكـر)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٦٤٦) وقال: «وهذا من غرائب تفسيرات ابـن سيرين»، والخبر في «التذكرة الحمدونيّة» (٧/ ٣١٠-٣١١)، و«نثر الدر» (٧/ ٢٥٦).

(٢) ذكره القادريّ في «التّعبير» (٢/ ١٠٩)، وأبو سعيد الواعـظ في «تفسـير الأحـلام» (ص: ٢١٦)، وابن شاهين في «الإشارات في علم العبارات» (ص: ٨٦٧ ط الفكر).

(٣) بنحوه في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٦٤٦ علميّة)، و«الأحلام» (ص: ٢٥٣) للواعظ.

(٤) ذكره القادريُّ في «التّعبير» (٢/ ٤١٢) وعنده في آخره: «فإذا هي تغسل ثوبه، ويعاطيها به التين»، والخبر ذكره أبو سعيد الواعظ (ص: ٩٩)، وابـن شـاهين في «الإشـارات» (ص: ٨٦٧ الفكر)، والزبيدي في «الإتحاف» (١٠/ ٦٤٧) .

له: يا أبا بكر! إنَّ امرأة رأتْ في المنام في بيتها جُحْرين، يخرج منـهما حيّتـان، فيقوم إليهما رجلان، فيحتلبان من رؤوسهما لبناً. فقال ابن سيرين:

إنّ الحيَّة لا تحْلِبُ اللَّبنَ، إنما تحلب السُّمَّ، فهذه امرأةٌ يدخل عليها رجـلان من رؤوس الخوارج، يخبرانها أنَّ السُّنّة والفطـرة فيمـا يدعوانـها إليـه؛ وإنمـا يدعوانها إلى السُّمِّ، فقالت المرأة: صدقتَ، ما زلنـا نعْـرِفُ مولاتَنـا مستقيمةً مستويةً، حتى دخل عليها فلان وفلان، فأنكرناها[1].

٨٩- قال أبو محمـد: ورُوي بـهذا الحديـث[2] قـال: جـاء رجـلٌ إلى ابـن سيرين، فقال: إنّي رأيتُ امرأة تغزل بقطران، فعجبتُ منها، فقالت المرأة: مـا يُعْجِبُكَ من ذا؟؛ فإنّ نقضه أهون من بَرْمِهِ. فقال: هذه امـرأةٌ كـان لهـا حـقٌّ فتركته في حياته لصاحبه، ثمّ رَجَعَتْ فيهِ. فقيل للمرأةِ، فقـالت: صَـدَقَ؛ قـد كان لي على زوجي صَداقٌ فتركتُهُ في حياتِهِ، فلمّـا أن مـات أخـذتُ بـه مـن الميراث[3].

٩٠- قال: وحدّثني بـهذا الإسـناد، قـال: جـاءت امـرأةٌ إلى ابـن سـيرين، فقالتْ: إنّي رأيتُ في حِجْري لؤلؤتين إحداهما أعظم من الأخرى، فسـألتني امرأةٌ إحـدى[4] اللُّؤلؤتـينِ فأعطيتـها الصُّغـرى. قـال: هـذه امـرأة تعلّمـت

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٧٧) من طريق قتيبة بن سعيد ثنا مـروان بـن سـالم ثنـا مسعدة بن اليسع عن سليمان عن حبيب أن امرأة رات في المنام بنحوه، وفيه: «هـذه امـرأةٌ يدخل عليها أهل الأهواء». وذكره القادريُّ في «التّعبير» (٢/ ٢٩٧) وفيه: «يدخل عليها رجلان من رؤوس الخوارج يدعوانها إلى شتم الشيخين رضي الله عنهما». ومثله عند أبـي سعيد الواعظ (ص: ١٥٥)، وذكره البغوي في «شـرح السـنّة» (١٢/ ٢٤٥)، والمنـاويّ في «طبقات الصوفيّة» (١/ ٤٢٨)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٦٤٦ علميّة).

(٢) أي: بهذا الإسناد.

(٣) ذكره القادريُّ في «التّعبير» (١/ ٤٤١)، وبنحوه فيه (٢/ ٢٢١)، وأبو سعيد الواعـظ (ص: ٢١٦).

(٤) في الأصل: «أخرى»!!

سورتين، إحداهما أطول من الأخرى، وعلّمت امرأةَ الصغرى. فقالت المرأة: صَدقْتَ؛ قد تعلّمت البقرة وآل عمران، فسألتني أختي تعليمها؛ فعلّمتها آل عمران[1].

٩١ - قال: وحدّثني بهذا الإسناد، قال: قال رجل لابن سيرين: إنّي رأيتُني أصْلِي خُفّيَّ في النّار، فوقع أحدُهما في النّار فاحترق، وأصابتْ الآخر من النّار سفعٌ. فقال ابن سيرين: هذا رجلٌ له ماشيةٌ بأرضِ فارسَ قد أغير عليها، فَذهِبَ بنِصْفِها، وأصيبَ من النّصف الآخرِ شيءٌ قليلٌ. فخرج الرَّجُلُ إلى كِرْمَانَ وله بها ماشية، فوجد عاملاً من عمالِ السِّند قد مرّ بها، فأخذ نصفها، وتناول أصحابه من النّصف الآخر شيئاً[2].

---

(١) أخرجه المبارك بن عبد الجبار في «الطيوريات» (رقم ١١١٩-انتخاب أبي طاهر السلفي) من طريق خيثمة بن سليمان، ثنا عبيد الكشوري، حدثنا عبد الله بن عبد الصمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، قال: جاء رجلٌ إلى ابن سيرين فقال: رأيتُ في النّوم كأنّ حمامةً التَقَمَت لؤلؤةً فخرجَت أعظمَ ممّا دخلَتْ، ورأيتُ حمامةً أخرى التقمَتْ لؤلؤةً، فخرَجَتْ أصغرَ ممّا دخلَتْ، ورأيتُ حمامةً أخرى التقمَتْ لؤلؤةً فخرجَتْ كما دخلتْ سواء، فقال: أمّا الحمامةُ التي التقمَتْ لؤلؤةً فخرجَتْ أعظمَ ممّا دخلَتْ فذلك الحسن، يسمعُ الحديث فيُجوِّدُهُ بمَنْطِقِه، فيزيدُ فيه من مواعِظِه؛ وأمّا التي خرجَتْ أصغرَ ممّا دخلَتْ فذلك ابنُ سِيرين، يسمعُ الحديث فيُنْقِصُ منه، ويَشُكُّ فيه، وأمّا التي خرجَتْ كما دخلَتْ فذلك قَتَادَة، وهو من أحفظِ النّاس.

وأخرجه أيضاً: أحمد في «العلل» (٢/ ٣١٥)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ١٣٣-١٣٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٣٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ١٩٣ رقم ٤٧٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢٣١،٢٣١-٢٣٢)، والذّهبي في «السير» (٥/ ٢٧٦) من طريق عبد الرزاق عن معمر قال: جاء رجل إلى ابن سيرين بنحوه. وذكره نصر بن يعقوب القادري في «التّعبير» (٢/ ٢٥١-٢٨٥٢)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٢٠٨)، وابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٨٦٧ الفكر)، والنووي في «تهذيب الأسماء واللّغات» (٢/ ٣٦٨)، والذهبي في «السير» (٤/ ٦١٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٥٠٧)، والزبيدي في «الإتحاف» (١٠/ ٦٤٧).

(٢) ذكره القادري في «التّعبير» (٢/ ٦٥) وقال في أوّله: «جاء رجلٌ لابن سيرين فقال: رأيت

٩٢ - قال: وأخبرني أيضاً أبو سلمة، قال: أخبرنا مُرَجَّى، قال: أخبرنا معلى بن هلال، قال: أخبرنا الأشعث، قال: جاءتْ امرأة إلى ابن سيرين وهو يتغدّى، فقالت له: يا أبا بكر رأيت رؤيا، فقال: تقصّين أو تتركيني حتى آكل؟ قالت: أتركك، فأكل، ثمّ قال: قصّي، قالت[1]: رأيتُ القمرَ دخل في الثّريا، فنادى منادٍ من خلفي: ائتي ابن سيرين، فقصّي عليه، قال: فقلصتْ يدُه من الطّعام، وقال: ويلكِ كيف رأيتِ؟، فأعادتْ عليه، فتغيّر لونه، وقام وهو آخذٌ ببطنه، فقالت أخته: ما لك؟ فقال: زعمتْ هذه المرأة أنّي ميّت إلى سبعة أيّام.

قال الأشعث: فَعَدَدْنا سبعةَ أيّام، فدفنّاهُ في اليومِ السّابع[2].

٩٣ - قال: وحدّثني أيضاً قال: حدّثني أبو سلمة، قال: أنا أبان بن خالد السعدي، قال: حدّثني بشر بن أبي العالية قال: سئل محمّد عن امرأة رأت بنتاً لها في المنام ميتة، فقالت لها: يا بُنيّة! أيّ الأعمال وجدت خيراً؟ قالت: يا أمتاه! عليك بالجوز فاقسميه بين المساكين.

كأنّي أصلي خفيّ ...فساقه»، وهو في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٢١) لأبي سعيد الواعظ، و«الإشارات» (٢٢٣) لابن شاهين، و«إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٦٤٧-٦٤٨ علميّة).

(١) في الأصل: «قال»!!

(٢) ذكره القادري (٢/ ١٥و٢٣)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ١٦٤)، وابن شاهين (٨٦٨و٨٦٩ ط: الفكر)، والدّميري في «حياة الحيوان» (١/ ٣٦٩).

وأخرج نحوه بألفاظٍ متقاربةٍ الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٤٦) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢٣٣)-، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢٣٣-٢٣٤،٢٤٣ ط الفكر) من طرق أخرى عن ابن سيرين.

ونحوه في «القادري» (٢/ ٢٠٢)، و«الإشارات» (ص: ٨٦٨)، و«نثر الدر» (٧/ ٢٥٣)، و«تاريخ دمشق» (١١/ ٤٧)، و«مختصر تاريخ دمشق» (٥/ ٣٠٦) لابن منظور، و«المستطرف» (٢/ ٤١٢-٤١٣)، وقارن بـ «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٦٠) فهو مهمٌّ في توجيه تعبير النجوم والأقمار بالعلماء.

قال: لتُخْرِج هذه المرأة الكنزَ الذي عندها، فلتصدّق به، قالت المرأة: أستغفر الله، إن عندي لكنزاً دفنته أيّام الطاعون[1].

٩٤- قال: وسألَهُ رجلٌ رأى كأنّ على رأس مملوكِهِ قَطْعٌ، فقال: هذا يفارق مولاه، إمّا يموت مولاهُ، وإمّا يموت العبد. قال: فما لبثنا إلاّ خمساً أو ستاً حتى مات الرَّجُلُ[2].

٩٥- قال: وحدّثني -أيضاً- قال: حدّثني أبو سلمة، قال: حدّثني أبان قال: حدّثني بشر، قال: سألتُ محمداً عن رجل رأى أنّ يده قطعت. فقال: هذا رجل كان يعمل عملاً فتحول منه إلى غيره. فقال محمد للرَّجُلِ: أنت نجّارٌ؟ قال: نعم، تحوّلت من عَمَلي إلى عملٍ آخَرَ[3].

٩٦- قال: وحدّثني -أيضاً- قال: حدّثني أبو سلمة، قال: حدّثني حمّاد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه [قال]: قال عُمر بن الخطاب: أُريتُ فيما يرى النائم، أنّ ديكاً نقرني نقرةً، أو نقرتين[4]. فأوّلت أنّ رجلاً من

---

(١) بنحوه عند القادري (٢/ ١٧٢و٢٢٠)، وذكره ابن شاهين كما هو في «الإشارات» (ص: ٨٦٧ الفكر)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٦٤٦ علميّة)، وقارن بـ «تفسير الأحلام» (ص: ١١٦).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٤/ ١٩٤ رقم ٤٧٧٩) بنحوه، وذكر القادريُّ في «التّعبير» (٢/ ٥٠٨-٥٠٩) و(٢/ ٤٩٧) أخباراً بنحو هذا، وقارن بـ «تعطير الأنام» (٤٥٧)، و«تفسير الأحلام» (ص: ٨٧).

(٣) علّقه البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٧٣ رقم ٣٠٢٣) عن موسى بن إسماعيل -وهو أبو سلمة- عن أبان بن خالد عن عطاء بن جندب عن ابن سيرين به. وذكر ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٣١) إسناده فقط دون لفظه، وكذلك فعل ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٢٥٤) وذكره القادريُّ في «التّعبير» (٢/ ٥٠٩-٥١٠)، وبنحوه عند أبي سعيد الواعظ (٨٧)، والنّابُلسي (ص: ٤٥٨-٤٥٩).

(٤) كذا في جميع مصادر التخريج، وجوّز السرقسطي في «الدلائل في غريب الحديث» (٢/ ٩٢٤) أنّ يكون «نقدني» بالدال، وذكر له شاهداً في «ديوان امرئ القيس» (ص: ٦٤)، فانظره.

العجم سيقتلني[1].

٩٧- قال: وحدّثني -أيضاً- محمد بن كثير وأبـو سـلمة، عـن حمـاد، عـن محمد بن عمرو، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، أنّ ربيعة بن أميّـة بـن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ١٥، ٢٧-٢٨و٤٨)، والبخاريُّ في «التاريخ الكبـير» (٢/ ٢٤١/ ٢٣٢٥) ومسـلمٌ في «صحيحـه» (٥٦٧، ١٦١٧)، وأبـو عوانـة في «مسـنده» (١/ ٤٠٩-٤١٠/ ٥٦١٠)، والحميديُّ (١/ ١٧ رقـم ١٠، ٢٩)، والطيالسـي (٥٣، ١٤١)، وأبو يعلى (١/ ١٦٥-١٦٦/ ١٨٤، ٢٥٦)، وابن سعدٍ (٣/ ٣٣٥-٣٣٦)، وابـن أبـي شـيبة (٧/ ٢٤١-٢٤٢)، والبـلاذري في «الأنسـاب» (١٠/ ٤١٢ الفكـر)، و(ص: ٣٣٨و٣٤٠ أخبار الشيخين)، وابن حبان في «الثقات» (٢/ ٢٣٧) و«الصحيح» (٢٠٩١-الإحسـان)، والحـاكم في «المستدرك» (٣/ ٩٠)، وأبـو القاسـم البغـويُّ في «الجعديـات» (١/ ٣٦٩/ ١٢٩٠)، والطحاوي في «المشكل» (١٢/ ٤٨١و٤٨٣)، وابـن شـبّة في «تـاريخ المدينـة» (٢/ ٦٢و٦٣و٦٥و٦٦)، والـبزّار في «مسـنده» (١/ ٤٤٤-٤٤٥ رقـم ٣١٤) - وكمـا في «مجمـع الزوائـد» (٣/ ١٦٥-١٦٦) -، وابـن راهويـه في «مسـنده» كمـا في «المطـالب العاليـة» (١/ ٢٨٨)، وأبـو العـرب في «المحـن» (ص: ٤٨و٥٠و٥١و٥٨)، والرّافعـي في «التدوين» (٢/ ٥٠٥)، والطبرانيُّ في «الأوسط» كما في «الفتـح» (١٤/ ٤٢٨ الفكـر)، والبيـهقي في «السـنن الكـبرى» (٦/ ٢٢٤)، واللالكـائيُّ في «شـرح أصـول الاعتقـاد» (٧/ ١٤١١/ ٢٥٤٠)، وابن جرير الطـبري في «تاريخـه» (٦/ ٥٣-٥٤) وللخـبر روايـات كثيرة، كاد أن يستوعبها ابن شبّة في «تاريخ المدينة»، وأبو العرب في «المحن»؛ وفي بعضـها أنّ عمر عبّرها ابتداءً، وفي بعضها الآخـر أنّـه سـأل عنـها أسمـاء بنـت عميـسٍ ثـمّ صـدّق مقالتها، وكان كعب الأحبار يحدّثه بموته لأجل ذلك، وعمرُ يقولُ:

تواعدني كعبٌ ثلاثاً أعدُّهـا ... وأعلمُ أنّ القول ما قال لي كعبُ
وما بي لقاء الموت إنّي لميّتٌ ... ولكنّما بي الذنبُ يتبعـه الذنب

انظـر: «المحـن» (ص: ٥٦و٦١-٦٢)، و«تـاريخ دمشـق» (٤٤/ ٤٠٦-٤٠٨)، والخـبر في «محض الصواب» (٣/ ٨٠٧و٨٦٦و٨٦٨) لابن المبرد، و«تاريخ الإسلام» (عهد الخلفـاء الراشـدين ص: ٢٧٦)، و«بهجـة المجـالس» (٢/ ١٤٤)، و«تـاريخ الخلفـاء» (١٦٢)، و«فيـض القديـر» (٤/ ٦٥-٦٦)، وذكـره ابـن الجـوزي في «منـاقب عمـر» (ص: ٢١٤ و٢٢٤) والقادري في «التّعبير» (٢/ ٣٠٤)، والنّابُلسي في «تعطـير الأنـام» (ص: ١٥٨)، وأبـو سـعيد الواعـظ (ص: ١٥٩)، وغـيرهم. **وقـد صحح إسناده الحـافظ ابن حجر** كمـا في «الفتح» (١٤/ ٤٢٨ الفكر).

خلف قال لأبي بكر: رأيتُ كأنّي في أرض مخصبة، فـأفضيت منـها إلى أرض مجدبة، وإنّك قد جُمعتْ يداك إلى عنقـك، وأنـتَ إلى جنـب سـديد بـن أبـي الحشر[١]. قال أبو بكر: إنْ صدقتْ رؤياك، خرجتَ مـن الإيمـان إلى الكفـر، وأمّا أنا فقد جمع لي أمري في أشد الأشياء، ولا أزال في سرور إلى يوم الحشر. فذكر أنّه لحق بالروم، فتنصّر؛ فمات[٢].

---

(١) كذا في الأصل، ولعلّـه الصـواب، وفي «الإصابـة» (١/ ٥٣١): «ورأيتـك في جامعـة مـن حديد عند سرير إلى الحشر»! وفي «تاريخ دمشق» (١٨/ ٥٢): «سرير بـن أبـي الحسـن» والمثبت في «مختصره» مثل الذي عندنا.

وفي «مصنّف ابن أبي شيبة»: «على باب رجل من الأنصار يقال لـه: أبـو الحشـر» ومـن المفيد ذكره أن لأبي بكر مولى اسمه (سديد) ترجمه الذهـبي في «التجريـد» (١/ ٢٠٩ رقـم ٢١٧٥) وضبطه الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٣/ ١٤١٧) بالشـين المعجمـة. وكـذا وقع في خبر عند أبي داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٢١٦٩، ٣٠٥٩)، وابن ماجه (٤٠٠٥).

(٢) أخرجه يعقوب بن شيبة في «مسنده» كما في «الإصابة» (٢/ ٥٢١ ترجمـة: ٢٧٥٤) بسـندٍ قويّ من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب كما في «تعجيل المنفعة» (ص: ١٢٦ رقـم ٣٠٩-ط الهندية) ثمّ ظفرتُ بسنده كاملاً في «الإصابة» (١/ ٥٣٠-٥٣١) وفيـه: «فـروى يعقوب بن شيبة في «مسنده» من طريق حماد...» بسند المصنّف. وأخرجه الشافعي -ومـن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٥١-٥٢)- نـا عبـد الوهـاب عـن محمـد بـن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بطوله، **وإسناده حسن**.

وذكره بنحوه ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (١/ ٢١٦)، وفيه أنّ الذي عبّرها إنّما هو عمر -رضي الله عنه-.

وقد أخرجه عبد الرزاق في «مصنّفه» (١١/ ٢١٥ رقم ٢٠٣٦٢) عن معمر عن قتادة، قال: جاء رجل إلى عمر...وذكر نحوه، ولم يسمّ الرجل.

وأخرج عبد الرزاق (٩/ ٢٣٠-٢٣١ رقـم ١٧٠٤٠) -ومـن طريقـه النسـائي في «المجتبـى» (٨/ ٣١٩)، وابـن عسـاكر في «تـاريخ دمشـق» (١٨/ ٥٢)، والبـلاذري في «أنسـاب الأشراف» (١٠/ ٢٥٠)- عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب قال: غرّب عمرُ بن أميّـة ابن خلف في الشراب إلى خيبر، فلحق بهرقل، قال عمر: لا أغرّب بعده مسلماً أبداً. **وسنده حسن**.

ثمّ وجدتُ ابن كثير في «مسـند الفـاروق» (٢/ ٥١٨) يقـولُ عنـه: «هـذا إسـناد جيـد». وانظر-لزاماً- «الطيوريات» (رقم ٢٦٧).

٩٨- قال: وحدّثني -أيضاً- قال: نا إسماعيل بن أشقر، قال: نا إسحاق بن إسماعيل الكندي، قال: نا حماد بن يحيى الأبَحُّ قال: كنتُ عند ابن سيرين فقال له رجل: رأيت فيما يرى النائم كأنّي وطئتُ فأرةً، فخرجتْ من إسْتِها تمرةٌ، قال: إنْ صَدَقتني صدقْتُك، ألك امرأة فاسقة؟ قال: نعم، قال: وهي حامل؟ قال: نعم، قال: يولد لك منها ابن صالح، لأنّ النبيّ ﷺ سمّى الفأرة فويسقة[1].

٩٩- وقال: «تمرة طيبة وماء طهور»[2].

وذكره البغوي في «شرح السنّة» (١٢/ ٢١٥)، وابن حزم في «جمهرة أنساب قريش» (ص: ١٥٩)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١٩٢، ٢٨٧-٢٨٨)، وابن الهمام الحنفي في «فتح القدير» (٥/ ٦٩١)، وابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٨٦٩ الفكر).

وأخرج ابن أبي شيبة في «مصنّفه» (٦/ ١٧٩/ ٣٠٤٨٧ ط العلمية أو ٧/ ٢٤٠ - ط. دار الفكر) نحوه من رؤية صهيب وسلمان في جمع يدي الصديق، واستبشاره بها، وتعبيرها بجمع دينه وثباته، **وإسناده صحيح** كما في «الفتح» (١٤/ ٤٤٢).

وأما ربيعة، فقد ترجمه مسلم في كتابه «الطبقات» (١/ ٢٢٩ رقم٦٣١- بتحقيقي) ضمن (تابعي أهل المدينة) ووضعه في (الطبقة الأولى) منهم، قال ابن حجر في «تعجيل المنفعة» (١٢٦) عقب نقله عن مسلم: «ولكن عرض له الشقاء بعد ذلك، فمات على الكفر، فسقط وصفه بالصحبة»! قلت: لم يعدّه مسلم في (الصحابة)!.

(١) ورد ذلك في عدة أحاديث، منها: ما أخرجه البخاري (٣٣١٤)، ومسلم (١١٩٨)، وغيره من حديث عائشة رفعته: «أربعٌ كلهن فاسق، يُقْتَلْنَ في الحلّ والحرم...» وذكر «والفأرة» وفي رواية: «خمسٌ فواسق يُقْتَلْنَ في الحرم: الفأرة، ...» وفي رواية: «خمسٌ من الدواب كلُّها فواسق، ... والفأرة».

وأخرج البخاري (٣٣١٦) ومسلم (٢٠١٢) من حديث جابر: «خمّروا الآنية، وأوكوا الأسقية، ...» وفيه -واللفظ للبخاري-: «وأطفئوا المصابيح عند الرُّقاد، فإنّ الفويسقة ربَّما اجترَّتِ الفتيلةَ، فأحرقت أهل البيت».

(٢) أخرجه بهذا اللفظ: عبد الرزاق (١/ ١٧٩رقم ٦٩٣)، وابن أبي شيبة (١/ ٣٨-٣٩) في «مصنّفيهما»، وأحمد (١/ ٤٠٢، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٥٨)، والهيثم الشاشي (٢/ ٢٤٨، ٢٥٤ رقم ٨٢٢، ٨٢٧، ٨٢٨)، وأبو يعلى (٨/ ٤٥٩و٩/ ٢٠٣ رقم ٥٠٤٦، ٥٣٠١) في

١٠٠- قال: وحدّثني -أيضاً- عن رجل ذكره، أنّ ابن إسحاق قال: لمّا قبض رسول الله ﷺ، وارتدت العرب، خرج الطُّفيل بن عمرو الدَّوسي مع المسلمين، فسار معهم حتى فرغوا من طُلَيحة، وأرض نجد كلِّها، ثمّ سار مع المسلمين إلى اليمامة، فقال لأصحابه: إنّي رأيت رؤيا، عبّروها، رأيتُ أنّ رأسي حُلق، وأنّه خرج من فمي طائر، وأنّ امرأة لقيتني فأدخلتني في فرجها، ورأيت ابني يطلبني طلباً حثيثاً، ثمّ رأيته حُبس عنّي. فقالوا: خيراً رأيت.

«مسانيدهم»، وأبو داود (٨٤)، والترمذي (٨٨)، وابن ماجه (٣٨٤)، والدارقطني (١/ ٧٧-٧٨)، والبيهقي (١/ ٩-١٠) في «سننهم»، وأبو عبيد في «الطهور» (٢٦٤- بتحقيقي)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٧٤٦، ٢٧٤٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٩٥)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ رقم ٩٩٦٢-٩٩٦٩)، وابن الأعرابي في «معجمه» (رقم ٧٢٧)، وابن المنذر في «الأوسط» (١/ ٢٥٦ رقم ١٧٣)، وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (رقم ٩٤، ٩٥)، والجورقاني في «الأباطيل» (رقم ٣٠٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٥٦)، وابن الجوزي في «الواهيات» (١/ ٣٥٥-٣٥٦)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٣/ ٣٣٢) من حديث ابن مسعود، **وإسناده واهٍ بمرّة**، وتكلمتُ على طرقه بما لا مزيد عليه في تعليقي على «الخلافيات» (١/ ١٥٧-١٧٩) للبيهقي. فانظره غير مأمور.

وانظر في تضعيفه: «المعرفة» (١/ ١٤٠-١٤١)، و«السنن الكبرى» (١/ ١٠)، و«الأوسط» (١/ ٢٥٦) لابن المنذر، و«العلل» (١/ ٤٤-٤٥ رقم ٩٩) لابن أبي حاتم، و(٥/ ٥٤٣) للدارقطني، و«الطهور» (ص٣١٥- بتحقيقي) لأبي عبيد، و«شرح معاني الآثار» (١/ ٩٥)، و«المحلى» (١/ ٢٠٤)، و«تنقيح التحقيق» (١/ ٢٣٣) لمحمد بن عبد الهادي، و«نصب الراية» (١/ ١٣٨).

وقال النووي في «المجموع» (١/ ٩٤): «ضعيف بإجماع المحدّثين»، وقال في «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٩١): «ضعيف باتفاق المحدّثين»، وقال ابن حجر في «الفتح» (١/ ٣٥٤): «وهذا الحديث أطبق علماء السلف على تضعيفه»، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنّة النبوية» (٣/ ٤٢٥): «والجمهور يضعّف هذا الحديث».

وذكر تأويل ابن سيرين الذي ذكره المصنّف: القادريُّ في «التّعبير» (٢/ ٣٣٩)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ١٥٦)، وابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٨٦٧ الفكر)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٢٣١ علميّة).

فقال: أمّا أنا فقد أوّلتها: أمّا حلق رأسي، فوضْعُهُ، وأمّا الطّائر الذي خرج من فمي: فروحي، وأمّا المرأة التي أدخلتني في فرجها: فالأرض تُحفر لي، فأغيَّب فيها، وأمّا طلب ابني إيّاي، ثمّ حبسه عنّي: فإنّي أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني؛ فقتل الطُّفيل شهيداً باليمامة، وجرح ابنه جراحاً شديدةً، ثمّ استُبل[1] منها، ثمّ قتل عام اليرموك[2].

---

(١) بَلّ فلان من مرضه وأبلّ: إذا برأ، كذا في « لسان العرب » (بلل ١١/ ٦٥) وتحرفت في بعض المصادر -كمطبوع « المعرفة »- إلى « استقبل »!!

(٢) أخرجه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٣/ ١٥٦٢-١٥٦٥ رقم ٣٩٥٢) -ومن طريقه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٣/ ٧٨-٧٩) -والبيهقي في « الدلائل » (٥/ ٣٦٠-٣٦١)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٥/ ١٣-١٥) من طريق ابن إسحاق في « السيرة » - كما في « سيرة ابن هشام » (٢/ ٢١)- ولم يسنده ، وكذا عند ابن عبد البرّ في « الاستيعاب » (٥/ ٢٢٤).

والخبر في « سير السلف الصالحين » (٢/ ٤٦٣-٤٦٤) للأصبهاني، و« سير أعلام النبلاء » (١/ ٣٤٦)، و« البداية والنهاية » (٣/ ٨٠-٨١/ علميّة)، و« شرح المواهب اللدنيّة » (٤/ ٣٧)، والخبر مع تأويله في « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٣١٩) للقادري، وذكره ابن القيم -رحمه الله- في « زاد المعاد » (٣/ ٦٢٦-٦٢٨)، وشرحه بقوله: « وأمّا تعبيرهُ حلق رأسه بوضعه، فهذا لأنّ حلق الرّأس وضعُ شعره على الأرض، وهو لا يدلُّ بمجرّده على وضع رأسه، فإنّه دال على خلاص من هم، أو مرض، أو شدّة لمن يليقُ به ذلك، وعلى فقرٍ ونكدٍ وزوال رياسة وجاه لمن لا يليق به ذلك، ولكن في منام الطُّفَيْل قرائن اقتضت أنه وضْعُ رأسه، منها أنّه كان في الجهاد، ومقاتلة العدو ذي الشوكة والبأس.

ومنها: أنّه دخل في بطن المرأة التي رآها، وهي الأرض التي هي بمنزلة أمّه، ورأى أنه قد دخل في الموضع الذي خرج منه، وهذا هو إعادته إلى الأرض، كما قال تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه:٥٥]، فأوّلَ المرأة بالأرض إذ كلاهما محلُّ الوطء، وأوّل دخوله في فرجها بعودِه إليها كما خُلِقَ منها، وأوّل الطائر الذي خرج مِن فيه بروحه، فإنها كالطائر المحبوس في البدن، فإذا خرجت منه كانت كالطائر الذي فارق حبسه، فذهب حيث شاء، ولهذا أخبر النبيّ ﷺ: « أنّ نَسْمَةَ المُؤمِنِ طَائرٌ يَعْلَقُ في شَجَرِ الجنّة » [مالك في « الموطأ » (١/ ٢٤٠)، وأحمد في « المسند » (٣/ ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٠)، وهو صحيحٌ].

١٠١ - وعن المدائني، قال: رأى رجلٌ من أصحابِ ابن سهلٍ في النوم، - وابن سهل يومئذ يقاتل المسور الحبَطِي[١] - كأنّ مسْوَراً أسودُ الوجهِ محلوقُ الرأس، يشرب الخمر. فسأل عن رؤياه ابن قضاءِ الأزدي العابر؛ فقال: أمّا سواد وجهه: فيَسُودُ قومه؛ وأمّا حَلْقُ راسِهِ: فإنّكم تذهبون عنه ويذهب بكم، وأماّ شربه الخمر: فإنّه يحوز أمره[٢].

١٠٢ - وعن المدائني، قال: حدّثني حفص بن عُمر بن ميمون[٣] بن جابان قال: رأيتُ كأنّي أتبعُ جنازة ميمون بن جابان[٤]، فسألتُ الأزديَّ العابَر، فقال: تعيشُ عمره؛ فعاش قريباً من عمره، وكان مات ابن تسعين سنة، ومات عُمر وهو ابن سبع وثمانين سنة[٥].

وهذا هو الطائرُ الذي رُؤي داخلاً في قبر ابن عباس لمّا دُفِنَ، وسُمِعَ قارئٌ يقرأ ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [الفجر:٢٨]، وعلى حسب بياض هذا الطائر وسواده، وحسنِه وقُبحهِ، تكونُ الروح، ولهذا كانت أرواحُ آل فرعون في صورة طيور سود تَرِدُ النّار بكرةً وعشية، وأوّلَ طلبَ ابنه له باجتهاده في أن يلحق به في الشهادة، وحبسه عنه هو مدّة حياته بين وقعة اليمامة واليرموك، والله أعلم ».

قلت: وخبر دخول الطائر في قبر ابن عباس -رضي الله عنه- ذكره الذهبيُّ في « السير » (٣/ ٣٥٧-٣٥٨) من طرق، ثمّ قال: « فهذه قضيّةٌ متواترةٌ »، وخرجته بتفصيل في موضعٍ آخر.

(١) انظر « تاريخ الطبري » (٦/ ٥٨١ -ط المعارف).

(٢) ذكره القادريُّ (٢/ ٢١٦)، وأبو سعيد الواعظ في « الأحلام » (ص: ٣٠٢) مع اختلافٍ في اللّفظ يسير، وفي آخره « يحوز امرأة » وهو أصح.

(٣) كان شيخاً كذاباً، كذا في « الجرح والتعديل » (٣/ ١٨٣).

(٤) من رجال أبي داود، له ترجمة في « تهذيب الكمال » (٢٩/ ٢٠٣)، و« ثقات ابن حبان » (٥/ ٤١٨).

(٥) ورد نحو هذه الرؤيا، وصورةِ تعبيرها لجماعةٍ من السّلف وأهل العلم، انظر « طبقات ابن سعد » (٥/ ٢٦٢)، « الثقات » (١/ ١٦٢) للعجلي، « أخبار القضاة » (١/ ٣٧٣-٣٧٤)، « الجعديات » (١/ ٣٢١)، « تاريخ بغداد » (١/ ٢٤٩)، « تاريخ دمشق » (١٥/ ٣٩٦)،

١٠٣ - قال: ورأى رجلٌ مسلَمَةَ بن عبد الملك جالساً بين يدي يزيد بن المهلَّب، ويزيدُ على طِنْفِسَة فعبَّرتُ بظَفَر مسلمة، لأنّه على الأرض[١].

١٠٤ - حدّثنا أبو محمد، قال: حدّثني عبد الرحمن بن عبيد[٢]، قال: حدّثني عمي الأصمعي، عن أبيه قال: كانت امرأة مسنّة يأتيها النّاس فيتحدَّثون عندها، فقال لها رجل: رُئي ليزيد بن المهلّب اللَّيلة رؤيا: إنّه على أسد في مِحفَّةٍ. فقالت:

ركب أمراً عظيماً، وأحِيط به، ذلك أيام خرج[٣].

١٠٥ - حدّثنا أبو محمد، قال: نا إسحاق بن راهويه، قال: نا سفيان بن عبد الملك قال: حدّثني ابن المبارك قال: جاء رجلٌ إلى ابن سيرين، فقال: إنّي رأيتُ في النَّوم كأنّ إياس بن معاوية يضرب بالمردي[٤] في اليم. فقال: ائت إياساً فقل له: اقض بالأثر، ولا تقض بالرأي[٥].

« بهجة المجالس » (٣/ ١٤٣-١٤٤)، « المنتظم » (١٣/ ٢٥٣)، « أسد الغابة » (٢/ ٨٥)، « وفيات الأعيان » (١/ ١٣٣، ٣٠٠ و٣/ ٤٤٦)، « السير » (٤/ ٤٣٩)، « الإصابة » (٢/ ٢٢٣)، « كنز العمال » (٥/ ٥٢٣)، « عمارة القبور » (١٥٩) للمعلمي، وغيرها، قارن بـ « جزء فيه من عاش مئةً وعشرين سنةً » (ص: ٦٩) للذهبيِّ -رحمه الله-.

(١) ذكره القادريُّ في « التَّعبير » (١/ ٥٧٥)، وأبو سعيد الواعظ (٢٤٨)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٦٧)، وكررها القادري (١/ ٥٧٥) بروايةٍ أخرى، ونحوها في « نثر الدُّر » (٧/ ٢٣٣) بين محمد بن عبد الله بن الحسن مع المنصور.

(٢) كذا في الأصل! والمعروف بابن أخي الأصمعي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الباهلي، ترجمته في « ثقات ابن حبان » (٨/ ٣٨١).

(٣) ذكره القادريُّ في « التَّعبير » (٢/ ٢٦٥)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ١٤٣).

(٤) في الأصل: « بالمر »، وما أثبتناه هو الصواب، انظر التخريج.

(٥) أخرجه وكيع في « أخبار القضاة » (١/ ٣٣٤)، من طريق المصنِّف به، وعنده « يضرب باليمين في الحرِّ » واستشكله المحقق هناك، والخبر ذكره القادريُّ في « التَّعبير » (٢/ ١٠٦) وفيه: « يضرب بالمردي » والمرديّ: « خشبةٌ يستخدمها الملاّح لدفع السفينة » كما في

١٠٦- حدّثنا أبو محمد: حدّثني أبو حاتم، قال: نا الأصمعي، عن رجل، عن ابن عون أنّه قيل لابن سيرين: رجل رأى في النَّوم حصاةً وقعتْ في أُذُنه، فَنَفضها فزعاً، فخرجتْ. فقال: هذا رجلٌ جالس أهل البدع، فسمع كلمة فاسدة، فمجَّتها أذنه[1].

١٠٧- حدّثنا أبو محمد، قال: نا محمد، قال: نا المضاء، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: جاء رجل إلى أبي بكر الصِّدّيق -رضي الله عنه- فقال: رأيتُ كأنّ ثوراً عظيماً خرج من جُحر صغير؛ فعجبنا منه، ثمّ إنّ الثور أراد أن يعود في ذلك الجحر، فضاق عنه، فقال أبو بكر: هي الكلمة العظيمة يُخرجها الرجل من فِيه، فيريدُ أن يردّها فلا يستطيع[2].

«اللّسان» (١٣/ ٧١)، وهو الذي ذكره أبو سعيد الواعظ في «تفسير الأحلام» (ص: ١٠٦و٢١٩)؛ والله أعلم.

(١) ذكره القادريُّ في «التّعبير» (١/ ٤٧٤) وعنده «كلمة قاسيةً» بدلاً من «فاسدة». وبلفظ المصنّف عند أبي سعيد الواعظ (ص: ١١٧)، و«الإشارات في علم العبارات» (ص: ٨٦٨ الفكر).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنّف» (٦/ ١٨٢ رقم ٣٠٥٠٧ -ط العلمية أو ٧/ ٢٤٣-ط دار الفكر)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (١/ ٨٣ رقم ٣٤) من طريق حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني وعلي بن زيد عن الحسن أنّ سمرة بن جندب قال لأبي بكر الصديق: إني رأيت في النّوم كأنّي أفتل شريطاً ثم أضعه إلى جنبي ونقد خلفي يأكله، فقال أبو بكر: إن صدقت رؤياك تزوّجت امرأة ذات ولد يأكلون كسبك. قال: ورأيت كأنّ ثوراً خرج من جحر ثم ذهب يعود فيه فلم يستطع، قال: تلك الكلمة العظيمة تخرج من الرجل ثم لا تعود فيه، قال: ورأيت كأنه قيل خرج الدجال قال: فجعلتُ أقتحم جداراً، ثم التفت خلفي، فإذا قريب منّي، فانفرجتْ لي الأرض فدخلتُها، فقال أبو بكر: إنْ صدقَتْ رؤياك أصبت قحماً في دينك.

وفي إسناده علي بن زيد، وهو ابن جدعان، ضعيف، ولكن تابعه أبو عمران الجوني، واسمه: عبد الملك بن حبيب ثقة، وفي سماع الحسن من سمرة خلاف.

و(النَّقَدَ) صغار الغنم، كذا في «أساس البلاغة» (٦٥٠)، وفي «القاموس» (١/ ٣٥٤): «جنس من الغنم قبيح الشكل»، وفي «الصحاح» (٢/ ٥٤٤): «قصار الأرجل، قباح

١٠٨ - وعن المدائني -وغيره- قال: ضمّ عثمانُ بن عفّان ابنَ عبد الملك بن مروان إليه، وقال: رأيت كأنّي أخذت بُرنُساً من رأسي فوضعته على رأسِهِ، ولئن خَرجَتْ منّي إليه مَا ذا بكبيرٍ أُمُّهُ عائشَة بنت معاويةَ بن المغيرة بنِ أبي العاص[١].

١٠٩ - قال: وأتى رجلٌ ابن سيرين، فقال: إنّي رأيتُ قتادةَ يَبْتَلِعُ اللُّؤلُؤَ صِغاراً، ويُخرِجُهُ أكبرَ مما يَبتَلِع؛ فقال: هذا رجلٌ يسمع الحديثَ، فيحدّث به أكثرَ مما يَسمَعه[٢].

١١٠ - حدّثنا أبو محمد، قال: نا أبو الوليد الطيالسي وموسى بن إسماعيل،

الوجوه، تكون بالبحرين، الواحدة نَقَدة)).
والمنام ذكر من تفسيرات ابن سيرين كما في ((تعبير الرُّؤيا)) (٢/ ١٤٣) للقادري، وكرره في (٢/ ٢٨٢-٢٨٣)، و((تفسير الأحلام)) (ص: ١٣٧و١٨٨)، و((الإشارات)) (ص: ٨٦٧-٨٦٨).

(١) وأخرج المدائنيُ عن إبراهيم بن سعيد القرشي، قال: ((رأى عبد الملك بن مروان بن الحكم في منامه كأنّ ابنة هشام بن إسماعيل فلقت رأسه فلطعت منه عشرين لطعةً، فغمّه ذلك، فأرسل إلى سعيد بن المسيّب من قصّها عليه، فقال: تلد غلاماً يملك عشرين سنةً فولدت هشاماً)).
ذكرها البلاذريُ في ((الأنساب)) (٨/ ٣٧٥-٣٧٦ ط الفكر)، وسيأتي عند المصنّف، وما يؤيّد هذه الأخبار على نحو ما ساقه في خبر البرنس هذا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (٧/ ١٣٣-١٣٤) عن أبيه قال: أخبرنا أحمد ابن منصور الرمادي، نا عبد الرزاق قال: سمعت معمراً يقول: جاء رجلٌ لابن سيرين... فذكره.
وأخرجه أحمد في ((العلل)) (٢/ ٣١٥)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (٢/ ٣٣٤)، والبيهقي في ((الشعب)) (٤/ ١٩٣ رقم ٤٧٧٧)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٥٣/ ٢٣١، ٢٣١-٢٣٢)، والمبارك بن عبد الجبار في ((الطيوريات)) (رقم ١١١٩ -انتخاب أبي طاهر السِّلفي)، والذهبي في ((السير)) (٥/ ٢٧٦)، من طرقٍ عن عبد الرزاق به، وذكره القادري في ((التَّعبير(٢/ ٢٥١، وابن شاهين في ((الإشارات)) (ص: ٨٦٨)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٢٠٨)، وانظر -لزاماً- التعليق على رقم ( ).

قالا: حدّثنا حماد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عبّاس، قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ أشعثَ أغبرَ في يَدِهِ قارورةٌ فيها دمٌ، فقلتُ: ما هذه القارورةُ؟ قال: « دَمُ الحُسين وأصحابه، لم أزَلْ ألتقِطُه منذُ اللّيلةِ »، فَأُحْصِيَ ذلكَ اليومُ، فوُجِدَ يوم قُتِل الحسين -رضوان الله عليه-[1].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في « المسند » (١/ ٢٤٢و٢٨٣)، و« فضائل الصحابة » (١٣٨٠و١٣٨١ و١٣٨٩و١٣٩٦)، والطبراني في « الكبير » (٣/ ١١٦و١١٧و٢٨٢٢ و١٢٨٣٧)، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣٩٧-٣٩٨)، والبيهقي في « الدلائل » (٧/ ٤٧)، وابن أبي الدُّنيا في « المنامات » (١٣٢و١٣٣)، وابن عبد البر في « الاستيعاب » (١/ ٣٨)، والشجري في « الأمالي »

(١/ ١٩٠)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٤/ ٢٣٦ وما بعدها)، وابن الأثير في « أسد الغابة » (١/ ٥٠٠)؛ **وإسناده صحيح**، وحسّنه الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٨/ ٢١٧).

وقال الهيثميّ في « المجمع » (٩/ ١٩٣-١٩٤) عن سند الإمام أحمد: « ورجاله رجال الصحيح ».

والخبر في: « السير » (٣/ ٣١٥)، و« الإصابة » (٢/ ٨١)، و« ذخائر ذوي العقبى » (ص: ١٣٦)، و« إتحاف السادة المتقين » (١٠/ ٤٣١)، و« تهذيب التهذيب » (٢/ ٣٥٥)، و« مُختصر تاريخ دمشق » (٧/ ١٥٢)، وغيرها كثير.

(**لطيفة**) قيل للصادق: كم تتأخّر الرؤيا؟ فقال: رأى رسولُ الله ﷺ كأنّ كلباً أبقع يلغُ في دمه، فكان شمرُ بنُ ذي الجوشَن، قاتل الحسين ذلك الكلب، وكان أبرص، فكان تأويل الرؤيا بعد ستّين سنة، كذا في « الحيوان » (١/ ٢٧١)، و« بهجة المجالس » (٣/ ١٤٩)، و« نثر الدّر » (٧/ ٢٥٣)، و« الآداب الشرعيّة » (٣/ ٤٣٥).

قلت: وهذا يشبه ما أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنَّف » (٧/ ٢٤٥ -ط دار الفكر)، وعبد الرزاق في « التفسير » (٢/ ٣١٧)، وابن جرير في « التفسير » (١٣/ ٦٩-٧٠) و« التاريخ » (١/ ٢٠٧-٢٠٨ علميّة) و(١/ ٢١٨-٢١٩)، وابن أبي الدنيا في « العقوبات » (رقم ١٥٦)، وابن أبي حاتم في « التفسير » (٢٢٠٢)، وابن المنذر وأبو الشيخ والفريابي -كما في « الدر المنثور » (٤/ ٧٨٨)-، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣٩٦)، والبيهقي في « الشعب » (٤/ ١٩٤ رقم ٤٧٨٠) عن سلمان قال: « كان بين رؤيا يوسف وعبارتها أربعون عاماً »، **وإسناده صحيح**.

١١١ - قال أبو محمد: وبلغني عن مُبَشّر بن إسماعيل الحلبيّ، عن تمام بن نجيح[1]، قال: جاء رجلٌ إلى ابن سيرين فقال: إنّي رأيتُ كأنّ طائراً تدلّى من السماء، فوقع على شجر الياسمين، فجعل يلتقط، ثمّ طار إلى السّماء، فتغيَّرَ وجهُ ابن سيرين، وقال: موتُ العلماء، فمات في ذلك العامِ الحسنُ، ومحمدٌ وغيرُهُما[2].

١١٢ - وأتاه رجلٌ فقال: رأيتُ صَبيّاً يصيحُ في داري؛ فقال: اترك الضّرب بالبَربَط، وكان الرَّجُل مغنِّياً[3].

١١٣ - حدّثنا أبو محمد، قال: حدّثني أبي، عن رجل: رأى أنّ عليَّ بن

== ومثله ما أخرجه ابن سعدٍ في « الطبقات » (٥/ ١٢٥) عن سعيد بن المسيب -رحمه الله- قال: « آخر الرؤيا أربعون سنة ».

(١) في الأصل: « ابن تمام بن نجيح »! وهو خطأ، صوابه ما أثبتناه، كما في « تاريخ ابن عساكر » (١١/ ٤٥)، و« تهذيب الكمال » (٤/ ٣٢٤)، وغيرها من كتب التراجم.

(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١١/ ٤٧) من طريق بقية عن تمام به، وقال تمام في آخره: « فلم تمض تلك السنة حتى مات الحسن وابن سيرين ومكحول، وستة من العلماء سواهم، فكانوا تسعة من علماء أهل الأرض، ماتوا في تلك السنة ». وذكره ابن عبد البر في « جامع بيان العلم » (١/ ٦٠٨/ ١٠٤٥) وقال: « روِّيناه عن تمام بن أبي (!!) نجيح قال: كنت جالساً عند محمد بن سيرين إذا جاءه رجلٌ...فذكره ».
وذكره: القادريُّ في « التّعبير » (٢/ ٢٢٤)، وابن شاهين (ص: ٨٦٨)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٢٣٢-٢٣٣)، وابن كثير في « التاريخ » (٩/ ٢٣١) ومن قبله ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٦)، وقارن بـ « المجالسة » (٤/ ٤٧٦-٤٧٧/ ١٦٩٥) للدينوريّ، و« تاريخ دمشق » (٥٣/ ٢٣٣-٢٣٤).

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٢٧٧)؛ وفيه: « اتق الله ولا تضرب بالعود ». والخبر ذكره ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٦)، والقادري في« التّعبير » (١١٦٩)، والبغوي في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٣٨)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٥٧)، وابن شاهين (ص: ٨٦٧)، والمناوي في « طبقات الصوفية » (١/ ٤٢٨)، والزبيدي في « إتحاف السادة المتقين » (١٠/ ٦٤٦ علميّة).

هشام[1] في حجْره عود يَضْربُ به، ويَتَغنَّى:

لَعَمْري لئِنْ غـالَتْ خُراسـانُ هـامَتي   لقد كُنتُ عن بَابَي خُراسانَ نائيـاً[2]

فما لبث بعد ذلك إلاّ يسيراً حتى بعـث المـأمون إليـه عُجَيْفـاً، فأشـخصه فضرب عنقه[3]، وبعث برأسه إلى مروان[4].

١١٤ - حدّثنا محمد، قال: نا أبو محمد، عن أبي سلمة، عن أبان بـن خـالد، عن بشْر بن أبي العالية، قال: أتى رجلٌ ابنَ سيرين فقـال: رأيـتُ امـرأةً مـن أهلِنا كأنّ بين يديها إناءً فيه لَبَنٌ، كلمّا رَفَعَتْه إلى فيها لتشْرَبَه، أعْجَلَها البـولُ؛ فَوَضَعَتْه. فقال: هذه امرأةٌ صالحة تشتهي الرِّجالَ؛ فَزَوِّجُوهَا[5].

---

(١) علي بن هشام هو ابن فَرُّخسْرَو المروزي، كان نديماً عند المأمون في الشام، ثمّ وجد عليه في بعض أمره فقتله مع أخيه الحسين بن هشام سنة (٢١٧ هـ)، ترجم له الطـبري (٥/ ١٨٤- ١٨٥)، وابن عساكر (٤٣/ ٢٦٦)، وأبو زكريا الأزدي في « تاريخ الموصل » (٤٠٨)، وابن الجوزي في « المنتظم » (١١/ ٣)، وابـن الأثـير في « الكـامل » (٥/ ٤٩٨)، وابـن كثـير في « البداية والنهاية » (١/ ٢٧١)، وابن أبي طاهر في « تاريخ بغداد » (٦/ ٢٦٧) وفيها خـبر مقتله وسببه.

(٢) البيت لمالك بن الريب ضمن قصيدة طويلة مشهورة يرثي بـها نفسـه، وهـو في « ديوانـه » (٣١٩-أشعار اللصوص)، ومعزو له في « أمـالي المرزوقـي » (٢٣٥)، و« المراثـي » (ص: ١١١) لليزيدي، و« ذيل الأمالي » (١٣٦) وفيه (ص: ١٣٩): « وغـالت: أهلكـت. ونـاء: متباعد »، وتقدّم الكلام على (الهامة) مفصّلاً.

(٣) قال الصفدي في « الوافي بالوفيات » (٢٢/ ١٧٨) مبيّناً سبب القتـل، ومـن الـذي باشـره: « فرفع إلى المأمون سوء سيرته في الرعية، وكان قد ولاّه كُوَر الجبال، فقتل الرجـال، وأخـذ الأموال، فوجّه المأمون إليه عُجيف بـن عنبسـة، فـأراد أن يفتـك بعجيـف، ويلحـق ببـابَك الخُرّميّ، فظفر به عُجيف، وقدم به على المأمون، فأمر بضرب عنقه، فقتله علـي بـن الخليـل ابن أخيه، وذلك يوم الأربعاء، سنة سبع عشر ومئتين، وبعـث برأسـه إلى بغـداد وخراسـان والجزيرة والشام ومصر، وطيف به، ثمّ ألقي في البحر ».

(٤) كذا في الأصل! ولعلّ الصواب « مرو ».

(٥) ذكره القادريُّ في « التَّعبير » (١/ ٢٨٢)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٨٠)، وابـن شـاهين في « الإشارات » (ص: ٨٦٨)، وبنحوه في « إتحاف السادة المتقين » (١٠/ ٦٤٨ علميّة).

١١٥- وأتاه آخر فقال: رأيت كأنّ يزيدَ بن المهلّب عَقَد طاقاً بين داره وداري، فقال: هل نكح أمَّكَ؟ فأتى الرّجلُ أمَّه؛ فأخبرها، فقالت: صدق، كنتُ أمَةً له، ثمّ صِرْتُ إلى أبيك[١].

١١٦- قال أبو محمد: وحكى أبو اليَقْظَان وغيرُه، قال: كانت ليلى بنتُ أوفى الحَرَشيَّة امرأةَ الغراب بن معاوية البكّاء، فولدت له جاريةً، فرأتْ في المنام كأنّها دقّتْ ثلاثة ألْوِيَة، فأتت أمُّها ابنَ سيرين فقصّت عليه الرُّؤيا، فقال: إن صدقتْ الرُّؤيا، تزوّجها ثلاثةُ أشراف، كلّهم[٢] يُقْتَلُ عنها، فتزوّجها يزيد بن المهلب فقتل عنها، ثمّ خَلَف عمرو بن يزيد التيمي، فقُتِل عنها، ثمّ خلف عليها الحسَنَ بن عثمان بن عبد الرحمن بن عوفٍ، فجرى بينهما كلامٌ فقالت: والله لتقتلنّ، فقال: ومالي أقتل؟ فأخبرتْه بالرُّؤيا، فقال: أنتِ طالقٌ ثلاثاً، أفتَرَيني الآن أقتَل؟ فتزوّجها العبّاس بن عبد الله بن الحارث ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فقُتل بين الجيزة والكوفة أيّام أبي العبّاس[٣].

١١٧- قال أبو محمد: وما أشبه هذا الحديث، بحديث رَجُلٍ رأى في المنام أيّام الطّاعون، أنّ جنائزَ تخرجُ من دارهِ على عَددِ مَن فيها، فطُعِن أهلُ الدّار جميعاً غَيرُه، فَبقي ينتظر الموتَ، ولا يشكُّ في أنّه لاحِقٌ بهم، فدخل الدارَ لصٌّ، فطُعِن فيها، فمات في الدار، فأُخرجتْ جِنازتُه منها، وسَلِمَ الرَّجُلُ[٤].

---

(١) ذكره القادريُّ في « التّعبير » (٢/ ١٤٤)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ١٨٨)، وانظر: « الإشارات » (ص: ٦١٣)، و« تعطير الأنام » (ص: ٢٠٠)، و« مختصر ابن سيرين » (ص: ١١٨) للهلاوي.

(٢) في الأصل: « كلها »! وهو خطأ، والسياق يقضي المثبت.

(٣) ذكره القادريُّ في « التّعبير » (١/ ٤٧٠)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ١١٦).

(٤) أخرجه المدائنيُّ عن عمر بن المثنى، عن علي بن القاسم، قال: « حدّثني رجلٌ...فذكره ». حكاه التنوخيُّ في « الفرج بعد الشّدّة » (٢/ ٣٣٠ رقم ٢٣١)، وهو في « تعبير الرؤيا » (٢/ ١٣٧) للقادري.

١١٨ - حدّثنا أبو محمد، قال: حدّثني بعض الكُتّاب عن إسحاق بن إبراهيم، قال: -وهذا رجلٌ وإنْ كانتْ صناعته ما تُعلَمُ، فإنّ له أدباً يَحجزُهُ إن شاء الله عن الكذب-، قال: كنت عند يزيد -أو خالد بن يزيد-، فقال: إنّي رأيتُ رؤيا عجيبةً، ودَعا بعابرٍ فقال: رأيتُ كأنّي أخذت طِيْطَوَى[1] لأذبَحَه، فوضعت السكّين على حلقه ثلاث مرّات، ثمّ ذبحْتُه في الرّابعة، قال: أريتَ خيراً[2]، هذه بكْرٌ تعالجُها[3] فلم تقدر عليها ثلاثَ مرّات، ثمّ قَدرتَ عليها في المرّةِ الرّابعة، قال:نعم، ثمّ أصغى إليه فقال: في الرُّؤيا شيء. قال: ما هو؟ قال: كانت ضُرَيْطةٌ - يعني من الجارية -. قال: صدقتَ والله، فكيف علمتَهُ؟ قال: إنّ اسم الطائر طِيْطَوَى[4].

١١٩ - قال أبو محمد: وأتى رجلٌ عابراً فقال: إنّي رأيتُ كأنّ على فَرْج امرأتي كَلْبَيْن يتهارشان، فقال: هذه المرأةُ أرادتْ أن تحْتلِقَ فتعذَّرَ عليها الموسى، فجزّته بمقْراض. فأتى مَنْزلَه، فلمس فرج امرأته، وإذا أثر الجزّ فيه[5].

---

(١) طائر لا يفارق الأجام -دود النّتن- وكثرة المياه، انظر «حياة الحيوان الكبرى» (٢/ ١٠١) وفيه (٢/ ١٠٢): «الطيطوى في المنام امرأة، قاله ابن سيرين».

(٢) في «تفسير الأحلام»: «رأيت خيراً».

(٣) في «تفسير الأحلام»: «عالجتها».

(٤) ذكره القادريُّ في «التّعبير» (٢/ ٣٢١)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٢٨و١٤٨)، وابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٨٦٨)، وابن غنّام في «الرُّؤيا» (ص: ١٩٠ مخطوط)، والأبي في «نثر الدر» (٧/ ٢٥٦)، والزبيدي في «الإتحاف» (١٠/ ٦٤٧).

(٥) ذكره القادريُّ في «التّعبير» (٢/ ٣٧٦)، وأبو سعيد الواعظ (ص١٤٤-١٤٥)، وابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٨٦٨). والخبر أورده مطولاً ابن عبد البرّ في «بهجة المجالس» (٣/ ١٤٩)، وفيه أنّ الذي رأى الرُّؤيا هو الرّشيد، ومعبِّرها هو الكرماني، وهذا نصُّ كلامه:

«رأى الرشيد رؤيا فهمّته فوجّه في الكِرْماني بريداً، فلمّا أتاه ومَثُل بين يديه خلا به، وقال: بعثت فيك لرؤيا رأيتها. فقال: وما هي؟ قال: رأيت كلبين ينهشان قُبُل جارية من جَوَاريّ. فقال له الكرماني: ما رأيت إلاّ خيراً يا أمير المؤمنين، فقال له الرشيد: قل ما تراه وهات ما

١٢٠- قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن مروان المالكي، قال: نا أبو محمد عبد الله بن مسلم[١] بن قتيبة، قال: حدّثني أبو حاتم، قال: نا الأصمعي، قال: قال رجل[٢] لابن سيرين: رأيتُ في النَّوم رجلاً أسودَ ميِّتاً، ورجلاً قائماً عليه يُغَسِّله، قال: أمّا موته فكُفْرُه، وأمّا سواده فمالُهُ، وأمّا هذا القائم عليه يغسِّله فيُخادِعُه عن مالِهِ، ألكَ عليه شيءٌ؟ فأظنُّه قال: نعم، قال: اذهب فخُذْهُ[٣].

١٢١- وأتاه رجلٌ، فقال: إنّي خطبتُ امرأةً، فرأيتُها في المنام سوداءَ قصيرة، فقال له:

اذهب فتَزَوَّجْها، فإنّ سوادَهَا مالُهَا، وقصرُها قِلّةُ حياتِهَا. فتزوّجها، فلم تلبث إلاّ يسيراً حتى ماتت، وورثها مالاً كثيراً[٤].

١٢٢- قال: نا محمد، قال: حدّثني أبو سلمة، قال: نا أبان بن خالدٍ السَّعدي،

عندك، فقال له: هذه جارية دعوتُها لتجامعها، وكان لا عهد لك معها بذلك، وكانت ذات شعر، فكرهت أن تحلق فتجد أثر الموسى، وكرهت أن تبقى على هيئتها، فأخذت جلماً - أي: ما يجزّ به الشعر- فحلقت بعض الشعر وتركت بعضه، فأشار الرشيد إليه بالقعود، وقام فدخل إلى نسائه، ودعا بتلك الجارية فسارَّها مستفهماً منها عن ذلك، فأقرّت به وصدَّقت الكرماني، فخرج إليه الرشيد فقال له: أصبتَ وسررتني، وأمر له بصلةٍ سنيّةٍ، ثم قال له: إيّاك أن تحدّث بها ما كنتَ حيّا. قال: فوالله ما حدَّثْتُ بها ما دامَ الرشيدُ حيّاً ».

(١) في الأصل: « عبد الله بن محمد بن مسلم »! والصواب حذف « ابن محمد ».

(٢) سقطت من الأصل!

(٣) في الأصل: « فخذوه »! وهو خطأ! وذكره القادريُّ في « التّعبير » (١/ ١٨٠)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٣٩).

(٤) ذكره كذلك القادريُّ في « التّعبير » (١/ ١٨١)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٤٠).
وفصّل ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٨) فيها، فأوردها مطوّلة هكذا: « أتى رجلٌ ابن سيرين، فقال له: خطبتُ امرأةً فرأيتُها في المنام. فقال له ابن سيرين: كيف رأيتَها؟ قال: رأيتُها سوداءَ قصيرة مكسورةَ الفم. فقال ابن سيرين: أمّا الذي رأيت من سوادها فإنها امرأةٌ لها مال، وأمّا ما رأيت من كسر فمها فإنها امرأةٌ قطيعة اللسان، وأمّا ما رأيت من قصرها، فإنها امرأةٌ قصيرةُ العمر، وتوشك أن تموتَ عاجلاً، فذهب فتزوّجها ».

قال: حدّثني بشرُ بن أبي العالية، قال: سئل محمد عن رجل رأى كأنّه أخذ جَرَّةً، فأوثَقَ فيها حَبْلاً، فأدْلَى الحبل في الرَّكِيَّةِ، فلمّا امتلأتْ الجرَّةُ، انحلَّ الحبلُ وسقَطَتِ الجرَّةُ. فقال: الحبل: الميثاق، والجرة: امرأة، والماء: فِتْنَة[1]، والرَّكِيَّةُ: مكرٌ[2]؛ هذا رجلٌ بعث صاحباً له يَخْطُب عليه امرأةً، فمكر بالرَّجل وتزوّجَهَا[3].

١٢٣- وحدَّثني أيضاً بهذا الإسناد أنّ محمداً سُئل عن امرأة رُؤي لها، كأنّها مطليَّةٌ بالقَطِرَان، وبين ثدييْها لمعةٌ بَيْضاء، فقال: هذه امرأة لُطِّخَتْ بمالٍ وأمرٍ عظيم، لا نعلمها إلاّ بَريئة[4].

١٢٤- قال: وحدّثني أيضاً، قال: نا حمّاد بن سلمة، عن عمران بن حُدَير، عن أبي مِجْلَز: أنّ رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: أُريتُ في ما يرى النائم، كأنّ رأسي قُطِع، فجعلتُ أنظر إليه بإحدى عَيْنَيَّ، فضحك رسولُ الله ﷺ، وقال: «بأيّتهما كنت تنظر؟» فلبث ما شاء الله أن يلبث، فعبَّر النّاسُ أنّ الرأس كان النبيّ ﷺ، والنّظرَ إليه اتباعُ سنّته[5].

---

(١) في « المخلاة » (ص: ١٢٠-ط عالم الكتب): « كان ابن سيرين يقول في الماء في النّوم: فتنة وبلاء في الدين وأمرٌ شديدٌ، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقال ﷻ: ﴿ مَّآءً غَدَقًا ۝ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [الجن:١٦، ١٧]. قال ابن سيرين: من عبر نهراً قطع بلاء وفتنة ومشقة ونجا من ذلك، وقد يكون الماء مالاً، والماء حياة للحيوان، وماء البحر والنهر: مال إذا أتاك منه شيء ».

(٢) في الأصل: « بكر »! وهو خطأ، صوابه ما أثبتناه.

(٣) ذكره القادريُّ في « التّعبير » (١/ ٥٦١-٥٦٢) و(٢/ ١٠٤-١٠٥)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٦٧و٨٢و١١٣)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٦٨).

(٤) ذكره القادريُّ في « التّعبير » (٢/ ٢٢٥)، وفيه: « سُئل ابن سيرين عن امرأةٍ... فذكره »، وكرر مناماً يشبهه في (١/ ٤٤٠-٤٤١). والخبر ذكره أبو سعيد الواعظ (ص: ٢٤٠)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٦٨).

(٥) أورده القاضي عياض في « إكمال المعلم » (٧/ ٢٢٢)، وأبو العباس القرطبيُّ في « المفهم » (٦/ ٢٨)، والزرقاني في « شرحه على المواهب اللدنيّة » (١٠/ ٥٨- علميّة)، والأبي في

١٢٥ - وأتتْ امرأةٌ ابنَ سيرين، فقالت: امرأة رُؤيَ لها في المنام أنها تَستقي الماء، فقال: لتتَّقِ[1] الله هذه المرأة، ولا تمشِ بين الناس بالكذب[2].

١٢٦ - قال: وجاءهُ[3] رجلٌ، فقال: رأيتُ عُسّاً من لبنٍ، جِيءَ به حتى وُضعَ، ثمّ جيء بعُسٍّ آخَرَ، فوُضِعَ فيه فوسِعَهُ، فجعلتُ وأصحابٌ لي نأكل من رَغوتِهِ، ثمّ تحوَّلَ رأسَ جَملٍ، فجعلنا نأكلُه بالعَسَل، فقال ابن سيرينَ:

== « إكمال إكمال المعلم » (٧/ ٥٠٥- علميّة)، والسنوسي في « مكمل إكمال الإكمال » (٧/ ٥٠٥) وقالوا: « رواه ابن قتيبة في أصول العبارة ».

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في « مسنده » (٩٢٨ بغية الباحث) حدثنا السكن بن نافع حدثنا عمران به **وإسناده ضعيف لإرساله**، أبو مجلز هو لاحق بن حميد السدوسي، لم يدرك النبي ﷺ.

والخبر ثبت بغير هذا اللّفظ، ففي « مسند الإمام أحمد » (٣/ ٣٥٠)، وغيره من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: « جاء رجلٌ فقال: إنّي رأيت رأسي ضرب، فرأيته يتدهده، فقال ﷺ: « يعمد الشيطان إلى أحدكم فيتهوّل له، ثمّ يغدو يُخبر النّاس »»، ورواه ابن أبي شيبة (٣٠٤٦٥)، وابن ماجه (٢/ ٤٥١/ ٣٩١٢)، والنّسائي في « عمل اليوم واللّيلة » (٩١٣).

ورواه مسلمٌ (٤/ ١٧٧٦)، والنسائي في « الكبرى » (٤/ ٣٩١/ ٧٦٥٦)، وابن ماجه (٣٩١٣)، وأبو يعلى (٤/ ١٨٠/ ٢٢٦٢)، وابن حبان (٧/ ٦١٩/ ١٠٢٤)، والبغوي (٣٢٧٧)، وغيرهم من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- بلفظٍ قريب وفيه: « لا تخبر بتلعّب الشيطان بك ».

وروى ابن أبي شيبة (٦/ ١٨٢-١٨٣ رقم ٣٠٥١١) مناماً يشبهه ، وفيه تفسيرُ ابن سيرين -رحمه الله- بما يوافق التّعبير الذي أورده المصنّف -رحمه الله-. وقد ذكر الحديث كلٌ من القادري في « التّعبير » (١/ ٥٠٥)، وأبي سعيد الواعظ في « الأحلام » (ص: ١٦٤-١٦٥)، والزمخشري في « ربيع الأبرار » (٥/ ٣٣٦)، والإبشيهي في « المستطرف » (٢/ ٤١٤).

(١) في الأصل: « ليتّق »!

(٢) ذكره القادريُّ في « التّعبير » (٢/ ٧٧)، وفيه « أنّها تسقي الماء » « ولا تسع بين النّاس بالكذب »، ومثله في « تفسير الأحلام » (ص: ٤١٢).

(٣) في الأصل: « وجاء »!

بئس ما رأيتَ لك ولأصحابك، أمّا اللّبن؛ فالفطرة، وأمّـا الـذي وُضِـعَ فيـه فوسِعَهُ؛ فهو ما دَخَل في الفطرة من شيء وَسِعَتْهُ، وأمّا أكلكـم رَغوتَـهُ؛ فـإنّ الله ﷻ يقول: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ [الرعد:١٧] فأخذتم الجُفـاء، وأمّـا البعيرُ؛ فرجلٌ عربيٌّ، وليس في الجَمَل أعظمُ من رأسـه، ورأس العـرب أمـير المؤمنين، فأنتم تغتابونهُ، وأمّـا العَسَـلُ؛ فشـيءٌ تُزيّنُـونَ بـه كلامَكُـم، وأمـيرُ المؤمنين إذ ذاك عُمر بن عبد العزيز[1].

١٢٧- قال: وحدّثنا أبو سـلمة، قـال: نـا مُرَجًّـى، عـن علـي بـن سـويد العَبْسِي، قال: جاء رجل إلى ابن سيرين، فقال: يا أبا بكر! رجل رأى أنّه يفقأ بيضاً من رؤوسه، فيأخذ بَيَاضَهُ، ويترك صُفرَتَه. فقال ابن سيرين: قل للرّجل يأتيني، قال: أنا أبلّغه عنك، قال: لا، ثمّ عاد إليه مرّة بعد مرّة، يقول له ذلك، ثمّ يجيبه بمثل جوابه الأوّل، ثمّ قال: أنا رأيتُها، فاستَحْلَفه لهو رآهـا؟ فحلـف له، قال: إنْ كنتَ صادقاً فأنت نبّاشٌ تأخذُ أكفانَ الموتى، وتـتركُ أجسـادَهم. قال: والله لا أعود أبداً[2].

قال أبو محمد: فهذا ما حَضَرَ من الأحاديثِ في الرُّؤيا، قد قدّمتُه قبل ذكر الأصول؛ لتَتَفَهَّمَها وتمتَثِلْها، وتعلمَ بها كيـف تُوَالـف[3] الكـلام إذا سُئِلت، وكيف تُصَرِّف الرُّؤيا من وجهٍ إلى وجهٍ إذا عَبَّرْتَ.

---

(١) ذكره القادريُّ في « التّعبير » (١/ ٢٦٤)، وأبو سعيد الواعـظ في « الأحـلام » (ص: ٨٦)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٦٨ ط: الفكر).
وقال ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٧): « قال رجل لابن سيرين: مـا تقـول يـا أبا بكر في امرأة كانت ترى في المنام، كأنّها تأكل رأس جزور؟ فقال: تتقـي الله، ولا تُبْغِـض العرب ».

(٢) ذكره القادريُّ في « التّعبير » (١/ ٢٩٣) مختصـراً، وذكـره أبـو سـعيد الواعـظ (ص: ٨٢)، وابن شـاهين في « الإشـارات » (ص: ٨٦٨)، والإبشـيهي في « المسـتطرف » (٢/ ٤١٣)، والدّميري في « حياة الحيوان » (١/ ٤٧٥).

(٣) في الأصل: « تؤلف »!

[فعليكَ بالتَّثبُّتِ فيما يَردُ عليك، وتَرْكِ التعسُّف، ولا تـأنفْ أن تقـول لمـا أشْكَلَ عليك: لا أعرفه، فإنّ محمد بن سيرين كان إمامَ النّاس في هـذا الفـن، وما كان يُمسك عنه أكثر مما كان يُفَسِّرُه] [1].

١٢٨- حدّثني سهل بن محمد، قال: حدّثني الأصمعي، عن أبي المقدام، أنّ قرّة بن خالد قال: كنتُ أحضرُ ابنَ سيرين، فيسأل عن الرُّؤيا فكنـت أحـزِرُهُ يعبِّر من كلِّ أربعين واحدةً، أو قال: حَزَروه [2].

❁ الرُّؤيا الصَّالحة قد تشتمل على قسمٍ من الأضغاث ❁ يطرحه المعبِّر عند التَّأويل

وتَفَهَّمْ كلامَ صاحب الرُّؤيا وتَبَيَّنْهُ، ثمّ اعْرِضْه على الأصـول، فـإنْ رأيتـه كلاماً صحيحاً يدلُّ على معاني مستقيمةٍ، يُشْبِهُ بعضُها بعضاً، عَـبِّرْتَ الرُّؤيـا بعد مسألتك اللهَ أن يوفّقك للصَّـواب، وإنْ وجـدتَ الرُّؤيـا تحتمـل معنَيَيْـن متضادَّين، نظرتَ أيُّهما أولى بألفاظها، وأقربُ من أصولهـا، فحملْتـها عليـه، فإنْ رأيتَ الأصولَ صحيحة، وفي خلالها أمورٌ لا تنتظم به، ألقيت حَشْـوَها،

---

(١) نقله أبو سعيد الواعظ (ص: ٢٨)، مع اختلافٍ يسير.

(٢) أخرجه المصنّف في « تأويل مختلف الحديث » (ص: ٤١٧) وفيه: « عن أبي المقـدام أو قـرّة ابن خالد، قال... » وفي آخره: « أو قال: أحزره » أي: أقدره تقديراً، وقد ذكـر الخبر مـع اختلافٍ يسير: ابن عبـد البـرّ في « بهجـة المجـالس » (٣/ ١٤٨)، وابـن كثير في « البدايـة والنهايـة » (٩/ ٢٣١ علميّـة)، وأبـو سـعيد الواعـظ (ص: ٢٨)، وابـن شـاهين (٨٦٦)، والشرقاوي في « فتح المبدي » (٣/ ٦٢٨ علميّة).

وورد بنحوه عند: أحمد في « الزهد » (٤٤٩)، وأبي نعيم في « الحليـة » (٢/ ٢٧٣)، وذكـره ابن عبد البر في « البهجة » أيضاً (٣/ ١٤٨)، والسـمرقندي في « بسـتان العـارفين » (ص: ١٦٩)، وابن مفلـح في « الآداب الشـرعية » (٢/ ٥٢٢)، والنابلسـي في « تعطـير الأنـام » (٣٧) وغيرهم.

وقصدْتَ لصحيح ما يصلح منها[1]؛ وإنْ رأيتَ الرُّؤيا كلّها مختلطةً، لا تلتئمُ على الأُصول، علمتَ أنّها من الأضغاث فأرْجَأْتها[2].

---

(١) كلام المصنّف هنا من الأصول المهمّة التي يراعيها المعبّر حال تعبيره للرؤيا، وكلُّ كلام المصنّف في مقدّمته نافعٌ ويحتاج إلى اهتمامٍ وتدبرٍ ممّن نصّب نفسه لدراسة هذا العلم، وتفهّم أحكامه، وقد نقل أبو سعيد الواعظ كلام المصنّف هذا في « التفسير » (ص: ٣١) ثمّ قال: « ولا تُصدرنَّ رأيك في مسألةٍ حتى تفتشها وتعرف وجهها ومخرجها وقدرها واختلاف الطبائع التي وصفت لك، فإنّك عند ذلك تبصر ما عمل الشيطان في تخليطها وفسادها عليك، وإدخال الشبهات والحشو فيها، فإن أنت صفّيتها من هذه الآفات التي وصفت لك، ووجدت ما يحصل من كلام التأويل صحيحاً، مستقيماً، موافقاً للحكمة، فذلك تأويلها صحيح. وقد بلغني أن ابن سيرين كان يفعل ذلك، إذا وردت عليه رؤيا، مكث فيها ملياً من النهار، يسأل صاحبها عن حاله ونفسه وصناعته، وعن قومه ومعيشته، وعن المعروف عنده، من جميع ما يسأله عنه والمجهول منه، ولا يدع شيئاً يُستدلّ به ويُستشهد به على المسألة إلاّ طلب علمه ».

وأيضاً قال القادريُّ في « التعبير في الرؤيا » (١/ ١٠٦): « ينبغي للمعبر أن يستغرق السؤال بأجمعه من السائل على قدر السؤال، للشريف والوضيع، والنّصح لهم في حسن العبارة، وإلقاء الأضغاث منها، وإفهامها إيّاهم، حتى يخرج للسائل جواباً لسؤاله صحيحاً، ويتأنّى فيه، ولا يستعجل في تعبيره له، حتى إذا بلغ منتهى الكمال، بحسب مجهوده ومقدرته أفتاه ».

وفي « جامع التفاسير » (ص: ١٣) للأحسائي: « ولا يَشرع -يعني: المعبِّر- في الجواب حتى يستوفي السؤال بتمامه ويطيل التأمل والتدبر، ولا يعجل ولا يعبِّر حتى يعلم مَنْ الرائي واسمه، وهل هو ذكر أو أنثى، طفل أو بالغ حر شريف أو وضيع وحرفته، فإن احتملت الرؤيا تعبيرين يخرجها على ما هو أليق بالرائي ».

ومثله في « الرؤيا » (ص: ١١٨) للتويجري، و« مختصر ابن سيرين » (ص: ١٥) للهلاوي.

(٢) فرّق ابن الصلاح في « فتاويه » (ص: ٢٢-٢٥) بين (الأضغاث) و(الأحلام) فقال: « فإن الأضغاث جمع ضغث وهو: الحزمة التي تقبض بالكف من الحشيش، ونحوه، والأحلام: جمع حلم، وهي: للرؤيا مطلقاً، وقد تختص بالرؤيا التي تكون من الشيطان، ولما روي في حديث: « الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان »، فمعنى الآية، أنهم قالوا للملك: إن الذي رأيته أحلام مختلطة ولا يصح تأويلها.

وقد أفرد بعض أهل التعبير اصطلاحاً لأضغاث الأحلام، فذكر أن من شأنها أنها لا تدل على الأمور المستقبلة، وإنما تدلّ على الأمور الحاضرة والماضية، ونجد معها أن يكون الرائي خائفاً من شيء، أو راجياً لشيء، وفي معنى الخوف والرجاء الحزن على شيء والسرور

❁ اعتبار ضمير الرّائي من الأصول المهمّة ❁

وإنِ اشتبهَ عليكَ الأمرُ، سألتَ[1] الرَّجلَ عن ضَميرِهِ في سفـره -إنْ كان

بشيء، فإذا نام من اتصف بذلك لذلك رأى في نومه ذلك الشيء بعينه، أن يكون خالياً من شيء هو محتاج إليه، كالجائع والعطشان يرى في نومه كأنه يأكل ويشرب، أو أن يكون ممتلئاً من شيء فيرى كأنه يتجنبه كالممتلئ من الطعام يرى كأنه يقذف، وذكر أن هذه الأمور الأربعة مهما سلم الرائي منها فرؤياه لا تكون من أضغاث الأحلام التي لا تعبير لها، وهذا الذي ذكره ضابط حسن لو سلم في طرفيه، لكنّ الحصر شديد، وما ذكره فعنده من المنامات الفاسدة شاركته في الاندراج في قبيل الأضغاث ».

ثمّ أجاب على سؤال هذا نصّه: « من أين يُفهم المنام الصالح من الفاسد؟ » بقوله: « فإن للرؤيا الفاسدة أمارات يُستدلّ بها عليها، وما تقدم حكايته في شرح أضغاث الأحلام طرف منها.

فمنها: أن يرى ما لا يكون؛ كالمحالات وغيرها، مما يعلم أنه لا يوجد بأن الله ﷻ على صفة مستحيلة عليه، أو يرى نبياً يعمل عمل الفراعنة، أو يرى قولاً لا يحلّ التفوّه به، ومن هذا القبيل ما جاء في الحديث من أنّ رجلاً قال لرسول الله ﷺ: « إنّي رأيت رأسي قطع وأنا أتبعه »، الحديث المعروف، وهذه هي الرؤيا الشيطانية التي ورد الحديث بأنها تحزين من الشيطان أو تلعّب منه بالإنسان، ومن هذا النوع الاحتلام فإنّه من الشيطان، ولهذا لا تحتلم الأنبياء عليهم السلام.

ومن أمارات الرّؤيا الفاسدة: أن يكون ما رآه في النوم قد رآه في اليقظة، وأدركه حسه بعهد قريب قبل نومه، وصورته باقية في خياله فيراه بعينه في نومه.

ومنها: أن يرى ما قد حدثته به نفسه في اليقظة، ويكون مما قد تفكر فيه قبل النوم بمدّة قريبة؛ إمّا مما قد مضى، أو من الحالي، أو مما ينتظر في المستقبل.

ومنها: أن يكون ما رآه مناسباً لما هو عليه من تغيير المزاج، بأن تغلب عليه الحرارة من الصفراء، فيرى في نومه النيران والشمس المحرقة، أو يغلب عليه البرودة فيرى الثلوج، أو يغلب عليه الرطوبة فيرى الأمطار والمياه، أو يغلب عليه اليبوسة والسوداء فيرى الأشياء المظلمة والأهوال، فالرؤيا السوداوية، فجميع هذه الأنواع فاسدة لا تعبير لها، فإذا سلم الإنسان في رؤياه من هذه الأمور، وغلب على الظنّ سلامة رؤياه من الفساد ووقعت العناية بتعبيرها، وإذا انضمّ إلى ذلك كونه من أهل الصدق والصلاح قوي الظنّ بكونها صادقة صالحة، وفي الحديث الثابت عنه ﷺ « أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً ».

(١) في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٩): « سألت الله تعالى كشفه، ثمّ سألت الرجل... ».

رَأى السَّفر-، وفي صلاته -إنْ كان رأى الصَّلاة-، وفي صيده -إنْ كان رأى الصَّيد-، ثمّ قضيتَ بالضَّمير، وإن لم يكن هنـاك ضمـيرٌ، أخـذتَ بالأسمـاءِ على ما بيَّنْتُ لك.

وقد تختلف طبائع الناس في الرُّؤيا، ويجرون على عادةٍ فيها، فيما يعرفونها من أنفسهم، فيكون ذلك أقوى من الأصل، فَتسألُ عن[1] طبع الرّجل، ومـا جَرَتْ عليه عادتُه[2].

---

(١) في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٩): «فينـزل على طبع الرجل...».

(٢) سؤال المعبّر عن ضمير الرّائي من أهمِّ أصول التعبير المعينة على توجيه معنى الرؤيـا، فـإذا كان الرائي يرى في المنام شيئاً، ووقع في قلبه أنّه شـيءٌ آخر، أخـذ المعـبر مـا وقـع في قلبـه واعتبره عنصراً رئيساً من عناصر الرؤيا المفسرة.

وقد فصّل القـادري -رحمـه الله- في شـرحه فقـال في «التعبـير» (١/ ١٠٨-١٠٩): «وإذا أتاك من المسائل ما لا تعرف وجه تصرفها في التأويل، فسل عند ذلك عن ضمـير صـاحب الرؤيا، فإن رأى أنه يصلي فسله عن ضميره، أفريضة كـانت صلاتـه أم نافلـة؟ فـإن كـانت فريضة فإنه يؤدّي ديناً أو يردّ وديعة أو يشهد شهادة أو يردّ أمانة. أو يرى أنـه سـافر سـفراً، فسله عن ضميره أين نوى وتوجه؟ فإن نوى حجـاً واجبـاً عليـه، فإنـه يـؤدّي فريضـة مـن فرائض الله أو شهادة، مع كدّ وتعب وثواب ورفعة درجة وصيت وبناء وذكر.

فإن كان ظن أنه متوجه إلى مكة من غير وجوب عليه، فإنه على الفطرة والصراط المسـتقيم، وستصير أموره إلى الإقبال، وينفتح عليه من قريب مع عز وعلوّ اسم، وذلك مع كدّ وتعب.

فإن كان نوى الخروج من قرية إلى بلدة، فإنه يختار لنفسه أمراً رفيعـاً علـى أمـر وضيـع؛ وإن كان السفر زيارة، فإنّه ينال جاهاً وقدراً، ويؤدّي فريضة.

فإن رأى أنه أصاب صيداً مـن الوحـش، فسـل عـن ضمـيره في أكـل لحمـه واتخـاذه لنفسـه خالصاً، فإن رأى أنه أكله، فإنه يصيب مالاً من غنيمة ورزقـاً، وإن اتخـذه خالصـاً لنفسـه، فإنه يستفيد صديقاً أعجمياً.

والضمير في الرُّؤيا أقوى من النظر، فإذا كان ضميره اسم إنسان، أو دابة، أو بهيمة، أو اسـم طائر، أو اسم سبع، أو اسم شيء، أو لحم شيء، أو لون شيء، أو طعم شـيء، أو رائحتـه، أو مخافة من شيء، أو فرحاً بشيء، أو إيماء إلى شـيء، أو مثـالاً بشـيء، أو زجـر شـيء، أو ضرب فأل أو إنذار شيء، فإنه يوخذ بالغالب ضميره ويبنى عليه.

مثال ذلك: أن يرى ضفدعاً ويكون ضميره أنه حية، أو يرى حية ويكون ضميره أنه ضفدع، فإنه يأخذ بالضمير ويترك النظر. فإن رأى ضفدعاً وأضمر أنها حيـة، فإنـه يـاخذ بالضمـير

==

وقد تنصرفُ الرُّؤيا عن أصولها من الشرّ بكلام الخير واللّين، وعن أصلها من الخير بكلام الرَّفث والشَّر[1].

۞ الرؤيا على فاحشة أو قبح ۞

وإن كانت الرُّؤيا على فاحشةٍ أو قبح، ستَرتَ ذلك، وَوَرَّيْتَ عنه بأحسن ما تَقْدِرُ عليه من اللّفظ، أو أسرَرْتَه إلى صاحبها، كما فعل ابن سيرين وقد سُئل عن رَجُلٍ أنه يَفْقَأ بيضاً من رؤوسه، فأخذ بياضَه وترك صُفْرَته[2]، فإنّك لستَ من الرُّؤيا على يقين، وإنّما هي حَدْسٌ وترجيمُ الظُّنون.

فإذا أنتَ بادَهْتَ السَّائل بقبيحٍ، ألحقتَ به شائِنَةً لعلّها لم تكن ولا تكون، ولعلّها -إنْ كانتْ- أن تُرعَويَ ولا تُعودَ[3].

ويُعبّر على أنّه عدو ذو سم، وكأنه ينظر إليه بعين الأخوة الصادقة، ويشك فيه ولا يأمن من شرّه، وإذا رأى حية وأضمر أنه ضفدع، فإنه رجل صالح ينظر إليه بعين العدو ويشك فيه ».

(١) معناه: إذا كانت الرؤيا قبيحة في عناصرها ويحتمل وجهاً من الخير فإنها تُصْرَفُ إليه بكلام المعبِّر الحسن حين تعبيرها - بشرط- ان يوجد فيها محملاً من الخير، كما في تأويل النبيِّ ﷺ للمرأة السوداء التي رآها في المنام، فإنّ سوادها، ونشرها لشعرها يمكن توجيهه إلى المحمل الحسن في حقّ الرّائي، أو قومه، أو أهله، أو بلده، ومثله ما في رؤيا العزيز التي قصّها الله في القرآن.

وأيضاً: إن كانت الرؤيا تشتمل على عناصر الخير والحُسْن، وتتضمن بعض معاني الشرّ فعبّرها المعبِّر على الشرّ صُرفت إليه ووقعت كما أخبر، تماماً كما حدث مع عائشة رضي الله عنها إذ عبّرت رؤيا المرأة التي رأت وقوع سارية بيتها، وانها ولدت غلاماً أعوراً فكان ﷺ يحملها على الخير فتقع حتى حملتها عائشة رضي الله عنها على الشرّ فوقعت كما عبرت، وهذا هو المراد بكلام المصنّف هنا والله تعالى أعلم.

(٢) يشير إلى الخبر المتقدّم برقم (٨٥).

(٣) يبحث المصنّف في كتابه آداب التعبير وأصوله، ويتنقل بين هذه الأحكام بأسلوبه البديع الدالّ على الرسوخ في هذا العلم.

وما ذكره هنا من الستر على الرّائي ومواجهته بأحسن اللّفظ، تابعه عليه أكثر المعبِّرين، من ذلك قول أبي سعيد الواعظ -رحمه الله-: « واستر ما يرد عليك من الرؤيا في التأويل من

❁ أصـل الرؤيـــا ❁

واعلم أنّ أصل الرُّؤيا: جنسٌ، وصِنفٌ، وطبع.

فالجنس: كالشَّجر، والسِّباع[1]، والطَّير، هذا كلُّه الأغلب عليه في التَّأويل أنّه رجال.

والصِّنف: أنْ تعلم صِنفَ تلك الشَّجرة من الشَّجَر، وذلك السَّبعُ من السِّباع، وذلك الطائر من الطَّير، فإنْ كانت الشَّجرةُ شجرةَ جَوْز؛ كان الرَّجل من العجم، لأنّ منابتَ الجوز ببلاد العجم، وإنْ كانت الشَّجرة نخلةً؛ كان ذلك الرَّجل من العرب، لأنّ منابتَ أكثر النَّخل ببلاد العرب.

والطَّبع: أن تنظر ما طَبْعُ تلك الشَّجرة، فتقضي على الرَّجل بطَبْعها، فإنْ كانتْ شجرةَ جَوْز؛ قضيتَ على الرّجل بالغِشِّ في المعاملة[2]، والخُصومة عند المناظرة، لأنّ الجَوْزَ لا يوصَلُ إلى ما فيه حتَّى يُكْسر، ولأنّه إذا اجتمع وَحُرِّكَ تَقَعْقَعَ وصوَّتَ، والعرب تقول: (فلانٌ أنَمُّ من جَوزَةٍ)[3].

أسرار المسلمين وعوراتهم، ولا تُخبر بها إلاّ صاحبها، ولا تنطق بها عند غيره، ولا تحكها عنه، ولا تُسمِّه فيها إن ذكرتها، ولا تحكِ عن أحد مسألة رؤيا إن كان فيها عورة يكرهها، فإنك إن فعلت ذلك اغتبت صاحبها)).

ومثله كلام القادري في ((التعبير في الرؤيا)) (١/ ١١٠عالم الكتب): ((وينبغي أن تستر ما يرد عليك من أسرار المسلمين وعوراتهم، ولا تخبر بها إلاّ صاحبها وحده، وتكتمها عن سائر الناس كيلا تكون مغتاباً، فتزري بحلمك، ويجتنبك الناس))، والمقصود أنّ المعبِّر إذا ظهر له من الرؤيا عورة لكون الرّائي مكباً على معصيةٍ كتم ذلك ولا يذكره له بل يأمره بالتقوى ويعظه، وإن دلّت على حصول غمّ أو كرب أو مصيبة، كتم ذلك أيضاً ويأمره بالصبر والاحتساب.

ومثله في ((فتح المبدي)) (٣/ ٦٢٨- علمية) للشرقاوي، و((تعطير الأنام)) (ص: ١٦) للنابلسي، و((جامع التفاسير)) (ص: ١٣) للأحسائي.

(١) في ((تفسير الأحلام)) (ص: ٢٩): ((الضباع)).

(٢) في ((تفسير الأحلام)) (ص: ٢٩): ((بالعُسْر في المعاملة)).

(٣) انظره في: ((جمهرة الأمثال)) (٢/ ٢٩٨)، ((مجمع الأمثال)) (٢/ ٣٥٧)، ((سوائر الأمثال)) (٣٤١)، ((أساس البلاغة)) (جوز)، ((الدرة الفاخرة)) (٢/ ٣٩١).

وإنْ كانتْ نخلة؛ قضيَت عليها بأنّها رجلٌ نفّاحٌ[1] بالخير، مُخصِبٌ، سهْلٌ، حَسيبٌ؛ لقول[2] الله ﷻ: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[3] [إبراهيم:٢٤-٢٥].

---

(١) في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٩): « رجلٌ نفّاعٌ بالخير ».

(٢) في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٩): « مخصبٌ، سهلٌ، حيثُ يقول الله... ».

(٣) تكلّم الإمام ابن القيم -رحمه الله- في كتابه البديع « إعلام الموقعين » (١/ ٢٩٨-٣٠٤ - بتحقيقي) على ما أجمله المصنّف بكلام دقيق بديع غاية، نسوقه بطوله، ونخرّج الأحاديث والآثار بوضعها بين معقوفتين، قال رحمه الله تعالى: « شبّه ﷺ الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة؛ لأنّ الكلمة الطيّبة تُثمِرُ العملَ الصالح، والشجرة الطيّبة تثمر الثمر النافع.

مفهوم الكلمة الطيّبة والأصل الثابت والفرع الذي في السماء

وهذا ظاهر على قول جمهور المفسرين الذين يقولون: « الكلمة الطيبة هي شهادة أن لا إله إلا الله » فإنها تُثمِر جميعَ الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، وكل عمل صالح مَرْضيٍّ لله ثمرة هذه الكلمة، وفي « تفسير علي بن أبي طلحة »، عن ابن عباس قال: « كلمة طيبة: شهادة أن لا إله إلا الله، كشجرة طيبة وهو المؤمن، أصلها ثابت: قول لا إله إلا الله، في قلب المؤمن، وفرعُها في السماء، يقول: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء ». [أخرجه الطبري في « التفسير » (١٣/ ٢٠٣)، وابن أبي حاتم في « التفسير » (٧/ ٢٢٤١)، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص: ١٣٥ أو ١/ ٢٦٦ رقم ١٩٩- ط الحاشدي)، والطبراني في « الدعاء » (٣/ ١٥٢٧) من طريق علي بن طلحة عنه وعلي لم يسمع من ابن عباس أخذ من مجاهد أو عكرمة أو سعيد بن جبير عنه، وله عنه « صحيفة »، وعزاه في « الدرّ المنثور » (٤/ ١٤٢) لابن المنذر، وابن مردويه]. وقال الربيع بن أنس: « كلمة طيبة هذا مثل الإيمان؛ فالإيمان: الشجرة الطيّبة، وأصلها الثابت الذي لا يزول: الإخلاص فيه، وفرْعه في السماء: خشية الله ». [أخرجه الطبري في « التفسير » (١٣/ ٢٠٣-٢٠٤)، وابن أبي حاتم في « التفسير » (٧/ ٢٢٤٢ رقم ١٢٢٥١)، من طريق أبي جعفر عنه]. والتشبيه على هذا القول أصَحُّ وأظْهَر وأحسن؛ فإنه سبحانه شبَّه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتةِ الأصْلِ الباسِقَةِ الفرْعِ في السماء علواً، التي لا تزال تُؤتي ثمرتها كل حين، وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب، التي فروعها من الأعمال الصالحة الصاعدة إلى السماء. ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت، بحسب ثباتها في القلب، ومحبّة القلب لها، وإخلاصه فيها، ومعرفته بحقيقتها، وقيامه بحقوقها، ومُرَاعاتها حق رعايتها، فمن رَسَخَت هذه الكلمةُ في قلبه بحقيقتها التي هي =

حقيقتها واتَّصَف قلبُه بها وانْصَبَغَ بها بصبغة الله التي لا أحسن صبغةً منها، فعـرف حقيقـة الإلهيّة التي يُثبتها قلبه لله ويَشهد بها لسانُه وتُصدِّقها جوارحه، ونَفَى تلك الحقيقة ولوازمـها عن كل ما سوى الله، وواطأ قلبُه لسانَه في هذا النفي والإثبات، وانقادتْ جوارحُه لمن شهد له بالوحدانية طائعةً سالكةً سبلَ ربه ذللاً غير ناكبةٍ عنـها ولا باغيـةٍ سـواها بـدلاً، كمـا لا يبتغي القلبُ سوى معبوده الحق بدلاً؛ فلا ريب أن هذه الكلمة من هذا القلـب علـى هـذا اللسان لا تزال تُؤتي ثمرتها من العمل الصالح الصاعِدِ إلى الله كـل وقـت؛ فـهذه الكلمـة الطيبة هي التي رفعت هذا العملَ الصالح الصاعد إلى الـرب تعـالى، وهـذه الكلمـة الطيبـة تُثمرُ كلماً كثيراً طيِّباً يقارنه عملٌ صالح فيرفعُ العملُ الصالحُ الكلم الطيب كما قال تعـالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فـاطر:١٠] فأخـبر سـبحانه أنّ العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، وأخبر أن الكلمة الطيبة تُثمر لقائلها عمـلاً صالحـاً كـل وقت.

والمقصود أنّ كلمة التوحيد إذا شهد بها المؤمنُ عارفاً بمعناها وحقيقتـها نفيـاً وإثباتـاً مُتَّصفـاً بموجبها قائماً قلبُه ولسانه وجوارحه بشهادته، فهذه الكلمـة الطيبـة هـي الـتي رَفَعَـتْ هـذا العمل من هذا الشاهد، أصلها ثابت راسخ في قلبه، وفروعها مُتَّصلة بالسماء، وهي مخرجـة لثمرتها كل وقت.

ومن السلف من قال: إن الشجرة الطيبة هي النخلة، ويدلّ عليه حديث ابن عمر الصحيـح، [أخرجه البخاري في « صحيحه » (كتاب العلم): بـاب الحيـاء في العلـم (١/ ٢٢٩/ رقـم ١٣١)، و(كتاب الأدب): باب ما لا يستحى من الحق للتفقه في الدين، (١٠/ ٥٢٣-٥٢٤/ رقم ٦١٢٢)، ومسلم في « صحيحه » (كتاب صفـات المنـافقين): بـاب مثـل المؤمـن مثـل النخلة، (٤/ ٢١٦٤-٢١٦٥/ رقـم ٢٨١١)، وأحمـد في « المسـند » (٢/ ٣١، ٦١، ١١٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما]، ومنهم من قال هي المؤمن نفسه، كما قال محمد بـن سـعد: حدثني أبي، حدثني عمي، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [إبراهيم:٢٤]، يعـني بالشـجرة الطيبـة المؤمـن، ويعني بالأصل الثابت في الأرض والفرع في السماء، يكون المؤمن يعمل في الأرض ويتكلـم فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الأرض. [أخرجه الطـبري في « التفسـير » (١٣/ ٢٠٤)، وابن أبي حاتم في « التفسير » (٧/ ٢٢٤٢ رقم ١٢٢٥٠) بهذا الإسـناد، ومحمـد بـن سـعد هذا هو ابن محمد بن الحسن بن عطية العوفي فيكون الإسناد هكذا: محمـد يـروي عـن أبيـه سعد بن محمد وسعد يرويه عن عمه الحسن بن الحسن بن عطية العوفي، والحسن يرويه عـن أبيه الحسن بن عطية، والحسن يرويه عـن أبيـه عطيـة العـوفي. **وهذا إسنادٌ مسلسل بالضعفاء**

والمجاهيل!، وعزاه لهما في « الدر المنثور » (٤/ ١٤٢)]، وقال عطية العَوْفي في قوله: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ قال: ذلك مثل المؤمن، لا يزال يخرجُ منه كلامٌ طيب وعمل صالح يصعد إلى الله. [أخرجه الطبري في « التفسير » (١٣/ ٢٠٤) من طريق فضيل بن مرزوق عنه]. وقال الربيع بن أنس : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ قال: ذلك المؤمن، ضُرب مثله في الإخلاص لله وحده وعبادته وَحْدَه لا شريكَ له، أصلها ثابت، قال: أصل عمله ثابت في الأرض، وفرعها في السماء، قال: ذِكرُه في السماء. [أخرجه الطبري في « التفسير » (١٣/ ٢٠٤) من طريق أبي جعفر عنه]، ولا اختلاف بين القولين.

فإنّ المقصود بالمَثَل المؤمن، والنخلة مُشبَّهةٌ به وهو مُشبَّه بها، وإذا كانت النخلة شجرةً طيبة فالمؤمن المشبه بها أولى أن يكون كذلك، ومن قال من السلف: إنها شجرة في الجنة، فالنخلة من أشرف أشجار الجنة.

وفي هذا المثل من الأسرار والعلوم والمعارف ما يليق به، ويقتضيه علمُ الذي تكلم به وحكمته.

فمن ذلك: أنّ الشجرة لا بد لها من عروق وساقٍ وفروع وورق وثمر، فكذلك شجرة الإيمان والإسلام؛ ليطابق المُشبَّه المشبَّه به؛ فعروقها العلم والمعرفة واليقين، وساقها الإخلاص، وفروعُها الأعمال، وثمرتُها ما توجبه الأعمال الصالحة من الآثار الحميدة والصّفات الممدوحة والأخلاق الزكيّة والسَّمْتِ الصالح والهَدي والدَّلِّ المرضِيِّ، فيُستدل على غَرْسِ هذه الشجرة في القلب وثبوتها فيه بهذه الأمور، فإذا كان العلمُ صحيحاً مطابقاً لمعلومه الذي أنزل الله كتابه به، والاعتقادُ مطابقاً لما أخبر به عن نفسه وأخبرت به عنه رسُلُه، والإخلاصُ قائم في القلب، والأعمال موافقة للأمر، والهَدْي والدَّلُّ والسَّمْت مُشابه لهذه الأصول مناسبة لها، عُلِمَ أن شَجرةَ الإيمان في القلب أصلُها ثابت وفرعها في السماء، وإذا كان الأمر بالعكس عُلِم أن القائم بالقلب إنما هو الشجرة الخبيثة التي اجْتُثَّت من فوق الأرض ما لها من قَرار.

ومنها: أنّ الشجرة لا تُبقَى حيةً إلا بمادة تَسقيها وتُنميها، فإذا قُطِعَ عنها السقي أوشَكَ أن تيبس، فهكذا شجرة الإسلام في القلب إن لم يتعاهدها صاحبُها بسَقْيِها كل وقت بالعلم النافع والعمل الصالح والعَوْد بالتّذكُرِ على التّفكُر والتّفكُر على التّذكرُ، إلاّ أوشَكَ أن تَيْبس، وفي « مسند الإمام أحمد » من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الإيمان يَخْلَقُ في القلب كما يَخْلَقُ الثوبُ، فجدِّدوا إيمانكم ». [رواه الحاكم في « مستدركه » (١/ ٤) من طريق ابن وهب: أخبرني عبد الرحمن بن ميسرة عن أبي هانئ الخولاني حميد

ابن هاني عن أبي عبد الرحمن عن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً، وقال: رواته مصريون ثقات، ووافقه الذهبي.
قال شيخنا في « السلسلة الصحيحة » (١٥٨٥): « رجاله كلّهم رجال مسلم، غير عبد الرحمن ابن ميسرة ...لم يوثقه أحد غير الحاكم كما رأيت، ولكن روى عنه جمع غير ابن وهب، وقال أبو عمر الكندي: كان فقيهاً عفيفاً. فهو حسن الحديث إن شاء الله تعالى »، وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١/ ٥٢)، وقال: « رواه الطبراني في « الكبير » وإسناده حسن ».
وفي الباب عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: « جدّدوا إيمانكم قيل: يا رسول الله! كيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله ».
رواه أحمد (٢/ ٣٥٩)، وعبد بن حميد (١٤٢٢-« المنتخب »)، وابن عدي (٤/ ١٣٩٤)، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٥٧)، والحاكم (٤/ ٣٥٦)، وابن البناء في « فضل التهليل » (رقم٢١) من طريق صدقة بن موسى: حدثنا محمد بن واسع عن شُتير بن نهار عنه به مرفوعاً، وقال الحاكم: « صحيح الإسناد »، وردّه الذهبي بقوله: « صدقة ضعفوه ».
أمّا الهيثمي فقال في « المجمع » (١/ ٥٢): « رواه أحمد وإسناده جيد، وفيه سمير بن نهار، وثقه ابن حبان (٤/ ٣٤٦، ٣٧٠) »!! وقال في موضع آخر (١٠/ ٨٢): « رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات »!!
وله شاهد آخر من حديث ابن عباس رفعه: « جددوا إيمانكم، بقول: لا إله إلاّ الله، فإنها تطفئ غضب الرب » أخرجه أبو نعيم في « أخبار أصبهان » (١/ ٢٧٧-٢٧٨)، وفي إسناده الحسين بن عبد الله بن حمران، قال أبو نعيم: « فيه ضعف »، وساق له خبراً باطلاً].
وبالجملة فالغَرْسُ إن لم يتعاهده صاحبه أوشَكَ أن يهلك، ومن هنا تعلم شدة حاجة العباد إلى ما أمر الله به من العبادات على تعاقب الأوقات وعظيم رحمته وتمام نعمته وإحسانه إلى عباده بأن وظَّفَها عليهم، وجعلها مادةً لسَقْيِ غراس التوحيد الذي غَرَسَه في قلوبهم.
ومنها: أنَّ الغرس والزرع النافع قد أجرى الله سبحانه العادة أنه لا بُدَّ أن يخالطه دَغَل ونَبْتٌ غريب ليس من جنسه، فإنْ تَعَاهده رَبُّه ونَقَّاه وقَلَعه كمل الغرس والزرع، واستوى، وتمّ نباتُه، وكان أوْفَرَ لثمرته، وأطيَبَ وأزكى، وإنْ تركه أوشَكَ أن يغلب على الغرس والزرع، ويكون الحكم له، أو يضعف الأصل ويجعل الثمرة ذميمة ناقصة بحسب كثرته وقلّته، ومَنْ لم يكن له فِقهُ نفسٍ في هذا ومعرفة به، فاته ربْحٌ كثير وهو لا يشعر، فالمؤمن دائماً سعيُه في شيئين: سَقي هذه الشجرة، وتنقية ما حولها، فبسقيها تبقى وتدوم، وبتنقية ما حولها تكمل وتتم، والله المستعان وعليه التُّكْلان. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.
فهذا بعض ما تضمَّنه هذا المثلُ العظيم الجليل من الأسرار والحِكم، ولعلها قطرة من بَحْر

وإنْ كان الأصلُ طائراً، علمتَ أنّه رجلٌ ذو أسفار كحال[1] الطّير، ثمّ نظرتَ ما طبعُه؛ فإنْ كان طاووساً: كان ملكاً ذا جمال وطبعٍ ومال[2]، وكذلك إنْ كان نسراً؛ كان مَلِكاً، وإنْ كان غراباً؛ كان رجلاً فاسقاً غادراً كذّاباً، لقول النبيّ ﷺ [3]، ولأنّ نوحاً بعث به ليتعرّفَ له حال الماء أنْضَبَ أم لم يَنْضَبْ، فوجد جيفةً طافيةً على الماء، فوقع عليها ولم يرْجِع، فضُرب به المثل[4]. وقيل لمن أبطأ عليكَ، أو ذهب فلم يَعُدْ إليك: (غُراب نوح)[5].

بحسب أذهاننا الواقفة، وقلوبنا المخبطة، وعلومنا القاصرة، وأعمالنا التي توجبُ التوبة والاستغفار، وإلاّ فلو طَهُرَت منا القلوب، وصفت الأذهانُ، وزكَتِ النفوسُ، وخَلُصت الأعمالُ، وتجرَّدت الهِمَمُ للتَلقّي عن الله ورسوله؛ لشاهدنا من معاني كلام الله وأسراره وحِكَمه ما تضمحِلُ عنده العلوم، وتتلاشى عنده معارفُ الحق، وبهذا تعرف قدرَ علوم الصحابة ومعارفهم ﷺ، وأنَّ التفاوت الذي بين علومهم وعلوم مَنْ بعدهم كالتفاوت الذي بينهم في الفضل، والله أعلم حيث يجعل مواقعَ فضله، ومَنْ يختصُ برحمته » انتهى كلامه.

(١) كذا في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٩)، وفي الأصل الخطي: « لحال »!

(٢) في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٩): « فإن كان طاووساً، كان رجلاً أعجميّاً، ذا جمال، ومال »، وبنحوه كلام البغوي في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٤٥).

(٣) يشير إلى ما أخرجه أحمد (٦/ ٢٠٩، ٢٣٨)، وابن المبارك (٢٠٤) في « مسنديهما »، وابن ماجه (٣٢٤٩)، والبيهقي (٩/ ٣١٦) في « سننهما » **بإسنادٍ صحيح عن عائشة عن النبي ﷺ: « الحية فاسقة والعقرب فاسقة والغراب فاسق والفأرة فاسقة »**.
وسبقت الإشارة إلى حديث « أربع كلهن فواسق.. » وذكر من بينهن (الغراب)، وهو في « صحيح مسلم » (١١٩٨)بعد (٦٦)، وأصله في « الصحيحين »، انظر تعليقنا على (ص:).

(٤) حكاه المصنّف في « غريب الحديث » (٢/ ٥١٨)، ونقله عنه الدِّينوري في « المجالسة » (٣/ ٢٩٧-٢٩٨/ ٩٣٧ و٩٣٧/ م)، والدَّميري في « حياة الحيوان » (٢/ ٧)، ولعلّه نقله من « عبارة الرُّؤيا »، وانظر « الحيوان » (٢/ ١٢٢)، للجاحظ، و« ربيع الأبرار » (٤/ ٤٢١) للزمخشري.

(٥) انظر: « مجمع الأمثال » (١/ ١١٩)، « ثمار القلوب » (١/ ١٠٠).

وإنْ كان عَقْعَقاً[1]: كان رجـلاً لا عـهد لـه، ولا حِفَـاظَ، ولا دِيـنَ، قـال الشّاعر:

ألا إنّمـا حَمَّلتُـمُ الأمـر عَقْعَقـاً ... يَحِـنُّ عُلُـوّاً فِي البـلادِ جُنوبـا[2]

وإنْ كان عُقاباً؛ كان سُلطاناً مُجْتَرئاً، ظالماً، عاصياً، مُهيناً، لحال العُقَاب في مخالبه، وخُبْثه، وقوّته على الطَّير، وتمزيقِه لحومَـهَا؛ وهـذا يكـثُرُ، وستراه في الأبواب إن شاء الله.

وينبغي لصاحب الرُّؤيا أن يتحرَّى الصِّدق، وأن لا يُدخلَ مـا لم يـر فيمـا رأى فيها؛ فتفسُدَ رؤياه، ويغْبَنَ نفسَه، ويحلَّ عند الله محل الآثمين[3].

١٢٩- فقد روي في الحديـث: « أنّ مَـنْ حلـم كاذبـاً كُلّـف أن يعقـد بـين شَعرتين، وأُقيمَ على الجمر »[4].

---

(١) هو طائر على قدر الحمامة، وهو على شكل الغراب، وجناحاه أكبر مـن جنـاحي الحمامـة، وهو ذو لونين أبيـض وأسـود، ويقـال لـه: القطـع، وكندشـاً، وفي طبعـه: الزنـا، والخيانـة، ويوصف بالسرقة والخبث، والعرب تضرب به المثل في جميع ذلك، قاله الدّميري في « حيـاة الحيوان الكبرى » (٢/ ١٤٨).

(٢) البيت في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٩) غير معزو، وعجـزه فيـه هكـذا: « لـه نحـو عليـاء البلادِ حنينُ ».

(٣) الصدق حال قصّ الرؤيا من أهمّ آداب وصفات الرّائي، بل الواجب عليه أن يأتي بها على وجهها، وحرفها، دون زيادةٍ في ألفاظها أو معانيها، فإن كان فيها ذكر أشخاص، أو أمـاكن، وأرقام ونحوها ذكرها بأعيانها، وصورها، وأعدادها دون إخلال بشيءٍ منها لطالما كان يذكرها.
وقد مرّ معنا أن من الكذب المحرّم في الرؤيا، الزيادةُ في مبناها، ومعناها.
قال الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٧٢ الفكر): « ذكـر أئمـة التعبـير أنّ مـن أدب الرّائـي أن يكون صادق اللهجة »
وقال النابلسي في « تعطير الأنام » (ص: ١٧): « قال بعضهم: الكاذب في الرّؤيـا كمدّعـي النبوّة كاذباً، لأنّه ورد في الحديث: « أنها جزءٌ من النبوّة » ومدعي الجزء كمدعي الكلّ ».
وفي « الأحلام » (ص: ٣٠) لأبـي سـعيد الواعـظ: « بنبغـي لصـاحب الرؤيـا أن يتحـرّى الصدق، ولا يدخل في الرؤيا مالم يَر فيها فَيُفْسِدُ رؤياه، ويجعل عند الله في الآثمين ».

(٤) أخرجه البخاريُّ (٧٠٤٢)، وغيره من حديث أبي هريرة، وأخرجه أحمد (١/ ٧٦، ٩٠، ٩١،

١٣٠ - قال أبو محمد: أخبرني أحمد بن الخليل، قال: نا سعيد بن سُليمان، قال: نا إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مُحيريز، عن أبيه، عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: « من كذب على نبيِّه، أو كذب على والديه، أو على عينيه، لم يَرَحْ رائحةَ الجنّة »[١].

قال أبو محمد: يَرَح، خطأ، واستشهد:

١٠١، ١٢٩، ١٣١)، وعبد بن حميد (٥٩٩ - المنتخب)، كلاهما في « المسند »، والترمذي (٢٢٨١، ٢٢٨٢)، والدارمي (١/ ٥٦٢) كلاهما في « السنن »، والحاكم (٤/ ٣٩٢)، وأبو طاهر السلفي في « المشيخة البغدادية » (ق٣٣/أ)، وغيرهم من حديث علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- دون قوله: « وأقيم على الجمر »، وانظر نحوها في حديث صهيب عند الطبراني في « جزء من كذب عليّ متعمداً » (رقم ١٣٦)، وقارن بـ« السلسلة الصحيحة » (٢٣٥٩).

(١) أخرجه ابن السماك في « التاسع من فوائده » (ص: ٩٠ رقم ٥٠) ثنا حنبل بن إسحاق الشيباني، والخرائطي في « مساوئ الاخلاق » (ص: ١٢٣ رقم ٢٦٠) حدثنا إبراهيم بن الجنيد كلاهما قال: حدثنا سعيد بن سليمان به، وزاد الخرائطي مع ابن سليمان (داود بن شبل)! -كذا- وصوابه (ابن رشيد).

وعلّقه البخاري في « التاريخ الكبير » (٥/ ٣١٤ رقم ٩٩٢) عن سعيد بن سليمان به، وليس عنده: « على نبيه ».

وأخرجه الطبراني في « الكبير » (١/ ٢١٧ رقم ٥٩١)، وفي « جزء من كذب عليَّ متعمداً » (ص:٣٣٢ رقم ١٥١)، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١/ ٣٢٨ رقم ٥٥٨)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٥/ ٦٠ -ط دار الفكر) من طريق داود بن عمرو الضَّبيِّ، وابن عدي في « الكامل » (١/ ٢٤) -ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١/ ٨٦)- من طريق داود بن رُشيد كلاهما عن إسماعيل بن عياش به.

قال ابن عدي: « هذا الحديث لا أعلم يرويه غير إسماعيل بن عياش ».

قلت: هو ضعيف إلاّ في أهل الشام وشيخه عبد الرحمن شامي، ولذا قال الهيثمي في « المجمع » (١/ ١٤٨): « إسناده حسن ».

(تنبيه) جاء الحديث في جميع مصادر التخريج بلفظة « نبيه » بالنون ثم بالموحدة، وأثبتها ناسخ الأصل « بنيه » بالموحدة ثم النون!.

وماءٍ وَرَدْتُ على زَوْرَةٍ[1] كمَشْيِ السَّبَنْتَى[2] يَرَاحُ الشَّفِيفا[3]

وهذا يدلُّك على عُظْمِ خَطَرِ الرُّؤيا، وجلالةِ قَدْرِها.

وإنْ رأى في منامه ما يُرْهِبه، ويُحزنُه، قرأ عند يقظته آيةَ الكرسي، ثم تَفَل عن يساره ثلاثاً، وقال: أعوذ بربِّ موسى وعيسى ابن مريم، وربِّ إبراهيم الذي وفى، من شرِّ رؤيا، أنْ تَضُرَّني في ديني أو دُنياي أو معيشتي، عزَّ جارُ الله، عزّ وجلّ ثناؤه، ولا إله غيرُه[4].

---

(١) قوله: « على زَوْرَة »: ناقة شديدة، ويروى « زُورة » -بالضم- أي: على بُعد، وهي اسم من الزوراء، أي: البعيدة، فلاة زوراء، أي: وردت على انحراف مني. ويقال: على ناقة فيها ازورار وحَذَر، وقيل: إنّه أراد على فلاة غير قاصدة، قاله الأزهري (١٣/ ٢٤٢).

(٢) السَّبَنْتَى: النَّمِر.

(٣) البيت في « غريب الحديث » (٧٦١-٧٧ علميّة) لأبي عبيد، و« تهذيب اللّغة » (٥/ ٢١٩ و١٣/ ٢٤٢)، و« لسان العرب » (روح ٢/ ٤٥٦و٤/ ٣٣٤،٣٣٦ وشفق ٩/ ١٨٢)، و« ديوان الهذليين » (٢/ ٧٤ و١/ ٣٠١ - بشرح السكري) منسوباً لصخر الغيّ بن عبد الله الهذلي.
و(الشفيف): شدّة لَذْع البرد، وقيل: شدّة الحر.

(٤) أمّا التفل؛ فقد ثبت عند البخاريّ (٦٩٨٤)، ومسلم (١٥/ ١٦-١٩نووي) من حديث أبي سلمة -رضي الله عنه- ومن حديث أنس، وسيأتي عند المصنّف قريباً.
وأمّا آية الكرسي « فليس لذلك مستندٌ، إلاّ إن أخذه من عموم حديث أبي هريرة: « ولا يقربك شيطانٌ حتى تصبح » فيتّجه » حكاه الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٣٩٥) وعنه القسطلاني في « المواهب اللّدنية » (٣/ ٥٢٤-٥٢٥).
وأمّا التعويذة المذكورة، فقد ورد بعضها في أحاديث واهية، ذكرها الهنديّ في « كنز العمال » (١٥/ ٣٥٥-٣٥٨) وغيره.
وورد مثل آخرها في الدخول على السلطان، وأرجى ما وقفتُ عليه في المرفوع حديث ابن مسعود وفي الموقوف أثر ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا التفصيل:
عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: « إذا تخوّف أحدُكم السلطان فليقل: اللّهم رب السماوات السبع، وربّ العرش العظيم، كن لي جاراً من شرّ فلان، تسمّي الذي تريد، ومن شر الجن والإنس وأتباعهم، أن يفرط عليّ أحدٌ منهم، عزّ جارُكَ، وجلّ ثناؤك، ولا إله غيرك ».
أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/ ١٨) و« الدعاء » (رقم ١٠٥٦)، وفيه جنادة ابن سلم، وهو صدوق، له أغلاط ومتكلّم فيه.

==

قال الهيثمي في « المجمع » (١٠/ ١٣٧، ١٨٧): « فيه جنادة بن سليم، وثقه ابن حبان وضعّفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح ».
وأخرجه الطبراني في « الدعاء » (رقم ١٠٥٧) من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عم أبيه ابن مسعود -رضي الله عنه-.
قال الحافظ ابن حجر في « بذل الماعون »: « سنده حسن »، وقال في « نتائج الأفكار »: « هذا حديث حسن، رواته موثقون وفيهم أئمة، وفي سنده انقطاع، لأنّ عبيد الله بن عتبة لم يسمع من عم أبيه عبد الله بن مسعود، ولا أدركه ».
وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (رقم ٧٠٧) من طريق الحارث بن سويد عن ابن مسعود به، وهذا أشبه.
وأمّا الموقوف فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال:
« إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو بك، فقل: الله أكبر، الله أعزّ من خلقه جميعاً، الله أعزّ مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو المُمْسِك للسماوات السبع أن يَقَعْنَ على الأرض إلاّ بإذن الله، من شرّ عبدك فلان، وجنوده، وأتباعه، وأشياعهم من الجن والإنس؛ اللّهم كُنْ لي جاراً من شرّهم، جلّ ثناؤك، وعزّ جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك » ثلاث مرات. رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٠/ ٢٠٣)، والبخاري في (الأدب المفرد » (رقم ٧٠٨)، والطبراني في (١٠/ ٣١٤) و« الدعاء » (رقم ١٠٦٠)، موقوفاً، **ورجاله رجال الصحيح**، قاله الهيثمي في « المجمع » (١٠/ ١٣٧)، وابن حجر في « بذل الماعون ».
(**ملاحظة**): نشرت سنة ١٤١٤هـ « ذكر الآثار الواردة في الأذكار التي تحرس قائلها من كيد الجن » معزواً لابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، بناءً على نسخةٍ أصليّةٍ ظفرتُ بها عن طريق الشراء الشرعي، ثمّ تبرهن لي بيقين أنها فصلة من « بذل الماعون » لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، فاقتضى التنبيه، والله الهادي والواقي.
وأخرج عبد الرزاق في « المصنف » (١١/ ٢١٤ رقم ٢٠٣٥٩) -ومن طريقه البيهقي في « الشعب » (٤/ ١٩٠ رقم ٤٧٦٩) عن معمر عن رجل سمع إبراهيم -وهو النخعي- يقول: « إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها، فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شرّ رؤياي أن تضرّني في ديني أو دنياي، يا رحمن » وسنده ضعيف.
وحاصل الآداب المذكورة في المنام المكروه:
١- أن يتعوّذ بالله من شرّها.
٢- ومن شرّ الشيطان.
٣- وأن يتفل حين يهبّ من نومه عن يساره ثلاثاً

١٣١- حدّثنا أبو محمد قال: نا أحمد بن شَبابة -وهو: ابن سَوّار- قال: نا عمرو بن حميد، قال: نا كثير بن سليمان، عن أنس قال: قال النبي ﷺ:

« الرُّؤيا الحسنة من الله، والرُّؤيا السيئة من الشيطان، فإذا رأيت رؤيا تكرهها؛ فاستَعِذْ بالله من الشَّيطان، واتفُل عن يسارك ثلاثاً، فإنّها لن تضرّك »[1].

٤- وأن لا يذكر الرُّؤيا لأحدٍ.

٥- وأن يعلم أنّها لن تضرّه.

٦- وأن يُصلّي ركعتين بعدها.

٧- وأن يتحوّل عن جنبه الذي كان عليه.

٨- وأن يسأل الله خيرها.

وأن يتعوّذ بالتعويذة التي علّمها النبيُّ ﷺ لخالد بن الوليد المخزومي ﷺ لمّا أن شكى تهاويل المنام؛ ولفظها: « أعوذ بكلمات الله التّامة، من غضبه وعقابه، ومن شرِّ عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ».

أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٨/ ٣٩، ٦٣)، والبخاريُّ في « خلق أفعال العباد » (ص: ٨٩)، وأحمد (٢/ ١٨١)، وأبو داود (٣٨٩٣)، والترمذي (٣٥٢٨)، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (٧٦٥، ٧٦٦)، والطبراني في « الدعاء » (١٠٨٦)، وعثمان الدارمي في « الردّ على الجهمية » (١٥٠)، وابن السُّنّي (٧٣٦و٧٨٣)، والحاكم (١/ ٥٤٨)، والبيهقي في « الآداب » (٩٩٣)، و« الأسماء والصفات » (ص: ١٨٥، ١٨٦)، وغيرهم، وهو في « الصّحيحة » (١/ ٥٢٨-٥٢٩)، وسيأتي في كلام المصنّف ما يؤيّد بعض ذلك.

(١) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٣/ ٢٨٩ رقم ٣١٨٠ -الحرمين)، والعقيلي في « الضعفاء الكبير » (٤/ ٥) من طريق عبد الله بن صالح، وابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢٠٨٤) من طريقي قتيبة بن سعيد ومحمد بن صالح بن ذريح جميعهم عن كثير بن سليم عن أنس به.

وإسناده ضعيف جدّاً، كثير بن سليم -وليس سليمان، كما في الأصل- متروك الحديث.

قال الهيثمي في « المجمع » (٧/ ١٧٥): « فيه كثير بن سليم وهو ضعيف، وقد وثقه ابن حبان، وذكره في الضعفاء، والله أعلم ».

وفي إسناد المصنّف عمرو بن حميد، قال الذهبي في « الميزان » (٣/ ٢٥٦ رقم ٦٣٥٦): « هالك، أتى بخبر موضوع اتّهم به. وقد ذكره السُّليماني في عداد مَنْ يضع الحديث »، وأقرّه

وإنْ فزعت بعد ذلك إلى التَّطهر، والصَّلاة والصَّدقة، والدُّعاء؛ وقيت بإذن الله من شرّها.

واعلم أنّ الشَّيطانَ يعترضُ في جميع الرُّؤيا، ويتمثَّلُ بكلّ شيء إلاّ بالله ﷻ، وبكتابه؛ - فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [فصلت:٤٢]، وقال بعضُ المفسِّرين في الباطل: « إنّه الشيطان »[1]- وبالملائكة والعرش والأنبياء والمرسلين[2].

في « اللّسان » (٤/ ٤١٨).

وقال العقيلي (٤/ ٦) على إثره: « وهذا يروى عن أبي قتادة عن النبي ﷺ بأسانيد جيدة ».

قلت: حديث أبي قتادة -رضي الله عنه- نحوه، أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٣٠٠و٣٠٩)، والبخاريّ (٥٧٤٧ و٦٩٨٤ و٦٩٩٥ و٧٠٠٥ و٧٠٤٤)، ومسلم (٢٢٦١)، وأبو داود (٥٠٢١)، والترمذي (٢٢٧٧) -وصححه-، والنسائي في « الكبرى » (٧٦٥٥) وفي « عمل اليوم والليلة » (٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٧، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٩)، وابن ماجه (٣٩٠٩)، والدارمي (٢١٤٨)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٨/ ٣٦٢) و« معجم الشيوخ » (١/ ٥٨٥ رقم ٧٢١).

(١) رواه عبد الرزاق في « تفسيره » (٢/ ١٨٨)، وابن جرير (١١/ ١١٧/ ٣٠٥٧١) عن قتادة -رحمه الله-، ورواه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في « الدرّ المنثور » (٥/ ٦٨٩) عن مجاهد، ورواه ابن جرير أيضاً(١١/ ١١٦/ ٣٠٥٦٩) عن السُّديّ. ونسبه لهؤلاء أكثر المفسرين، قال ابن عطيّة -رحمه الله- في « المحرَّر الوجيز » (٥/ ١٩): « قال قتادة والسُّدّي: يريدُ الشيطان، وظاهِرُ اللّفظ يَعُمُّ الشيطان، وأن يجيء أمرٌ يُبطل مِنه شيئاً ». وحاصل الأقوال المذكورة أربعةٌ جمعها الماورديّ في « النكت والعيون » (٥/ ١٨٥): « أحدها: أنّه إبليس، والثاني: الشيطان، والثالث: التبديل، والرابع: التعذيب » قال: « ويحتمل خامساً: أنّ الباطل التناقض والاختلاف ». وانظر « الوسيط » (٤/ ٣٨-٣٩)، و« بحر العلوم » (٣/ ١٨٤-١٨٥)، و« تفسير ابن كثير » (٤/ ١١٠-١١١).

(٢) ذكر هذا أيضاً: البغويُّ في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٨) وزاد -كما سيأتي من كلام المصنّف-: « والشمس والقمر، والنجوم المضيئة، والسّحاب الذي فيه الغيث كلّها لا يتمثّل الشيطان بشيءٍ منها »، ومثله صنع ابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٦٠٥ ط الفكر)، وابن غنام في « كتاب الرؤيا » (ص: ٨-٩ مخطوط) ولفظه: « وقد يتمثّلُ الشيطانُ بكلّ شيءٍ، ولا يمكنه أن يتمثّل بصورةِ مَلَكٍ، ولا نبيٍّ، ولا بالشّمس، ولا بالقمر، ولا بالنّجوم في

١٣٢ - حدّثني عبد الله[1] بن هارون عن الهيثم بن جميل، عن الحكم بن ظُهَير، عن ثابت بن عبيد الله[2] بن أبي بَكْرة، عن أبيه عن أبي بَكْرَة قال: قال النبي ﷺ:

« من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة، فإنَّ الشَّيطان لا يتمثَّل بي »[3].

مواضعها، ولا بالسّحاب مع المطر، ولا بالتوراة، ولا بالإنجيل، ولا بالقرآن، فلا يَغُرَّنْكَ شيءٌ من ذلك ». وفي هذا والذي قبله توسّعٌ يفتقر إلى دليلٍ، إذ الحديث الذي أورده المصنّف لا يدلُّ عليه، فضلاً عن كونه يخالفه حين التأمّل، وقد يُحتجّ على عدم قدرته في التمثّل بالكعبة بما رواه الطبراني في « الأوسط » (٢/ ٢٠٣/ ٣٠٢٦)، و« الصَّغير » (١/ ١٢٠/ ٢٦٩) من حديث أبي سعيد الخدريّ ﷺ مرفوعاً: « من رآني في منامه فقد رآني، فإنّ الشيطان لا يتمثَّلُ بيّ ولا بالكعبة » ولكنّه متكلّمٌ فيه؛ قال الهيثميُّ في « المجمَع » (٧/ ١٨١): « رواه الطبراني في « الأوسط » و« الصغير » وفيه محمد بن أبي السَّريّ، وثّقه ابن معين وغيره، وفيه لينٌ، وبقيّةُ رجاله رجالُ الصحيح ».

وعليه فالاقتصار على ما دلّ عليه الحديث من عدم إمكان تمثّله بالنبيّ ﷺ خاصّة هو الأولى، وقد ذكر الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤١٦)، والقسطلاني في « المواهب اللدنيّة » (٢/ ٦٦٦) وغيرهما أنّ أهل العلم اتفقوا على عدم قدرة الشيطان على التمثّل بالنبيّ ﷺ، واختلفوا في إمكان تمثّله بالله تعالى. ولذلك نقل ابن عِلان في « دليل الفالحين » (٦/ ٣١٥-٣١٦) كلام البغويّ السابق ثمّ ردّه، بأنّ الحديث قاضٍ بتخصيص ذلك به ﷺ دون غيره؛ والله تعالى أعلم وأحكم.

(١) في الأصل: « عبد الرحمن »! وهو خطأ، والتصويب من الموطن الآتي برقم (١٥٤)، وكتب الرجال وكتب ابن قتيبة. وانظر ترجمته في « تهذيب الكمال » (٣٠/ ٩٦) والتعليق عليه، و« من روى عن أبيه عن جده » (ص: ١٤٣ رقم ٥٨).

(٢) في الأصل: « ثابت عن عبد الرحمن بن أبي بكرة »! والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه الروياني في « مسنده » (٣/ ٢٩٤-٢٩٥ -الملحق) -ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٠/ ق ٧٤٦ -الظاهريه أو ٣٨/ ١٣٠ -ط دار الفكر)-، وابن عدي في « الكامل » (٢/ ٦٢٧ -ط الفكر) من طريقين آخرين عن الحكم بن ظهير به، وله عند الروياني تتمة، وهي الآتية برقم (١٥٤). وعزاه في « مجمع الزوائد » (٧/ ١٨١-١٨٢) للطبراني -وهو في القسم المفقود من « المعجم الكبير »- وقال: « وفيه الحكم بن ظهير وهو ضعيف ».

وكذلك الشَّمسُ، والقمرُ، والسَّماءُ، والأرضُ، والسَّحابُ الذي فيه الجَدا[1]، أو الغيثُ، وأشباهُ ذلكَ من عظيم الخلْق، الذي جعله الله تبارك وتعالى لعباده قواماً، ولصلاح شأنهم نظاماً، فإنّ الله يحجز ذلك عنه، ويمنعُه منه، والحمد لله رب العالمين.

==

وقال ابن قطلوبغا في « من روى عن أبيه عن جده » (ص: ١٤٤) وأورد هذا الحديث بتتمة له تأتي برقم (١٥٤): « رواه الطبراني في « الصغير » من حديث الحكم بن ظهير، قال البخاري: تركوه. وقال ابن معين: ليس بثقة. والحديث من إفراده، وثابت وأبواه لم يخرج لهما في الستة شيئاً، وذكرهما ابن حبان في « الثقات »، فذكر عبيد الله في (التابعين) (٥/ ٦٤)، وقال: « وكان والي زياد عداده في أهل البصرة »، وذكر ابنه في (الطبقة الثالثة منهم (٦/ ٢٤) ».

والحديث صحيح، تقدّم عند المصنّف برقم (٣) عن أنس، وورد عن جمع من الصحابة -رضي الله عنهم- وهو مروي عن ثلاثة عشر نَفَساً منهم؛ وعدّه الحفّاظ من الأحاديث المتواترة كما في « لقط اللآلئ المتناثرة » (ص: ٩٧ رقم ٢٩) للزبيدي، وغيره.

(١) الجَدا: المَطَر العَام كما في « الغريبين » (١/ ٣٢٣)، و« النّهاية » (١/ ٢٤٩).



بابُ معْرِفَةِ الأصولِ

١- تأويلُ رؤيةِ الله تعالى في المنام[1]

---

(١) رؤية الله في المنام مسألةٌ شريفةٌ جداً لما لها من التعلّق بالله ﷻ، وأثر رؤياه في المنام على عبده.

ومن كلام أهل العلم: « شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات، فالعلم بأسمائه وصفاته أشرف العلوم ». « أحكام القرآن » (٢/ ٩٣٣) لابن العربي، و« مفتاح دار السعادة » (٢/ ٢١٥)، و« الفوائد » (ص: ٨٠-٨١) كلاهما لابن القيّم -رحمه الله-.

وأهل التعبير يراعون هذه المسألة بعنايةٍ كما يظهر ذلك لمن طالع وجوه التعبير للسلطان، والقاضي، والملك، والحاكم، والجلاد، ونحوها من المرائي ذات الدلالات المتعلّقة بالله سبحانه.

وأكثرهم يتابعون صنيع المصنّف بالبداءة في حكم رؤية الباري في المنام، وما لها من وجوه التعبير والتأويل.

ومن ثمّ رأينا أن نبسط الكلام عن أحكام المسألةِ من كلّ جوانبها، مراعين في ذلك الاختصار ما أمكن.

التفريق بين أنواع المشاهدات

اعلم أخي رعاك الله؛ أنّ « رؤية الله تعالى أصلٌ من أصول العقيدة التي يجب أن يعتقدها العبد في ربّه ﷻ، وهي أعظم نعيم وعده الله عباده المؤمنين في الآخرة، دلّ على هذا الكتاب والسنّة، وأجمع عليه السلف من الصّحابة والتابعين وأتباعهم على توالي القرون.

ولم يخالف في ذلك إلاّ بعض أهل البدع المحرومون، وهذه الرؤية ليست صفة من صفات الله تعالى، لأنّ الرؤية هنا لا تقوم بالله تعالى، بل المؤمنون هم الذين يرونه سبحانه، فالله هو المرئيّ لهم، وإنّما ذكرتْ في مباحث الصفات لأنّها محل نِزاع بين السلف والخلف، ولأنّ نفاة الرؤية هم نفاة الصفات، وينفون الرؤية بنفس الحجج الواهية والشبهات الباطلة التي ينفون بها الصفات.

ولموضوع الرؤية شقّان معروفان، هما:

رؤية الله تعالى في الدّار الدّنيا، ورؤيته ﷻ في الدّار الآخرة، وأهل السنة يعتقدون أن الله يُرى في الآخرة بعيني الرأس، وهي نعمة من أعظم نعم الله على عباده وأوليائه المتقين، كما أجمعوا قولاً واحداً على أن الله ﷻ لا يُرى في الدنيا قط؛ أي: بعيني الرأس، وأن الذي يدّعي رؤية الله بعينيه في الدنيا، ضال، منحرف، رادٌّ لكتاب الله ولسنة نبيه ﷺ ». [« مجموع الفتاوى » (٦/ ٤٦٩)، و« منهج ابن حجر في العقيدة » (٢/ ٩٦٧)].

==

« ولذلك كان المنحرفون من أهل البدع في باب رؤية الله تبارك وتعالى نوعان:
أحدهما: من نوع من يزعم أنّه يُرى في الدّنيا، ويُحاضَرُ ويُسامَرُ، عياذاً بالله.
والثاني: من يزعم أنّه لا يُرى في الآخرةِ البتّةَ، ولا يكلّم عباده.
وما أخبر الله به ورسوله، وأجمع عليه الصّحابةُ والأئمةُ، يُكذّب كِلا الفريقين، وبالله التوفيق ». [« حادي الأرواح » (ص: ٤٢٣-٤٢٤)، و« مدارج السالكين » (٢/ ٢١٣)].

وبهذا يُعْلَمُ أنّ ما ورد من الأدلّةِ على نفي رؤية الله في الدّنيا، محمولٌ على كونه بالأعين حال اليقظة، لا في حال النّوم، لأنّ الأحاديث لم تتعرّض لمسألةِ النّوم أصلاً.

فقوله ﷺ: « واعلموا أنّكم لن تروا ربّكم حتّى تموتوا ». [البخاري (١١/ ٣٦ فتح)، ومسلم (١٨/ ٥٦ نووي)].

وقوله ﷺ: « الإحسانُ أن تُعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تك تراه، فإنّه يراك ». [البخاري (١/ ١١٤ رقم ٥٠) من حديث عمر].

وقوله ﷺ: « من أحبّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه، والموتُ قبل لقاء الله ». [البخاري (١١/ ٣٥٧ رقم ٦٥٠٧)، ومسلم (١٧/ ١٠ نووي)].

وغيرها من الأحاديثِ لا يفهم منها العلماء إلاّ نفي الرؤيةَ البصريّة في الدنيا حال اليقظة فقط، ولذلك ردّوا بها على من زعم رؤية الله في الدنيا حال اليقظة.

ولهذا قال الإمام أحمد -رحمه الله-: « من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر، وكذّب القرآن، والله تعالى لا يُرى في الدنيا، ويُرى في الآخرة ». رواه عنه الآجرّيُّ في « التصديق بالنّظر » (ص: ٣٢ رقم ٨)، ونقله ابن أبي يعلى -رحمه الله- في « طبقات الحنابلة » (١/ ١٤٥) عن حنبل بن إسحاق قال: « سمعت أبا عبد الله فذكره.. »، ونقله عنه ابن مفلح -رحمه الله- في « المقصد الأرشد » (١/ ٣٦٦)، وابن القيم في « حادي الأرواح » (ص: ٣٦١)، والسّفاريني في « لوامع الأنوار » (٢/ ٢٤٦).

وبهذا يظهر لنا الفرق بين رؤية العين حال اليقظة، وبين الرؤية المناميّة، وهي المقصودة في هذه كلامنا هنا.

وقد لخّص شيخ الإسلام هذا الفرق في « الفتاوى » (٢/ ٣٣٦-٣٣٧) فقال-رحمه الله-:
« والنّاس في رؤية الله على ثلاثةِ أقوال: فالصّحابةُ والتابعون وأئمةِ المسلمين على أنّ الله يرى في الآخرة بالأبصار عياناً، وأنّ أحداً لا يراه في الدنيا بعينه، لكن يُرى في الآخرةِ بالأبصار عياناً، ويحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها.
ومن النّاس من تقوى مشاهدة قلبه حتّى يظنّ أنّه رأى ذلك بعينه، وهو غالط، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد، ومعرفته في صورةٍ مثالية، كما قد بسط في غير هذا الموضع.

والقول الثاني: قول نفاة الجهميّة أنّه لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة.
والثالث: قول من يزعم أنّه يُرى في الدّنيا والآخرة.
وحلوليّة الجهميّة يجمعون بين النّفي والإثبات، فيقولون: أنّه لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة، وأنّه يُرى في الدنيا والآخرة. وهذا قولُ ابن عربي صاحب « الفصوص ».
وفي « الصحيح » عن النبيّ ﷺ أنّه قال: « واعلموا أنّ أحداً منكم لن يـرى ربّـه حتى يموت »، وقد بسطنا الكلام على مسألةِ الرؤية في غير هذا الموضع، وبيّنّـا أنّ النصـوص عـن الإمام أحمد وأمثاله من الأئمة هو الثابت عن ابن عباس من أنه يُقال: رآه بقلبه أو رآه بفؤاده، وأمّا تقييد الرؤية بالعين فلم يثبت، لا عن ابن عباس، ولا عن أحمد.
والذي في « الصحيح » عن أبي ذر، أنّه سأل النبيّ ﷺ: هل رأيت ربّـك؟ قـال: « نـورٌ أنّـى أراه »، وقد روى أحمد باسناده عن أبي ذر أنّه رآه بفؤاده، واعتمد أحمد على قـول أبـي ذر، لأنّ أبا ذر -رضي الله عنه- سأل النبيّ ﷺ عن هذه المسألة وأجابـه، وهـو أعلـم بمعنـى مـا أجابه به النبيّ ﷺ فلمّا أثبت أنّه رآه بفؤاده، دلّ ذلك على مراده » اهـ.
وبهذا التحقيق يتبيّن لنا أنّ الرُّؤية عند أهل العلم تتضمّن مسائل مختلفة:
المسألة الأولى: إجماع أهل العلم على رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة، وهـي رؤيـةٌ حقيقيّـةٌ بعينيّ الرأس، لا رؤية تخيُّلٍ، وفؤادٍ، ولا حاسةٍ سادسةٍ، ولا غير ذلك ممّا يقولـه أهـل الزيـغ والابتداع.
بل كما قال الإمام مالكُ-رحمه الله-: « النّاس ينظرون إلى الله ﷻ يوم القيامـة بأعينـهم ».
رواه أبـو نعيـم في « حليـة الأوليـاء » (٦/ ٣٢٦)، وعنـه الحـافظُ الذّهـبيُّ في « السـير » (٨/ ٩٩)، والآجريُّ في « التصديق بالنّظر » (ص: ٣١ رقـم: ٤)، واللالكـائيُّ في « شـرح السنّة » (٨٧٠).
المسألةُ الثانية: إجماعهم على أنّ رؤية الله تبارك وتعالى في اليقظة لا تكـون في الدّنيـا أبـداً، وقد نقل الإجماع الإمام أحمدُ وغيره، كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله-. وأنّ القـائل بـهذا -إمكانية رؤية الله في الدنيا-، إمّا جاهلٌ لا يعرف شيئاً عن دينه، أو أنّـه بنـى مذهبـه علـى نصٍّ باطلٍ لا يثبت عن رسول الله ﷺ.
وإمّا أن يكون صوفيّاً غالياً في الحلول والاتحاد، نعوذ بالله من الهوى.
وقديماً قال الكلاباذيُّ -رحمه الله- في كتاب « التعرّف » (ص: ٧٨): « رؤيةُ الله ﷻ، أجـلُّ نعمةٍ، وأعظمُ متعةٍ ومنحةٍ، فـلا تكـونُ إلاّ في دار لم تتدنّس بالمعـاصي وهـي الجنّـة، وأمّـا الأرضُ فقد حصل على ظهرها من الآثامِ ما لا يعلم عظمـها إلاّ الله تعـالى، فـلا يمكـن أن يقع فيها أعظم النّعم، وهي رؤية الله التي ينسى بها الرّاءون نعيم الجنان ».

وهذا نقله جمعٌ كما في « الشفا » (١/ ١٢٨) لعياض، و« الجامع » (٧/ ٣٨) للقرطبي، و« روح المعاني » (٥/ ٤٨-٤٩) للآلوسي، و« لوامع الأنوار » (٢/ ٢٥١) للسفاريني.

المسألةُ الثالثةُ: التفريقُ بين الرؤى المذكورة، فكما أنّ فرقاً عظيماً بين رؤية الدنيا، ورؤية الآخرة، فإنّ فرقاً كبيراً كذلك بين رؤية المنام ورؤية اليقظة، والعلماءُ يفرّقون بينهما كما سيأتي بإذن الله تعالى.

والمقصودُ بهذا الشرح أنّ المشاهداتِ الدّنيويّة والأُخرويّةِ محِلها، في العين والقلب فقط.

ومشاهدةُ العين لها حكمان، لا ثالث لهما: **الأوّل**: مشاهدةُ الله بالأعينِ في الدّنيا، وهذا لا يكونُ، ولا يمكن باتفاق أهل العلم، وقد سبق ذكر أدلّته، ومن جملتها حديثنا هذا الذي نتحدّثُ عنه.

والثاني: مشاهدةُ الله بالعين في الآخرة، وهذا ممّا اتفق على وقوعه أهل السُّنّة والجماعة، لما تظافر على إثباته من الأخبار والنّقول، وقد مضى بعضها.

وأمّا مشاهدةُ القلب، فهي كذلك تتضمّن حكمين لا ثالث لهما:

الأوّل: وهو ما يَردُ على القلب من العلوم والمعارف في الله تبارك وتعالى، ممّا يقوّي صلةِ العبد بربّه، ويُقرّبه من خالقه، حتّى يتعالى في همّته على منازل الإحسان، حتّى أنّه يَعْبُدُ الله كأنّه يراه، وهذه المشاهداتُ تحصل في قلب العبد وتزداد بحسب صلاحه وإيمانه.

ولذلك يصحُّ أن يُقال: « رأى محمّدٌ ﷺ ربّه بفؤاده ». كما هو مشهورٌ عن ابن عباس - رضي الله عنه- وغيره من الصّحابةِ.

والثاني: وهو مشاهدات المنامِ من الأحلامِ والرُّؤى، ومَحِلها القلب، إذ حقيقةُ المنام مشاهداتٌ قلبيّةٌ، على ما يعرض له من الخيالات، والتراكيب التي يخلقها الله ﷻ بواسطةِ الملك.

فإذا علمت هذا؛ أكرمك الله، فلا يَحْسُنُ بك أن تخلط بين أنواع المشاهدات الواردةِ في الأحاديث الشريفة؛ فقوله ﷺ: « لن تروا ربّكم حتى تموتوا »، في مشاهدةِ الأعين في الدّنيا.

وقوله ﷺ: « سترون ربّكم كما ترون القمر ليلةَ البدر، لا تضارون في رؤيته »، في مشاهدة الأعين في الآخرة.

قولُ ابن عبّاس -رضي الله عنه-: « رأى محمّد ربّه بفؤاده »، صريحٌ بكونها مشاهدةً قلبيّةً.

وقوله ﷺ: « رأيتُ ربّي اللّيلة في أحسن صورةٍ »، صريحٌ كذلك بكونها مشاهدةً مناميّةً لا تعلّق لها في مشاهداتِ اليقظةِ.

وهذا الحديثُ الأخير أصلٌ عظيمٌ في تقرير هذه المسألة، وقد رواه الأئمة في الصحاح والمسانيد من حديث ابن عباسٍ، ومعاذ بن جبل، وأبي أمامة، وأبي هريرة، وثوبان، وأبي

عبيدة الجرّاح، وأبي رافع، وعمران بن حصين، وأنس بن مالك، وابن عمر، وغيرهم -رضي الله عنهم-، وقد اعتنى بطرقه ورواياته الدارقطني في كتابه « الرؤية »، وصححه هناك، كما صححه البيهقي، والذهبي، وابن كثير، وجماعة كبيرة من اهل العلم.

كلام أهل العلم في رؤية الله في المنام

ولذلك جوّز العلماءُ رؤية الله ﷻ في المنام، معتمدين على هذا الخبر، ولم يذكروه من جملةِ خصائصه ﷺ، بل قال الفرّاءُ في « إبطال التأويلات » (١/ ١٢٧): « في الحديثِ جواز رؤيته سبحانه في المنام، وذا غيرُ ممتنعٍ في حقّه ﷺ أو في حقِّ غيره من المؤمنين »اهـ.

ويقولُ البغويُّ في « شرح السُّنّة » (١٢/ ٢٢٧-٢٢٨): « رؤية الله في المنام جائزةٌ؛ قال معاذ ابن جبل عن النبي ﷺ: « إني نعست فرأيت ربّي.... » الحديث وتكون رؤيته جَلّت قدرته ظهورُ العدلِ والفرج والخصب والخير لأهل ذلك الموضع، فإن رآه فوعد له الجنة أو المغفرة أو النّجاة منَ النّار فقوله حق ووعده صدق، وإن رآه ينظر إليه فهو رحمته، وإن رآه معرضاً فهو تحذيرٌ من الذنوب لقوله ﷻ: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ [آل عمران:٧٧] وإن أعطاه شيئاً من متاع الدنيا فأخذه فهو بلاءٌ، ومحنٌ، وأسقامٌ تصيب بدنه يعظم بها أجره، لا يزال يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرحمة وحسن العاقبة.. ».

وكذلك بوّب أبو بكر بن أبي عاصم على الحديثِ في كتابه « السُّنّة » (١/ ٢٠١): « باب ما ذكِرَ من رؤية نبيّنا ربّه تبارك وتعالى في منامه ».

وبوّب الدّارميُّ في « سننه » (٨/ ٣١٩ مع شرحه فتح المنان): « بابٌ في رؤية الرّبِّ تبارك وتعالى في النّوم »؛ ثمَّ ذكر الحديث السابق من روايةِ عبد الرحمن بن عائش-رحمه الله- ثمَّ قال (٨/ ٣٣٠ رقم: ٢٢٨٩): « أخبرنا نعيم بن حمّاد، ثنا عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن قطبة، عن يوسف، عن ابن سيرين-رحمه الله- قال: من رأى ربّه في المنام، دخل الجنّة ».

والأثر أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٢٧٦) من طريق قطبة ـ وهو ابن عبد العزيز- به.

والمقصودُ أنّ هذا التبويب من الحافظ الدارميِّ-رحمه الله- دليلٌ على فهمه للحديثِ على غير الخصوصيّة، ولذلك أورد فيه أثرَ محمد بن سيرين-رحمه الله-، وهو إمامُ المعبّرين من التابعين.

وكان الدّارميُّ قد قال في « نقضه على بشر المريسي » (٢/ ٧٣٨): « وفي المنام؛ يمكن رؤيةُ الله تعالى، على كلِّ حال، وفي كلِّ صورة » اهـ.

هذا وقد ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي في مقدمة كتابه « تعطير الأنام » (ص: ٦)، والقادري في « التعبير في الرؤيا » (١/ ٩٥-٩٦): « أنّ النبي ﷺ قال: « خير ما يرى

أحدكم في المنام أن يرى ربّه، أو نبيّه، أو يرى أبويه مسلمين »، فقالوا: يارسول الله وهل يرى أحد ربّه؟ قال: « السلطان، والسلطان هو الله تعالى » أهـ.

وهذا الحديث لو صحّ لكان من الحجج الدامغةِ التي يجب المصير إليها، ولكنه من الغرائب، ولا أخاله يصح لعدم اشتهاره في كتب الحديث ولعدم وروده في شيء من الكتب المشهورة والدواوين المعروفة مع توفر الهمم والدواعي لذكره والاحتجاج به والله تعالى أعلم بحاله؛ وقد ورد في الكتابين المذكورين مجموعة من الأحاديث والآثار الضعيفة بل والموضوعة مما يزيد الشكّ في هذا الحديث وأمثاله، كذلك ورد نحوه مسنداً عن أبي بكرٍ الصدّيق -رضي الله عنه-.

ففي « السُّنّة » (١/ ٢١٥ رقم ٤٨٨) لابن أبي عاصم-رحمه الله-: « حدّثنا عمرو بن عثمان، ثنا محمد بن حمير، عن ابن جابر، حدّثني العبّاس بن ميمون، عن أبي بكر الصدّيق -رضي الله عنه-، قال: أفضل ما يرى أحدكم في منامه أن يرى ربّه، أو يرى نبيّه، أو يرى والديه ماتا على الإسلام » أهـ.

قال العلاّمة الألبانيُّ-رحمه الله- في « ظلال الجنّة » (١/ ٢١٥): « إسناده ضعيفٌ، ورجاله ثقاتٌ غير العبّاس بن ميمون فلم أعرفه » أهـ.

والمقصودُ أنّ أهل العلم يعتبرون قول النبيّ ﷺ: « رأيتُ ربّي في أحسن صورة » من أظهر الأدلّةِ على إمكان رؤية الله في المنام، لا سيّما مع عدم ورود الدليل على كونها من خصائصه، صلوات الله وسلامه عليه.

وقد نقل الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤١٦ ط دار الفكر) عن القاضي عياض-رحمه الله- أنّه قال: « لم يختلف العلماءُ في جواز رؤية الله تعالى في المنام »؛ ثمّ قال: « جوّز أهل التعبير رؤية الباري ﷻ في المنام مطلقاً، ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النبي ﷺ، وأجاب بعضهم عن ذلك بأمورٍ قابلةٍ للتأويل في جميع وجوهها، فتارةً يعبّرُ بالسلطان، وتارةً بالوالد، وتارةً بالسيّد، وتارةً بالرئيس، في أيِّ فنٍّ كان، فلمّا كان الوقوف على حقيقة ذاته ممتنعاً، وجميع من يعبّر به يجوز عليهم الصدق والكذب، كانت رؤياه تحتاج إلى تعبيره دائماً، بخلاف النبي ﷺ فإذا رؤي على صفته المتفق عليها، وهو لا يجوز عليه الكذب، كانت في هذه الحالة حقّاً محضاً لا يحتاج إلى تعبير، وقال الغزّالي: ليس معنى قوله: « رآني » أنّه رأى جسمي وبدني، وإنّما المراد أنّه رأى مثالاً صار ذلك المثال آلةً يتأدّى بها المعنى الذي في نفسي إليه، وكذلك قوله: « فسيراني في اليقظة »، ليس المرادُ أنّه يرى جسمي وبدني.

قال: والآلةُ تارةً تكون حقيقيّة، وتارةً تكون خياليّةً، والنفس غير المثال المتخيّل، فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه، بل هو مثالٌ له على التحقيق، قال: ومثل ذلك من يرى الله ﷻ في المنام، فإنّه ذاته منزهةٌ عن الشكّ والصورة، ولكن تنتهي تعريفاته

إلى العبدِ بواسطةِ مثالٍ محسوسٍ من نورٍ أو غيره، ويكون ذلك المثال حقاً في كونه واسطةً في التعريف، فيقول الرائي: رأيتُ الله تعالى في المنام، لا يعني أني رأيتُ ذات الله تعالى كما يقولُ في حقِّ غيره.

وقال أبو القاسم القشيري ما حاصله: إنّ رؤياه على غير صفته لا تستلزم إلاّ أن يكون هو، فإنّه لو رأى الله على وصف يتعالى عنه، وهو يعتقد أنّه منزه عن ذلك، لا يقدح في رؤيته بل يكون لتلك الرؤيا ضربٌ من التأويل، كما قال الواسطيُّ: من رأى ربّه على صورةِ شيخٍ كان إشارةً إلى وقار الرّائي، وغير ذلك » اهـ.

أقول: وعبارةُ القاضي عياض-رحمه الله- في « إكمال المُعْلِم » (٧/ ٢٢٠ ط دار الوفاء): « ولم يختلف العلماءُ في جواز صحة رؤية الله في المنام، وإذا رئي على صفةٍ لا تليق بجلاله من صفات الأجسام للتحقيق أن ذات المرئيِّ غيرُ ذاتِ الله، إذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلافٌ في الحالات بخلاف رؤية النبي ﷺ في النوم، فكانت رؤيته تعالى في النوم من أنواع الرؤيا من التمثيل والتخيّل » اهـ.

وقد نقلها عنه جماعةٌ منهم؛ أبو العبّاس القرطبيُّ في « المُفْهِم » (٦/ ٢٦-٢٧ ط دار ابن كثير)، وابن الحاجّ المالكيُّ في « المدخل » (٤/ ٢٩٠-٢٩١ ط دار الفكر)، والسيوطيُّ في « تنويرُ الحلك » (ص: ٦٠-٦١)، والقسطلاني في « المواهب اللدنية » (٢/ ٦٦٦)، والشرقاوي في « فتح المبدي » (٣/ ٦٢٥)، وغيرهم.

والمقصود أنّه لمّا كان المرئي في المنام إنما هو مثالٌ للشيء لا ذاته كان يمكن أن يُرى الله تعالى إذ المرئي ليس هو ذاته سبحانه وتعالى، « فإنّ ذاته جلّ وعلا منزهةٌ عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته تعالى إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره، ويكون ذلك المثال آلةً حقاً في كونه واسطة في التعريف، فيقول الرائي: رأيت الله ﷻ في المنام ولا يعني أنه رأى ذات الله تعالى كما يقول في حق غيره ».

وقال القاضي أبو بكر-رحمه الله-: « رؤيةُ الله تعالى في النوم أوهامٌ وخواطرٌ في القلب بأمثال لا تليقُ به بالحقيقة، ويتعالى ﷻ عنها، وهي دلالاتٌ للرّائي على أمرٍ ممّا كان أو يكون، كسائر المرئيات ». حكاه أبو العباس في « المفهم » (٦/ ٢٦) ثمّ قال: « وقال غيره: رؤية الله في المنام حقٌّ وصدقٌ لا كذِب فيها، لا في قول ولا في فعلٍ » اهـ.

وممّن نقل الإجماع على إمكان رؤية الله في المنام، العلاّمةُ محمد بن العربيُّ التبانيُّ، حيثُ قال في « تحذير العبقريّ من محاضرات الخضري » (١/ ١٣٩)، وهو يتحدّث عن حادثة الإسراء: « رؤيةُ الله تعالى في المنام جائزةٌ باتفاق العلماء » اهـ.

وقال القُشيريُّ -رحمه الله- في « الرّسالة » (ص: ٣٦٧): « في النوم معانٍ ليست في اليقظةِ: منها أنّه يرى المصطفى ﷺ والصحابة والسلف الماضين في النوم ولا يراهم في اليقظة، وكذلك

يرى الحقّ في النوم وهذه مزيةٌ عظيمةٌ)).
وقال الإمام الشّهاب العابر في ((البدر المنير)) (ص: ١٧٧-١٨٤) تحت عنوان:
- فصلٌ في رؤية الباري جلّ وعلا؛ والملائكة، والأنبياء عليهم السلام؛ والصدّيقين، والصّحابة، والتابعين، رضي الله عنهم أجمعين -:
((رؤيتهم في الصفات الحسنة، أو إقبالهم على الرائي: دليلٌ على البشارة والخير والرحمة، ورؤيتهم في الصفات الناقصة دالٌ على النقص في الرائي.
فإذا رأى أحدٌ الباري ﷻ -أو أحد هؤلاء- قد قرّبه أو أجلسه موضعه، أو كلّمه، أو وعده بخير: فبشارة له برفع المنزلة.فإن كان يليق به الملك: ملك، أو الولاية: تولى، أو القضاء أو التدريس: حصل له ذلك، أو حكم على أرباب صنعته، أو تقرب من الملوك، أو الولاة، أو القضاة، أو العلماء، أو الزهّاد، وأرباب المناصب. وربّما نال خيراً من الحاكم عليه كأحد أبويه، أو سيّده، أو أستاذه.
وإن كان كافراً: أسلم، أو مذنباً: تاب، أو يقصد أكبر مواضع عبادته، وإن كان مريضاً مات.
وأمّا من رآهم في صفة ناقصة، أو تهددوه، أو أعرضوا عنه: تغيّر عليه كبيره. كالسلطان، والحاكم، والعالم، والسيد، والوالد، والعريف، ونحوهم. وربّما تغير دينه.مجيء الباري ﷻ إلى المكان المخصوص، أو تجلّيه عليه، وهو في الصفات الحسنة: دالٌ على نصر المظلومين، وهلاك الظالمين، وموت المرضى، لأنّه تعالى حقٌّ، وربّما دلّ على خراب ذلك الموضع)) أهـ.
قال: ((ولّما اختصّ الله بأمور من جملتها العرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والأنبياء عليهم السلام،-ودليل ذلك أنّه لم يرد في الأخبار أنّه من عمل صالحاً أعطيناه كذا وكذا ملكاً من الملائكة، بل اختص به سبحانه وتعالى وكذلك الأنبياء مختصون به- فصار حكمهم حكمه سبحانه وتعالى، ولم يرد أنّ الله تعالى يعطي العرش لأحدٍ ولا الكرسي ولا اللوح ولا القلم.
وإذا كان ذلك كذلك، دلّ على أنهم إذا أبصروا في المنام جعلناهم أعمال الرائي مما هو فيه من الحال، وما يصير إليه أمره من خير الدارين. إلاّ أنهم في غالب الأحوال ليسوا ذلك المرئي حقيقةً، بل ضرب الله تعالى مثلاً بذلك من الخير والشر، ولذلك إذا رأى أحدٌ أنّه صار واحداً منهم، ما نقول له: تصير واحداً منهم، بل نعطيه من المناصب على قدر ما يليق به، فإن كان في صفات حسنة نقول له: أنت متولي فيك خيرٌ على قدر ذلك الحُسن، وإن كان في صفات ردية، حذّره من ذلك وقل له: ارجع عن كيت وكيت، إذا عرفت ذلك.
مثاله أن يقول: رأيت أنني على العرش أو الكرسي، وقد أتلفت بعضه برجلي، نقول له: تخون كبيرك، فربما يكون بوطء حرام، لأنّ الرّجل محل الوطء، وإن أتلفه بيده فتكون الخيانة بالأخذ أو بالضرب أو بمن دلّت عليه اليد، وإن أتلفه بفمه، كان بكلام أو بما يدل اللسان

عليه، وكذلك سائر الأعضاء.وإن كان ذلــك في اللــوح أو القلـم، ربمـا كـانت في كتبـه، أو علماء يهتدي بهم، أو كتّابه، أو الأمنــاء الحـافظين لأسـرار مـن دلّ البـاري ﷻ عليـه مـن الكبراء، ونحو ذلك. فافهم وقس عليه إن شاء الله تعالى.

وقد أنكر قومٌ رؤية الباري ﷻ في المنام؛ وقال: إنّما هي وساوس وأخلاط لا حكـم لذلـك، وهذا الإمكان ليس بصحيح، لأنّا جعلنا ذلك أعمالاً للرائي، ولا نكـابر الرائـي فيمـا يـراه وغلب على ظنه ذلك، بل نقول: ربّك ﷻ الحاكم عليك، فننظر فيمـن يحكـم فنعطيـه مـن الخير والشر على قدر ما يليق به من شهود الرؤيا، وكذلك نقول: أنّه حقّ سبحانه، فإن كان في صفات حسنة كنت على الحـق. وإن كـان في صفـات رديـة، فـأنت علـى بـاطل، ونحـو ذلك »اهـ.

وقال الخليل بن شاهين-رحمه الله-: « من رأى الله تعالى في منامه وهو قـائم بـين يديـه والله تعالى ينظر إليه إنما يدل على أن هذا العبد يسلم في أمر يكون فيه رحمة الله، فإن كـان مذنبـاً ينبغي أن يتوب، وقال ابن سيرين: « من رأى الله تعالى وهو يكلمه دلّ على أن هــذا العبد يكون عند الله عزيزاً لقوله تعالى: ﴿ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم:٥٢]، ومن رأى أنّ الله كلمه من وراء حجاب يدل على زيادة ماله ونعمتـه وقـوة دينـه وأمانتـه، ومـن رأى أن الله قربـه وعزه، ورحمه بكرامته دلّ على أن الله تعالى يرحمه في الآخـرة ولكنـه قـد يبتليـه في الدنيـا، ومن رأى أن الله يعظه فإنه يعملِ عملاً يكون لله في رضاً.

ومن رأى أن الله يبشّره بالخير دلّ على أن الله راضٍ عنه، فإن رآه سبحانه وهو يبشـر بالشـرّ دلّ على أن الله غضبان عليه فليتق الله. ويحسن فعاله... » اهـ.

بتصرفٍ يسيرٍ من « الإشارات » (ص: ٦٠٥ الأحلام الكبير)، وبنحوه في « تعبير الرؤيـا » (١/ ١١٧ومابعدها) للقادري-رحمه الله- مع اختلافٍ يسير.

وقال الخوارزميُّ في « مفيـد العلـوم » (ص: ٥٢٤-٥٢٥): « أمّـا رؤيـة الله جـلّ وعـلا في مكان فيشمل العدل ذلك الموضع ويكون فيه الخصب والفـرح، وإن رآه ينظـر إليـه فيرحمـه وإن أعطاه من متاع الدنيا شيئاً فذلك محن ومصائب وأسقام » اهـ.

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- في « مجموع الفتاوى » (٢/ ٣٣٦): « والنّاس في رؤيـة الله على ثلاثــةِ أقـوال: فالصّحابـة والتـابعون وأئمـةُ المسـلمين علـى أنّ الله يُـرى في الآخـرة بالأبصار عياناً، وأنّ أحداً لا يراه في الدنيا بعينه، لكن يُرى في المنام، ويحصـل للقلـوب مـن المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها... ».

وقال كذلك في « مجموع الفتوى » (٣/ ٣٨٩-٣٩٠): « وكذلك كل من ادّعى أنه رأى ربّـه بعينه قبل الموت، فدعواه باطلة باتفاق أهل السنّة والجماعة، لأنّهم اتفقوا جميعـهم علـى أن أحداً من المؤمنين لا يرى ربّه بعيني رأسه حتى يموت.

==

وثبت ذلك في « صحيح مسلم » عن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ أنه لما ذكر الدجال قال: « واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربّه حتى يموت ».

وكذلك روي هذا عن النبي ﷺ من وجوه أخر: يحذر أمته فتنة الدجّال، ويبيّن لهم: « أن أحداً منهم لن يرى ربّه حتى يموت ». فلا يظنّن أحدٌ أنّ هذا الدجّال الذي رآه هو ربّه.

ولكن الذي يقع لأهل حقائق الإيمان من المعرفة بالله، ويقين القلوب ومشاهدتها وتجلياتها، هو على مراتب كثيرة؛ قال النبي ﷺ لما سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان قال: « الإحسانُ أن تعبدَ الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك ».

« وقد يرى المؤمن ربّه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورةٍ حسنةٍ، وإذا كان في إيمانه نقصٌ رأى ما يشبه إيمانهُ، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها تعبير وتأويل، لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق » أهـ.

وهذا الكلامُ من شيخ الإسلام في مسألة الرؤية، جامعٌ لأطراف الموضوع، مُرَتّبٌ لشتات مسائله، فجزاه الله خيراً عن طلاّب العلم وأهله خير الجزاء.

وقد نقله الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز-رحمه الله- في « مجموع الفتاوى » (٦/ ٣٦٧-٣٦٨) مؤيداً له.

ومثله كلام شيخنا العلاّمة الألباني -رحمه الله- كما في « شريط تفسير سورة العصر » (جزء٢وجه ب) من أشرطة سلسلة الهدى والنور. وانظر أيضاً شريط رقم (٣٣٧) من نفس السلسلة.

وأيضاً قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في « بيان تلبيس الجهميّة » (١/ ٧٢-٧٣): « وقد يرى العبدُ في اليقظةِ من جنسِ ما يراه في منامه، فإنّه يرى صوراً وأفعالاً، ويسمع أقوالاً، وتلك أمثالٌ مضروبةٌ لحقائق خارجيّةٍ، كما رأى يوسفُ عليه السلام سجود الكواكب والشمس والقمر له، فلا ريبَ أنّ هذا تمثّله وتصوّرُهُ في نفسه، وكانت حقيقته سجودُ أبويه وإخوته، كما قال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا ﴾ [يوسف:١٠٠].

وكذلك رؤيا الملك التي عبّرها يوسف عليه السلام، حيثُ رأى السنبل والبقر، فتلك رآها متخيّلة متمثلة في نفسه، وكانت حقيقتها وتأويلها من الخصب والجدب، فهذا التمثّل والتخيُّل حقٌّ وصِدقٌ في مرتبته، بمعنى أنّ له تأويلاً صحيحاً يكون مناسباً له ومشابهاً له من بعض الوجوه، فإنّ تأويل الرؤيا مبناها على القياسِ والاعتبار والمشابهة والمناسبة، ولكن من اعتقد أنّ ما تمثّل في نفسه وتخيّل من الرؤيا، هو مماثلٌ لنفس الموجود في الخارج، وأنّ تلك الأمور هي بعينها رآها، فهو مبطلٌ مثل ما يعتقد أنّ نفس الشمس التي في السماء والقمر والكواكب انفصلت عن أماكنها وسجدت ليُوسف، وأنّ بقراً موجودةً في الخارج سبعاً سماناً

أكلت سبعاً عجافاً، فهذا باطلٌ.
وإذا كان كذلك، فالانسانُ قد يرى ربّه في المنام ويخاطبه، فهذا حقٌّ في الرؤيـا، ولا يجـوز أن يعتقد أنّ الله في نفسه مثل ما رأى في المنام، فإنّ سائر مـا يـرى في المنـام لا يجبُ أن يكـون مماثلاً، ولكن لا بُدّ أن تكون الصورةُ التي رآها فيها مناسبةً ومشابهةً لاعتقاده في ربّه، فـإن كان إيمانه واعتقاده مطابقاً، أتِيَ من الصُّور وسمع من الكلام مـا يُناسـبُ ذلـك، وإلاّ كـان بالعكس.
قال بعض المشايخ: إذا رأى العبدُ ربّه في صورةٍ، كانت تلك الصورةُ حجاباً بينـه وبـين الله، وما زال الصالحون وغيرهم، يرون ربّهم في المنام ويخاطِبُهم، وما أظنُّ عاقلاً ينكرُ ذلك، فإنّ وجود هذا مما لا يمكن دفعه، إذ الرؤية تقع للإنسان بغـير اختيـاره، وهـذه مسـألةٌ معروفـةٌ، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدّين، وحكوا عن طائفـةٍ مـن المعتزلـةِ وغيرهم إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواترٌ عمّنْ رأى ربّه في المنام، ولكن لعلّـهم قـالوا: لا يجوز أن يعتقد أنّه رأى ربّه في المنام، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاثِ الأحـلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤيةُ الله في المنامِ رؤيةً صحيحةً كسائر مـا يرى في المنام، فهذا مما يقوله المتجهمة، وهو باطلٌ مخالفٌ لما اتفق عليه سلف الأمّة وأئمتـها، بل ولما اتفق عليه عامّة عقلاء بني آدم، وليس في رؤية الله في المنامِ نقصٌ ولا عيبٌ يتعلّقُ بـه ﷻ، وإنّما ذلك بحسب حال الرّائي وصحّة إيمانه وفساده، واستقامة حاله وانحرافـه، وقـولُ من يقولُ: ما خطر بالبال أو دار في الخيال، فالله بخلافه، ونحو ذلك، إذا حمل على مثـل هـذا كان محملاً صحيحاً، فلا نعتقد أنّ ما تخيّله الإنسان في منامه ويقظتـه مـن الصـور أنّ الله في نفسه مثل ذلك، فإنّه ليس هو في نفسه مثل ذلـك، بـل نفس الجـن والملائكـة لا يتصوّرهـا الإنسان ويتخيّلها على حقيقتها، بل هي على خلاف ما يتخيّله ويتصوّره في منامـه ويقظتـه، وإن كان ما رآه مُناسباً مشابهاً لها، فالله تعالى أجلُّ » اهـ.
وهذا الكلام من شيخ الإسلام كالأساس لهذه المسألة، وقد كرر معناه في « منـهاج السـنة » (٣/ ٤٩٧-٤٩٩) و(٤/ ٤٠٢-٤٠٣) و(٥/ ٣٨٣-٣٨٤)، وبـه يقـول أهـل العلـم مـن المحققين؛ كابن الجوزي في « صيد الخـاطر » (ص: ٢١٨)، ومـلا علـي القـاري في « شـرح الفقه الأكبر » (ص: ١١٨)، وابن علان في « دليـل الفـالحين » (٦/ ٣١٦-٣١٧)، والأبـي في « شرحه على مسلم » (٧/ ٥٠١)، وابن بطال في « شرح البخاري » (٩/ ٥١١-٥١٢)، وابـن الحـاج في « المدخـل » (٤/ ٢٩٠-٢٩١)، والقشـيري في « الرسـالة » (ص: ٣٦٧)، والقرافي في « الذخيرة » (١٣/ ٢٧١)، و« الفروق » (٤/ ٤٧١-٤٧٥ علميّة)، وابن رجب في « استنشـاق نسـيم الأنـس » (ص: ٩٨)، وغـيرهم كثـيرٌ جـدّاً، وإنمـا أحلنـا دون سـرد كلامهم خشية الإطالة.

قال المفَسِّرون من رأى الله ﷻ بمكان، شَمِلَ العَدْلُ ذلـكَ الموضِـعَ، وأتـى أهلَهُ الخِصْبُ والفرَحُ، والخَيْرُ؛ لأنَّ الله هو الحقُّ المبين، لـه الدُّنيـا والآخـرةُ، وعنده مفاتح الرِّزق.

١٣٣- وقال المفسرون في قول الله ﷻ: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس:٢٦]؛ « النَّظرُ إلى الله »[١].

وإن رآه ينظر إليه فهي رحمتُه له، وإن رآه معرضاً عنه فهو تحذير للذنوب، يقول الله ﷻ في قومٍ لا تناهم رحمتُـه: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ [آل عمران:٧٧]، ويقـول الدّاعـونَ في الدّعـاءِ: « اللّهم انظرْ إليَّ برحمتك ». وإن أعطاه شيئاً من متاع الدُّنيا: فـإنّ ذلـك عِـزٌّ وابتلاء من مَصَايب وأسـقام تؤدِّيـه إلى رحْمَتِـهِ، وكذلـك إن رآهُ مَعَـهُ علـى فراشٍ، أو في بيتٍ، أو رآه يَعِظُهُ، أو يعاتِبُهُ، أو يُمرِّضُهُ، أو يكتنِفُهُ: فذلك كُلّه برُّهُ بهِ، وعطفُهُ عليه مع تمحيصٍ واختبار مِنْـهُ، لأنّ الله ﷻ ووعْظَهُ وإقْبالَـهُ: هو نظرُهُ لعبدِهِ بما يبقى له عنده، لا بمالٍ يزولُ عَنه، وليس يَتَغـيّرُ هـذا إلاّ أنْ يراه بغير ما هو أهله، أو على خلافِ ما يوصف به ﷻ؛ فيكونُ ذلـك دليـلاً على هوىً في الدِّينِ من بَغيٍ وكذِبٍ عليه أو بدعةٍ في الإسلام[٢].

والمراد تقريره أنّ رؤية الله ممكنةٌ في المنام، وهي كسائر الرُّؤى الـتي تتضمّـن مـن المعـاني مـا يحتاج صاحبها لمعرفة المراد منها بواسطة تعبيرها عند أهل الاختصاص؛ والله تعالى أعلى وأعلم.

(١) ثبت تفسيره مرفوعاً للنبيِّ ﷺ، وقد أخرجه عنـه الإمـام أحمـد (٤/ ٣٣٢-٣٣٣) و(٦/ ١٥-١٦) ومسلمٌ (٢٩٧و٢٩٨) وعبـد الله بـن الإمـام أحمـد في« السـنّة » (٢٧١)، والـترمذي (٢٥٥٢) و(٣١٠٥)، وابن ماجه (١٨٧)، وابن منده في « الإيمان » (٧٨٣)، والطـبراني في « الكبير » (٧٣١٤و٧٣١٥)، والآجري في « التصديق بالنّظر » (٣٤ و٣٥) وابن الأعرابي في « الرؤية » (٤)، وابن النّحاس في « الرؤية »)، وابن أبـي عـاصم في « السـنّة » (٤٧٢)، واللالكائي في « شرح الأصول » (٧٧٨) وغيرهم من حديث صهيب -رضي الله عنه-.

(٢) نقل كلام المصنّف في سرد وجوه التّعبير أكثر من جاء بعده، انظر: « شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٧)،

٢- بابُ تأويل القيامة والجنّة والنَّار[١]

ومن رأى أنّ القِيامَةَ قد قامتْ بمكان: فإنَّ العدْلَ يُبْسَطُ في ذلك المكان لأهله إن كانوا مظلومِينَ، وعليهم إن كانوا ظالِمينَ، لأنّ يومَ القيامةِ يومُ الفَصْلِ ويومُ الجزاءِ والدِّين، قال الله ﷻ: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ [الأنبياء:٤٧].

فإن رأى أنّه دخل الجنَّةَ فذلك بُشْرى من الله بالخيْر[٢]، فإن أصاب شيئاً مِن ثِمارها وأكَلَهُ: فإنَّ ذلك خيرٌ ينالُهُ في دينِهِ ودُنْياه، وعلمٌ وبرٌّ، وكذلك أزواجُها؛ قال الله ﷻ: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر:٤٦].

قال أبو محمد: ورؤية جهنَّمَ في التّأويلِ ضدٌّ لِرؤيَةِ الجنَّةِ[٣].

و« تعبير الرؤيا » (١/ ١١٧-١١٨) للقادري، و« الرؤيا » (ورقة ١٠-١٢ مخطوط) لابن غنام، و« الإشارات » (ص: ٦٠٥) لابن شاهين.

(١) نقل كلامه مفرَّقاً أبو سعيد الواعظ في « الأحلام » (ص: ٩٧و٩٩و١٠٠و١٠٦). وبنحو ما ذكِرَ من التّأويل في كُتُبِ المعبِّرين، انظر « التَّعبير في الرُّؤيا » (١/ ١١٧-١٢١) و(٢/ ٥٥٢-٥٦٠) و« الإشارات » (ص: ٦٠٥-٦٠٧و٦١٢-٦١٤)، و« شرح ابن بطال على البخاري » (٩/ ٥٣٦)، و« فتح الباري » (١٤/ ٤٣٤ الفكر)، و« الرؤيا » (ص: ٥٠-٥١ و٢١٣ مخطوط) لابن غنام، و« تعطير الأنام » (ص: ٢٣و٢٤و١١٧و٢٢٣)، و« البدر المنير » (ص: ١٧و٢٠٩).

وأقربُ لفظٍ للمصنّف كلامُ البغويّ - رحمه الله - في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٧و٢٣٣-٢٣٤) كاد ينقله بحروفه.

والملاحظُ هنا: أنَّ أكثر المعبِّرين سلكوا طريقةَ ابن قتيبة في التبويب والتقسيم، ولا ريب أنّه رتَّبه على حسب الأهميّة في تأويل المرئيّ.

(٢) وفي « شرح البخاري » (٩/ ٥٤٤) لابن بطّال: « وقال ابن سيرين: من رأى أنّه يدخل الجنّة، فإنّه يدخلها إن شاء الله ».

(٣) انظر: القادري (١/ ١١٧) و(٢/ ٥٥٤-٥٥٥)، و« الإشارات » (ص: ٦٠٦)، و« تعطير الأنام » (ص: ٦٧و٦٨).

٣- بابُ رُؤيةِ الملائكَةِ

ومن رأى الملائِكَةَ تنزِلُ بمكان، فإنّ ذلك نصرٌ لأهلِ ذلك المكـان، وفـرجٌ من كَرْبٍ لأنّها نزلت بنصرِ الأنبيَـاءِ والتّفريـجِ عنـهُم، فجُعِـلَ نزولها مثـالاً لذلك.

ومن رأى أنّها تكلّمُه بكلامٍ من البرّ أوتَعِظُهُ أوتُبَشّره أوتَصِلُهُ أو يطيرُ معها أو تَذهَبُ بِهِ: فإنّها شهادةٌ يُرْزَقُها وشرفٌ في الدُّنيا وصِيتٌ[١].

٤- بابُ رؤيةُ السَّماء

فإن رأى أنّه صَعَدَ إلى السَّماء فدخلـها: نـال الشّـهادَةَ، وفـازَ بكرامـة الله وجِواره، ونال مع ذلك شَرَفاً وذِكْراً.

وإن رأى نفسَهُ في السَّماء ولم يَدْر أنّه صَعَد إليها ولم يذكُر الوَقْتَ: فذلـك شهادةٌ مؤجّلَةٌ وشرفٌ في الدُّنيا معجَّلٌ[٢]، وقد جرى المَثَلُ على ألسِنَةِ النّـاس فيمن شَرُف: أنّه قد بَلَغ إلى السَّماء، وبلغ أعنانَ السَّماء وارتقى في الأسْبابُ.

١٣٤- وأنشد النَّابغَة الجعديُّ النبيَّ ﷺ:

بَلَغْنا السَّماءَ مجدُنَا وَجُدودُنَا ... وإنَّا لنَرْجُو فوقَ ذلكَ مظهرا

فقال له ﷺ: « إلى أين يا أبا ليلى؟ » فقال: إلى الجنّة، فقال رسول الله ﷺ: « إن شاء الله »[٣].

---

(١) بنحوه كلامُ البغويّ في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٨)، وانظر « التّعبير » (١/ ٣٦٣) و(٢/ ١٤-١٨) للقادري، و« الإشارات » (ص: ٦٠٥-٦٠٦)، و« الرؤيا » (ص: ٢١٢ مخطوط) لابن غنام، و« تعطير الأنام » (ص: ٢٠٥) للنابلسي، وقارن بـ « مفتاح دار السعادة » (١/ ٢٥٥)، و« حادي الأرواح » (ص: ١٠٣).

(٢) كذلك قال البغويّ في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٣١)، ونقله المعبِّرون كما في المصادر السابقة.

(٣) أورد المصنّفُ الخبر مع الشعر في ترجمة الجعديّ من كتابه « الشّعر والشُّعراء » (ص: ١٩٣)، وذكره في « غريب الحديث » (١/ ١٢٧ علميّة)، و« فضل العرب » (ص: ١٨٧)، =

والحديثُ أخرجه البغويُّ في « معجم الصحابة » ومن طريقه ابن الأثير في « أسد الغابــة » (٥/ ٢٩٢، ٢٩٣)، وابن حجر في « الإصابة » (٦/ ٣٩٣ حجاوي).
وأخرجه أبو نعيمُ في « معرفة الصحابة » (٤/ ٢٣١٨ رقـم ٥٧٠٩)، و« تـاريخ أصبـهان » (١/ ١٠٢-١٠٣ علميّــة)، و« دلائــل النبــوّة » (ص: ٣٤٤-٣٤٥ ط عــالم الكتــب)، و« طبقات المحدثين بأصبهان » (١/ ٢٧٤-٢٧٥ رقـم ٢٥) والبيـهقيُّ في « دلائـل النبـوّة » (٦/ ٢٣٢-٢٣٣)، والشيرازيّ في « الألقاب »، والبزّار (٢١٠٤)، والحســن بـن سـفيان في « مسنده » كما في « الإصابة » (٦/ ٣٩٤) كلّهم من رواية يعلى بن الأشدق، وهو ســاقِطُ الحديث كما قال الحافظ ابن حجر.
وقال الهيثميُّ في « المجمع » (٨/ ١٢٦): « فيه يعلى بن الأشدق وهو ضعيفٌ ».
والحديثُ أخرجه الدارقطـنيُّ في « المؤتلـف والمختلـف » (٢/ ١٠٦٠) و(٤/ ١٩٥٧)، وابـن السّكن في « الصحابـة »، والسّـلفي في « الأربعـين البلدانيّـة » ومـن طريقـه الحــافظ في « الإصابة » (٦/ ٣٩٤-٣٩٥)، وابن طولون في « الأحــاديث المئة » (ص: ٤٥-٤٦ رقـم ٤٣)، وابـن عبـد الـبرّ في « الاسـتيعاب » (٤/ ١٥١٥-١٥١٦)، والحـارث بـن أسـامة في « مسنده »، وأبو زرعة الرّازيُّ (المتأخر) في « كتاب الشعر » ومن طريقـهما ابـن حجـر في « الإصابة » (٦/ ٣٩٥)، والخطابي في « غريب الحديث »، والمُرهــبي في كتـاب « العلـم » ومن طريقهما ابن حجر في « الإصابة » (٦/ ٣٩٤) من طرقٍ لا تخلـو مـن كـلامٍ وتجريـح، وقد جمعها ابن حجر في « المصدر السابق » وتحدّث عنها بتطويلٍ فانظرها -غير مأمور-.
والشّعر المذكور في: « ديوان النّابغة » (ص: ٦٩)، « الأغاني » (٤/ ١٢٦)، « مختار الأغاني » (٢/ ٤٢٢)، « تجريد الأغاني » (٢/ ٦١٣)، « معجم الشعراء » (ص: ٣٢١) للمرزباني، « شرح شواهد المغني » (٢/ ٦١٤-٦١٥)، « مجالس ثعلب » (٢/ ٥٩٥)، « جمـهرة أشـعار العرب » (ص: ٣٥٧) لأبي زيد الخطّابي، « سمط اللآلئ » (١/ ٢٤٧) للبكـري، « بهجـة المجالس » (١/ ٦٠٨) لابن عبد البر، « رسائل الجاحظ » (١/ ٣٦٤)، « طبقات الشـعراء » (١/ ١٠٣) لابن سلاّم، « نهاية الأرب » (٣/ ٧١) للنويري، و« العقـد الفريـد » (٢/ ٥٢، ٨٠) و(٥/ ٢٧٦).

(فائدة) قال القادريُّ في « التعبير » (٢/ ٦-٧): « من رأى أنه صعد إلى السـماء لينظـر إلى الأرض، فإنّه ينال رفعةً ويأسف على شـيءٍ فاتـه، فـإن رأى كأنّـه في السـماء الدنيـا يـأمر وينهى، وكان للوزارة أهلاً، نال وزارةً أو دخـل في عمـل وزيـرٍ؛ لأنّ سـيرة السـماء الدنيـا للقمر؛ والقمر في التأويل: الوزير ... »، ثمّ أخذ يفصل في تأويلِ كلِّ سماءٍ من الســماوات السبع إلى أن قال: « فإن رأى أنّه نزل من السماء إلى الأرض، أصابه مرضٌ شـديدٌ، وخطـرٌ عظيمٌ يشرف فيه على الموت ثمّ ينجو.. فإن رأى أنّه دخل في السماء ولم يــهبط منـها، فإنّـه

٥- بابُ رؤية الأنبياء

ما أقرب ما بين الملائكة والأنبياء في التَّأويل إلاّ في الشُّهادة وحدهـا فإنَّـها في رؤيةِ الملائِكَةِ دون الأنبياء، لأنّ الملائكة عند الله، والشُّهداء عِنْدَهُ. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ [الأعراف:٢٠٦] يعني: الملائكة.

وقال في الشُّهداء: ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٩] [(١)].

ولذلك سُمي شهيداً: لأنّه يَشْهَدُ ملكوتَ السَّماء[(٢)]؛ فهو فعيـلٌ في معنى فاعِلٍ، كما يقال: قديرٌ في معنى قادر، وحفيظٌ في معنى حافظٍ.

فمن رأى النَّبيين والمُرْسَلين في المنامِ: فقد رآهم وهو عِزُّهُ، وإن كلَّموه بـبرٌ أو خيرٍ: فهو ما قالوه.

ومَنْ رأى النبيَّ ﷺ كثيراً في المنام، وليس في الرُّؤيا مكروهٌ لـه: لم يـزل خفيفَ الحال[(٣)].

وإن رُئِيَ في أرضٍ جَدْبَةٍ أخصَبَ أهلُها أو عند قومٍ مظلومينَ: نُصِرُوا؛ أو قومٍ مغمومِينَ: فُرِّجَ عنهم.

دليلُ موته أو إشرافه على الهلاك ... فإن رأى كأنّـه استند إليـها فإنـه ينـال رئاسـةً وظفـراً بمخالفيه من الناس ».

وبنحوه في « الإشـارات » (ص: ١٧-١٨) لابـن شـاهين، و« تعطـير الأنـام » (١/ ٢٩٨-٢٩٩) للنابلسي، و« تفسـير الأحـلام » (ص: ١٥٨) لأبـي سـعيد الواعـظ، و« الرؤيـا » (ص: ٢٩٦) لأرطميدورس.

(١) حكاه البغويّ في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٨) بلفظٍ قريب.

(٢) قال ابن النّحاس في « مشارع الأشواق » (٢/ ٦٩٣): « وسُمّي الشهيد شهيداً، قيـل: لأنّـه مشهودٌ له بالجنّـة، قالـه الجوهـري وغـيره، وقيـل: لأنّ أرواحـهم شـهدت وأحضـرت دار السلام...قال النضر بن شميل: فالشـهيد بمعنـى الشـاهد، أي هـو الحـاضر في الجنّـة، قـال القرطبي [التذكرة ١/ ٢٠٠]: وهذا هو الصحيح » أهـ. ثمّ ذكر أقوالاً أخرى.

(٣) حكاه البغويّ في « شرح السنة » (١٢/ ٢٢٨)، وسائر كلامه هناك ككلام المصنّف.

ومن رأى أنّه تحوَّل نبيّاً: نالتْهُ شدائدُ الدُّنيا وغمومُها؛ كما[1] نـال النبيين من ذلك، ثمّ يُحْمِدُهُ الله العاقبةَ كما أحمدَهُم.

وكذلك إن رأى أنّه تحوّل رجلاً من الصَّالحين المشهورينَ: ناله من البَلْوى والاخْتِبَار ما نالَ الصَّالحين[2].

ومن رأى أنّه تحوَّل رَجُلاً من الملوكِ الأعاظِمِ، والسَّـلاطِين: نـالَ جـدَّهُ في الدُّنيا، مع فسادِ الدِّين[3].

---

(١) في الأصل: « لما »! والصَّواب ما أثبتناه.

(٢) قال القـادريُّ في « التعبـير » (١/ ١٢٤): « رؤيـة جماعـة الأنبيـاء عليـهم السـلام، مبشـرةٌ ومنذرةٌ كرؤية الملائكة، إلاّ أنّـه ليـس فيـها شـهادةٌ كمـا في رؤيـة الملائكـة؛ فـهم مبشـرون ومنذرون على قَدْر أخطارهم وأحوالهم، وكلُّ شيءٍ يراه الإنسان في النوم في جماله، وهيئته، وقوّته، فهو دليلٌ على حسن حال صاحب الرؤيا وجمالـه، وجاهـه في النّـاس، وقوّتـه علـى أعدائه، فإن رآه مكفهراً عابساً فإنّه دليلٌ على سوء حال صاحب الرؤيا، فهو في هـمٍّ شـديدٍ يصيبه كما أصاب ذلكَ النبيَّ الذي رآه ثمّ يظفر وينجو آخـرةً، ولا يـذل ولا ينخـذل .... » ثمّ فصل -رحمه الله- في رؤية كلِّ نبيٍّ ووجه تأويلها، فلينظره من أراد الزيادة.

(٣) نقل المعـبِّرون أكـثر هـذه الوجـوهِ في التّـأويل، ومنـهم مـن زاد عليـها، انظـر: « التّعبـير » (١/ ٣٦٣) و« الإشارات » (ص: ٦٠٥-٦٠٦)، و« تعطير الأنام » (ص: ٢٠٥-٢٠٦).
وفي « تعبير الرؤيا » (١/ ١٢٤ وما بعدها) للقادري، تفصيلٌ بتأويل رؤية كـلِّ نـبيٍّ، وإليـك نموذجاً من كلامه، وقس عليه كلام المعبِّرين: « فمن رأى آدم عليه السلام في مكان حسـنه وجمالـه وكان للولايـة أهـلاً ملـك ملكـاً عظيمـاً لقولـه تعـالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة:٣٠]، وانصلح حاله وحال أهل ذلك المكان، فـإن كـان للقضـاء أهـلاً، قضـى بـين النّاس.
فإن رأى أنه كلّمه رزق علمـاً، لقولـه تعـالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقـرة:٣١] الآية؛ فإن رأى أنه أخذ منه شيئاً نال نعمة ومتاعاً على قدر مـا أخـذه، فـإن لم يكـن لذلـك أهلاً، دخل على ملك أو غنيّ مسلماً، وتمكن منه ونال منه عزاً وسروراً.
فإن رآه في غير صورته، شاحب اللون أو سيء الحال أو مقشعراً، فإنّه ينتقل مـن موضـع إلى موضع، وتزول نعمته، ويقع في زلّة، ثمّ يأتيه الفرج والتوبـة، لقولـه تعـالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:٣٧] .

وقالت النصارى: من رأى آدم عليه السلام في النوم، فإنه يُغرّ بكلام وهو لا يعلم، وتُنزل به بلية وفتنة، ثمّ ينجو ويرد الله عليه خيراً من ذلك، فيحذر نصيحة ناصح وصحبة عدو.

ومن رأى حواء، أم البشر عليها السلام بوجه جميل، فإنها جميلة لأنها أم الناس كافة؛ وإن كان في غم فرّج عنه.

ومن رأى هوداً فإنه يسلط عليه سفهاء جهال، ثمّ يظفر بهم وينجو من شدة عظيمة، لقوله تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [هود:٥٨] .

ومن رأى إدريس عليه السلام في نومه، ينال ورعاً، وعِفّةً، وحسن عاقبة.

ومن رأى صالحاً النبي عليه السلام فإنه ينالُهُ من قومٍ أردياء سفهاء همّ وغمّ، ثمّ يظفر بهم آخر الأمر.

ومن رأى نوحاً عليه السلام فإنّه يعيش طويلاً ويصيبه شدة وأذى من الناس، ثمّ يظفر بهم، ويرزق أولاداً من زوجة رديئة، ويكون شكورا، لقوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء:٣].

وقالت النصارى: من رأى في منامه نوحاً عليه السلام فإنّه يكون رجلاً عالماً مجتهداً في طاعة الله، حليماً ذا أعداء كثيرة، ويُنصر عليهم، وينال ولاية عظيمة، ولا يطيعه فيها أصحابه، ثمّ يظفر بهم بإذن الله تعالى.

ومن رأى إبراهيم عليه السلام فإنه يعقُّ أباه ويرزق الحج وينصر على أعدائه، ويناله هول وشدة من ملك جائر، ثمّ ينصر وينال نعمة وزوجة مؤمنة، ويكون خائفاً.

وقالت النصارى: من رآه ﷺ فإنه ينال ولاية؛ وإن لم يكن لها أهلاً، فإنه يستغن إن كان فقيراً؛ وإن كان غنياً ازداد غنى، وولد له ولد مبارك بعد الشيخوخة واليأس من الولد، مع خصب يناله في ذلك البلد وسعة.

وقالت اليهود: من رأى إبراهيم عليه السلام نال رفعة وسلطاناً ورئاسة؛ وإن قصده إبليس بسوء صرفه الله عنه.

رأى يحيى بن معاذ -رحمه الله- كأن إبراهيم عليه السلام قد مسح بيده رأسه مراراً، فاستيقظ وقد رزقه الله تعالى المحبة لله تعالى، والخوف منه.

ورأى سماك بن حرب بعدما ذهب بصره، كأنّ إبراهيم خليل الله أتاه في المنام ومسح عينيه، فقال له: ايت الفرات فغصْ فيه وافتح عينيك، وسل أن يرد الله عليك بصرك، قال: ففعلت، فردّ الله تعالى بصري عليّ.

قال المسلمون: من رأى إسماعيل عليه السلام فإنه ينال فصاحة ورياسة، ويبني مسجداً، لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ

ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٧].

وقال النصارى: من رآه في منامه، فإنه يصيب شدة وبلاء من قبل أبيه، ويسافر سفراً وينفع الناس منفعة كثيرة، ويخرج من نسله الملوك، ويوسع عليه من خيرات الدنيا والآخرة.

قال المسلمون: ومن رأى إسحق عليه السلام أصابه هول شديد يدنو به من الهلكة، ثمّ ينجو وينال بشارة وعزاً وشرفاً، فإن رآه مقشعراً، فإنه يذهب بصره.

وقالت اليهود: من رآه فإنه ينال رئاسة وخصباً.

وقالت النصارى: من رآه فإنه ينال شدة في نفسه، وغماً في بدنه وفرقة من أهله وأمه، ويخاف خوفاً شديداً من الله تعالى، وعرضت له فتنة من ملك الملوك، وبالحري، إن فتنته على يدي أبيه أو خليل من أخلائه، ثمّ ينجو منه، ويوسع عليه الرزق، ويولد له غلامان: أحدهما بارّ، والآخر عاق.

قال المسلمون: ومن رأى يعقوب عليه السلام رزق قوة ونعمة ظاهرة، وأزواجاً وأولاداً أقوياء مستظهرين، ويناله من قبل أحدهم حزن، ثمّ يفرج عنه، ويسر وتقرّ عينه بما أحب.

وقالت النصارى: من رآه عليه السلام فإنه ينال قربة من الله بطاعته له وعبادته إياه، ويتصدق على المساكين، وينال شدة في نفسه وهمّ في بدنه، ويحزن إخوانه له، وربما ذهب بصره، ثمّ يرده الله عليه، فإن كان له ابن غائب رجع سالماً معافى إليه.

قال المسلمون: ومن رأى يوسف عليه السلام فإنه يُكذب عليه ويُظلم ويُحبس وتناله شدة، ثمّ يملك بعد ذلك ملكاً وينال ظفراً وعزاً وأولاداً، ويخضع له الأولياء، لأنّ إخوته خضعوا ليوسف.

وقد قال المعبرون: بل تأويل الأخ عدو، ويكون كثير الصدقة والإحسان، لقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [يوسف:٥٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف:٨٨].

وقالت النصارى: من رأى في منامه يوسف فإنه يصيبه بلاء وفتنة من قبل إخوته، ومن مكر يمكرون به حتى يُسجن ثم ينجو من ذلك السجن، ويعطيه الله العبادة، ويكرمه بالذكر والبناء، ويعينه ويقويه بعد ضعفه، ويظفر بجميع أعدائه، ويعطيهم العطايا، ويعفو عنهم، لقول الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [يوسف:٩٢].

قال ابن سيرين: رأيت كأني دخلت إلى المسجد الجامع، فإذا أنا بكهول ثلاثة وشاب جميل إلى جانبهم، له هيئة، فقال: فجلست إلى الشاب، وهبت المشيخة، فقلت له: من أنت رحمك الله؟ قال: أنا يوسف، قلت: ومن هؤلاء؟ قال: آبائي: إبراهيم وإسحق ويعقوب! قلت:

علّمني مما علّمك الله؛ قال: ففتح فاه وقال: انظر، ماذا ترى؟ قلت: أرى لسانك، ثم فتح فاه وقال: انظر، ما ترى؟ قلت: أرى لهاتك، ثمّ فتح فاه وقال: انظر ما ترى؟ قلت: أرى قلبك، قال: ﷺ وعلى آبائه: عبّر ولا تخف. قال: وأصبحت فما قُصّت عليّ رؤيا إلاّ وكأني أنظر إليها في كفي. [الواعظ ص: ٣٨].

ورأى الحجام اليماني في منامه يوسف عليه السلام فقال له: علّمني مما علمت رشداً؛ قال: فقال له: افغر فاك، ففغره فتفل في فمه، فاستيقظ فكان أعبر أهل زمانه.

ورأى إبراهيم بن عبد الله الكرماني في منامه كأن يوسف عليه السلام كلّمه فقال له: علّمني مما علمك الله! فقال له: قم، وخلع قميصه وألبسه إياه، قال: فقعدت ثمّ استيقظت حاذقاً في التعبير، ولو لم أقعد لانتشر علمي على الأفق.

ورأى أحد المعبرين كأنّ يوسف الصديق عليه السلام أعطاه فرداً من خفه فاستيقظ معبراً » أهـ كلام القادري.

وقد أورد -رحمه الله- نحو هذه المنامات الأخيرةِ في كتابه نذكرها لمناسبة الكلام، ولجمع الفائدة:

قال في (١/ ١٣٨): رأى أبو عبد الله الباهلي في منامه كأنّه حمل دانيال عليه السلام على عاتقه، فوضعه على جدار وأحياه، وكلمه، وقال له: أبشر، فإنك دخلت في جملة ورثة الأنبياء وصرت إماماً من أئمة التعبير، وكان سبب رؤياه أنّه كان يحب المعبرين ويحسن إليهم من قبلها.

وسأل مسكينٌ خليلاً الأصبهاني أن يكسوه، فنزع قميصه وكساه إياه، فقال له: ألبسك الله لباس الأنبياء، فرأى في منامه دانيال عليه السلام كأنّه ألعقه بيده عسلاً فأصبح أعبر أهل زمانه ».

وقال (١/ ١٤٠): « ورأى عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني في منامه كأنّ أحد الأنبياء أعطاه قلماً، وقال له: اكتب بهذا القلم، فإنك إن كتبت به صرت إماماً، وكان شاعراً فطلب علم التعبير، فصار أعبر المعبرين في زمنه.

ورأى بعض الثقات كأنّ نبياً من النبياء عليه السلام أعطاه عصاً، فأصبح معبراً لم يكن في زمنه أعبر منه ».

وقال في (١/ ١٥٧): « ورأى الحسن البصري كأنّ شيخاً جيلاً قد أعطاه كساءَهُ فلبسه، فما لبث أن علم عِلْم الرؤيا، وتعلّم أصولها وعبارتها ».

وقال في (١/ ٢٩٩): « رأى أبو أيوب الثقفي في المنام كأنّه توضأ في نهرٍ جار، وفيه ما ليس يشبه ماء الدنيا عذوبةً وطيباً وصفاءً، وكأنّه توضأ وضوءاً تامّاً، وأرادَ أن يخرج من ذلك النهر فلم يستطع، فجاءه شيخٌ وأخذه بعضده وأخرجه منه، ثمّ عانقه وقبّله، وقال له: أبشر فقد صرت معبّراً فعبِّر ولا تبالي، فاستيقظ وصار أحد المعبِّرين ».

٦- بابُ رؤيةِ الكعْبَةِ والقِبْلَة[1]

من رأى الكعبة في منامِهِ من غير عملٍ منه في المناسِكِ: فإنَّها حينئـذٍ إمـامٌ بما رآها عليه، فإنَّ الإمام عليه؛ لأنَّ النَّـاس جميعـاً يَؤُمُّـون الكعْبَـةَ، فَجُعِلَـتْ مثالاً للإمامِ الأعظم.

فإن رأى أنَّه طاف بها، وعمل في المناسِكِ: فهو صَلاَحٌ في الدِّين بقَـدْر مـا عَمِلَ، وقد يكونُ الرَّجُلُ صـاحِبَ سـلطانٍ فـيرى أنَّـه متوجـةٌ نحـو الكعبـةِ: فيتوجَّه نحو الإمام، أو يلقاه، أو يُزَاولُ بعضَ سُلْطانه[2].

فإنْ صلّى فوق الكعبة: فذلكَ نَبْذَهُ الإسلام، بتركِ الإسلام؛ أو مبارَزَةِ اللهِ بيمينٍ فاجِرَةٍ، أو إتيان [ما][3] مُوجِبُه النَّارُ، لأنَّ الله ﷻ يقـول: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [البقرة:١٥٠] أي: نحو البيت.

والمصلّي فوقه، لا قِبْلَةَ له، ومن لا قبلة له لا دِيْنَ له.

---

(١) من تبويبات البخاري في « الصحيح » (باب الطواف بالكعبة في المنام) (١٤/ ٤٥٣ فتـح ط الفكر).

(٢) قال الحافظ في (الفتح » (١٤/ ٤٥٣ الفكر): « قال أهلُ التَّعبير: الطّوافُ يدلُّ علـى الحجِّ، وعلى التزويج، وعلى حصول أمرٍ مطلوبٍ من الإمام، وعلى بِـرِّ الوالديـن، وعلـى خدمـة العالِمِ، والدّخولُ في أمر الإمام، فإنْ كان الرّائي رقيقاً -عبداً- دلَّ على نُصحِهِ لسيّده » اهـ. وهو في « عمدة القاري » (١٦/ ٣٠٥ ط الفكر) بحروفه.

وقال ابن بَطّال -رحمه الله- في « شرحه علـى البخـاري » (٩/ ٥٤٥): « قـال بعـض أهـل التأويل: الطّوافُ بالبيتِ ينصرفُ على وجوهٍ: فمن رأى أنّه يطوفُ بالبيتِ فإنّه يحجُّ إن شـاء الله، وقد يكون التأويل إن كانَ يطلبُ حاجةً من الإمام بشارة نيْلَها مِنـه، لأنّ الكعبـة إمـام الخلق كلّهم، وقد يكون الطواف تطهيراً من الذنوب لقولـه تعـالى: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ [الحج:٢٦]، وقد يكون الطوافُ لمن يريدُ أن يتسرّى، أو يتزوّجُ امـرأةً حسـناء، دليـلاً علـى تمام إرادته، وقال علي بن أبي طالب العابر -هو القيرواني-: وقد يكونُ الطواف لمـن كـان ذا والديْن، أن يُحسن برَّهما، وزوجة يسعى عليها، أو كان يخدم عالماً، أو كان عبـداً ينصـح سيِّدَهُ، بشارةً بالثواب عن فعله في اليقظة ».

(٣) سقط من الأصل!

١٣٥- قال أبو محمد: أخبرني أبو حاتم، قال: حدَّثني الأصمعيُّ، عن نافعٍ قال: قال رجلٌ لسعيد بن المسيَّب: رأيتُني أصلِّي فوقَ الكَعْبَةِ، فقال: اتقِ الله وانزَع، فإنِّي أراكَ خرجتَ عن الإسلام[1].

وكذلك إن رأى أنَّه يُصَلِّي لغيرِ القِبْلَة شرقاً أو غرباً: فإنَّه انحرافٌ عن السُّنَّةِ بقدر ما مال عنها؛ وإن جعلَها وراءَ ظَهْرِهِ: فهو نَبْذُهُ الإسلامَ، لقول الله ﷻ: ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [آل عمران:١٨٧].

وإن رأى أنه لا يعرف القِبْلَةَ: فتلك حَيرَةٌ في الدِّين، وإن رأى أنّه مستقبِلُ القِبْلَةِ: فإنَّه على استقامةٍ وسُنَّةٍ. وكذلك كلُّ ما رآه في طهورهِ، وركوعِهِ، وسجودِهِ، من نقصٍ أو تمامٍ فَبحَسَبِ ذلك.

٧- بابُ من تحوَّل كافِراً في منامِه

ومن رأى أنّه تحوَّل إلى جِنْسٍ من الكُفْرِ في منامه: فذلك هوىً هو عليه مُضَاهٍ ذلك الجِنْسَ.

---

(١) ذكره القادريُّ في « التَّعبير » (١/ ٣٣٣)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٨٦) من تأويلاتِ ابن سيرين -رحمه الله- ثمّ ذكرا أنّ رجلاً ذكر لابن سيرين أنّه رأى نفسه يتخطّى الكَعْبَة في المنام فقال: « هذا رجلٌ خالَفَ سُنَّةَ رسول الله ﷺ ودخل في الهوى ».
والمذكورُ من تأويل الكَعْبة والقِبلة حكاه أكثرُ المعبِّرين، انظر « الإشارات » (ص: ٦٠٧-٦٠٨)، و« تعطير الأنام » (ص: ٣٧١)، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٣٥). ثمّ رأيت في « مختصر تفسير الأحلام لابن سيرين » (ص: ٥٣) للهلاوي ذِكْر الرُّؤيا عن سعيد بن المسيب كما هنا، وفي آخره: « فقال الرَّجُلُ: يا سيدي، أنا تائبٌ لله من مقالة القدريّة، فإنّي قد تبعتُهُم منذ شهرين ».
وقارن بـ« البدر المنير » (ص: ٣٣٣)، و« القاموس » (ص: ١٠٨) للعنبري.
ومن الغرائب متابعة ابن البهلول في « تعبير الرؤيا » (ص: ١٣٣ ضمن مجلّة « المورد » العدد الأوّل من المجلد الثالث عشر) -وهو من معبّري النّصارى- لابن قتيبة في هذا التأويل، حتى قال: « ومن صلّى فوق الكعبة فهو نبذه للإسلام بترك الصلاة، أو مبارزة الله بيمينٍ فاجرةٍ، وكذلك من صلّى لغير القبلة، ومن رأى أنّه لا يعرف القبلة فتلك: حيرةٌ في الدين ».

وإن رأى أنَّه يَعْبُدُ النَّار: فإنَّه يعصي الله ﷻ بطاعةِ الشّيطان، أو يطلب الحرْبَ، فإن لم يكن للنَّار لهبٌ: فإنَّه حرامٌ يطلبه بدينه؛ لأنَّ الحرامَ: نارٌ[1].

٨- بابُ مَنْ تحوَّل اسْمُهُ

فإن رأى أنّ اسمَهُ تغيَّر فصارَ كالنَّبْزِ القبيحِ والعيبِ، أصابَهُ زمانةٌ وعاهةٌ في بَدَنِهِ، وصار يُدْعَى بذلك، لأنّ العاهاتِ يُدْعى بها أهلُها فهي كالأعلامِ من الأسماءِ، يقال: الأعرجُ والأعمى والأبرصُ، وليست كسائِرِ الصِّفات مثلَ غَنِيٍّ وفقيرٍ، وطويلٍ وقصيرٍ، لأنّ هذا لا يَغْلِبُ على الاسْمِ كما تُغْلِبُ العاهةُ[2].

فإن تحوَّل اسْمُهُ إلى معنى الصَّلاح والخير فتحوَّل عن مُرَّةَ إلى سعيدٍ، وعن جَعفرٍ إلى صالحٍ: كان ذلك انتقالاً إلى خَيْرٍ في مَعنى الاسْمِ[3].

---

(١) بنحوه كلامُ المعبِّرين، كما في «التَّعبير» (١/ ٦٠٨-٦٠٩) للقادري، و«تفسير الأحلام» (ص: ٨٩-٩١) للواعظ، و«قاموس الأحلام» (ص: ١٠٧) للعنبري.
وفي «تعبير الرّؤيا» (ص: ٣٣) لابن البهلول: «من تحوّل كافراً في منامه، فإنّه على هواه يضاهي ذلك الجنس».
وفي «تعبير الرؤيا» (٢/ ٦٢-٦٣) للقادري: «فإن رأى أنّه أخذ جمراً من وسط النار، فإنّه يصيب مالاً حراماً من سلطان، فإن رأى أنّه شقّ بطنه فكانت فيه النار فإنّه يأكل مال يتيم في الحرام، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء:١٠]». ومثله عند الواعظ (ص: ٢٢٠)، والنابلسي (ص: ٤٢٨).
(٢) في الأصل: «لأنَّ هذا لا يغلَّبُهُ على الاسم كما يُغلّب العاهة»! والصَّواب ما أثبتناه.
(٣) هذا الفصل من كلام المصنّف، كاد أن ينقله القادري بحروفه، انظر «تعبير القادري» (١/ ٤٠١) وانظر «تفسير الأحلام» (ص: ٩٦)، و«تعطير الأنام» (ص: ٣٠) للنابلسي، كما نقله ابن البهلول في «تعبير الرؤيا» (ص: ١٣٣) وتحرّف عنده «كالنّبز» إلى «كالبنّز»، وأشكل معناها على المحقق هناك.
والنبز هو: التلقيب بألقاب الذمّ كما في «اللسان» (١٤/ ١٩-٢٠).
ولا ريب أنّ ما ذكره المصنّف متعلّقٌ بحال الرّائي من صلاحٍ أو فسادٍ كما سبق عند الكلام عن أسباب اختلاف التَّعبير.

٩- بابُ من قرأَ القُرآن أو أذَّنَ أو بَنَى مسْجِداً

القرآنُ حِكْمَةٌ؛ فمن رأى أنّه قرأ في مصْحَفٍ أو نَشَرَهُ: فإنّ ذلك حكمةٌ يأتي بها أو يَلْتَمِسُها[١].

والأذان حجٌ، لقول الله ﷻ: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ [الحج:٢٧].

ومن بنى مسْجِداً سَمَا في فِعْلِ الخير، وربّما كان ذلك في صِلَـةِ الأرحـام، والتزويجِ، وأشباه ذلك، لأنّ المساجِدَ تؤلِّـفُ النّـاسَ وتجمـع المفـتَرِقَين علـى الصَّلاة والذِّكْر[٢].

١٠- بابُ القاضي

إذا كان القاضي معروفاً: فإنّه بمنْزِلَةِ الحُكماء والعُلماء، وإذا كان مجـهولاً: فإنّه في التّأويلِ: اللهُ ﷻ لقوله: ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ولقولِهِ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ [الإسراء:٢٣]، وهو يقضي بين عباده، ولأنَّ كـلَّ شيءٍ بقضائِهِ، فإن رأى أنّه قُضِيَ له بأمرٍ فهُوَ كما قُضِي.

ومن رأى أنّه صار قاضياً بين النّاس وليس هو لذلـك بـأهْلٍ: قُطِعَ عليـه الطَّريقُ إن كان مسافراً، وإن لم يكن مُسافراً ابتُلِيَ ببَعْضِ بلاءِ الدُّنيا[٣].

---

(١) قاله أهل التّعبير: القـادريُّ (١/ ٣١٠-٣١١) و(٢/ ٢٥٣)، والنّابُلسـيُّ (ص: ٢١٦)، وأبـو سعيدُ الواعِظُ (ص: ١١٣)، والشّهاب العابرُ (ص: ٤٠٧-٤٠٨)، وغيرهم.

(٢) حكاه القـادريُّ في « التّعبيـر » (١/ ٣٤٤)، وابـنُ شـاهِينَ (ص: ١١٦)، والشّـهابُ العَـابر (ص: ٣١٧)، والنّابُلسي (ص: ٤٠٣)، والأحسائي في « جامع التفاسير » (ص: ٥٩-٦١).
وعند القادري (١/ ٣٤٤-٣٤٥): « المسجد في المنام: رجلٌ صالحٌ عالمٌ، والأبواب فيه رجالٌ علماء، أو حفّاظٌ للمسجد، ومن رأى أنّه يبني مسجداً، فإنّ بنـاءه إيّـاه الوقـوف علـى خـيرٍ وسنّةٍ، وصلةٍ للأرحام... فإن رأى أنّ المسجد انهدم: فإنّه يموتُ هناك رئيـسٌ عـالِمٌ يصلـحُ بين الناس ويؤلّف بينهم ».

(٣) ذكره القادريّ (١/ ٣٨٢-٣٨٣) و(١/ ٥٥٩)، والواعظ (ص: ١٢٣)، والشّهاب العابر(ص: ٣٥٤)، والنّابُلسي (ص: ٣٦١).

١١- بابُ مَثَلِ القاضي في المنام

الميزانُ قضاءُ القاضي، فما رآه في الميزان من استقامةٍ وميلٍ كان في قضاءِ القاضي مِثْلُ ذلكَ، ولم يَزَلْ على ألسِنَة النّاس: مَا كلامُهُ إلاّ ميزانٌ، وفلانٌ يَزِنُ كلامَهُ وزناً، قال الشاعر:

وحديثٌ ألَذُّه هُوَ مِمّا ... يشتهي النّاعِتون يُوزَنُ وزناً[(١)]

وكِفَّةُ المِيزان: سَمْعُ القاضي، والدَّراهِمُ: الخُصُوماتُ، في هذا الموضع شبَّهَ اجتماع الخُصوماتِ في سَمْع القاضي باجتماع الدَّراهم في كِفَّة الميزان، والصَّنجات: العدل، وعمودُ المِيزان ولسانه: القاضي نَفْسُهُ[(٢)]، والمكيال مثل الميزان إلاّ أنّه دونَهُ، والعَرَبُ تقولُ: كِلْتُ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ كما تقولُ:

ولفظ القادريّ -رحمه الله- (١/ ٣٨٢): « فإن رأى أنّه يقضي بين الناس وليس أهلاً لذالك، وليس يحسن أن يقضي، ويجور وليس يعدل في الناس، فإنّه إن كان والياً عُزل، وإن سافر انقطع عليه الطريق، وإلاّ تغيّرت نعم الله عليه ببليّةٍ يبتلى بها، كما يصدق القاضي فيما يلفظ به من القول، فإن رأى قاضياً معروفاً فهو بمنزلة الحكماء والعلماء، فإن كان مجهولاً فقضى له فهو كما قضى، لأنّ القاضي الأكبر هو الله تعالى ». ومثله في « جامع التفاسير » (ص: ٦٤) للأحسائي.

(١) الشاعر هو مالك بن أسماء بن خارجة، كما في « الشّعر والشُّعراء » (ص: ٥٦٦)، و« عيون الأخبار » (١/ ٥، ٤٧) و(٢/ ١٦١-١٦٢، ١٩٦ علميّة) للمصنّف، وذكره له جمعٌ منهم: الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٢/ ٢١٥-٢١٦)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٦/ ٣٥٨ ط الفكر)، والجاحظ في « البيان والتبيين » (١/ ١٤٧، ٢٢٨)، والأصفهاني في « الأغاني » (١٧/ ٢٣٦)، وهو في « أمالي القالي » (١/ ٥ علميّة)، و« مجالس ثعلب » (٢/ ٥٣١)، و« مختصر تاريخ دمشق » (٢٤/ ١٠)، وذكره الزِّركْلي في « الأعلام » (٥/ ٢٥٧) وعدّه من أبيات مالك السائرة، وذكره ابن القيم في « مدارج السالكين » (٢/ ٤٨٣).

(٢) قال القادريُّ في « التعبير » (١/ ٥٩٥): « الصَّنجات فقه القاضي...وعموده القاضي نفسه... والدراهم: هي الخصومات، والحجج تجتمع في سمع القاضي كما تجتمع الدراهم في كفّة الميزان ».

وَزَنْتُ كذا وكذا دِرْهماً كيلاً بالحديد كما قال وزناً[1].

١٢- بابُ الإمام

من رأى أنّه يؤمّ النّاس في الصَّلاةِ وَلِيَ ولايةً يَعْدِلُ فيها إن استقامَتْ قِبْلَتُهُ وتَمَّتْ صلاتُهُ.

فإن رأى أنّه يُصلّي بالنّاسِ في المَوْسِمِ وَيَخْطُبُ وليس لذلك بأهلٍ: شُهر ببعض بلايا الدُّنيا. ومن رأى الإمام: نال خيراً وشَرَفاً إذا لم يكن في الرُّؤيا مَكروهٌ.

وكذلك إنْ رآه مُسْتَبشِراً إليه، أو رآه قد استعْمَلَهُ، أو أدخله داره، أو أعطاه شيئاً، أو عاتبه بكلامِ خيْرٍ أو بِرٌّ أو خاصَمَهُ.

فإن رأى أنّه يأكل معه: نالَهُ مع الشَّرف حُزْنٌ بقَدْرِ الطَّعام، فإن سايره على دابَّةٍ: خالطه في سُلْطانه، وإن مشى وراءه: اقتدى به في دينه وزينته، وكذلك إن ردفه على دابة.

فإن رأى الإمام دخل داراً أو مَحَلَّةً أو قريةً ينكَرُ دخوله مثلها: أصاب أهلَ ذلكَ الموضعِ مصيبةٌ عظيمةٌ. وكذلك السلطان دونه إلاّ أن المصيبة دون المصيبة الأولى على قدر خطره.

وكُلَّما رُؤيَ في هيئة الإمام من حُسْنٍ: فذلك حسنُ حالِ رعيَّتِهِ.

وما رُؤيَ في جوارحه من فَضْلٍ: فذلكَ قوَّتُهُ في سُلْطَانِهِ، وما رُؤيَ في بَطْنِهِ من فَضْلٍ وعِظَمٍ: فذلك زيادةٌ في مالِهِ وَوَلَدِهِ وأهْلِ بَيْتِهِ، والنُّقْصانُ بِحَسَبِ

وفي « الرؤيا » (ص: ١٣٥) لابن البهلول: « وقد يمثل القاضي بالميزان، وكِفَّة الميزان سمع القاضي، والصّنجات العدول، وعمود الميزان لسان القاضي، والمكيال مثل الميزان ».

(١) أكثر كلام المصنّف هنا نقله الواعظ مفرّقاً في « تفسير الأحلام » (ص: ١٩١-١٩٣)، وقارن بـ « البدر المنير » (ص: ٣٥٣-٣٥٦)، و« تعطير الأنام » (ص: ١٦٠و٤٥٤)، وما سبق عن القادري، وابن البهلول.

ذلــك[1].

---

(١) هذا الفَصْلُ ذكره غيرُ واحدٍ من المعبِّرين مفرّقاً في مواطن من أبواب الكتب التي صُنِّفت في التَّعبير. انظر «تعبير الرُّؤيا» (١/ ٣٤٥و٣٦٢و٣٦٤و٥٠٥و٥٤٩و٦٠٧) و(٢/ ٤٤٥) للقادري، و«الرؤيا» (ص: ٣٠ مخطوط) لابن غنّام، و«تفسير الأحلام» (ص: ١٨٩-١٩٢) للواعظ، و«تعطير الأنام» (ص: ٣٩٣و٤٠٣)، و«الإشارات» (ص: ٦٤٣-٦٤٦)، ومن المتأخرين «تفسير الأحلام» (ص: ٣٧) للكوسا، و«القاموس» (ص: ٢٦-٢٧) للعنبري، و«مختصر ابن سيرين» (ص: ٣٦-٣٧) للهلاوي.

هذا وقد فصّل القادريُّ كعادته في «تعبير الرؤيا» (١/ ٣٧١-٣٧٢)، فذكر وجوه التأويل في تحوّل أعضاء الإمام والسلطان، فقال: «إن رأى في أعضاء الإمام خاصةً زيادةً بقدر لا يمنعه عن منافع سائر جسده فهو خير، فإن رأى منها وهناً أو نقصاً أو كسراً، فإنه نقصان ما ينسب إليه ذلك العضو وندامة.

فإن رأى في رأسه عظماً فهو رياسة وقوة في سلطانه.

فإن رأى في عين الإمام عمى، عميت عليه أخبار قومه، لقول الله ﷻ: ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [القصص:٦٦].

فإن رأى أن لسانه طال أو غلظ، فإن له أسلحة تامة وسيوفاً قاتلة، يؤذن بأنه ينال مالاً ومنفعة على يد ترجمان له يشافهه من لسانه.

فإن رأى أن رأسه رأس كبش فإنه يتراءى بالإنصاف واللطف، فإن رأى رأسه رأس كلب فإنه يبدأ معاملته بالسفاهة والدناءة. فإن رأى في وجنتيه سعة فوق القدر، فهو زيادة عزه وبهائه.

فإن رأى غلظاً في عنقه، فهو قوته في عدله وإنصافه، وهزيمته لأعدائه.

فإن رأى صدره تحول حجراً فإنه يكون قاسي القلب.

فإن رأى في يده سمنة وقوة، فإنه قوة دينه وإسلامه، ومن رأى أن يده تحولت يد سلطان، فإنّه ينال سلطاناً، ويجري على يده مثل ما جرى على يد ذلك السلطان، من عدله أو ظلمه.

فإن رأى أن جسده جسد كلب فإنه يعمل بالسفاهة والدناءة، فإن رأى أن جسده جسد حيّة، فإنه يظهر ما يكتم من العداوة، فإن رأى أنّه جسد كبش، فإنه يظهر منه كرم وإنصاف، فإن كانت له ألية كألية الكبش وهو يلحسها بلسانه، فإن له ولداً مرزوقاً يتعيش منه.

فإن رأى أن بطنه تحول صفراً، فإنه يكون كثير المنفعة. فإن رأى أن في بطنه عظماً، فهو زيادة في ماله وأولاده، ولكل بيته.

١٣- بابُ الشَّمْس والقَمَرِ والنُّجُوم

الشَّمْسُ مَلِكٌ عظيمٌ، وكلُّ ما رآه قد حَدَثَ بالشَّمْسِ من تَغَيُّرٍ أو كسوفٍ أو عِلةٍ: فهو حَدَثٌ بالمَلِكِ من همٍّ ومَرَضٍ وأشباه ذلك.

ومن رأى أنّه تحوَّل شَمْساً أصابَ مُلكاً بقَدْر الشُّعاع إن كان لذلكَ أهلاً.

ومن رأى أنّه استَمْكَنَ من الشَّمْس أو مَلَكَها: نال من الملك بقَدْر ما مَلَك منها؛ فإن ملكها وهي سوداءُ مظلِمَةٌ، اضْطُرَّ إليه الملك في أمرٍ يكونُ حالُهُ مِنْها كَحَالِها.

قال النَّابغةُ الذّبيانيُّ:

فإنّك شمسٌ، والملوكُ كَواكِبٌ إذا طلعَتْ لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ[(١)]

والقَمَرُ في التَّأويل: وزيرُ الملك، والزُّهْرَةُ: امرأتُهُ، وعُطَارِدُ: كاتِبُه، وبَهَرامُ: صاحِبُ حَرْبِهِ، والمُشْتَري: صاحِبُ ماله، وزُحَلُ: صاحِبُ عذابِهِ.

وسائِرُ النُّجُوم العِظامِ: أشرافُ النّاس، قال [الشّاعِرُ] يذكُرُ أقواماً أشرافاً:

مَنْ تلْقَ مِنْهُم تَقُلْ: لاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ التي يَسْرِي بهَا السَّاري[(٢)]

= فإن رأى يديه وفيهما طول أو قوة، فإن إخوانه أهل قوة وبأس، فإن رأى فيهما عظماً فهو زيادة ماله، فإن رأى رجليه أنهما أطول مما كانتا فهو زيادة عمره وطول بقائه.

فإن رأى أنهما تحولتا رخاماً فإنه يكون طويل العيش بهياً مسروراً.

فإن رأى فخذيه تحولتا نحاساً فإن عشيرته تكون جريئة على المعاصي.

فإن رأى أن أصابعه قد زاد فيهما، زاد في طمعه وجوره وقلة إنصافه.

فإن رأى رجليه تحولتا رصاصاً، فإنه يكون كثير المال حيث أدرك » أهـ.

(١) ذكره المصنِّفُ في « الشِّعر والشُّعراء » (ص: ٩٨ ترجمة الذّبياني) وهو من شِعْرِهِ في النُّعمان بن المنذر، وقد أجزل له العَطَاء عليها حتى حسده النّاس، والبيت في « ديوانه » (ص: ٢٨ ط: العلمية و٢٥-ط دار الكتاب العربي)، ونسبه له الثعالبيُّ في « خاص الخاص » (ص: ٩٧)، وقارن بـ « المعارف » (ص: ٣٦٠-٣٦١).

(٢) البيتُ ذكرَهُ المصنِّف في « الميسر والقداح » (ص: ٤٩) غير منسوبٍ، وذكره القالي في « أماليه » (١/ ٢٤٤) منسوباً للعرندس الكُلابيّ، وسبقه أبو العباس بن المبرّد في « الكامل » =

(١/ ١٠٦و١٠٧) وهي له في « الحماسة البصريّة » (١/ ١٥١)، و« ديوان الحماسة » (١٥٩٣شرح المرزوقي)، و« شرح الأعلم » (٢/ ٩٠٣)، و« زهرة الآداب » (٩٥٨)، و« التنبيه على أخطاء أبي علي القالي » (٤/ ٧٢-٧٣ ط مع الأمالي) للبكري، و« سمط اللآلىء » (١/ ٥٤٦)، و« سرح العيون » (ص: ٤٢٣). ونُسِبَ البيتُ لعقيل بن العرندس كما في « حماسة ابن الشجري » (١/ ٣٥٩). وما حكاه المصنّف من « التّعبير »، حكاه القادريُّ (١/ ٤٣) و(٢/ ٧و١١و١٣و ٢٤و٢٩)، وابن شاهين (ص: ٦٢٢)، والنَّابُلسي (ص: ٢٥٦)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ١٦٠)، والشِّهاب العابر (ص: ٢١٤-٢١٦)، وهو في « قاموس الأحلام » (ص: ٧٩-٨٠و١٠٥)، و« جامع التفاسير » (ص: ٢٧-٣٠) للأحسائي، وأمّا الحسن بن البهلول فكاد أن ينقله بحروفه في كتابه « تعبير الرُّؤيا » (١٣٤ ضمن مجلة « المورد » المجلد ١٣ عدد ١).

ومن تفصيلات القادريّ -رحمه الله- قوله في « التعبير » (٢/ ١٣ وما بعدها): « القمر ملك عادل، أو عالم كبير، أو غلام حسن، أو ملك جائر، أو رجل كاذب. وإذا رؤي القمر على حاله في السماء، فهو وزير الملك، ومن رآه في حجره أو عنده تزوّج زوجاً بقدر ضوئه ونوره، رجلاً كان أو امرأة.

وإن رأت امرأة أن القمر وضع في بيتها فأخذت منه بعضه ولففته في خرقة، فإنها تلد ابناً ويموت وتحزن عليه.

فإن رأى أن القمر تحول رجلاً منكوساً، فإن وزير الملك يعزل. فإن رأى أنه يسير قدّام الشمس، ويكون سيره أفعل من سير الشمس، فإن الوزير يخرج على الملك فيصير خارجياً.

فإن رأى أن القمر غاب، فإن الأمر الذي هو طالبه، من خير وشر، قد انقضى وصار إلى آخره. فإن طلع فإن الأمر الذي هو طالبه في أوله.

ومن رأى القمر نامياً نيّراً في موضعه من السماء، فإن وزير الملك ينفع أهل ذلك البيت. فإن رأى في حجره أو في يده القمر غير ساقط ولا منقطع في الأرض، فإنه يتزوّج زوجاً بقدر ضوء ذلك القمر، رجل رآه أو امرأة. فإن رأت ذلك امرأة كافرة أسلمت، فإن رآه كدراً تزوج غير كفو له.

ومن رأى أن القمر في بيته، فهو غائب يقدم عليه. فإن رأى القمر على الأرض فهو موت أمه؛ ومن مشى في القمر فإن أمه متوفرة عليه.

وقال ابن سيرين: الشمس والقمر أبوان لقوله: ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف:٤]، ومن نظر في القمر، فرأى مثال وجهه فيه فإنّه يموت. وقد رأى رجل كأنّه نظر إلى السماء وتأمل القمر، فلم يره، ونظر إلى الأرض، فإذا القمر قد تلاشى، فقصّ رؤياه على بعض المعبرين، فقال له: إن كان صاحب هذه الرؤيا رجلاً فإنه

صاحب كيمياء وذهب فيذهب ماله؛ وإن كان فقيراً فتسقط عينه اليسرى، وإن رأته امرأة قتل زوجها.
وأتى ابن سيرين رجل فقال: رأيت كأنّ القمر في دارنا فقال: سلطان يَنْزل بمصركم.
ورأت امرأة القمر في بيتها فقالت: والله لأقبسنّ من نور هذا قبل أن يذهَب، فأخذت صوفة فوضعتها عليه فطفئ، فقصّت رؤياها على زوجها، فقصّ زوجها رؤياها على يعقوب المعبِّر، فقال له: هل بأمرأتك حبل؟ قال: نعم! قال: فإنها تلد غلاماً، ثمّ يكون معه حزن شديد. فولدت غلاماً ثم دخلت عليها أختها، فلم تخرج إلاّ ميّتة.
ورأت صفية بنت حيي بن أخطب قبل إسلامها كأن القمر سقط في حجرها، فقصّت رؤياها على زوجها فقال: تتمنين أن تتزوجي هذا الرجل الذي بيثرب! ولطمها، فاخضرّت محاجر عينيها، فعرض لها أن النبي ﷺ تزوجها. [« طبقات ابن سعد » (٨/ ١٢١)].
وقالت المجوس: رأى بختكان المجوسي، وهو والد بزرجمهر، وذلك قبل مولد بزرجمهر، كأنما خرج من إحليله قمر، وطار فارتفع إلى السماء، ودخل في بيت عطارد، ثمّ طار ودخل برج القمر، وتلألأ منه البيت والبلاد، ثمّ رأى كأنما طار المريخ من موضعه، ودخل مَنْزل القمر فأخرجه منه؛ فقصّ رؤياه على معبّر فهم حاذق، فقال له: يولد لك ابن فيصير كاتباً، ويتصل بالسلطان، ثمّ يستوزره، ثمّ يهلكه. فولد بزرجمهر، وبلغ ما بلغ.
ورأى رستم، أحد ملوك الجبابرة، في منامه، كأنه طلع قمر منير مضيء، وخرج من وسطه نجم ثاقب أضاءت الأرض من نوره، فأظل الناس ذلك النجم، فكأن قمر السماء قد كسف. فاستيقظ من نومه فزعاً دهشاً، وسأل الكهنة والمنجمين عن تأويل رؤياه، فلم يعرفوه فسأل المؤيد الكبير عنها فقال: أمّا كسوف القمر المعروف، فالذي نزل بك أيها الملك من جهة رؤياك؛ وأما القمر المجهول الذي رأيته طالعاً في السماء، فهو رجل يخرج ويجيء بدين يعلو الأديان كلها، والناس يخضعون له، وكلّما غاب عن قومه اشتاقوه. وأما النجم الذي خرج من وسطه، فهو رجل يخرج من أهل بيته، وهو بمَنْزِلةِ الأخ والناس يقتدون به بعد موته ويستولون على العالم باقتدائهم به.
وقال أرطاميدورس: رأى إنسان كأنه يوقد سراجاً من القمر فصار أعمى، وذلك أنه أراد أن يأخذ الضوء من حيث لا يستوقد منه.
وأيضاً فإنه يقال: إن القمر لا ضوء له، والله أعلم.
وقال: رأى رجل كأن القمر قد مدحه، فانتفع منفعة عظيمة، ومدح مدحاً كثيراً، وصار عالماً بأمر النجوم، ومن كان عالماً بأمر النجوم وعلم القضاء فيها، فإنّ الناس كلّهم يحبونه ويتمسكون به، ولأنه يسهر بالليل بمنزلة المعاشر للقمر.
وقال: رأى إنسان في منامه كأنه يرى صورته في القمر، فسافر سفراً بعيداً، فصار أكثر أيامه في الغربة، وذلك بسبب دوام حركة القمر.

ومن رأى سائر النجوم في مواضعها من السماء مجتمعة، فهو يقوم حال الأشراف واجتماع أمرهم وحسن شؤونهم، وإن رآها متفرقة في السّماء، فهو تفرق أشراف الناس في ذلك الموضع.

فإن رأى بها حدثاً، فهو حدث بهؤلاء. فإن رأى أنها صافية، فهو صلاح أمورهم، وإن رأى نورها مطموساً فهو تغير أمورهم.

ومن رأى أنه ملك النجوم، فإنه يملك أشراف الناس كلهم. فإن رأى النجوم مجتمعة في داره ولها نور وشعاع، فإنه يصيب فرحاً وسروراً، ويجتمع عنده أشراف الناس على السرور، فإن لم يكن لها نور، فهي مصيبة يجتمع عندها أشراف.

فإن رأى نجماً وقع من السماء إلى الأرض، فإنه عذاب يقع في ذلك الموضع. فإن رأى أنه مدّ يده إلى السماء، وأخذ النجوم ووضعها أمامه، وأدخل يده تحت الأرض، وأخرج ما في بطن الثور، فإنه ينال سلطاناً رفيعاً، ويكون له أياد، ويخضع له أشراف البلاد، وتفتح له كنوز الدنيا لإخراجه ما في بطن الثور.

والشمس: الملك الأعظم، أو الخليفة، أو الأب، أو الذهب، أو أمير، أو امرأة جميلة.

فمن رأى في منامه كأنّه تحوّل شمساً، فإنه يصيب ملكاً عظيماً على قدر شعاعها.

فإن رأى أنّه تعلّق بها، فإنه ينال قوة وخيراً من وزير أو كاتب؛ فإن أصاب شمساً معلقة بسلسلة ولّي ولاية وعدل فيها.

فإن قعد في الشمس ودنا منها، فإنه ينال من ملك نعمة ومالاً وقوة وتأييداً.

فإن أضاء شعاعها من المشرق إلى المغرب، فإنه يملك ما بينهما، إن كان لذلك أهلاً، ويرزق علماً يذكر به في الخافقين.

فإن رأى أنه ملك الشمس وتمكن منها، فإنه يكون مقبول القول عند الملك الأعظم، فإن رآها صافية منيرة قد طلعت عليه، فإن كان والياً نال قوة في ولايته من الملك الأعظم؛ وإن كان قائداً عاش في كنفه، وإن كان من الرعيّة نال رزقاً حلالاً، وإن كانت امرأة رأت من زوجها ما تقرّ به عينها.

فإن طلعت في بيته، نال شعبة من السلطان، ووصله الخليفة، إن كان لذلك أهلاً، وإلاّ فليحذر رجلاً يغرّه لقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:٧٨].

فإن طلعت في بيته تزوّج؛ فإن رأتها امرأة تزوجت وأشعت عليها دنياها، فإن رآها تاجر ربح في تجارته.

وضوء الشمس هيبة الملك، وعدله، فإن رأى أن الشمس كلّمته أصاب رفعة من قبل الخليفة، وكذلك القمر؛ فإن كلماه ومضى معهما، فإنه يموت.

وحر الشمس إذا جاوز القدر، هو السلطان وجوره. فإن رآها كأنه يمضي معها، فإنه يموت. فإن رآها على موضع دون موضع، وكان صاحب حرب، وجه في الحرب، وإلاّ فهي مضرّة تناله، لقول الله تعالى: ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ [الكهف: ٩٠]، فإن رأى الشمس طلعت على رأسه دون جسده فإنه ينال أمراً جسيماً ودنيا شاملة. فإن طلعت على قدميه دون جسده، نال زراعة كثيرة من طعامه وثماره، واتسعت عليه دنيا حلال، فإن رأى أنها طلعت على بطنه تحت ثيابه، والناس لا يعلمون، أصابه البرص، فإن بزغت على صدره دون جسده، فإنه يمرض.

وإن رأت امرأة أن الشمس دخلت في جربانها وخرجت من ذيلها، فإنه يتزوج لها ملك، ويكون معها ليلة. فإن طلعت في فرجها فارقها. فإن رأى إنسان أن بطنه انشق، وطلعت فيه الشمس، فإنه يموت. وكذلك من رأى أن الشمس قد غابت كلّها، وهو خلفها يتبعها، فإنه يموت، لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٤٥-٤٦]، فإن ذهب خلفها وهو يسير فلم تغب كلها، فهو يستأسر، لأن الشمس ملك فهو يصير أسيراً.

فإن رأى الشمس تحولت رجلاً كهلاً، فإن الخليفة يتواضع لله تعالى ويعدل، وينال قوة، ويقوي حد المسلمين، ويحسن أمورهم، ويكثر الجيش، ويهلك أعداء المسلمين. فإن تحوّلت رجلاً شاباً فإنه يخور ويضعف حال المسلمين.

فإن رأى أنه خرجت من الشمس نار فأحرقت نجوماً من حواليها، فإنّ الملك يطرد حاشيته.

فإن رأى الشمس احمرّت، فإنه فساد في مملكته باق. فإن رأى أنها اصفرّت، فإنه يمرض؛ فإن اسودّت فإنه يغلب.

فإن رأى أنها غابت فإن الأمر الذي يطلبه من خير أو شر، قد انقضى وصار إلى آخره. فإن رأى أن الشمس في مجار مختلفة أوقاتها، فإنها تدل على خوارج يخرجون على الملك الأعظم، من مواضع شتى. فإن رأى أنه نازع الشمس فإنه يخرج على الملك خارجي، إن كان لذلك أهلاً، فإن لم يكن لذلك أهلاً، فإنه ينقلب عليه أمره.

فإن غدر بالشمس فإنه يغدر بالملك، أو يخالفه في أمره. فإن رأى الشمس وليس لها شعاع، فإنه ينقص من هيبة الملك، بقدر ما نقص من شعاعها. فإن رأى أن شعاعها لا يقع عليه، فإن كان صاحب الرؤيا سلطانياً، فإن هيبة الملك توضع عنه، فإن كان قائداً فإن جاهه يذهب. فإن كان والياً فإنه يعزل، وإن كان من الرعية يذهب وجه معيشته، وإن كانت امرأة طلقها زوجها ولا ينفق عليها.

فإن رأى أن الشمس انشقت نصفين، وبقي نصفها وذهب نصفها إلى أن حاذاه، وكان للنصف نور وشعاع، فإنه يخرج عليه خارجي ويملك مثل ما ملك الملك. فإن ذهب النصف

وإنّما يكون القمرُ وزير الملك ما رؤي في السَّماء على حاله، فإن رآه عنده، أو في حِجْرِهِ، أو في يديه، تزوّج زوجاً بقدر ضوئِه ونُورِهِ؛ رجلاً كان أو امرأة.

١٣٦ - رأت عائشة زوجُ النَّبيِّ ﷺ ثلاثةَ أقمار سقطت في حُجرتها؛ فقصَّتِ الرُّؤيا على أبي بكر؛ فقال لها: خيراً رأيت، إن صدَقَتْ رؤياك دُفِنَ في بيتك ثلاثةٌ هم خيرُ أهْلِ الأرض[1].

وربّما كان الشَّمْسُ والقَمَرُ الأبوينْ، فإذا سَقَطَ أحدُهما أو ذهب نُوره:

الباقي إلى النصف الذاهب منها، فعادت شمساً صحيحة مثل ما كانت، فإنه يذهب ملكه ويأخذ ملكه الخارجي عليه، ويملك مثل مما ملك، فإن علا نصفها الذاهب إلى النصف الباقي، وعادت شمساً صحيحة؛ فإنه يرجع إليه الملك ويأخذ ملكه ويملك ما كان مالكه هو. فإن صار كل نصف شمساً، فإنّه يخرج عليه قائد من قواده، ويملك مثل ما كان يملك.
فإن رأى أن الشمس سقطت، فهي مصيبة في قيم الأرض، فإن سقطت على الأرض مات أبوه. » اهـ كلام القادري -رحمه الله- .

(١) أخرجه مالكٌ في « الموطأ » (١/ ٢٣٢/ ٥٤٨)، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٦/ ١٧٩-١٨٠ رقم ٣٠٤٨٨)، والطبراني في « الكبير » (٢٣/ ٤٨و١٢٦و١٢٧و١٢٨)، و« الأوسط » (٦/ ٢٦٦ ط: الحرمين) و(٦٣٧٣)، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٦٠-٦١) و(٤/ ٣٩٥)، والبلاذري في « أنساب الأشراف » (١/ ٥٥٨و٥٧٩ الفكر)، و« أخبار الشيخين » (ص: ٦٤)، وابن عبد البرّ في « التمهيد » (٢٤/ ٤٧-٤٩)، و« الاستذكار » (٨/ ٢٩٢) وأبو بكر الشافعي في « الغيلانيات » (ص: ١/ ٨٢ رقم ٣٣)، والبيهقي في « دلائل النبوّة » (٧/ ٢٦١-٢٦٢)، وابن سعدٍ في « الطبقات » (٢/ ٢٩٣).
وانظر للخبر « مجمع البحرين » (٣٢١٣)، و« مجمع الزوائد » (٧/ ١٨٥)، و« المطالب العالية » (٣/ ٤٢ أو ١٢/ ٢٣٥ رقم ٢٨٤٨ -ط العاصمة)، و« كنز العمال » (١٥/ ٥١٥-٥١٦)، و« بهجة المجالس » (٢/ ١٤٣)، و« محاضرات الأدباء » (١/ ١٥٠)، و« المستطرف » (٢/ ٤١١)، و« حياة الحيوان » (٢/ ٢٥٦). وهو في أكثر المصادر التي ترجمت للصدّيق وابنته رضي الله عنهما وأرضاهما.
كما ذكره المعبِّرون كالقادري (٢/ ١٥)، والبغويّ (١٢/ ٢٣١)، وابن غنام (ص: ١٩٠ مخطوط)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ١٦٣-١٦٤)، وابن شاهين (ص: ٧٠٧).

هَلَكَ أحدُ الأبوين[1]. قال الله ﷻ حِكَايــةً عـن يوسـف ﵇: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف:٤] وكانوا[2] إخوتَه وأباه وخالتَهُ.

١٣- بابُ رؤيةِ الإنسان وأعْضَائِه[3]

الرَّجُلُ المعروفُ: هو ذاك الرَّجُلُ بعينِهِ أو سميِّه أو شـقيقِهِ أو نظـيرِهِ مـن النَّاس، فإن كان مجهولاً وكان شابّاً فهو عــدوٌّ، وإن كـان شـيخاً فـهو جـدُّه، والجَدُّ القَدْرُ؛ والعجوزُ: هي الدُّنيا.

١٣٧-وفي حديث أبي عمرو النَّخعِيِّ أنّه قال لرسول الله ﷺ في رؤياه التي اقتصها عليه: ورأيت عجوزاً شمطاء تخرج من الأرض، فقال رسول الله ﷺ: « تلك بَقِيَّةُ الدُّنيا »[4].

---

(١) حكاه القادريُّ (٢/ ١٤-١٥)، والبغـويُّ (١٢/ ٢٣١-٢٣٢)، وأبـو سـعيد الواعـظ (ص: ١٦٤)، والشِّهاب العابر (ص: ٢١١-٢١٢) وغيرهم.

(٢) في الأصل: « وكانت »! والصَّوابُ ما أثبتناه.

(٣) ذكر هذا الباب أكثر من صنّف في التَّعبير، وأوردوا جل كلام المصنّف، ومن أكـثرهم إيـراداً لتأويلاته البغويُّ-رحمه الله-في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٣٨-٢٤٠)، وأبو سعيد الواعـظ في « الأحلام » (ص: ١٠٨-١١٣)، والقادريُّ (١/ ١٨٣ وما بعدها)، وانظـر كـلام الشـهاب العابر في « البدر المنير » (ص: ٤٣٣)، وما ذكره ارطميدورس في « كتـاب تعبـير الرؤيـا » (ص: ٣٧ حتى ٦٥تعريب: حنين بن إسحاق، ت: ٢٦٠هـ)، وأمّـا الحسـن بـن بـهلول في « تعبير الرؤيا » ضمن مجلة « المورد » (العدد الأوّل، المجلد ١٣ ص: ١٣٥ وما بعدها) فقد أورده كاملاً بحروفه كما هو.

(٤) أخرجه المصنّف في « غريب الحديث » (١/ ٢١٦-٢١٧): « حدّثني أبي عن شيخٍ لـه، كـان يرويه عن ابن دأبٍ اللّيثيِّ » وهذا فيه جهالةُ شيخِ أبيه، وأخرجه ابـن سـعدٍ في « الطَّبقـات الكُبرى » (١/ ٣٤٦) ومن طريقه ابـن عسـاكر في « تـاريخ دمشـق » (٤٦/ ١٣-١٤ رقـم ٩٩٥٣).

وأخرجـه أبو حفص بن شاهين، ومن طريقه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٢/ ٢٥٥) وفـيه =

والجارية خيرٌ يَرِدُ، والمرأة سَنَة، والصَّبيُّ: هَمٌّ[1]، والمرأةُ الزَّانِيَةُ: هي الدُّنيا لطالِب الدُّنيا، وهيَ: عِلْمٌ لذوي الصَّلاح والعِلْمِ، والغرائِبُ والمجهولاتُ، أفضَلُ في التَّأويل، وأقوى في معناه.

والخصِيَّان إذا كان لهما سَمْتٌ وإخباتٌ وهيْآتٌ هي الملائكة.

والشَّيبُ وَقارٌ. والرَّأسُ: هو الرَّئيس، وما رآه في الوجْهِ: فهو الجَاهُ، وشَعْرُ الرَّأس: إن رآه طويلاً كان همّاً على قدر الطُّول، والشَّعث إن كان ممن يلبس السِّلاح فهو زينه. ودُهْنُ الرَّأس: زينَةٌ إذا كان بقَدْر، فإن سال: كان غمّاً، فإن كان الدُّهن طيِّباً: كان ثناءً حَسَناً مع زينةٍ. وكذلك الغالِيَةُ وسائِرُ الطِّيب ما لم يجاوز القدر: ثناءٌ حَسَنٌ، مع هَوْل، وخَطرٍ، وغمٍّ، كحال الدُّخان.

فمن رأى أنّه حَلَق رأسه -وكان في حَرْبٍ، أو حَجٍّ أيّام الموسِمِ- : فهو كفارَةٌ للذُّنوب، وإن كان في أشْهُرِ الحُرُمِ: كان ذلك صلاحاً دون الصَّلاح في أيّام الموسم، وإن كان مديناً: قُضِيَ عنه؛ وإن كان مغموماً كُشِفَ غمُّه.

هشام بن محمد الكلبيّ وهو ساقطٌ معروفُ الحال.

وأخرجه المدائنيُّ كما في « الإصابة » (٢/ ٥٦٠-٥٦١) عن شيوخِهِ قالوا: فذكره، وهذا ليس بشيءٍ. وذكره بطوله ابن سعدٍ في « الطبقات » (٥/ ٥٣١-٥٣٢) من غير إسناده.

والخبر أورده ابن عبد البرّ في « الاستيعاب » (٢/ ٥١٨-٥١٩)، وابن سيد النّاس في « عيون الأثر » (٢/ ٣٢٨-٣٢٩)، وابن القيّم في « زاد المعاد » (٣/ ٦٨٦-٦٨٧)، وابن حجر في « الإصابة » (٢/ ٥٦٠-٥٦١)، والقسطلاني في « المواهب اللدنيّة » (٢/ ٢١٠-٢١١) و(٣/ ٥٤٨-٥٤٩)، والزمخشري في « الفائق » (٢/ ١٨٢)، وابن عبد ربّه في « العقد الفريد » (٢/ ٣٣)، وغيرهم.

(١) قال القاسم بن ثابت السرقسطي في « الدلائل » (٢/ ٦٤٧): « وقوله: « أحلام الأطفال »»، فإنّ العرب تضرب بهم المثل في كلّ بابٍ من الشَّرِّ، يقولون: لا نعلم في الأرض شرّاً من الصّبيِّ، هو أكذبُ النّاس، وأنمُّ النّاس، وأبخل النّاس، وأقل النّاس حياءً، وأقسى النّاس قسوة. قال أعرابيّ -وقد سُئل عن الحجاج- فقال: دعوه -لعنه الله- فإنّه كان شرّاً من صبيّ. قال الشاعر:

فلا تحكُما حُكْمَ الصبيِّ فإنّه ... كثيرٌ على ظَهر الطَّريق مجاهلُه

وانظر ما سيأتي في كلام المصنّف (رقم ١٨٨).

وإن كان الحَلْقُ في غير هذه الأوقات: كان حَدَثـاً في الرَّئيـس، وإن رآه ذو سُلْطان: عُزِلَ. ومن رأى أنّه احتجم: قُلِّدَ أمانةً، وكُتِبَ عليه كتابُ شروطٍ.

والعُنُقُ موضِعُ الأمانةِ؛ لما جرى على ألسنة النّـاس: هـو لـك علـيّ، وفي عنقي، حتى أؤَدِّيه؛ وقد جعلتُهُ في عنقك، وقلّدتُك هذا الأمر، والتَّقليـد: يكـون في العنق، مأخوذ من القِلادة.

ومن رأى رأسَهُ بان مِنْهُ من غير ضربٍ لعنقه: فارق رئيسَهُ.

فإن رأى أنّه بان وأحرزه: أصاب مالاً بقدر دَيْنِهِ.

ومن رأى أنّ لحيته طالت فوق قدرها: أصابه همٌّ، أو رَكِبَهُ دَيْنٌ. فإن رآها نقصت عن قدْرها: قُضِيَ دَيْنُهُ، وذهب همّـه، إذا كـان ذلـك النّقصـان غـير شائنٍ لها.

فإن رأى أنها نُتِفَتْ أو حُلِقَتْ: ذهب جاهُهُ في النّاس، لأنها من الوجه.

ونَبْتُ الشّعر حيثُ لا يَنْبُتُ: هَمٌّ وعُسْرُ دَيْنٍ. والخِضَـابُ: سَتْرٌ وتغطيـةٌ، وشعرُ الشّـارب والإبطـين: غِـشُّ السُّـنَّةِ، ونقصانـهما: محمـودٌ، وزيادتـهما: مكروهٌ. ونقصانُ شَعْرِ العانَـةِ: كذلـك محمـودٌ، وزيادَتُـهُ: سـلطانٌ أعجمـيٌّ. وشعرُ الجَسَدِ، مع العافية: مالُ الرَّجُلِ.

فإن رأى فيه نقصاً: كان ذلك في المال. وإن كان مديناً، أو مكروبـاً، ورأى في شعر جسده نقصاً: فهو حينئذٍ نقصٌ من كَرْبِهِ، ودَيْنِهِ. وكذلك لو رأى أنّـه تَنوَّرَ، فحلقَتِ النُّورَة وهو غنيٌّ: ذهب مالُهُ، وإن كان فقيراً: استغنى.

١٣٨ - حدّثنا أبو محمد، قال: نا محمد، قال: نا أبو سَلَمَة، قال: نا أبـان بـن خالد السَّعديّ، عن بشْرِ بن أبي العالية، قال: كان محمد بن سيرين يقول: إن رأى الرَّجل أنه يتنوَّرُ، وعليـه دَيْـنٌ، قَضَـاهُ. فـإن لم يُحلَـقْ: بقـي دَيْنُـهُ، وإن حَلَقَتْ وليس عليه دَيْنٌ: ذهب مالُه[1].

---

(١) ذكره القادريُّ في « التّعبير » (١/ ٤٠٥ و٢٠١-٢٢١)، وأبو سعيد الواعـظ (ص: ١١٢)،

وكذلك لو رأى أنّه بال، فإن كانَ مكروباً: فُـرِّجَ عنـه، وإن كـان ذا دَيْـنٍ، ومال: نَقَصَ مالُه.

والأُذنُ: امرأة الرَّجل، وابنته؛ والسَّمع والبصر دِينُهُ، والصَّوتُ: صِيتُهُ بين النَّاس. وكلّما حدث في ذلك من فسادٍ، أو صــلاحٍ كـان حَدَثـاً فيمـا نُسـب إليه[1].

وأشفَارُ العين: وقايةُ الدِّين، والحاجبان: زينَتُهُ في الدِّين. وربما كان صـلاح العين: ما تَقَرُّ به العينُ من مال، أو ولدٍ، أو علم.

والجَبْهَةُ، والأَنـفُ: مـن الجَـاهِ، والفَـمُ: كلامُـهُ، والقَلْـبُ: القـائِمُ بـأمره، ومدبره، واللِّسان: ترجمانه، والمبلِّغُ عنه، والشَّفَتَان: عونـان لهمـا زَيْـنٌ. وربمـا كان اللِّسان: حجته، وربما كـان: ذكـره، لقـول الله ﷻ: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ [الشعراء:٨٤]. وتقولُ العرب: (أتتني عنـك لسـانٌ حَسَـنَةٌ)، أي: خبرٌ حسنٌ. وقَطْعُ اللِّسان للمرأة: محمودٌ يدلُّ على السَّتر والحياء، لقـول النَّاس: قَطِيع اللِّسان.

والأَسنان: أهل البيت والقرابات، والثَّنايا: أقربهم، ثم يكون البُعْـدُ بقـدْر البعـد عنـها، والأضـراس: الأبعـدون منـهم، شُبِّه القرابـةُ بـــها: لتقاربـــها والتصاقها، والنَّاس يقولون: رحم شَابِكَةٌ، وما كان من الأسنان العُليا: فـهم رجالٌ، وما كان من السُّفلى: فهم نساءٌ. ومـا رآه مـن حسـنٍ، أو فسـادٍ، أو سقوطٍ، أو تغيُّرٍ، ففي هؤلاء.

وإن رأى أنـه نَبَتَتْ لـه سِنٌّ لم تكن له: كان ذلك فائدةً لأخٍ أو ولدٍ، فـإن

= وذكرا أخباراً تشبهه، وتؤيّد هذا الوجه من التَّأويل. وانظر « تعطير الأنـام » (ص: ١٦٢)، و« البدر المنير » (ص: ١٥٢).

(١) قال ابن غنّام في « الرؤيا » (ص: ٢٧ مخطوط): « الأُذنُ في المنام: زوجـةُ ابنـه، وقيـل: أبٌ وأمٌّ، أتى رجلٌ إلى معبِّرٍ فقال: رأيتُ كـأنّ أذنـي قُطِعَـتْ، فقـال: تُصـابُ بـأحد أبويـك ». وقارن بـ « تعبير الرؤيا » (ص: ٤١-٤٢) لأرطميدورس.

عالج شيئاً من أسنانه فقلعها، أو قلعها غيره: كان غُرمَ مالٍ بقدر دِيَةِ السِّنِّ؛ وربما كان قَطْعَاً لقرابةٍ.

فإن سقطت من غير عِلاج: مات له قرابةٌ[1].

والعَضُدُ: أخٌ، أو ولدٌ بالغٌ يَعتَضِدُ به. واليَدُ: أخٌ، فإن قُطِعَت: مات أخوه، أو انقطع ما بينه وبينه، أو بينه وبين صديق له، أو شريك.

والعرب تقول: الرَّجُلُ بلا إخوان كالشِّمال بلا يمين[2]، قال الشاعر:

ستُقطَعُ في الدُّنيا إذا ما قَطَعْتَنِي ... يمينُكَ فانْظُرْ أيُّ كفٍّ تُبدِّلُ[3]

وربما كانت اليَمِينُ من اليَدَيْن: يميناً يُحلَفُ بها، وإن رأى سُلطاناً قطع يمينه: حلّفه يميناً، وإنّما قيل لِلْحَلْفَةِ: يمينٌ، لأنّهم كانوا إذا تحالفوا تصافقوا بأيْمَانِهِم، فقيل للحلفِ يمينٌ لذلك[4].

ومن رأى في يَدِهِ طولاً: كان ذلك طَوْلاً على النّاس وإنعاماً. لقول العرب: هو أطول يداً منك بالمعروف والجِدَةِ[5]. وإذا نَسَبْتَ اليد إلى الأخ: كانت ولدَ الأخ، وإذا انفردت الأصابع عن اليَدِ: فهي الصَّلَواتُ الخَمْسُ.

والأظفار: هي الجِدَةُ والمَقْدِرَةُ، وهي سلاحٌ لصاحِبِ الحَرْبِ.

---

(١) قال ابن أبي الدُّنيا في «الأشراف» (ص: ٣١٨-٣١٩): «حدّثني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، عن عمّه، قال حدّثني قرّة، أنّه قال لقتادة: رجلٌ رأى رباعيته تحرّكت ولم تسقط، قال: مصيبةٌ، قال: فأتيت ابن سيرين فقال لي: ليتق الله؛ وَلْيصْلح ما بينه وبين أهله، قال: فعرفتُ ما قال». وبنحوه في «تعبير القادري» (١/ ٢٠٩-٢١٠)، و«تعطير الأنام» (ص: ١٧٩-١٨٠ الفكر).

(٢) مثله في «عيون الأخبار» (٣/ ٤ علميّة) للمصنّف، وبنحوه في «محاضرات الأدباء» (٢/ ١٣)، و«العقد الفريد» (٣/ ١٩٦).

(٣) قالته فاطمة بنت محمد بن الحسين بن قحطبة في قِصّةِ شفاعتها عند هارون الرشيد -رحمه الله- كما في «العقد الفريد» (٥/ ٦٢ العلميّة) لابن عبد ربّه.

(٤) بنحوه في «تحفة الفقهاء» (ص: ٢٠٥) لابن فارس، وقارن بـ «التعريفات» (ص: ١٨٠) للجرجاني.

(٥) ومنه الحديث الذي سبق «أسرعكنّ لحوقاً بي أطولكنّ يداً».

والصَّدْرُ: حِلْمُ الرَّجُلِ واحتماله؛ لقولهم: فلان واسع الصدر، إذا كان حليماً سخيّاً. والثَّديان: البنات. والبطن: مالٌ، وَوَلَدٌ، وكذلك الأمعاء. والكَبدُ: كَنْزٌ .

١٣٩- قال النبيّ ﷺ: « وَتُخرِجُ الأرضُ أفلاذ كَبِدِها »[١] يعني: الكنوز، وكذلك الدِّماغ. والمُخُّ: مالٌ مكنونٌ، والعامَّةُ تقولُ لمن أكل مالَ رَجُلٍ: (أكَلَ مُخَّهُ).

١٤٠- وقال عمروُ بن العاص -وذكر عُمر بن الخطاب-: إنّ ابن حنتَمَة بَعَجَتْ له الدُّنيا مِعاها، وألقَتْ إليه أفلاذ كَبِدِها، وَفَقَأَتْ له مُحَّتَها، وأطعمته شحمتها[٢]. وربما كان الكبد: ولداً؛ لقول العَرَبِ:

(١) أخرجه مسلمٌ في « الصحيح » (٧/ ٩٧-٩٨ نووي برقم ١٠١٣)، والترمذيُّ في « سننه » (٥/ ٥٩ عارضة برقم ٢٢١٥). قال النوويُّ-رحمه الله-: « قال ابن السِّكيت: الفِلذةُ: القطعة من كبد البعير، وقال غيره: هي القطعة من اللَّحم، ومعنى الحديث التشبيه: أي تُخرج ما في جوفها من القِطع المدفونةِ فيها ».
ورجّح أبو عبيد في « غريب الحديث » (٢/ ٣٥ و٤٠٠-٤٠١) أنّ المراد بالفِلْذةِ: الكبد، وأنشد عليه قولُ أعشى باهلة:

تكفيـهِ حُزَّةُ فلْذٍ إن ألَمَّ بهـا ... من الشِّواء ويُروي شُرْبَهُ الغُمَرُ

قال الأزهريُّ في « تهذيب اللُّغة » (١٤/ ٣١٤): « وخصَّ الكبد لأنّه من أطايب الجزور »، زاد الهرويُّ في « الغريبين » (٥/ ١٤٧٣): « والعربُ تقولُ: أطابت الجزورُ السَّنام، والملحا الكَبِدَ ».

(٢) الخبر أورده المصنّف في « غريب الحديث » (٢/ ١١٣-١١٤ علميّة) بأطول مما هنا، ثمّ قال في شرحه: « ...وألقت إليه أفلاذ كبدها، يعني: كنوزها، وهم يكنون عن المال بأفلاذ الكبد، وهي قِطَعُها، ولذلك يقول عابر[وا] الرُّؤيا في الكبد: أنّه مالٌ مدفونٌ ».
وكلامه رواه عنه ابن عساكر -رحمه الله- في (تاريخه) (٤٤/ ٣٧٨-٣٧٩ ط دار الفكر) وهو في « مختصر تاريخ دمشق » (١٩/ ٢١)، وما بين المعقوفتين مِنه، والخبر أخرجه الإمام أحمد في « الفضائل » (١/ ٣٩٩/ ٤٥٩) والخطيبُ في « تاريخ بغداد » (١٣/ ٣٢) مختصراً، وذكره ابن المبرد في « محض الصواب » (٣/ ٩٠٦)، وابن الجوزي في « المناقب » (ص: ٢٤٨).

[وإنّمـــا] أولادُنـــا [بيننـــا]   أكبادنـا تمشـي علـى الأرض[1]

ومن رأى أنّه يأكل من لحم نفسه، أو لحم غيره، وكان لما يأكل أثرٌ ظـاهرٌ: أكَلَ من مالِهِ، أو مال غيره. فإن لم ير له أثراً: اغتاب إنساناً من أهل بيتـه، أو غيرهم.

ومن أكل لحم مصلُوبٍ: أكل مالاً حراماً من مال رَجُلٍ رفيعٍ؛ إذا كان لمـا أكَلَ [أثرُهُ][2]. وإن لم يكن له أثرٌ: اغتابَ رجلاً رفيعاً.

ومن رأى أنّه مصلوب: أصاب رفعـةً مـن جهـة السُّلطان، مـع فسـادٍ في الدِّين.

والأضلاع: النِّساءُ؛ لأنّ المرأةَ خُلِقَتْ من ضلعٍ. قال الشاعر:

هي الضِّلْعُ العَوجاءَ لَسْتَ تُقِيمَهَا   ألاَ إنّ تقويم الضُّلوعِ انْكِسارُها[3]

وأورده الهرويُّ في « الغريبين » (١/ ١٩٣)، وابن الجـوزي « غريـب الحديـث » (١/ ٧٨)، وابـن الأثـير في « النّهايـة » (١/ ١٣٩، ٤٠٩) و(٣/ ٧٥)، و(٤/ ٣٣٦)، وابـن منظـور في « اللّسان » (١/ ٤٤٠).

(١) قال الثّعالبيُّ في « اللّطائف » (ص: ١٣٦): « وهو من مشهور قـول العـرب ». ورواه ابـن أبي الدُّنيا في « العيال » (ص: ٥٥ رقم ١٩٤) من قول الزهريِّ -رحمه الله-. والبيـت أورده المصنّف في « عيون الأخبار » (٣/ ١٠٩) غـير منسـوب. وهـو لحطـان بـن المعلّـى كمـا في « بهجــة المجــالس » (٢/ ٧٦٧)، و« الحماســة » (١/ ١٨٩)، و« شــرحها » (١/ ٢٨٦) للمرزوقي، و« شرح الأعلم » (٢/ ٧١٠)، و« المنـاقب والمثـالب » (ص: ٣٥٢)، و« أمـالي القالي » (٢/ ١٨٩)، و« الرُّؤيا » (٢٤٩ مخطوط) لابن غنّام، و« صـون المكرمـات » (ص: ٢٩)، و« العقد الفريد » (٢/ ٤٣٨)، وما بين المعقوفات سقط من المخطوط.

(٢) كذا في الأصل، وفي « الرؤيا » لابن البهلول ضمن مجلة « المورد » (العدد١٣ ص: ١٣٦): « إذا كان لما أكل أثرٌ ».

(٣) ذكره ابن منظور في « اللّسان » (٨/ ٧٦) بلفظ:

« بني الضّلع العوجاء أنت تقيمها   ألا إنّ تقويم الضلوع انكسارها »

ونسبه لحاجب بن ذبيان. وهو بلفظ المصنّف في « بهجة المجالس » (٣/ ٣٠) لابن عبد الـبرّ، و« التمثيل والمحاضرة » (٢١٨)، و« أخبـار النّسـاء » (ص: ٢١٨)، و« تحفـة العـروس »

والظهر: سَنَدُ الرَّجُلِ، وقوّته وقَومُهُ؛ والنَّاسُ يقولون لمن يلجأونَ إليه: هو لنا ظهرٌ وسندٌ.

والفَخِذُ: عشيرةُ الرَّجُلِ، ولذلك يقول النَّسابون لما دون القبائِلِ: فَخِذٌ. فمن رأى فَخِذَهُ قطعت: اغْتَرَبَ عن قومه حتى يموتَ. والرُّكبة: موضِعُ كَدِّ الرَّجُلِ، ونصبه في مَعِيشَتِهِ. والسَّاق: عُمُر الإنسان، وربّما كان السَّاق والقَدَمُ: ماله ومعيشته، لأنّ منامه عليهما؛ كذلك يكون قِوامُهُ بهما.

وجلدُ الإنسان: سِتْرُهُ؛ وربما كان: تركتَه بعد موته. وعورته إذا ظهرت: فهي عورةٌ تَظْهَرُ مِنه.

ومن رأى أنّ عنقه ضُربت، وبان الرَّأس: فإنَّه إنْ كان عبداً: عُتِقَ، وإن كان مريضاً: شُفي. وإن كان مَدِيناً: قُضِيَ دَيْنُه، وإن كان صرورةً[1]: حجّ، وإن كان خائفاً: أمن، وإن كان مغموماً: نُفِّسَ عنه، فإن عرف ضارب عُنُقِهِ: جرى له الخيرُ على يديه، أو يد سَميّه، أو نظيره، أو شقيقه. فإن لم يكن كذلك، وكان في خَيْرٍ وسعةٍ ورفاهيةٍ وَمَسَرَّةٍ، فضَرْبُ الرَّأسِ حينئذٍ مكروهٌ: وهو زوالُ نِعْمَتِهِ، أو سلطانه، وتغيُّر أمره.

وإن رأى أنّه ذبح رجلاً: فإنّ الذَّابحَ يظلمُ المذبوحَ. وكذلك كلُّ شيءٍ مما لا يَحِلُّ ذبْحُ نوعِهِ، فإنَّ الفاعِلَ يظلم المفعول به.

١٤١ - حدّثنا أبو محمد، قال: نا أبو سلمة، قال: نا أبان بن خالدِ السَّعْديُّ، قال: حدّثني بشر بن أبي العالية، قال: سُئل محمَّد عن رَجُل رأى كأنّ ابنه قام إليه فَكَتَّفَهُ بحَبْلٍ أسودَ، ثمّ قدَّمه ليذبحه. فقال: هذا رجلٌ بَرٌّ بأبيه، وعلى أبيه

(ص: ١٠٩) لأبي القاسم التجاني غيرَ منسوبٍ. وما أورده المصنّف من وجوه التَّعبير مذكورٌ في سائر ما أحلنا عليه في أوّل الباب من المصنّفات، وانظر «شرح السنّة» (١٢/ ٢٤٠) للبغوي.

(١) قال أبو عبيد في «غريب الحديث» (١/ ٤٢١): «المعروفُ في كلام النّاس أنّ الرّجُلَ الصّرورة هو الذي لم يحجّ قط»، ونقله عنه الهرويُّ في «الغريبين» (٤/ ١٠٧٢) وغيره.

دَيْنٌ يقضيه. قال: فكان يجعلُ كلّ سوادٍ مالاً[1].

ومن رأى أنّه قَتَلَ رجلاً: أصابه خيرٌ. فإن رأى أنه يَسِيلُ على جَسَدِهِ دمٌ، أو قَيْحٌ من غيرِ جُرْحٍ: أصابَ مالاً حراماً.

وكذلك العَذِرةُ: مالٌ حرامٌ إذا أصابها، أو أحرزها، أو لطّخ بها جَسَدَهُ.

فإن رأى أنّه يُحدِثُ: فإنّه يُتلف مالاً. وكذلك العذِراتُ والأرواثُ: مالٌ؛ إلاّ أن تكونَ العَذِرَةُ شيئاً غالباً شِبْهَ الوَبْلِ[2] والسَّيْلِ، فإنّه حينئذٍ: همٌّ وخوفٌ.

والدُّودُ، والقَمْلُ: عِيالٌ[3]. قال الشاعر:

حتى إذا قَمِلتْ بطونُكُم ... ورأيْتُمُ أبناءَكُم شَبُّوا[4]

أي: كبروا ونموا.

---

(١) أخرج ابن أبي الدُّنيا في « الإشراف » (ص: ١٧٩ رقم ١٦٠) مناماً قريباً من هذا، وفيه تأويله وتعبيره الحبل الأسود بالمال. والمنام الذي أورده المصنّف في « تعبير القادري » (١/ ٥٦٢)، والواعظ في « الأحلام » (ص: ٢٥٦)، والنّابُلسي في « تعطير الأنام » (ص: ١١٩) بنحوه.

(٢) الوَبْلُ: هو المطرُ الشّدِيدُ، الضّخْمُ القطْرِ، قال جريرٌ:

يضْرِبْنَ بالأكباد وبْلاً وابلاً

حكاه ابن منظور -رحمه الله- في « اللّسان » (١٥/ ٢٠١-٢٠٢ مادة: وبل).

(٣) قال ابن غنام في « الرُّؤيا » (ص: ٨٨ مخطوط): « الدّود يُعَبَّرُ بالأولاد »، وقال الدّميري في « حياة الحيوان » (١/ ٣٢٧): « وربّما عُبِّر الدُّود بالأولاد القَصِيري الأعمار » ومثل هذا في « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٣٠٦) للقادري، و« تعطير الأنام » (ص: ١٥٧) للنابلسي، و« الأحلام » (ص١٥٥) للواعظ. وقارن بكلام أرطميدورس في « تعبير الرؤيا » (ص: ١٨٧)، والحسن بن البهلول في « تعبير الرؤيا » (ص: ١٣٧ ضمن مجلة « المورد » عدد ١٣).

(٤) ذكره الأزهريّ في « تهذيب اللّغة » (٩/ ١٥٢)، وابن منظور في « اللّسان » (١١/ ٣٠٧ قمل) غير منسوب، وهو للأسود بن يَعْفَر كما في « ديوانه » (ص: ١٩)، و« مجالس ثعلب » (ص: ٧٣)، و« تاج العروس » (٣٠/ ٢٨٣).

ومن رأى أنّه يبول دماً: وُلِدَ له سِقْطٌ لم يتم. وكلُّ شيءٍ خَرَجَ من الذَّكر فهو ولدٌ ينسب إلى ذلك الجِنْسِ.

١٤٢- وقال رجلٌ لابن المسيِّبِ: رأيت كأنّ في يدي قطرةً من دمٍ، فكلمّا غسلته ازدادتْ إشراقاً، قال: فقال له: أنت رجل تَنْتَفِي من ولدك، فاستَلحِقْه[1].

وكلُّ زيادةٍ في الجِسْمِ من: ورمٍ، أو سِلْعَةٍ، أو بَثْرٍ فإنّه: مالٌ. والجذام: مالٌ، والجنون: مالٌ، والبَرَصُ: مالٌ، وكِسوة. ونقصانُ الجِسْمِ: نقصانُ المال، وشرب الدواء: إصلاح الدِّين. والقيء: توبة، وربما كان مع التَّوبة ردُّ المظالِم، وربّما كان استرجاعاً لفائِدَةٍ.

والنَّاس يقولون: لأفتننَّك بما أخذت، أي: لأرتجعنَّك. ويقالُ للقيءِ -أيضاً- رجيعٌ، ومن أكَلَ قيئه: رَجَعَ في هبته.

١٤٣- لقول النبيِّ ﷺ: «الرَّاجِعُ في هِبَتِهِ كالرَّاجِعِ في قَيْئِهِ»[2].

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٩٣ رقم ٤٧٧٦) من طريق عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة قال: «جاء رجلٌ لابن المسيب...فساقه». وذكره القادريُّ في «تعبير الرُّؤيا» (١/ ٥٠٨)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ١٢) من تعبيرات ابن سيرين-رحمه الله-؛ فالله أعلم.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٢٨٠و٢٨٩و٢٩١و٣٤٢و٣٤٩ وغيرها)، والبخاري (٢٦٢١ و٢٦٢٢)، ومسلمٌ (١٦٢٢)، وأبو داود(٣٥٣٨)، والترمذي (١٢٩٨)، والنسائي (٦/ ٢٦٨)، وابن ماجه (٢٣٨٥)، والحميديُّ (٥٣٠)، وغيرهم من حديث ابن عباسٍ -رضي الله عنه- بألفاظٍ متقاربة. وأخرجه ابن ماجه (٢٣٨٦) وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(فائدة): كلام المتأخرين من المعبرين في هذا الباب يشبه كلام المتقدمين، ففي «جامع التفاسير» (ص: ٧٨ وبعدها) للأحسائي: «**رؤية الشعر:** من رأى أن شعر رأسه وهو يشتهي ذلك فإنه يستغني ويقضي دينه، وإن كان في طوله مشانة في الناس فإنه دين يركبه وهم، وقال بعضهم: من رأى شعره طال طولاً زائداً فإنه هم وغم، وإن رأت المرأة ذلك يكون زينة وزيادة بهاء، وقيل رؤية طول الشعر لمن كان فقيراً لا بأس به.

=

ومن رأى أن شعر رأسه نقص فهو نقصان همّ. ومن رأى أنه حلق رأسه وهو ممن يعتاد ذلك ويحبه فإنه يستغني، وإن كان ممن يربي شعره ولا يحلقه فليس بمحمود. ومن رأى أنه حلق رأسه وهو في أشهر الحج أو الأشهر الحرام فإنه صلاح في دينه وكفارة لذنوبه وزوال لهمومه وغمومه، وقيل إن رأى ذلك ذو منصب فليس بمحمود، وإن رأت المرأة ذلك فإنه يدل على موت زوجها أو أحد محارمها أو هتك سترها، وإن رأت أن شعرها قطع أو بعضه فإنه يدل على مخاصمة مع زوجها وقيل حصول مصيبة. ورؤية الحاجبين إذا طالا تدل على حصول مال وزينة وقيل طول عمر. ومن رأى أن شاربه حلق أو خفف فإنه يصيب خيراً، ونقصان الشارب محمود وزيادته مكروهة، وقد تدل زيادته على شرب مسكر ومنع زكاة وإنكار وديعة وهم. ومن رأى أن ليس برأسه شعر وهو أصلع أو أنه كان أقرع وقد نبت الشعر برأسه فيدل على حصول خير.

رؤية اللحية: ومن رأى أن لحيته طالت فوق قدرها فذلك هم وغم وقيل دين ديانة، وقيل خفة وبلاهة وقلة عقل، وإن رآها نقصت والنقصان غير شائن لها فإن ذلك يدل على قضاء دينه ونقصان همه، ومن رآها حلقت ففيه وجهان؛ قال بعضهم: يدل على أنه إن كان مريضاً برىء، أو مديوناً قضى دينه، أو مهموماً ذهب همه. وقال آخرون إن رؤية ذلك مكروهٌ جداً. ومن رأى أن بعض لحيته قلعت وصار مكانها ناقصاً أو أنه صار أجرد فإنه نقصان في حقه في جميع الوجوه. ومن رأى أنه ينتف لحيته فإن ذلك ماله يتلفه بيده ويهلكه، ومن رأى لحيته ورأسه حلقا معاً فإنه إن كان مريضاً برىء، أو مديوناً قضى دينه، أو مهموماً ذهب همه، وقيل أن ذلك مكروه جداً. ومن رأى لحيته شابت من الثلاث شعرات إلى غالبها فإنه زيادة في أبهته ووقاره، وإن رأى أنها صارت بيضاء جداً فإنه ضعف في القوة ونقصان في المال. ومن رأى أنه شاب وقد عادت لحيته سوداء فإنه يرى ما يكره. وقال بعضهم رؤية الشيب للشباب تؤول بقدوم غائب، وقيل إن الشيب طول عمر. ومن رأى أنه ينتف شيبه فإنه يخالف السنة ويستخف بأهل الخير.

رؤية الرأس: من رأى رأسه مقطوعةً في بلدة أو محلة أو على باب فإن رؤساء الناس يأتون ذلك الموضع، وإن رأى أنه يأكل منهم أو يأخذ شيئاً فهو حصول مال ومنفعة. ومن رأى أن رأسه كبير فإنه زيادة في ماله، وإن كان ذا منصب فزيادة في الأبهة، وإن كان من غير ذلك فخير على كل حال. ومن رأى أن رأسه صغر فبعكس القضية. ومن رأى أن رأسه كرأس الفيل أو الفرس أو الأسد أو البغل أو الحمار فإن ذلك محمود، وإن كان كرأس الإبل أو البقر أو الغنم أو الخنزير فليس ذلك بمحمود. وقال بعضهم: من رأى أن رأسه كرأس بهيمة مما يجوز أكله فلا بأس به، وإن كان مما لا يجوز أكلها فلا خير فيه. وقال بعضهم: رؤية رؤوس الحيوان مال ورياسة، فإن كان مما يؤكل يكون المال زوجة وإن كان مما لا

يؤكل يكون من وجه حرام. ومن رأى أنه أدخل رأسه في تنور فإنه يصبح من ليس يحصل به فائدة، وكذلك إن أدخله فيما لا يجب مثله في اليقظة.

رؤية الأذنين: ومن رأى في أذنيه حادثاً أو زيادة فإن ذلك يؤول في امرأة الرجل أو ابنته أو أخته أو مثلهن من النساء. فمن رأى أن أذنه بانت منه فإنه موت إحداهن أو مفارقتها. ومن رأى أنه صحيح الصماخ فهو دال على فهمه وعلمه وصحة يقينه ونيته، وإن رأى أنه أصم فإنه فساد في دينه. ومن رأى أنه دخل في أذنه ما لا يحبه في اليقظة، أو حصل منه ما يشوش، فإنه يسمع ما لا يرضاه. ومن رأى أن بإذنه قرطاً فإن كان نوعه محموداً في اليقظة فجيد في حق من ذكر من النسوة، وإن كان ليس بمحمود فضده في حقهن. ومن رأى آذاناً كثيرة إنه يدل على أنه يسمع الكلام ولا يلتفت إليه ولا يعقله.

رؤية العينين: ورؤية العينين تؤول بالدين فمن رأى أنه أعمى أو انفقأت عيناه فقد ضل عن الإسلام بمعصية أتاها وقيل يكون قليل المعرفة لا يدرك الأمور وقيل أنه يعمى عن حجته وطلب حاجته ومن رأى أن عينيه ابيضتا فإنه يدل على حزنه فإن أجلتا فإنه يجتمع بغائب قد طالت غيبته أو بمن يعز عليه، وإن كان مهموماً ذهب همه وغمه. ومن رأى أنه كان أعمى ثم أبصر فإنه يهتدي إلى الحق. ومن رأى أنه أعور العين فقد ذهب نصف دينه وأصاب إثماً عظيماً وقيل إنه ينظر منفعة من أخيه ويرجى له نموها وربما أنه يتخلص من الضيق والإثم، وقيل إن كان له أخ أو ولد يموت وربما يذهب نصف ماله أو نصف عمره ذهب فيصلح ما بقي، وقيل يكون من أهل الجنة، وقال بعضهم: إني لأكره ذلك في المنام لأن إبليس كان اعور وكذلك الدجال. ومن رأى أنه أصيب في عينه وهو ذو يسر وصلاح وليس له ولد ولا أخ فإنه يصاب في ماله العين وقيل عرض. ومن رأى بعينيه رمداً فإنه يحدث في دينه فساد ويشرف على هلاك دينه.

رؤية الأنف: ومن رأى أنه أخرج من أنفه ذبابة أو ما يشبهها يدل على أنه يولد له مولود وإن رأى أنه أدخل أنفه شيء من ذلك فليس بمحمود. ومن رأى بأنفه زكاماً فإن أموره تتعقد وليس ذلك بمحمود. ومن رأى أن أنفه قطع فإنه انحطاط منزلة أو موت عاجل أو نازلة تكون بها فضيحته أو موت ولد أو زوجة. ومن رأى أن أنفه كبر دل على عظيم المنزلة وزيادة الشرف.

ومن رأى أنه شم رائحة طيبة فإن كانت زوجته حاملاً فإنها تأتي بولد سار، وربما يكون فرجاً من هم وغم وإن كانت الرائحة كريهة فتعبيره ضد ذلك. ومن رأى أنه ليس له أنف فإنه يدل على موت أقاربه.

رؤية الوجه: وأما الوجه فإنه سرور الإنسان وشرفه فمن رأى في وجهه عيباً فهو نقصان في ذلك.

==

ومن رأى أن لون وجهه صار أحمراً مضيئاً فإنه يدل على السرور والفرح. ومن رأى أن لون وجهه مصفراً فإنه يؤول على ثلاثة أوجه: مرض وعزل وخوف ومن رآه مسوداً فإنه يدل على حصول هم وغم، وقيل يولد له ابنة. ومن رأى وجهه مبيضاً حسناً فإنه بشارة بحسن حاله وصلاح دينه. ومن رأى أحداً عبس في وجهه فإنه يرى ما يكره منه، وإن عبس هو في وجه غيره فإنه يحصل منه مكروه.

رؤية الشفتين: ومن رأى أن شفته السفلى انقلعت فإنه زوال نعمة، وإن رأى ذلك في العليا دل على موت زوجته أو طلاقها. ومن رأى في شفتيه ما ينكر مثله في اليقظة فيدل على الهم والغم. ومن رأى أن شفتيه ملتصقتان ولا يقدر أن يفتحها فيدل على تعقد الأمور وصعوبتها، وإن رأى أن حمرتها زادت فنفاذ أمر، وإن اصفرتا فربما يضعف، وإن اسودتا يحصل له هم وغم، وإن رأى أن غير ذلك من الألوان فليس بمحمود.

رؤية الفم: ومن رأى أنه أدخل في فمه ما يحصل له به الدواء فإنه صلاح في دينه، أو ما يحصل به الغذاء فهو صلاح في دنياه، أو ما يحصل به كراهية من غير نفع فهو حصول هم وغم، وإن كان حلواً طيب الطعم والرائحة فيدل على معيشة حسنة. ومن رأى أن فمه قد اتسع فإنه محمود جداً وإن رآه ضاق فضده. ومن رأى أن رائحة فمه طيبة فإنه يصدر منه كلام حسن، وإن رأى ضد ذلك فتعبيره ضده. ومن رأى ان فمه رُبط أو طبِّق فيدل على موت أو مرض أو صمت. ومن رأى أن في فمه لجاماً فربما يعبر بالصوم لأهل الصلاح، وإن كان من أهل الفساد فزجر.

رؤية البطن: وأما البطن ظاهره وباطنه يؤول بالمال والولد، فمن رأى أن بطنه كبر وحسن فإنه يدل على زيادة ما ذكر، وإن رأى فيه نقصاً أو شيناً فتعبيره ضده. ومن رأى أن بطنه شُقَّ وغُسل وعاد كما كان فإنه يدل على رضى الله تعالى وتوفيقه وسلوكه الطريقة الحميدة وصلاح أموره وأمنه من الشيطان الرجيم. ومن رأى أنه خرج من بطنه ولد أو ابنة فإنه يأتي منه ذلك ويسود أهله، وقال بعضهم: ورم البطن حصول مال ومشقة وحصول مصيبة.

رؤية الكبد: وأما الكبد فإنه مال وعلم وولد، فمن رأى في ذلك ما يزينه أو يشينه فهو منسوب لما ذكر ومن رأى أنه يأكل من كبد أي شيء كان فإنه حصول مال، فإنه كان مطبوخاً فإنه حلال، وإن كان غير ذلك فمكروه. ومن رأى أن كبده قطع فإنه ولده يموت.

رؤية الفرج: ومن رأى أن له فرجاً مثل فرج المرأة فإنه يدل على المذلة، وإن رأت إمرأة أن لها فرجين فربما تؤتى في القبل والدبر، وإن رأت أنه ينزل من فرجها ماء فهو حصول ولد، وقطع الفرج ليس بمحمود وقيل ظفر على الأعداء. وإن رأت أنه يخرج من فرجها ما يكره نوعه فهو ولد لا خير فيه، وإن كان نوعه محبوباً فهو ولد صالح. ومن رأى أنه ينظر إلى

==

١٥- بابُ التَّزويجِ، والنِّكاح، والطَّلاق، والولد

من رأى أنّه تزوّج امرأةً: أصاب سلطاناً بقـدْر جمالها، وكذلـك إذا عـاين امرأةً وعرفها أو نُسِبَتْ إليه[١].

فإن رأى أنّـه عـروسٌ، ولم يَـرَ امرأتـه، ولا عرفـها، ولا سُـمِّيَتْ لـه، ولا نُسِبَت: فإنَّ موته، أو قتل إنسان على يديه.

ومن تزوّج امرأةً ميِّتةً: ظفر بأمرٍ ميِّتٍ.

ومن نَكَحَ امرأةً ميِّتَةً من ذوات محارمه: وَصَلَ رحماً. وإن كانت حيَّةً: قطع رحمها.

وجميعُ النِّكاح في المنام إذا أنْزَلَ الرَّجُلُ ووجـب عليـه الغسـل: فليـس لـه تأويل[٢].

فرج امرأته فإنه يخرج من شدة وخروج مـن ضيـق إلى سـعة. ومـن رأى علـى فـرج امـرأة معروفـة حيواناً يلعقه أو يمصه أو يحوم حوله فإنه يدل علـى أنها فاسقـة لا خير فيهـا، وإن كانت مجهولة فليس بمحمود بالرائي.

رؤية العظام: وأما العظـام فمـال الرجـل الـذي منـه معيشـته وعليـه اعتمـاده مثـل العبيـد والدواب، فمهما رآه في ذلك من زين أو شين فإنه يؤول فيهم. قـال ابـن سـيرين: العظـام مال ومعيشة فمن أصاب شيئاً فإن كان عليه ما يستره فإنه زيادة في ذلك. وقـال الكرمـاني: من رأى أنه شد عظماً مكسوراً فإنه حصول أبهة قوة. وقال بعضــهم: جميـع العظـام سـواء كانت للإنسان أو للداوب فهي مال. وأما المخ فهو مال مخفي، فما كان منسوباً إلى ما يؤكـل لحمه فهو حلال، وما كان مما لا يؤكل فهو حرام. ومن رأى أنه أكل مـن مـخ إنسـان ميـت فإنه يأكل من ماله بقدر ذلك، وإن كان مجهولاً فحصول منفعة على كل حال. ومن رأى أن مخه ظهر من أنفه على الأرض فإنه ذهاب رأس ماله »اهـ. وقد اختصرنا من كلامه الشـيء الكثير.

(١) في الأصل: « له »! والصّواب ما أثبتناه.

(٢) هذه القاعدة ذكرها أبو سعيد الواعظ (ص: ٤٣٤)، وابن البـهلول (ص: ١٣٨) نقـلاً عـن المصنّف، وذكرها النابلسي في « تعطير الأنـام » (ص: ٩٦-٩٧ وكررهـا ص: ١٩٠) علـى أنّها من المسلّمات، ولم يذكروا على ذلك دليلاً، وفي « الإشارات في علم العبارات » (ص: ٦٩١-٦٩٢) لابن شاهين: قال دانيال عليه السلام: من رأى أنه يجامع فـأصبح وقـد أمنـى، فإنّـه

١٤٤- حدّثنا أبو محمد، قال: حدّثني محمد، قال: نا أبو سلمة، قال: نا أبان ابن خالد السعدي، قال: حدّثني بشر بن أبي العالية أنّ محمد بن سيرين قال: من رأى أنّه ينكِحُ جاريةً: فهو من الشّيطانِ، وإن لم يُنْزِل أعجبه[١].

ومن اشترى جارية: نال خيراً.

ومن نكح يتيمةً مجهولةً: ظفر بعدو؛ وإن كانت معروفة: وضع معروفاً في غير موضعه.

ومن نكح امرأةً في دبرها أو غير امرأة: حاول أمراً من غير وجهه.

ومن رأى أنّه ينكح رجلاً مجهولاً شابّاً: فإنّه عدو يظفر به. وإن كان شيخاً: فهو جَدُّه؛ وإن كان معروفاً: ظفر منه بأمر، وكذلك التقبيل والمباشرة.

ومن رأى من طلبةِ[٢] الدُّنيا أنّه ينكح زانية: أصاب مالاً حراماً.

وإن رأى ذلك رجل من الصَّالحين: أصاب علماً.

فإن رأى أنّ رجلاً ينكح امرأته: أصاب أهل بيت المرأة خيراً، وغنى. ومن رأى امرأةً لا زوجَ لها أنَّ لها زوجاً، ورأى رجلاً ميتاً تزوّج بها ودخل بها في دارها: فإنّ ذلك نقصانٌ في مالِهَا، وتشتيتٌ لأمرها. فإن كان دخوله بها في دار للميِّت مجهولةٍ: فإنّها تموت.

فإن رأى امرأةً ولها زوجٌ أنها تزوّجت بآخر: أصابت فضلاً وخيراً؛ وكذلك الرَّجُلُ.

يدلُّ على حصول مراده » ثمّ قال بعدها (ص: ٦٩٣): « ومن رأى أنّه لامس امرأةً فأمنى فإنّه يدلُّ على حصول مراده، وربما كان من تسلي الخاطر ».

وهذا يردُّ القاعدة المذكورة؛ والله تعالى أعلم.

(١) ذكره القادريُّ في « تعبير الرُّؤيا » (١/ ١٧٠) و(٢/ ٣٦١)، وبنحوه كلام المعبِّرين كما في « شرح السُّنّة » (١٢/ ٢٣٧)، و« تعطير الأنام » (ص١٩٠-١٩١)، و« تفسير الأحلام » (ص٤٣٤-٤٣٦)، و« البدر المنير » (ص: ١٣٩-١٤١). وأكثرهم ينقل وجوه التَّعبير التي ذكرها المصنّف -رحم الله الجميع-.

(٢) في الأصل: « طلحبه »! والصّوابُ ما أثبتناه.

ومن رأى أنّه يدخل على حَـرَمِ الملـوكِ ويجامِعُـهُنَّ أو يضاجِعُـهنَّ: فإنـها حرمةٌ تكون له بأولئك الملوكِ، إن كان في الرُّؤيا ما يدلُّ على خَيْرٍ وَبِـرٍّ؛ وإلاَّ فإنه يغتاب تلك الحُرُم.

ومن رأى بنفسه حَبَلاً: فهو زيادةٌ في دنياه، فإن ولد جاريةً: نال خيراً، وإن ولد غلاماً: ناله همٌّ.

ومن رأى أنّه يُرْضِعُ صبيّاً، أو يرتضع منه،: سُجِنَ، وأغلق عليه باب.

ومن رأى أن امرأته حائِضٌ: انغلق عليه أمره، فإن طـهُرت، انفتـح، فـإن جامعها عند ذلك: يَنْسَدُّ أمره.

فإن رأى أنّه هو الحائِضُ: أتى محرَّماً. وإن رأى أنّـه جنـبٌ: اختلـط عليـه أمره، فإن اغتسل ولبس ثوباً: خرج من ذلك، وكذلك المرأةُ.

ومن رأى للمرأة ذكراً كَذكَرِ الرَّجُل، ولها ولدٌ أو هي[1] حامِلٌ: بَلَغَ وَلَدُها وسادَ. وإن لم تكن كذلك: كانت الرُّؤيا لقَيِّمِها ومالِكِها؛ فإن لم يكن لها قيِّـمٌ: لم تلد ولداً، فإن ولدت: مات قبل البلوغ[2].

---

(١) في الأصل: « وهي حاملٌ »! والصّواب ما أثبتناه.

(٢) بعض كلام المصنّف مأخوذٌ عن الكرماني، ففي « الإشارات » (ص: ٦٩١-٦٩٥ الفكـر) لابن شاهين: « قال بعض المعبرين: من رأى أنه يخطب امرأة فإنه يسـعى في تحصيـل الدنيـا ويناله منها بقدر ما ناله من الخطبة. ومن رأى أنه يُسِرُّ إلى امرأة عازبة أمـراً فإنّـه يـدل علـى خطبته ورغبتـه في زواجـها لقولـه تعـالى: ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ [البقـرة:٢٣٥] الآيه. ومن رأى أنه يخطب امرأة متزوجة دل على أنه يطلب الدنيا ولا تحصل له. ومن رأى أنه يخطب امرأة وأجابته إلى قصده وكـانت بديعـة في الحسـن فإنـه حصـول مـراده وقضـاء حاجته، وربما دلت الرؤيا على حصول فرح وسـرور وبشـارة. ومـن رأى أنَّ امـرأة تخطبـه وترغب فيه فإن الدنيا مائلة إليه مقبلة عليه ».

ثمّ قال: « وقال الكرماني: من رأى أنه تزوج بـامرأة ولـه زوجـة أو مـا ينـوف عـن ذلـك أصاب سلطاناً وخيراً بقدر جمال المرأة إذا عاينـها أو عرفـها، وإن لم يعرفـها ولم يعاينـها ولا سميت له وهي مجهولة فإن ذلك يدل على موته أو موت إنسان على يديه، وكذلك إذا رأى عريساً ولم ير زوجته ولا يعرفها، ويستدل على ذلك بالقرآن والشواهد. ومن رأى أنه تزوج

ومن رأى للرَّجُل فَرْجاً كفرج المرأة: ناله ذلٌّ وخضوعٌ[1].

ومن رأى أنّه طلّق امرأته: عُزِلَ عن سُلْطَانِهِ. والتاجُ للمرأة: زوجُهَا، وهو مَلِكٌ، أو نظيرُ ملكٍ.

ومن رأى أنّه ولد له غلامٌ من بطنه: أصابَهُ همٌّ، وإن وَلَدَ جاريةً من بَطْنِهِ: كان في نسبه من يسودُ أهلَ بيته.

ومن رأى أنّ لامرأةٍ لحيةً: لم تلد تلك المرأةُ أبداً. فإن كان لها وَلَدٌ: ساد أهل بيتِهِ، أو كان لقيِّمها ذِكْرٌ في النَّاس[2].

امرأة شيخٍ أو أخته فإنّه يصيب خيراً كثيراً، وكذلك المرأة في رؤياها الزواج من هذا النوع. ومن رأى رجلاً مريضاً تزوج وليس له امرأة وزواجه مجهول دلّ على موته وحسن حاله فيما يصير إليه. ومن رأى أنه تزوج ذات رحم فإنّه يسود أهل بيته. ومن رأى أنه تزوج امرأة ميتة ودخل بها فإنّه يظفر بأمر ميتٍ بحياله وإن لم يكن دخل بها ولا غشيها يكون ظفره في الأمر غير ثابت، وقيل من رأى أنه تزوج امرأة ميتة من ذات محرمه فإنه يصل رحمها، وإن كانت حية قطع رحمها، وإن رأت امرأة أنّ لها زوجاً وقد تزوّج بها وهو ميت ودخل بها فإن ذلك نقصان لها في مالها وتفرق أمرها وتغير حالها، وإن كان الميت دخل بها في داره وهي مجهولة فإنها تموت ».

(١) (**فائدة**): قال المصنّف -رحمه الله- في كتابه « عيون الأخبار » (١/ ٤٤-٤٥ علميّة): « وإذا مرَّ بكَ حديثٌ فيه إفصاحٌ بذكر عورةٍ أو فَرْجٍ، أو وَصفِ فاحشةٍ، فلا يحمِلَنّك الخشوع، أو التخاشع على أن تُصَعِّر خدَّك، وتُعْرِضَ بوجهك، فإنّ أسماء الأعضاء لا تُؤثِّم، وإنّما المأثَمُ في شتم الأعراض، وقول الزُّور، والكَذب، وأكل لحوم النَّاس بالغيب » اهـ.

(٢) ومما فات المصنّف ذكره نكاح الميت وتأويله، وقد استطرد فيه القادريُّ كعادته، فقال في « تعبير الرؤيا » (٢/ ٥٤٤-٥٥٥): « من رأى أنه ينكح ميتاً في قبره، فإنه يزني. فإن نكحه فأمنى، فإنه يخالط رجلاً شريراً منافقاً، ويغرم عليه مالاً من حيث لا يشعر. فإن نكح ميتاً معروفاً، رجلاً كان او امرأة، فإنه يظفر بحاجة كانت له ميتة لم يكن يرجوها؛ أو يحيا له ميت من عقبها.

فإن كان المنكوح رجلاً صديقاً، فإنه ينال من الفاعل خيراً، فإن كان عدواً فإن الفاعل يظهر بعقب ذلك الميت، وإن كان مجهولاً لا يعرفه، فإنّ عدواً يظفر بالمفعول به أو بعقبه من الناس، إن كان ميتاً.

١٦- بابُ رؤيةِ الأمْواتِ

١٤٥ - حدّثنا أبو محمد، قال: نا أبو سلمة، قال: نا أبان، قال: حدّثني بشر، قال: حدّثني عمّي، عطاء بن خبابُ، عن محمد بن سيرين، أنّه كان يُحِبُّ أن يأخذ من الميت ولا يعطيه.

وقال: إذا أخذ منك الميِّتُ: فهو شيءٌ يموتُ[(١)].

فإن رأى انه ينكح ذا حرمة من الموتى، فإن الناكح يصل المنكوح بخير من صدقة عنه أو بنسك أو دعاء، أو يصل إلى عقبه منه خير، أو يقدم على حرام، فإن كان الفاعل ميتاً فإنه يصل إلى الحي من المفعول به خير فيما خلفه الميت من علم أو غير ذلك.

فإن رأى امرأة أنها حية فجامعها فتلطخ من منيها أو مذيها، فإنه يحيا له أمر ميت، ويظفر به، وينال من ذلك مالاً، فإن نكحها وتلطخت المرأة، فإنه يظفر بأمر وينفق في ذلك مالاً بطيبة نفس، وينال من ذلك سروراً وفرحاً، ويكون ذلك مثل ولاية مستأنفة، أو تجارة رابحة.

فإن تزوّج بامرأة ميتة، ورأى أنها حية فحولها إلى منْزله، فإنه يعمل عملاً يندم عليه، فإن وطئها وتلطخ من دمائها ومذيها، فإنه نادم في عمل فيه خسران وهمّ، وينقلب إلى الخير وينال خيراً ومنفعة بقدر ما أصاب من مائها ومذيها. فإن تلطخت المرأة الميتة بمني الرجل، فإنه ينال خسراناً وندامة وهمّ، بقدر ما تلطخت به المرأة.

فإن تزوج امرأة ميتة ورأى أنها حية ودخل بها ولم يمسها، فكأنه قد تحول إلى دارها واستوطنها، فإن الحيّ يموت، وكذلك إن رأت المرأة أنها تزوجت رجلاً ميت فدخل بها، فإنها تعمل عملاً تندم عليه، فإن جامعها الميت وتلطخت من الرجل أو مذيه، فإنها تخاف من أمر أو مضرة أو خسران، وهو محمود العاقبة، وينقلب ذلك إلى الربح والمنفعة وينال بعده فرجاً.

فإن تحولت المرأة إلى دار الميت واستوطنتها، فإن المرأة تموت؛ فإن رجل ميت تزوج بامرأة حية بمهر جديد وحوّلها، فهو موتها » اهـ.

(١) ذكره القادريُّ في « التعبير في الرؤيا » (٢/ ٥٢٣-٥٢٤)، والحسن بن البهلول في « تعبير الرؤيا » (ص: ١٣٩ ضمن مجلة « المورد » عدد ١٣)، وابن غنام في « الرُّؤيا » (ص: ١٠٨ مخطوط)، وأبو سعيد الواعظ في « الأحلام » (ص: ٣٢٢).

ثمَّ أورد القادريُّ (٢/ ٥٢٣-٥٤٩)، والواعظ (ص: ٨٩-٩٧)، والنّابُلسي (ص: ٢٧٨) سائر ما حكاه المصنّف من وجوه التّعبير في المصادر المذكورة، وأمّا ابن البهلول فيكاد يورد الباب كاملاً بحروفه كعادته.

ومن رأى أنّه مات ورأى مع ذلك هيئة الأموات من البكاء، والغسل، والجنازة: فهو فسادٌ في الدِّين، قال الله ﷻ: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ [الأنعام:١٢٢]. أي: كافراً فهديناه.

فإن دُفِنَ: لَقِيَ الله تعالى غير تائبٍ، إلاّ أن يخرج من القبر بعد الدَّفن، فإن رأى أنّه حُمِلَ على سرير على أعناق الرّجال: أصاب سلطاناً يَفْسُدُ بِهِ دِينُهُ، ويقْهَرُ بِهِ الرِّجال، ويركب أعناقهم، وكان تَبَعُهُ في سُلْطانِهِ حَسْبَ تَبَعِهِ في جِنازته.

فإن مات ولم ير هناك هيئَةَ الأمواتِ: فإنه انهدام داره، أو شيء منها.

ومن رأى ميتاً فأخبره أنّه حيّ: فهو صلاح لحاله، يقول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٩].

وإن رأى الحيُّ أنّه احْتَفَر لنفسِهِ قَبْراً: بنى داراً في ذلك البلد، وتلك المَحَلَّة وثوى فيها.

فإن رأى أنّه دُفِنَ في قبْرِهِ وهو حيٌّ: سُجن وَضُيِّقَ عليه في أمْرِهِ.

١٤٦ - وفي الحديثِ: أنّ يوسُفَ عليه السلام كَتَبَ على بابِ السِّجْنِ: هذه منازلُ البلوى، وقبورُ الأحياء، وتجربةُ الصَّديق، وشماتةُ الأعداء[1].

فإن سُجِنَ في موضعٍ مجهولِ المحلِّ والرُّفقاءِ: فإنَّه يُقْبَرُ، فإن كان السِّجْنُ معروفاً: فإنَّه غمٌّ يصيبه.

ومن رأى ميِّتاً عانَقَهُ وخالطه: كان ذلك طولُ حياةِ الحيِّ. فإن رآه قاصداً نحوه مستبشراً بهِ: فإنّ ذلك لِصِلَةٍ وَصَلَهُ بها الحيُّ من صدقةٍ عنه، أو دعاءٍ له،

(١) ذكره المصنّف -رحمه الله- في « عيون الأخبار » (١/ ١٤٨-١٤٩ علميّة)، وانظر مِنه (٢/ ٣٠٨)، وبنحوه في « تاريخ الطبري » (٢/ ٣٨-٣٩) مسنداً من كلام يوسف، ويعقوب عليهما السلام.

أو استصلاحٍ لِعَقِبِهِ. وإن رآه عابساً نحوه، أو معرضاً عنه، أو غضبان: فإنّ ذلك لتقصير الحيِّ في وصيَّتِهِ، أو في شيءٍ مما يَخْلُفُه فيه.

فإن رأى أنّه مع الموتى وهو حيٌّ: خالط قوماً في أديانِهم فسادٌ.

فإن رأى أنّه لم يزل ميِّتاً مع الموتى وفي مَحَلَّتِهم: سافر سفراً بعيداً أو فسد دينه.

ومن رأى الميِّت مشغولاً، أو تَعِباً، أو سَيِّءَ الحال، أو مريضاً: فإنّه شُغْلُ الميِّت هناك بذنوبه. وإن رآه نائماً: كان ذلك راحَتَهُ. وكلُّ ما وَجَعَه الميِّتُ من أعضائه فإنّه منسوبٌ عمّا ينسب ذلك العضو إليه.

فإن رأى ميِّتاً ناداه من حيث لا يراه: لَحِقَ به. وإن رأى أنّه تبع ميتاً فدخل معه داراً مجهولة وانصرف: أشرف على الموت، ثمّ نجا. فإن تبعه من غير أن يرى له داراً يدخلها: فإنّه يقفو أثر الميِّت ويقتدي بما كان عليه في حياته، وكذلك إن نَبَشَ قَبْرَهُ.

١٤٧ - وروى ابن سلام عن إبراهيم بن محمد، عن أبي حنيفة، قال: رأيت في المنام كأنّي أنبش عظام النبيِّ ﷺ، فسئل عن ذلك ابن سيرين؟ فقال: هذا رجلٌ يحيي سُنَّته[1].

---

(١) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٥/ ٤٥٨-٤٥٩، ٤٥٩ -ط دار الغرب)، وابن عبد البرّ في « الانتقاء » (ص: ٢٦٨ في ترجمة أبي حنيفة) من طرقٍ عِدّة. وذكره الهيتميُّ في « الخيرات الحسان » (ص: ٩٦)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٦٩ الفكر)، والذهبيّ في « سير أعلام النبلاء » (٦/ ٣٩٨)، و« مناقب أبي حنيفة وصاحبيه » (ص: ٢٢)، والمزي في « تهذيب الكمال » (٢٩/ ٤٢٧)، وابن حمدون في « تذكرته » (٩/ ٣١١)، والزمخشري في « ربيع الأبرار » (٤/ ٣٣٧)، والصالحي في « عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان » (ص: ٣٦٦-٣٦٧) -وذكره بألفاظ وطرق، وقال عقبه: « قلت: لهذه الرؤيا طرقٌ كثيرةٌ، وفيما ذكر كفاية لمن أنصف »-، والكردري في « مناقب أبي حنيفة » (٣٩)، والإبشيهي في « المستطرف » (٢/ ١٠٠). وأورده القادريّ في « التَّعبير » (٢/ ٣٥) ولم يُسَمِّ أبا حنيفة-رحمه الله- .

١٧- بابُ الأرَضِين والأبْنِيَة

والأرَضون تتصرّفُ في التّأويل على وجوه: فربّما كانت امـرأةً إذا كـانت مدركَةَ الحدودِ بالبَصَر، وربّما كانت دنيا إذا كـانت واسـعة غـير مُدركـةٍ ولا معروفةٍ، وربّما كانت سَفَراً إذا كانت واسعةً مجهولةً، وربّمـا كـانت مـالاً إذا رأى أنّه يحتفِرُها، ويأكُلُها ويكون احتفارُهُ إيّاها مزاولةَ الدُّنيا، بمكـرٍ وخديعـةٍ واحتيال، وإن كانت الأرضُ مجهولةً فيها نباتاتٌ خُضرٌ مجهولةَ الجَوْهـر، فـإنّ الخُضْرَة حينئذٍ الإسلام.

١٤٨- حدّثنا أبو محمد، قال: حدّثني محمد بن عبد العزيز، قال: نا عبد الله ابن عبد الوهاب، قال: نا حماد بن زيد، عـن هشـام بـن محمـد، قـال: كـانت الرَّوضة تُعبَّرُ بالإسلام، وفي حديث ابن زمْل أنّ رسـول الله ﷺ قـال: « أمّـا المَرْجُ الذي رأيتَ فالدُّنيا، وغضارة عيشِها »[(١)] والبنيانُ عمل وفوائـد تكـون في أمر الدُّنيا والآخرة.

---

(١) أخرجه المصنّف في « غريب الحديـث » (١/ ١٩٩-٢٠٠ علميّـة) مـن طريـق سـليمان بـن عطاء، عن مسلمة بن عبد الله الجُهَنِيّ، عن عمّهِ أبي مشجعةَ بن ربعي، عن ابن زمْل الجهنيّ، ثمّ شرحه -رحمه الله- شرحاً وافياً، وسليمان بن عطاء -هو: القرشـيّ- متّـهمٌ، تكلّـم فيـه البخاريّ وغيره، وقال ابن حِبان: « روى عن مسلمة الجهني أشياء موضوعـةً، فـلا أدري البـلاء مِنه، أو من مسلمة »، وأبـو مشـجعة هـذا: لا يُعـرف اسمـه ولا حالـه، والحديثُ أخرجـه الطبراني في « الكبير » (٨١٤٦)، وعبد الله بـن أحمـد في « السنّة » (ص: ٧٥ رقـم ٣٧٣)، وابن حِبان في « الثقات » (٣/ ٢٣٥)، و« المجروحين » (١/ ٣٢٩-٣٣٠)، وابـن الأثـير في « أسـد الغابة » (٣/ ٤٧)، وابن السنّي في « عمل اليوم واللّيلة » (١٤٢و٧٧٢)، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٣/ رقم ٣٩٠٨و٤١٦٦) و(٦/ رقم ٧٠٧٨)، والبيهقي في « دلائـل النبوّة » (٧/ ٣٧)، والشجريّ في « الأمالي » (١/ ٢٤٩)، وابن حجر في « نتائج الأفكـار » (٣/ ١٣١-١٣٢ ط دار ابن كثير) كلّهم من طريق سليمان بن عطاء به، وضعّفه الحـافظ في « الفتـح » (١٤/ ٤٧٢ الفكـر)، و« نتـائج الأفكـار » (٣/ ١٣٢)، والبيـهقي مـــن قبلـه، والهيثمي في « المجمع » (٧/ ١٨٣-١٨٤)، وابن حبان في « المجروحين » (١/ ٣٣٠).

١٤٩ - حدّثنا أبو محمد، قال: نا محمد، قال: نا موسى بن إسماعيل، قال: نا مُرَجَّى بن وَدَاع، قال: نا غالب، عن محمد بن سيرين، قال: إذا رأيت بناء الآجُرّ فهو عملُ النَّار، وإذا رأيت اللَّبِنَ فهو حسنٌ[1].

ومن رأى الأرض طويت له فهو نفادُ عمره. وإن رأى أنّها بُسِطتْ له طالتْ حياتُهُ، وربّما كان طَيُّها له إذا كان موضعاً للسلطان ولايَةً.

١٥٠ - قال النبيّ ﷺ: « زُوِيَتْ لي الأرض، فأُريتُ مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمّتي ما زُوِيَ لي منها »[2].

والزَّلزلَةُ: حَدَثٌ في النَّاس من قِبَلِ المَلِكِ الأعظم، وكذلك الخَسْفُ.

والدارُ المجهولةُ البناءِ والتُّربةِ والموضعِ والأهلِ: هي دار الآخرةِ، ولا سيّما إذا رأى بها مَوْتَى يَعْرِفُهم، والدَّارُ المعروفةُ هي الدُّنيا إن كانتْ بين بيوتٍ أو خلال دور غيرِ منفردةٍ؛ فإن كانت من طينٍ فهي حلالٌ، وإن كانت من آجرٍ وجِصٍ: كانتَ حراماً فيها نَصَبٌ وغمٌّ وشَغَبٌ من أجْلِ النَّار، وكلُّ ما حدَثَ في[3] الدار المنسوبة إلى الدُّنيا من سُقوطِ حائطٍ أو انقلاع بابٍ أو إنكسار خشبةٍ أو تهور طاقٍ: فهي مصيبةٌ في ذلك البيت[4].

---

(١) ذكره القادريُّ في « التَّعبير » (٢/ ١٣٢و١٣٣) مرفوعاً للنبيّ ﷺ، وكرره في (٢/ ١٣٨-١٣٩) من غير نسبةٍ لأحدٍ، وهو في « تفسير الأحلام » (ص: ٤١٠) عن ابن سيرين -رحمه الله-؛ وقارن بـ « تعطير الأنام » (ص: ٣٧-٣٨) و(ص: ٣٧٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ١٢٣) و(٥/ ٢٧٨و٢٨٤)، وابن أبي شيبة (١١/ ٤٥٨)، ومسلم (٢١٧٦) و(٢٢٠٢) وابن أبي عاصم في « السنّة » (٢٨٧). وأبو نعيم في « الدلائل » (٤٦٤)، والبيهقي في « الدلائل » (٦/ ٥٢٦-٥٢٧ قلعجي)، وابن حبان (٧٢٣٨)، وأبو عوانة (٧٥٠٩)، والقضاعيُّ في « مسند الشهاب » (١١١٣و١١٦٦)، والطَّيالسيُّ (٩٩١)، والبغويُّ (٤٠١٥)، والبزّار (٣٢٩١ زوائد)، والطبريُّ في « تفسيره » (١٣٣٦٨و١٣٣٦٩) وغيرهم من حديث شدّاد بن أوس، وثوبان رضي الله عنهما، مطولاً ومختصراً. وهو في « السلسلة الصحيحة » (رقم ٢) لشيخنا الألبانيّ -رحمه الله-.

(٣) في الأصل: « وكلّما حدث من في الدّار »! والصّواب ما أثبتناه.

(٤) العِبارةُ عِند الحسن بن البهلول (ص: ١٤٠ ضمن مجلة « المورد » عدد ١٣): « وكُلّما حَدَث

ومن رأى أنّه يهدمُ داراً جديدةً: ازدادَ غِنَىً إن كان لا يعرفُ لها صاحباً، وإن عرَفَ صاحِبَها كان ذلك له.

والصُّعود على الدَّرج؛ إن كانتْ من لَبنٍ وطينٍ: علوٌّ في الدِّين والنُّسُكِ، ولا خير فيها إذا كانت من آجرٍ وجِصٍ.

ومَنْ رأى أنّه موثَقٌ في بيتٍ مُغْلَقٌ عليه بابُهُ، والبيتُ متوسِّطُ البيوتِ: نالَ خيراً وعافيةً.

ومن رأى أنّه احتمَلَ بيتاً أو ساريةً: احتمل مُؤنةَ امرأةٍ؛ فإن حَمَله بيتٌ أو ساريةٌ احتملتِ امرأتُهُ مُؤنَتَه. والحائطُ رجلٌ، وربّما كان الحائطُ الرجُلَ في دنياه إذا رأى أنه قائم عليه؛ فإن سقط عنه زال عن حالِهِ.

فإن رأى أنّه دَفَعَ حائطاً فطَرَحَهُ أسقطَ رجلاً عن مرتَبَتِهِ وأهلكه.

وكذلك كلُّ من رأى أنّه قَلَعَ شجرةً أو قطعها أو قتل فرساً أو دابّةً أو شيئاً مما يُنْسَبُ في التّأويل إلى رَجُلٍ إذا انفرَدَ.

ومن رأى أنّه يغيب في الأرض من غير حَفْرٍ: ماتَ في طلب الدُّنيا[1].

والأبوابُ المفَتَّحَةُ: أبواب الرِّزق. وبابُ الدَّار: قَيِّمُ الدَّار؛ وكلُّ ما حَدَثَ فيه من كسرٍ أو حَرْقٍ أو قَلْعٍ فهو حَدَثٌ في قيِّمِ البيتِ. وبابُ البيتِ: امرأةٌ. وكذلك أسكُفَّتهُ.

ومن رأى أنّه يُغْلِقُ باباً: تزوّج امرأةً.

ومن رأى أنّ الأرضَ تُكَلِّمُهُ: نال دنياً وخيراً يَعجَبُ منه النّاس.

وكذلك كلامُ من لا يتكلّمُ في المنام[2].

في الدّار المعروفةِ من قَلْعِ بابٍ أو سقوطِ حائِطٍ، فإنّه مصيبةٌ تحدث في أهل ذلك البيت ».

(١) قال ابن غنّام -رحمه الله- في « الرُّؤيا » (ص: ٢٦ مخطوط): « ومن غاب في الأرض، فذلك فقدُهُ بسفرٍ بعيدٍ، أو موتٍ ».

(٢) سائر ما أورده المصنّف في هذا الباب موجودٌ في كلام المعبِّرين، مع زياداتٍ يسيرةٍ جداً، والمتأخرون منهم ينقل عن المتقدمين، ففي « جامع التفاسير » (ص: ١٣٩-١٤٠) للأحسائي:

١٨- بابُ تأويل التلال والجبال[1]

التَّلُّ رَجُلٌ، والجَبَلُ رَجُلٌ، يكون ذلك الرَّجُلُ بقَدْر ذلك الجبل في القدْر والعُلُوِّ، فمن رأى أنّه قائمٌ عليه أو على رابيةٍ أو نَشَزٍ: اعتمد على رجلٍ حاله كحال ما قام عليه، فإن ملك ذلك قَهَرَ رَجُلاً واستمكَن منه.

١٥١ - حدّثنا أبو محمد، قال: حدّثني محمد بن عبد العزيز، قال: نا عبد الله

= « ومن رأى أنه دخل داراً معروفة فإنه يصيب دنيا بقدر سعة الدار وحسنها، فإن كانت من لبن وطين فهي حلال، وإن كانت من آجر وجص فهي حرام، وإن كانت مجصصة وبها مريض فهي موته، وإن كانت من طين ورطب أصابه هم، وإن كانت مجهولة البناء والموضع والأهل وأفردت عن الدور فهي دار الآخرة، فإن رأى أنه دخلها ثم خرج فإنه يشرف على الموت ثم ينجو. ومن رأى أن داره أو بيوت داره أو بناءها أو سطوحها اتسعت فوق قدرها المعروف فإن ذلك سعة في دنياه. ومن رأى أن في بيته عيناً أو ميزاباً يرشح من غير مطر أو رأى سقف بيته قاطراً فإنها عيون باكية على موت إنسان فيها. ومن رأى أنه دخل بيتاً مرشوشاً فإنه يصيبه هم على قدر البلل والوحل. ومن رأى أنه فوق بيت مجهول فإنه يصيب امرأة بقدر البيت وخطره. ومن رأى أنه في غرفة فإنه يأمن مما يخاف. ومن رأى أنه في غرفة جديدة وكان فقيراً استغنى أو غنياً أصيب في ماله، وقيل: إن الغرفة امرأة فمن رأى أنه يبني غرفة فإنه بامرأة، وإن رأى أنه في غرفة قديمة وكان فقيراً ازداد إفلاساً أو غنياً ازداد غنى.

ومن رأى أن أبواب داره فتحت من مواضع معروفة أو مجهولة فإن أبواب دنياه تفتح له، وإن رأى أن باب داره اتسع قدر ما لا تكون الأبواب على سعة ذلك فإنه يدخل على أهل الدار قوم بغير إذن في مصيبة أو ما يشبهها. ومن رأى أن باب داره انسد فإنه مصيبة عظيمة في أهلها. ومن رأى أنه يريد أن يغلق بابه فلا يستطيع فإن ذلك أمر يعسر عليه من قبل امرأة. ومن رأى أنه يدخل على قوم من باب فإنه يظفر على اعدائه ويدحض حجة خصمائه. ومن رأى أنه خرج من باب ضيق إلى سعة فإنه صالح. ومن رأى أنه يطلب باباً لداره ولا يهتدي إليه فإن ذلك تحيُّر في طلب الدنيا » اهـ.

(١) سائر وجوه التّعبير المذكورة في هذا البابُ تناقلها المعبِّرون بعد المصنّف؛ انظر « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ١١٨-١٢٥) و(١/ ٤٦٤-٤٦٥) للقادري، و« الإشارات » (ص: ٦١٣-٦١٤)، و« تعطير الأنام » (ص: ٤٥-٤٦ و٥٨و٢١٦)، و« تفسير الأحلام » (ص: ١٩٦-١٩٨)، و« البدر المنير » (ص: ١٤٦و٢٣٧و٢٥٤).

ابن عبد الوهاب، قال: نا حمّاد بن زيد، عن هشام، عن محمد، أنّه قال: إذا رأيت الصُّعود فهو هَمٌّ، وإذا رأيتَ النُّزُولَ: فهو حسنٌ[(١)]، وربما كان الصُّعودُ دليلاً على ارتفاع فيما [ينال][(٢)]، والهبوطُ رجوعاً عن حال كان عليها؛ والعرب تقول:

اللّهمَّ غَبْطاً لا هَبْطاً[(٣)].

ومن رأى أنه يهدِمُ جبلاً: فإنّه يُهْلِكُ رَجلاً.

ومن رأى أنّه يهمُّ بصعودِ جبلٍ أو يزاولُ ذلك، كان الجبل حينئذٍ غايةً يسمو إليها؛ فإن هو علاه نالَ أمله، وإن سقط عنه تغيّرتْ حاله، والصُّخور التي تُرى عند الجبال: رجالٌ؛ وإنَّ الرَّجُلَ الضَّخْمَ إلاّ أن كُلاً قاسي القلب[(٤)]. والصُّعودُ المحمودُ على الجبل: أن يُعَرِّجَ في ذلك، كما يفعل صاعِدُ الجبل؛ فإن رأى أنه يصعد مستوياً: فهو حينئذٍ مشقةٌ وهمٌّ؛ يقول الله ﷻ: ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ [المدثر:١٧]. وكلُّ الارتفاع محمودٌ إلاّ أن يكون مستوياً.

---

(١) ذكره القادريّ في « التّعبير » (١/ ٤٦٥) و(٢/ ١٢٠-١٢١) ولم ينسبه لابن سيرين كعادته. وذكره أبو سعيد الواعظ بحروفه (ص: ٣١٦) كما هنا.

(٢) غير واضحٍ في الأصل، وما أثبتناه هو الأقرب لرسمها، وانظر « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٠ ضمن مجلّة « المورد » عدد ١٣) للحسن بن البهلول.

(٣) أورد الأزهريُّ -رحمه الله- هذه العبارة في « تهذيب اللّغة » (٨/ ٨٤) ثمَّ قال: « ومعناه: إنّا نسألك نعمةً نُغْبَطُ بها، وألاّ تُهْبِطْنا من الحالة الحسنة إلى السيئة، ويقال معناه: اللّهمَّ ارتفاعاً لا اتضاعاً، وزيادةً من فضلك لا حوْراً ونقصاً ».

ومثله كلامُ شُرّاح الغريب كأبي عبيد (٢/ ٤٦٠)، والهروي (٤/ ١٣٥٩)، والزمخشري (٢/ ٤١٧ علميّة)، وابن الأثير (٣/ ٣٠٦)، وغيرهم، ومنهم من يجعله حديثاً مرفوعاً، وقارن بـ « القاموس » (٢/ ٣٨٩)، و« تاج العروس » (١٩/ ٥٠٥)، و« جمهرة اللّغة » (١/ ٣٠٦-٣٠٧).

(٤) هكذا العبارةُ في الأصل، وهي غيرُ واضحة المعنى، وعند الحسن بن البهلول (ص: ١٤٠): « والصُّخورُ التي تُرى عند الجبال: رجالٌ، والجميعُ قُساةُ القلبِ »، ويؤيده ما في كلام المعبّرين من تعبير الصخور البعيدة.

١٩- بابُ تأويل رؤية الأمطار والأنداء وما اتَّصل بذلك[١]

المطرُ العامُّ: غِياثٌ ورحمةٌ وبركةٌ، والخاصُّ في دار أو مَحَلَّة: أوجاعٌ وبلايا، لقول الله ﷻ: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [هود:٨٢]، فإن كان المَطَرُ عسلاً: فالعَسَلُ غنائِم تكون في الدِّين والدُّنيا.

١٥٢- قال ابن عباس: أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ فقال: إنِّي رأيتُ ظُلَّةً تَنْطِفُ سمناً وعَسَلاً، والنَّاسُ يأخذونَ، فبين مُستكثرٍ وبين مستقلٍّ، فعبَّرها أبو بكرٍ، فقال: أمّا الظُّلَّةُ: فالإسلام، وأمّا السَّمْنُ والعَسَلُ فالقرآن[٢].

---

(١) سائر ما أورده المصنِّف في هذا البابُ من وجوه التَّعبير ذكره المصنِّفون بعده، وزادوا عليه؛ انظر « التَّعبير » (٢/ ٥٠-٥٤) للقادري، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٠-٢٢٢)، و« تفسير الأحلام » (ص: ١٦٨-١٦٩)، و« الإشارات » (ص: ٥١٩-٥٢٠)، و« البدر المنير » (ص: ٢٢٢-٢٢٥)، و« تعطير الأنام » (ص: ٤٠٩-٤١١)، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤١-١٤٢ ضمن مجلّة « المورد ») للحسن بن البهلول، و« تفسير الأحلام » (ص: ٤١٣-٤١٤) للكوسا.

(٢) أخرجه البخاريّ (٧٠٤٦)، ومسلم (١٢٤١و٢٢٦٩)، وأحمد (١/ ٢٣٦)، وعبد الرزاق (٢٠٣٦٠)، وابن أبي شيبة (٣٠٤٧٢)، وأبو داود (٣٢٦٨و٤٦٣٢)، وابن ماجه (٣٩١٨)، والترمذي (٢٢٩٣)، والنّسائي (٧٦٤١ كبرى)، والبيهقي (١٠/ ٣٨-٣٩)، وفي « الدلائل » (٦/ ٣٤٧) وابن حبان (١/ ١٦٢)، والبغوي (١٢/ ٢١٦/ ٣٢٨٣) وأبو يعلى (٢٥٦٥)، والطحاوي في « المشكل » (٢/ ١٥٠-١٥٢)، والرّافعي في « التدوين » (٣/ ٢٨٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وقد اعتنى العُلماء بشرحه، وبيان فوائده، انظر: « مشكل الآثار » (٢/ ١٥١-١٥٣)، « الفقيه والمتفقه » (٢/ ٢٨٢-٢٨٣)، « تاريخ قزوين » (٣/ ٢٨٨-٢٨٩)، « فتح الباري » (١٢/ ٤٧٦)، « المفهم » (٦/ ٣٢-٣٣)، « الدِّيباج على صحيح مسلم بن الحجاج » (٥/ ٢٨٨-٢٨٩)، « إكمال المعلم » (٧/ ٢٢٥)، « عارضة الأحوذي » (٥/ ١٢٩)، « شرح ابن بطال على البخاري » (٩/ ٥٥٩-٥٦٢)، « عمدة القاري » (١٦/ ٣١٧-٣٢٠)، و« شرح الأبيّ على مسلم » (٧/ ٥٠٥-٥٠٩ وبحاشيته شرح السّنوسي).

كذلك اعتنى المصنّف بشرحه، فقال -رحمه الله- في « غريب الحديث » (١/ ١١٧ علميّة): « وقولُهُ: « يتكفّفون النّاس » أي: يسألونهم، وهو من الكفِّ مأخوذٌ، كأنّهم يبسطون أكُفَّهم للنّاس يسألونهم، يُقالُ: تَكَفَّفْتُ، واسْتكفَفْتُ ومنه الحديثُ الآخر: « إنّ رجلاً رأى

في المنام كأنَّ ظُلَّةً تنطِفُ سمناً وعسلاً، وكان النّاس يتكفّفُونه... » هذا أو نحوه من الكـلام، يأخذون بأكفّهم وقال الكميت:

ولا يطعموا فيها يداً مستكفَّةً   لغيركم لو يستطيعُ انتشالها ».

وقال -رحمه الله- في كتابه « المسائل والأجوبـة » (ص: ١٩٧-١٩٩): « والـذي عنـدي في قوله: « أصبْتَ وأخطأت » أنّه أراد: أصبت تأويل الرُّؤيا، وأخطأت في بِدارك إلى عبارتها، وقد سُئِلْتُ عنها أنا، فإنّي كنت أولى بذلك منـك، وقـال الله ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات:١] يريـدُ: لا تقولوا قبل أن يقول رسـول الله، ولا تجيبـوا إذا سُئِل، ولا تجـهروا لـه بـالقول، كجـهر بعضكم لبعضٍ أن تقولوا: يا محمد، ولكن قولوا: يا نبيَّ الله، ويا رسول الله، وأشباهَ ذلك.

يُقالُ: فلانٌ يُقدِّم القول بين يدي أبيه، وبين يدي السُّلطان، إذا قـال قبـل أن يقـول، وليس يجوزُ أن يكون الخطأ في تأويل الرُّؤيا، والإصابةُ فيه، لأنّ التّأويل وقـع موافقـاً للحـال الـتي كان عليها رسول الله والثلاثةُ الخلفاءِ بَعْدَهُ » اهـ.

وقد نقل الإسماعيليُّ -رحمه الله- اختيار ابن قتيبة المذكور، ووافقه عليه، وتبعه علـى ذلـك جماعةٌ، كما في « عمدة القاري » (١٦/ ٣١٩) للعيني.

قال الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٧٦-٤٧٧ الفكر): « وتعقّبه النّوويُّ [في « شرح مسـلم » (١٥/ ٢٩ علميّة)] تبعاً لغيره [كالقاضي عياض في « إكمال المعلم » (٧/ ٢٢٥)] فقـال: « هـذا فاسدٌ لأنّه قد أذن لـه في ذلك، وقال: « اعبرها »، قلت: [أي: ابن حجر]: مرادُ ابـن قتيبـة أنه لم يأذن له ابتداءً، بل بادر هو فسأل أن يأذن له في تعبيرهـا فـأذن لـه، فقـال أخطـأت في مبادرتك للسؤال أن تتولى تعبيرها، لا أنّه أراد أخطأت في تعبـيرك. لكـن في إطـلاق الخطـأ على ذلك نظر، لأنّه خلاف ما يتبادر للسامع من جواب قوله: هل أصبت؟ فإنّ الظاهر أنـه أراد الإصابة والخطأ في تعبيره لا لكونه ابتدر سؤال التعبير. ومن ثمّ قـال ابـن التّـين ومـن بعده: الأشبه بظاهر الحديث أنّ الخطأ في تأويل الرُّؤيا، أي أخطأت في بعض تأويلك. قلت: ويؤيِّده تبويبُ البُخاري حيث قال: « من لم ير الرؤيا لأوّل عابر إذا لم يُصِب »، ونقـل ابـن التّين عن أبي محمد بن أبي زيد وأبي محمد الأصيليِّ والـداوديِّ نحـو مـا نقلـه الإسمـاعيليُّ ولفظهم: « أخطأ في سؤاله أن يعبرها وفي تعبيره لها بحضرة النبيِّ ﷺ »، وقـال ابـن هبـيرة إنّما كان الخطأ لكونه أقسم ليعبرنّها بحضرة النبيّ ﷺ ولو كان الخطأ لم يُقرّه عليه » اهـ.

هذا وقد أحسن أبو العبّاس القرطبيُّ -رحمه الله- لمّا قال في « المفـهم » (٦/ ٣٢-٣٣): « إنّ تكلُّف إبداء ذلك الخطأ الذي سكت عنه النبيُّ ﷺ ولم يعلمْهُ أبو بكرٍ، ولا مَنْ كان هناك من أكابر الصّحابة، وعلمائهم رضي الله عنهم جرأةٌ نستغفرُ الله تعالى منها، وإنّما لم يعيّن ذلـك

وكلُّ مطرٍ يُستَحبُّ نوعُهُ فهو محمودٌ؛ أو يُكرَهُ نوْعُهُ فهو مكروهٌ[1].

والطين والوحل والماء الكَدِر إذا مشى فيه: همٌّ وخَوف إذا كان قويّاً غالباً.

والماء الصافي إذا شُرِب: خيرٌ وحياة طيبة. والكَـدَرُ إذا شُـرِب منـه: كـدر وغمّ. والسيل: عدوٌّ متسلط.

١٥٣- وكان رسول الله ﷺ يتعوّذ بالله من الأيْهَمين: السَّيلُ والحريق[2].

النبيّ ﷺ لأنه ليس من الأحكام التي أمِر بتبليغها، ولا أرهقت إليه حاجةٌ، ولعلّه لو عيّن مـا أخطأ فيه لأفضى ذلك إلى الكلام في الخلافة، ومن يُتِمُّ لـه، ومـن لا يُتِـمُّ لـه، فتنفرُ لذلـك نفوسٌ، وتتألّم قلوبٌ، وتطرأ فيهِ مفاسدُ، فسدَّ النبيُّ ﷺ ذلك الباب » أهـ.

وتبعه على هذا الأبي والسَّنوسيّ في « شرحيهما على صحيـح مسـلم » (٧/ ٥٠٥-٥٠٨)، والسيوطيُّ في « الدّيبـاج » (٥/ ٢٨٨-٢٨٩)، ونقلـه العيـنيُّ في « عمـدة القـاري » (١٦/ ٣١٩) عن جماعةٍ من أهل العلم الكبار، والله تعالى أعلم وأحكم.

(١) هذا الجزءُ من كلام المصنّف نقله ابنِ غنّام -رحمـه الله-؛ فقـال في كتـاب « الرُّؤيـا » (ص: ٢٦٨ مخطوط): « قال ابن قتيبة: كلُّ ما نزل من السماء، وكلُّ مـا يُستحبُّ نوعُـهُ، وأصلُـهُ الماء، فهو خيرٌ، وخِصْب ». والظاهر أنّه نقله بالمعنى، أو الوساطة وهو كـلام المصنّـف بـلا ريب، وكذلك نقل القادريُّ (٢/ ٥١)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ١٦٨)، عن ابن سـيرين - رحمه الله- أنّه قال: « ليس في كتاب الله فرجٌ في المطر، إذا جاء اسْـمُ المَطَـرِ فـهو غـمٌّ، مثـل قوله: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ [النمل:٥٨]، وقوله تعـالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً ﴾ [الحجر:٧٤]، والماءُ من السَّماء إذا لم يسمّ مطراً فرجٌ للنّاس عامّةً، لقولـه تعـالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ [ق:٩] » أهـ.

(٢) ذكره أبو عبيد -رحمه الله- في « غريب الحديث » (١/ ٤٣١) ثمّ قال: « يُقال: إنّهما السَّيلُ والحريق، ويُقال في أحدهما، إنّه الجمل الصَّؤول الهائج، وإنّما سُـمِّي أيْـهماً لأنّـه ليـس ممّـا يُستطاع دفعه ».

وتبعه على ذلك جمعٌ، منـهم: الهـرويُّ (٦/ ٢٠٦٢)، والزمخشـري (٣/ ٤٢٥)، وابـن الأثـير (٥/ ٢٦٢)، وغيرهم.

وأخرج الطبرانيُّ في « الكبير » (٢٤/ ٣٤٤ رقم ٨٥٨) ومن طريقــه أبـو نعيـم في « معرفـة الصحابة » (٦/ ٣٣٩٢) عن عبد الرحمن بن عثمان الحاطبيِّ، عن أبيه، عن أمّه عائشـة بنـت قـدامة بـن مظعون قـالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقـول: « اللّهـم إنّي أعوذ بك مـن شـرِّ

والنَّهر: رجلٌ، والبحر: المِلك الأعظم، فمن شرب منه أصاب مالاً من جهة الملك الأعظم.

ومن استقى من نهرٍ فشرب أصاب مالاً خَطَرُه كقدْر ذلك النَّهر. والسَّاقيةُ إذا كانت صغيرةً لا يُغرَقُ في مثلها: حياةٌ لمن شرب منها، ويكون طِيْبُ الحياة على قدْر طيبها وعُذوبتها. والاغتسالُ بالماء البارد يتصرف إلى وجوه، منها: التوبةُ، والبُرْءُ من المرض، والخروجُ من الحبْس، وقضاءُ الدَّيْن، والأمْنُ من الخوف، قال الله تعالى لأيوب ﷺ: ﴿ هَـٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص:٤٢]، فإذا اغتسل يخرج من مكارهَ كثيرةٍ، وكذلك الوضوءُ بالماءِ البارد إلاّ أنّه دونَهُ؛ فإن توضأ بماءٍ سُخْنٍ أو اغتسل به، أو شَرِبَه: أصابه هـمٌّ أو مـرض. والمشْـيُ على الماءِ: قوّةُ اليقين.

ومن رأى أنّ الماءَ غمره: أصابه همٌّ غالب. والغَرَقُ في الماء إن لم يمت فيه وخرج: غَرِقَ في أمْرِ الدُّنيا، أو فيما نال منها؛ والعَرَبُ تقول: فلانٌ غَرِقَ في

الأعمين » قيل: يا رسول الله، وما الأعميان؟ قال: « السَّيْلُ، والبعير الصَّؤول ».
وعبد الرحمن هذا ضعّفه أبو حاتم الرّازي كما في « الميزان » (٢/ ٥٧٨)، و« اللّسان » (٣/ ٤٢٢).
قال الهيثميُّ في « الجمع » (١٠/ ١٤٤): « وفيه عبد الرحمن بن عثمان الحاطبيُّ وهو ضعيفٌ ».
وأخرجه الرامهرمزيُّ في « الأمثال » (ص: ١٥٧) من حديث الحَيّاطيّ، حدّثني أبي، عن ابن عمر قال: ...فذكره بنحوه، وفيه في آخره: « هما السَّيْل، والبعير المُغْتَلِم ». وأخرجه أيضاً (ص: ١٥٧) من طريق داود، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن عبد الله بن فضالة، عن أبيه، ...
والخبر ذكره الخطابيُّ في « غريب الحديث » (١/ ٤٦٩)، و« شأن الدّعاء » (ص: ٢٠٢ رقم ١٣٧) وقال في الأخير منهما: « يريدُ بـ« الأعميين »: السَّيل والحريق، وقيل لهما: الأعميان، لأنّه لا هداية لهما، إنّما يتعسّفان بمنزلةِ العُمْيان، ويُروى أيضاً: « الأيْهَمَيْن »، ومعناهما واحدٌ، ومن هذا قيل للمفازةِ التي لا يُهتدى فيها للطريق: اليهماء ».
والعِبارةُ من مشهور أمثال العرب، كما في « اللّطائف » (ص: ١٠٣) للثعالبيّ، و« نكت الهميان » (ص: ١٦) للصفدي.

النَّعيم، فإن مات: فهو في النَّار[1].

١٥٤ - حدّثنا أبو محمد، قال: نا عبد الله [بن] هارون، عن الهيثم بن جميل، عن الحكم بن ظُهَير، عن ثابت بن عبيد الله بن أبي بَكْرة، عن أبيه، عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « من رأى أنّه غرق فمات فهو في النَّار؛ ومن رأى أنّه يَبْنِي بيتاً: فهو عَمَلٌ صالحٌ يعمله؛ ومن رأى أنَّ عليه درعاً: فهو صيانة دِيْنِهِ؛ ومن رأى أنّه شرب لبناً: فهي الفطرة »[2].

والسَّفِيْنَةُ: نجاةٌ من الكَرْبِ، والحَبْسِ أو المَرَضِ[3].

ومن رأى أنّه مَلَكَها أو رأى أنّه فيها كان في شيءٍ من ذلك، غير أنّه يتحوَّل، فإن خرج منها: كانت نجاتُهُ أعجلَ.

وإن رأى أنَّ السَّفينة على أرضٍ يابسةٍ: كان الهمُّ أشدُّ والنَّجاةُ منه أبعد؛ فإن رأى أنّه في سفينةٍ في بحرٍ: داخَلَ[4] مَلِكاً عظيماً -أو سلطاناً- ينجو من مَكْرُوهِهِ.

---

(١) وفي « المخلاة » (ص: ١٢٠) للعاملي محمد بن الحسين: « كان ابن سيرين يقول: في الماء في النوم فتنةٌ وبلاءٌ في الدّين وأمرٌ شديد، لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ [البقرة:٢٤٩]، وقال ﷻ: ﴿ مَّآءً غَدَقًا ﴾ [الجن:١٦]. قال ابن سيرين: من عبر نهراً قطع بلاء وفتنة ومشقة، ونجا من ذلك، وقد يكون الماء مالاً، والماء حياة للحيوان والنبات، وماء البحر والنهر مال إذا أتاك منه شيء ».

(٢) أخرجه الروياني في « مسنده » (٣/ ٢٩٤-٢٩٥ / الملحق) - ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٨/ ١٣٠)-، وابن عدي في « الكامل » (٢/ ٦٢٧)، والطبرانيُّ في « الكبير » - القسم المفقود منه، كما في « المجمع » (٧/ ١٨٣)-، والحسن بن سفيان -كما في « كنز العمال » (١٥/ ٣٧٩ رقم ٤١٤٦٣)-، **وإسناده ضعيف جداً**، وفيه الحكم بن ظهير، وهو متروك، وانظر الكلام مفصلاً على رقم ( )، وورد عن عمر بن عبد العزيز عن رجل.

(٣) هذه العبارة في تفسير السَّفينة نقلها سائر من صنّف في التَّعبير قديماً وحديثاً؛ وهي من وجوه التَّعبير المتفق عليها عند المعبِّرين.

(٤) في الأصل: « زاخر »! والصواب ما أثبتناه.

ومن رأى أنَّه شَربَ ماءً عذباً كثيراً كان ذلك له طولُ حياةٍ وطيبُ عيشٍ.

وإن شربه من البَحْر: نال مالاً من الملك؛ وإن شربه من نهرٍ عظيمٍ: نالَه من رَجُلٍ خطيرٍ كقدْر النَّهْر في الأنهار، فإن استقاه من بئرٍ: أصاب مالاً بحِيلةٍ ومَكْرٍ؛ وكذلكَ القناةُ، إلاّ أنْ يكون الماءُ جارياً فيها، فإنَّه إذا جرى غلب على الحَفْرِ وصار بمنْزلَة السَّاقية؛ فإن رأى أنَّه يستقي بدلوٍ من بئرٍ ويَحْرزُ ما يُخْرِجُ منها في إناءٍ أو سقاءٍ: أحرز مالاً؛ فإن أفرغه في غيرِ إناءٍ أتلفَ ذلكَ المال.

ومن دَخَلَ البحر فأصابه من قعره وَحْلٌ أو طينٌ أصابه همٌّ من الملك الأعظم، أو من سلطان ذلك الملك. وكذلك النَّهْرُ؛ إن دَخَلَهُ فأصابه منه وَحلٌ: أصابه همٌّ من رَجُلٍ حالُهُ كحال ذلك النَّهر في الأنهار. ومن عبر بحراً أو نهراً إلى الجانب الآخر: قطع هماً أو هَوْلاً أو خوفاً، وسلم منه إن كان فيه وَحَل.

ومن رأى أنه يستقي ماء ويسقيه بستاناً أو حرثاً: أفاد من مال امرأةٍ؛ فإن أثمر البستان وسنبل سُنْبُلُ[1] الزَّرْعِ: أصاب من تلك المرأةِ ولداً. وسقْيُ البستان والزرع: مجامعة الأهل.

١٥٥ - وفي الحديث: « لا يسقي الرَّجُلُ ماءَهُ زَرْعَ غيره »[2]، يراد وطءُ الحبالى.

ومن رأى عيوناً انفجرت في داره: أصابته مصيبةٌ تُبْكِي أهلَ داره.

ومن رأى أنه دخل حمَّاماً: أصابه همٌّ بقَدْر الحَرِّ وشِدَّته، وكان ذلك الغمُّ

---

(١) السُّنْبُلُ من الزَّرع واحدتهُ سنبُلة: يُقال سَنْبَلَ الزَّرْعُ إذا خرج سُنْبُلُهُ. كذا في « اللّسان » (٦/ ٣٣٨ سنبل).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٤/ ١٠٨و١٠٩)، بلفظ: « لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءهُ زرع غيره »؛ والحديث أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٣٩٤/ ٣٦٨٨٤)، والترمذي (١١٣١)، وأبو داود (٢/ ٢٤٨/ ٢١٥٨)، والبيهقي (٧/ ٤٤٩)، والطبراني (٥/ ٢٦) و(٤٤٨ وما بعدها)، والدّارمي (٢٤٨٨)، والطحاويّ في « شرح المعاني » (٣/ ٢٥١)، وغيرهم من حديث رويفع بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه-.

من قِبَل النِّساء، لأنّ الحمَّام مَحَلُّ الإزار؛ فإن اغتسل فيه أو توضأ بماءٍ سُخْنٍ: كان ذلك صالحاً لأنّه في الحمَّام.

فإن رأى أنه أعطِيَ ماءً في قَدَحِ زُجاجٍ: كان ذلك ولداً؛ لأنّ الزُّجاج جوهَرُ النِّساء، والماءُ فيه جَنينٌ؛ فإن انكسرت الكأسُ وبقي الماء: ماتت المرأة وبقي الوَلَدُ، وإن ذهب الماءُ وبقيت الكأس: مات الوَلَدُ وَسَلِمتِ الأُمُّ.

ومَنْ دَخَلَ بيتاً مَرْشوشاً[1] ناله همٌّ بقَدْر البَلَلِ، وكذلك إن دخل بيتاً مُطَيَّناً رطبَ الطِّين، أو رأى بثوبه بَلَلاً.

والثَّلْجُ والبرَد والجليدُ: همٌّ وعذابٌ إلاّ أن يكون الثَّلْجُ قليلاً، ويكون في البلد الذي ينفَعُ أهله فيكون خصباً.

والجوع: حُزْنٌ. والعَطَشُ: فسادٌ في الدِّين.

ومن رأى أنّ له رحاً تطحن؛ أصاب خيراً من كدِّ غيره، وربَّما كانت الرَّحا حَرْباً لتشبيه العرب الرَّحا بالحرْبِ، قال الشَّاعر:

فدارَتْ رَحانَا ساعَةً ورحاهُمُ ... وَدَرَّت طِبَاقاً بعد بَكْءٍ لَقُوحُها[2]

وقال زهيرٌ وذكَرَ الحرْب:

فتَعرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَا بثِفالِها ... وتَلْقَحْ كِشافاً ثمّ تُنْتِجْ فتُتْئِمِ[3]

---

(١) الرَّشُّ هو: المطر القليل، وقيل: هو أوّلُ المطر كما في « اللّسان » (٥/ ٢٢٠)، وأراد: بيتاً مبلولاً. وفي « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤١) للحسن بن البهلول: « ومن دخل بيتاً مرسوماً أو مطيَّناً، رطب الطِّين، ونال ثوبَهُ بلَلٌ، ناله همٌّ بقدر البَلَل ».

(٢) الشِّعر لعمرو بن قميئة، في « ديوانه » (ص: ٢٩)، وقد أورده المصنِّف في « المعاني الكبير » (٢/ ٩٤٧) ثمّ قال: « هذا مثلٌ؛ يُقال: درّت الحربُ كما درّت اللّقوح طباقاً، أي: طابقت بعد أن كانت لا تدر، والبَكْء قِلّةُ اللّبن ». وقصيدةُ عمروٍ في « الشعر والشعراء » (ص: ٢٦٤) للمصنِّف ولم يوردها كاملةً.

(٣) هو في « ديوان زهير بن أبي سُلمى » (ص: ٧٤)، وأورده المصنّف في « المعاني الكبير » (٢/ ٨٧٩)، وانظر شرح البيتِ في « شرح المعلّقات السَّبع » (ص: ١١٢ ط الجيل) للزوزني، و(ص: ١٣٢) للتبريزي.

ويُقال لموضع المعركة: رَحَا الحرب، أي حيثُ دارت دَوْرَ الرَّحا، وربّما كانت الرَّحا سفراً إذا دارت.

٢٠- بابُ الأشربة[1]

الخمر: مالٌ حرامٌ بلا نَصَبٍ، والسُّكْرُ مِنها: مالٌ وسلطانٌ. والسُّكر من غير شرابٍ: خوفٌ شديدٌ، لقول الله ﷻ: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج:٢][2].

---

(١) انظر تأويلات هذا الباب في: «تعبير الرُّؤيا» (٢/ ٤١٥-٤٢٥) للقادري، و«تفسير الأحلام» (ص: ١٠٠-١٠٦) للواعظ، و«تعطير الأنام» (ص: ٣٦و١٣٩) للنابلسي، و«الإشارات» (ص: ٥١٧-٥١٩) للخليل بن شاهين، و«تعبير الرُّؤيا» (ص: ١٤٢) لابن البهلول، ونقل كلام المصنّف كعادته.

(٢) قال القادريُّ -رحمه الله- في «التعبير في الرؤيا» (٢/ ٤١٥-٤١٨): «الخمر: مالٌ حرامٌ ليس فيه نصبٌ ولا كدٌّ، وهو شرُّ الأموال التي هي تأويل النبيذ أو ما يستحل شربه في الدين بزعمهم بحال الخمر.

فإن رأى أنه يشربُ الخمر فإنه يصيب إثماً كثيراً ورزقاً واسعاً لقوله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة:٢١٩]، ومن رأى أنه يشربها وليس معه من ينازعه فيها، فإنه يصيب مالاً حراماً وقالوا: بل مالاً حلالاً فإن كانوا ثلاثة أو زيادة فبقدر ذلك فإن رأى أنه أصاب نهراً من خمر، فإنه يصيبه فتنة في دنياه؛ فإن رأى أنه دخله وعالجه، فهي فتنة بقدر ما نال منه.

وقال أرطميدورس: ليس كثرة شرب الخمر برديء في الرؤيا فقط، لكن إن رأى الإنسان كأنه بين جماعة كثير يشربون الخمر، فإن ذلك رديء، لأن كثرة الشراب أبداً يتبعه السكر والسكر هو سبب الشغب والمضادة، وسبب القتال.

وقال: الخمر فيمن يريد الشركة أو التزويج موافقة بسبب امتزاجها.

رأى رجل كأنّه مسودَ الوجه، محلوق الرأس، يشرب الخمر؛ فقصّ رؤياه على معبّر، فقال: أمّا سواد الوجه، فإنك تسود القوم؛ وأما حلق الرأس، فإن قومه يذهبون عنه ويذهب غمّه، وأما شرب الخمر فإنه يجوز أمره.

ورأى آخر كأنه بين يديه آنيتان في إحداهما لبن وفي الآخر نبيذ، فجعل يشرب؛ فقصّ رؤياه على

والنَّبيذ: مالٌ طِيْبُهُ وَخُبْثُهُ، على قَدْر النَّبيذ في الأشربة، ويكون فيه نَصَبٌ بحسب ما نالت النَّار منه.
ومنازعة الكأس: منازعة الخصومة. وكذلك منازعة الدِّلاء؛ قال الشاعر:

ابن سيرين، فقال: اللبن عدله، والنبيذ عزله، فلم يلبث أن عزل.
أمّا نبيذ التمر، فإن صرفه مال فيه شبهة؛ فمن رأى أنه يشرب نبيذ التمر، فإنه يغتم، فليتق الله في سريرته.
وأمّا نبيذ الزبيب، فمن رأى أنه يشربه، وكان يصلح للسلطان، فإنه يجيء إليه، وإن لم يصلح اقتفى نسبه.
وقالوا: النبيذ مال حلال، فيه كدّ ونصب وعناء، لما نالت منه النار، وهو خير الأموال التي هي تأويل الخمر، لحال النبيذ مع الأشربة.
فأمّا شرب النبيذ، فمن رأى أنه يشرب نبيذاً أو غيره مما يسكر، فإنه مال تحليله وتحريمه بقدر كراهة ذلك الشرب في الدين في اليقظة، ويكون في ذلك المال من النصب والكلام والعلاج، بقدر ما نالت النار منه، والله أعلم.
من رأى أنه شرب خمراً ممزوجة بماء نال مالاً حلالاً وحراماً، أو مالاً في شركة، ويقال: بل يأخذ مالاً من امرأة ويقع في فتنة.
رأى رجل كذاب في بيعه، لعاب بالسماني، كأنه سُقي بإبريق خمر، فشرب بعضه ومزج بعضه بماء فشربه حتى أتى إلى آخره، ثمّ صبّ فيه ماء فغسله فشربه؛ وسأل عنه ابن سيرين، فقال: الخمر حرام والماء فتنة، وهذا رجل أصاب حراماً وفتنة.
وكل الأشربة المكروهة لا خير فيها، والسكر أشدّها، وهو همّ وحزن، لقوله تعالى: ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾ [النساء:٤٣]، وقوله عزّ ذكره: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ [الحج:٢].
والسكر غنى الدهر مع البطر؛ فإذا كان السكر من نبيذ أو ماء يستحل شربه، فهو سلطان على كل حال، إلاّ أنه أضعف في المبلغ وأوهن. فإن سكر ومزق على نفسه الثياب، فإنه رجل إذا اتسعت دنياه يبطر، ولا يحتمل النعم، ولا يضبط نفسه. ومن رأى أنه شرب خمراً أو سكر منها، فإنه يصيب مالاً حراماً، ويصيب من ذلك المال سلطاناً بمبلغ السكر منه؛ وكذلك السكر سلطان ومال، إذا كان من شراب؛ والسكر من غير شراب خوف شديد بمبلغ السكر، لقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج:٢].

إنّــا إذا نازعَنَــا شَــرِيْبٌ لــه ذَنُــوبٌ ولنــا ذَنُــوبُ[1]

وقال الأخطل:

وشاربٍ مُربِحٍ بالكأس نادمني لا بـالحَصُورِ ولا فيـها بسَـوَّار
نازَعتْهُ طَيِّبَ الرّاحِ الشَّمول وقد صاح الدَّجاجُ وحانت وَقْعَةُ السَّاري[2]

ومن اعتصر خمراً: خَدَمَ سلطاناً واخصب، وجَرَتْ على يده أمورٌ عِظامٌ.

ومن رأى نهراً من خمرٍ وأصابه منه: نالتْهُ فتنةٌ بقَدْرِ ما نال منه[3].

وألبانُ البقرِ والغنمِ والإبلِ والجواميسِ؛ إذا كانت حُلواً حليباً: مالٌ حلالٌ وفِطْرَةٌ.

١٥٦ - حدّثنا أبو محمد، قال: حدّثني أبو حاتم، قال: حدّثني الأصمعي، قال: نا قُرَّة، أنّ رجلاً قال لابن سيرين: رأيتني ألْوي حبلاً في النّوم، ورأيتُ لَبَناً، قال: هل عليك عهدٌ أو ميثاقٌ؟ وقال: اللَّبَنُ فِطْرَةٌ؛ قال ذلك من هو خيرٌ مني[4]. وأراه الصِّدِّيق.

---

(١) عجزُ البيت ومعه آخر في «تهذيب اللّغة» (١٤/ ٣١٦)، و«لسان العرب» (٥/ ٦٥) منسوبٌ للفرّاء.

(٢) هي في «ديوان الأخطل» (ص: ١٤١-١٤٢ علميّة)، وأورد المصنّف البيت الأوّل في «المعاني الكبير» (١/ ٤٦٤)، وقال في شرحه: «مربح: يغالي في ثمن الخمر، فيربح عليه التجار، والحصور ها هنا: البخيل، سوار: سيء الخلق، يساور ويقاتل». وهو في «لسان العرب» (٣/ ٢٠١) لابن منظور. والبيتُ في الأصل: «وشاربٍ مَرِحٍ بالكأس نازعني»! والتصحيحُ من مصادر التخريج.

(٣) قال القادريُّ في «التّعبير» (٢/ ٤١٨): «كلُّ الأشربةِ المكروهةِ لا خير فيها - يعني في المنام- والسُّكرُ أشدُّها، وهو همٌّ وحُزْنٌ».

(٤) أورده القادريُّ في «التّعبير» (١/ ٢٦٤-٢٦٥) باختصار، ومثله عند أبي سعيد الواعظ (ص: ١٦٠-١٦١). وانظر «تعطير الأنام» (ص: ٤٠٥)، و«الإشارات» (ص: ٦٠٩) وسلف نحو هذا التّعبير عن ابن سيرين -رحمه الله-.

ولبنُ الظَّبي والوحش: رزقٌ نزْرٌ، ولبنُ الأرنب خاصةٌ[1]. والعَرَبُ تَضْرِبُ به المثل في القِلّة؛ قال الشّاعر:

شَرُّكم حاضِرٌ وخيْرُكم دَرّ ... خَروسٌ من الأَرانِبِ بِكْرُ[2]

ولبنُ الفَرَس: اسمٌ صالحٌ للنّاس، ولبن الأسد: ظَفَرٌ بعدوٌ، ولبن الذّئبة والكَلْبَة: خوفٌ شديدٌ. ولبن الدُّبِّ: غُرْمٌ وَضُرٌّ عاجِلٌ. ولبن النَّمِر: إظهار عداوةٍ. ولبن السِّنَّور والثّعلب: مرضٌ يسيرٌ، أو خصومةٌ. ولبن الخِنْزير: تغييرُ العقل والذّهن. ولبن الإنسان: حبسٌ وضيقٌ، ينال الراضع والمرضع. ولبن الحمار الوحشي: نسكٌ في الدِّين[3].

---

(١) بنحوه في « حياة الحيوان » (١/ ٢٥) للدّميري -رحمه الله-.

(٢) البيت لعمرو بن قميئة، في « ديوانه » (ص: ٢١٠)، وعزاه له المصنّف في « المعاني الكبير » (١/ ٢١٠)، ثمّ قال: « والخروسُ: النُّفساء، والخُرسةُ ما تأكله، والخُرْسُ: طعام الولادة الذي يُدعى إليه النّاس... والبكر: التي لم تلد إلاّ مرّة، وهو أقلُّ للبنها، وأضيق لمخرجه، والمثل يُضْرَبُ بقلّة لبن الأرانب ».
والبيت في « الحيوان » (٥/ ٢٦) و(٦/ ١١٧) للجاحظ.

(٣) لعلَّ أحسن من تكلّم عن تأويل ألبان الحيوانات وغيرها نصر بن يعقوب القادري، فقد قال في « كتاب التعبير » (١/ ٢٦٠-٢٦٣) تحت عنوان: (في رؤية ألبان الحيوان): « من رأى من الناس رجلاً كان أو امرأة كأن في ثديه لبناً، فإن يجمع مالاً. فإن رأى الثديين يدر منهما اللبن: فإن الدنيا تدرُّ عليه.
فإن رأت امرأة في ثديها لبناً، وليس لها في اليقظة لبناً، أو أنها تُرضع صبياً أو رجلاً أو امرأة، فإنّ أبواب الدنيا تنغلق على المرضعة وعلى المرضع.
ولبن الإنسان حبس وضيق للمرضع والراضع. فإن يكونا جميعاً، فإنّ الآخر يغتم بما ينال صاحبه من ذلك. فإن كان أحدهما مجهولاً، فالذي يناله المعروف منهما من الحبس والضيق أشدُّ عليه وأقوى، وإن شربه على غير تلك الحالة فلا خير فيه لهما.
فإن رأى أنه اشترى طيراً ليرضع ولده، فإنه يربي ولده على خلقه ويخرجه.
وألبان الأنعام مال حلال من سلطان، ورزق طيب بقدر ما حلب. الحلب مكر. وحلب الناقة عمالة على أرض العرب من صدقة. وحلب البختية: عمالة على أرض العجم، يعمل على سنّة وفطرة. فإن حلبها فيخرج دماً، فإنه يجور في سلطانه.
=

فإن حلبها سُمّاً، فإنه يجبي مالاً حراماً، فإن حلبها تاجر فخرج لبن، أصاب رزقاً حلالاً وعقدة وربحاً في تجارته، ودرت عليه الدنيا بقدر ما درت الضروع.

ولبن اللقحة فطرة في الدين، فمن شرب منه أو مصّ مصّة، أو مصتين، أو ثلاث مصّات، فإنه الفطرة ثابت يصلي ويصوم ويزكي ويتصدق؛ فإن زاد مصة أو شربة، فإنه في يزيد أعمال البر مع قلة ذات يده، وتكون سريرته خيراً من علانيته، وهو لشاربه حلال وعلم وحكمة؛ والحليب ملك مال.

وقالت النصارى: من رأى كأنه حلب ناقة وشرب من لبنها، فإنه يتزوج امرأة صالحة. فإن كان الرائي مستوراً، فإنه يولد له غلام، ويكون له فيه بركة.

وقال المسلمون: لبن البقرة خصب السنة، ومال حلال، وفطرة في الدين.

وقالت الروم: من رأى كأنه حلب بقرة وشرب لبنها، فإنه إن كان عبداً أعتق، وإن كان فقيرا استغنى.

وقال المسلمون: لبن الشاة والعنز، مال يجيء من العرب والعجم.

وقالت النصارى: من رأى كأنه يشرب العنز نال خيراً وراحة وسروراً وصحة جسم.

وأمّا ألبان السباع: فلبن اللبؤة مال لشاربه، وظفر بعدوه، ومعاداة السلاطين والناس.

وقالت النصارى: من شربه نال مالاً من سلطان جبار أو من كدّ يده.

وقال المسلمون: لبن الببر عزّ وظفر بعدوّ، وقوي كريم لشاربه.

ولبن النمر لمن شربه إظهار عداوة.

ولبن الذئب غرم وخوف شديد، وفوت أمر، وضرّ في معيشة شاربه.

وقالت النصارى: هو مال وسلطان؛ فمن رأى كأنه شربه نال رئاسة واستولى على أهل تلك البلدة، فيأكل مالهم ومال نفسه.

وقال المسلمون: لبن الخنزير يغير عقل شاربه وذهنه، فمن شرب منه قليلاً صار إليه مال حلال؛ وإن كان شرب كثيراً كان مالاً حراماً لقوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة:١٧٣] فقد رخّص في القليل وحرّم الكثير.

وقالوا: لبن الكلبة خوف شديد لشاربه، ومال يناله على يد ظالم.

وقالت النصارى: من شربه نال مقدرة ورئاسة على أهل بلده.

وقال المسلمون: ألبان الوحوش كلها نسك في الدين. فلبن العانة مرض بعده برء، ولبن الظبية رزق يدر.

وألبان ما لا ألبان لها إذا وجدها الإنسان، فإنه يملك ما يتمنى.

وألبان النواهش واللواذع، صلاح ما بينه وبين أعدائه. ومن شرب لبن حية، فإنه يعمل عملاً يرضي منه الله تعالى.

قالت النصارى: من شربه نال فرجاً، ونجا من البلايا.
وقال المسلمون: لبن الثعلب مرض يصير بعده برء، ورزق يسير من دين على رجل.
ولبن الحمار الأهلي مرض يسير.
وأتى ابن سيرين رجل فقال: رأيت عساً من لبن جيء به حتى وضع، ثم جيء بعس آخر، فوضع فيه فوسعه، فجعلت أنا وأصحابي نأكل من رغوته، ثم تحول رأس جمل، فجعلنا نأكله بالعسل؛ فقال: أمّا اللبن ففطرة، وأما الذي فيه فوسعه، فما دخل في الفطرة من شيء.
وأما أكلكم رغوته فيقول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗ ﴾ [الرعد:١٧]؛ وأما البعير، فرجل عربي، وليس في الجمل شيء أعظم من رأسه، ورأس العرب أمير المؤمنين، وأنتم تغتابونه وتأكلون من لحمه.
وأما العسل فشيء تزينون به كلامكم؛ وأمير المؤمنين يومئذ، عمر بن عبد العزيز.
ورأى آخر أن رجلا جاء بعس ملآن من لبن حليب فوقه رغوته، فدفعه إلى رجل آخر، ودفعه ذلك الرجل بيده ورده، فدفعه الرجل إلى قوم وكلهم يدفعه بيده ويرده؛ فجاء به إلى رجل فوضعه في يديه فأخذ فغمس وجهه في الرغوة حتى أفضى إلى الصريح، فشربه حتى أتى على آخره، ثم مسح الرغوة عن وجهه بيده وقال: هذا جلاء للوجه. فقال ابن سيرين: قد كذب، من أخبرك أنه شرب الصريح حتى أتى آخره؟ لأن اللبن فطرة، والفطرة لا تفنى. قال: فذكرت ذلك لصاحب الرؤيا فقال: صدق. فقال ابن سيرين: هذا رجل دخل في دينه شيء من هوى، وإن الله سيجليه عنه حتى يصير إلى الصريح، لأن الله تعالى يقول: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗ ﴾ [الرعد:١٧] .
ورأى رجل طالب خبر كأن امرأته ترضع صبياً، والصبي يرضعها؛ وقص رؤياه على معبّر شاعر، فقال: يصيب المرأة غم أو مرض. فعرض لها أنها اتهمت ببهتان عظيم، فمرضت ثم برأت.
وأتى ابن سيرين رجل قال: رأيت كأني ارتضع من إحدى ثندوتي، فقال له: ما تعمل؟ فقال: أكون من مولاي في الحانوت؛ فقال له: اتق الله في مال مولاك.
ورأى عدي بن أرطاة لُقحة مرت به وهو على باب داره جالس، فعرض عليه لبنها فلم يقبله؛ ثم عرض عليه لبنها ثانياً، فلم يقبله؛ ثم عرض عليه مرة أخرى، فهم به ولم يقبله، ثم عرض عليه فقبله؛ فأوله ابن سيرين: هي رشوة لم يقبلها، ثم هم بها ورضيها وأخذها.
ورأى أمير المؤمنين هارون الرشيد -رضي الله عنه- كأنه في الحرم يرتضع من أخلاف ظبية، فسأل الكرمانيَّ مشافهةً عن تأويلها، فقال: يا أمير المؤمنين، الرضاع بعد الفطام حبس في السجن، ومثلك لا يحبس، ولكنك تُحبس بحب جارية قد حرمت فكان كذلك »اهـ.

٢١- بابُ تأويلِ الأشجار، والثِّمار، والنَّبات[١]

الأشجار كلّها رجالٌ، أحوالهم في الرِّجال كحال الشَّجرِ في طَبْعِهِ ونفعه وطيبِ رائِحَتِهِ وكثرة نـَزْلِهِ[٢] وغير ذلك من أمره.

فمن أصاب شيئاً من ثمارها: أصاب مالاً من رجال.

والنَّبق: مالٌ غيرَ منفوسٍ عليه، وليس شيءٌ من الثّمار يعدله.

١٥٧ - أفتى محمد بن سيرين امرأةً أتَته فقالت: رأيتُ كأنّ سِدرةً في داري سقطت، فالتقطت من نبقها دَوْخلَتين، فقال: ألك زوجٌ غائِبٌ؟ قالت: نعم؛ قال: فإنه قد مات وترثينه ألفين[٣].

والتَّمر: مالٌ حلالٌ[٤]. والزيتون: هـمٌّ وحَزَنٌ، والزيت: بركةٌ. وشجرة الزيتون: رجلٌ نـَفَّاعٌ لأهله[٥]. والتِّينُ: حُزْنٌ وندامةٌ. وشجرة الرُّمان: رجلٌ،

---

(١) انظر هذه الوجوه التي حكاها المصنّف في تعبير الثمار والأشجار في: « التّعبير » (٢/ ١٥٧حتى ٢٢٥) للقادري-رحمه الله-، وقد جمع فيها جمعاً لا يوجد له نظيرٌ في مصنّفات التّعبير، وقارن بـ « تفسير الأحلام » (ص: ٢٤٠)، و« تعطير الأنام » (٣٥٢و٣٧٨).
وانظر كلام البغوي في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٤٥-٢٤٦)، والشّهاب العابر في « البدر المنير » (ص: ٢٣٧ وما بعدها)، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٢-١٤٣ ضمن مجلة « المورد » عدد ١٣) للحسن بن البهلول، وهو ينقل من المصنّف كعادته.

(٢) كذا في الأصل! وفي « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٢) لابن البهلول: « وكثرةِ نُزْلِهِ ».

(٣) ذكره القادريُّ في « التّعبير في الرُّؤيا » (٢/ ١٩٢)، وعنده: « ذو خلتين » وهو خطأ.
وذكره الواعظ في « الأحلام » (ص: ٢٣٠) كما هنا، والدَّوخلةُ: سقيفةٌ من خوصٍ يوضع فيها التّمر والرُّطب. حكاه ابن منظور في « لسان العرب » (٤/ ٣١٠).

(٤) وتفسيرُ التمر بالمال أو الرِّزق الحلال مما تكادُ تطبق عليه كلمة المعبّرين، وانظر كلام ابن غنّام -رحمه الله- في « كتاب الرُّؤيا » (ص: ٤٤ مخطوط).

(٥) أخرج ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١١/ ٤٧) من طريق مبشّر الحلبي عن تمام بن نجيح قال: كنتُ عند ابن سيرين، فأتاه رجل فقال: إنّي رأيتُ كأنّي أقطف الزيتونة، فأعصره في أصلها، فقال: إنْ كنتَ صادقاً، فأنت على نكاح أمّك. قال: فلقيتُ عون بن عتبة - وكان شاهداً معنا عند ابن سيرين- فقال: ألم تسمع الرجل الذي سأل ابن سيرين عن الرُّؤيا؟ قال: قلت: بلى، قال: فإنّي لقيته، فقال لي: إنّي رجعتُ إلى امرأتي، فناشدتها، فإذا هي أمي.

وربما كانت امرأة. والرُّمان: مالٌ مجموعٌ إذا كان حلواً، وربما كانت الرُّمانة امرأة، وربما كانت كورة عامرة، وربما كانت عقدة عامرة.

والرُّمانُ الحامض: همٌّ وحُزْنٌ. وحديقة الكرم: امرأةٌ. والبستان: امرأةٌ. والعِنَبُ الأسودُ في وقته: همٌّ وحُزْنٌ، وفي غير وقته: مَرَضٌ وخوفٌ، وربما كان لمن أكله: سياطاً على قَدْرِ عَدَدِ الحبِّ، وليس ينتفع بسواد لونه، ولا بما فيه من المنفعة مع ضدِّ جوهره.

والعِنَبُ الأبيض في وقته: غَضَارةُ الدُّنيا، وخيرُها، وفي غير وقته: مالٌ نمى لَهُ قبل الوقت الذي كان يرجوه فيه. والزَّبيب كلّه -أسوده، وأحمره، وأبيضه-: خيرٌ، ومالٌ.

وكلّ ثمرةٍ صفراءَ: فهي مرضٌ؛ إلاّ ما لا يقوي اللَّون على أصله؛ لشرفه، وقوّة جوهره كالنَّبق، والأُتْرُجّ؛ لا تضر صفرتهما مع قُوَّة جوهرهما.

والسَّفرجلُ: مرضٌ، وكذلك المِشْمِشُ والتُّفاح والزُّعْرُور الأصفر. والكمثرى -أيضاً-: مرضٌ. وكلُّ حامض من الثِّمار: همٌّ وحزنٌ.

والتُّفَاح: هِمَّةُ الرَّجل، وما يُحَاولُ. والأترج: نظير المؤمن في طعمه، وريحه، وهيئَتِهِ، وكرم جوهره، فمن رأى أنّه أصاب منه اثنتين أو ثلاثاً: أصاب ولداً؛ فإذا كثر: فهو مالٌ طيّبٌ معه اسمٌ صالحٌ. والأخضر منه: أجود من الأصفر.

والموزُ: مالٌ لطالب الدُّنيا ودينٌ لصاحِبِ الدِّين.

والرياحين: كلّها - قليلها وكثيرها - بكاءٌ، وهمٌّ، وَحَزَنٌ؛ إلاّ ما تراه منها نابتاً في موضعه حياً: فإنّه ولد.

وكذلك الوردُ، والآس، والبهار، والبقولُ في منابتها.

= وذكرها الزمخشري في « ربيع الأبرار » (٤/ ٣٣٥)، والرّاغب في « محاضراته » (١/ ١٥٠)، وأبو حيان في « البصائر والذخائر » (١/ ٥١)، وابن حمدون في « تذكرته » (٩/ ٣١٠)، والإبشيهي في « المستطرف » (٢/ ٩٩).

وإن أُكِلَتْ -أيضاً-: همٌّ وحُزْنٌ.
والقثّاء، والخيار، والبصل، والثوم، والجزر، والسَّلْجَم: همٌّ وحُزْنٌ.
والكمأة النَّابتة: امرأة لا خير فيها، إذا رأيْتَ الواحدة والاثنتين والثلاث. فإذا كثرت: فهي رزقٌ، ومالٌ بلا نصب.

١٥٨ - لقول رسول الله ﷺ: « الكَمْأةُ من المنّ »[(١)].
لأنّ المن كان يسقط عليهم بلا مؤنة ولا نصب، وكذلك الكمأة تنبت بلا بذر، ولا حراث، ولا سقي ماء.
والرطاب: نصب في كد ونصب.
والرِّياض: الإسلام، إذا لم تعرف جواهرها.

١٥٩ - قال رجل لعمر بن الخطاب: إني رأيت في المنام كأني أعْشَبْتُ، ثم أجدبت، قال عُمر: تؤمن ثم تكفر، ثم تؤمن ثم تكفر ثم تموت كافراً. فقال الرَّجُل: لم أر شيئاً، فقال عُمرُ: قضي لك كما قُضِيَ لصاحب يوسفَ عليه السلام[(٢)].

(١) أخرجه البخاري (٨/ ١٦٣) و(١٠/ ١٦٣ رقم ٤٤٧٨)، ومسلم (١٥٧و١٦٢و٢٠٤٩)، وأحمد (١/ ١٨٧و١٨٨)، وابن أبي شيبة (٧/ ٤٤٦)، والحميدي (٨١)، والترمذي (٢٠٦٧)، وابن ماجه (٣٤٥٤)، وأبو يعلى (٢/ رقم ٩٦١و٩٦٥و٩٦٧)، والبيهقي (٩/ ٣٤٥)، والنسائي في « الكبرى » ٦٦٦٨و٧٥٦٤و٧٥٦٥)، والطبراني (٣٤٧٠)، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢٢٧)، وأبو نعيم في « الطِّب » (ص: ٤٦، ١١٤)، والبغوي في « شرح السنّة » (١١/ ٣٢٦)، من حديث سعيد بن زيدٍ -رضي الله عنه-، وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وبريدة، وغيرهم -رضي الله عنهم-.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في « المصنّف » (١١/ ٢١٥/ ٢٠٣٦٢) من طريق معمر عن قتادة أنّ رجلاً قال لعمر: ...فذكره، وأورده البغويُّ في « شرح السنّة » (١٢/ ٢١٥)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٦٩)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٣٠٣)، وانظر مناماً يشبهه في: « التّعبير للقادري » (٢/ ٢٦و٣٤).

٢٢- بابُ تأويلُ الحبُوبِ[١]

الأرضُ المُكلِئَةُ[٢]: خصبٌ ومالٌ، وخيرٌ للعامَّةِ. والـزَّرْعُ: أعمـالُ بـني آدم إذا كان معروفاً تشبه مواضعه مواضع الزرع، وكـان كقـدْر الـزَّرع في طولـه؛ يقال في المثل:

من يزرع خيراً يحصد غِبْطَةً، ومن يزرع شراً يحصُدُ ندامةً[٣].

قال بعض الشُّعراء:

إذا أنت لم تَزْرَعْ وأبصَرْتَ حَاصِداً ... نَدِمْتَ على التَّفْرِيطِ في زَمَنِ البَذْرِ[٤]

يريدُ: إذا أنت لم تعمـل خـيراً وأبصـرت الثَّـواب للعـاملين نَدِمْـتَ علـى تفريطِك في العمل. فإن خالف الزَّرْعُ هذه الصِّفة: فإنَّهم رجـالٌ يجتمعـون في حربٍ. وإن حُصِدَ: قُتِلـوا، وقـال الله ﷻ: ﴿ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ [الفتح:٢٩].

(١) انظر وجوه التَّأويل الواردة في هذا الباب عند « القـادري » (١/ ٥١٩) و(٢/ ١٧٤و٣٨٨)، و« تفسير الأحلام » (ص: ٣٨١)، و« تعطير الأنام » (ص: ١٠٦-١٠٧)، و« البدر المنـير » (ص: ٢٥٢-٢٥٣)، والحسن بن البهلول (ص: ١٤٣).

(٢) في الأصل: « المكيلة »! والصَّوابُ ما أثبتنـاه، والمكلئـة: هـي الأرضُ الكثـيرة الكـلأ، أي: العشب، وانظر « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٣) لابن البهلول.

(٣) « مجمع الأمثال » (٢/ ٣٥٥) للميداني-رحمه الله-.

(٤) ذكره المصنِّف في « عيون الأخبار » (٢/ ٣٩٨) وعزاه لخالد بن معدان الكُلاعي ممـا يتمثَّـلُ به، ومثله في « العِقد الفريد » (٣/ ١٧٨) لابن عبد ربّه.

وهو لدعبَل بن علي الخزاعيُّ كما في « ديوانه » (ص: ٤٥٠)، وأسند الخطيب في « اقتضـاء العلم العمل » (رقم ١٦٥) عن الأصمعي قال: « أنشـدني رجـلٌ مـن أهـل البصـرة... » وذكره، كما أسنده الدِّينوريُّ في « المجالسة » (٢/ ٣١٤رقـم ٤٧٩)، عن الحسـن بـن صـالح أنَّه كان يتمثَّل به، والبيـت في « التمثيـل والمحـاضرة » (ص: ١٩٥)، و« تفسـير الأحـلام » (ص: ٢٨٢)، و« البصائر والذخائر » (٨/ ٣٢)، و« بصائر ذوي التمييز » (٣/ ١٢٧) مـن غير نسبة.

وحبُّ الحِنطة: مالٌ شريفٌ في كدٍّ ونصبٍ. والشَّعير: أجود منه، وأهنأ، وأخف مؤنةً. والدَّقيق: مالٌ مفروغٌ منه. والسِّمْسِم: مالٌ نامٍ. والذُّرة، والجَاوَرْس: مالٌ كثيرٌ دَنِيءُ المخْرَجِ. والأَرُزُّ: مالٌ فيه نَصَبٌ وهمٌّ. والخشب: نِفاق في الدِّين، أو رجالٌ فيهم نِفاق.

والحطب، رطبه ويابسه: نميمةٌ، وخصومةٌ لما أعلمتك[1]. والعصا: رجلٌ شديدٌ شريفٌ منيعٌ. والشَّوكُ: دَيْنٌ. والشَّجَرَةُ ذاتُ الشَّوْكِ: رجلٌ صَعْبُ المرام عَسِرٌ.

والتِّبْنُ: مالٌ كثيرٌ، لمن رأى أنّه أصاب منه شيئاً، أو أدخله مَنْزِلَه.

١٦٠- حدّثنا أبو محمد، قال: حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله قال: حدّثني عمّي قال: قال: رجل لابن سيرين: رجلٌ رأى لابن هبيرة على حمارتين جوالِقَي تِبْنٍ.

فقال ابن سيرين: ما كنت أرى ابن هبيرة أصاب من المال قَدْر ذا[2].

١٦١- حدّثنا أبو محمد، قال: حدّثني أبو حاتم، قال: نا الأصمعي، قال: ذكروا أن ابن سيرين نظر إلى تبن في اليقظة، فقال: لو كان هذا في النَّوم[3]!

والحشيش، والكلأ: مالٌ لمن أصابه.

---

(١) أي: لما أعلمتك من كون الخشب يُعَبَّر بالنِّفاق، فهذا من جنسه يُعَبَّر بالخصومةِ والنَّميمة. وفي « الرُّؤيا » (ص: ٦٥ مخطوط) لابن غنّام: « والحطبُ يُعبَّر بالنَّميمة لقوله تعالى: ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ [المسد:٤] »، وانظر: « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٣) لابن البهلول، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٦-١٤٧) لأرطميدورس.

(٢) ذكره القادريُّ في « التَّعبير في الرُّؤيا » (٢/ ١٧٥) و(٢/ ٤٤٦) وهو في « تفسير الأحلام » (ص: ٣٨٤-٣٨٥)، وانظر: « البدر المنير » (ص: ٢٥٢-٢٥٣)، و« تعطير الأنام » (ص: ٦٣-٦٤)، و« الإشارات » (ص: ١٨٩)، و« الرُّؤيا » (ص: ٤٣ مخطوط) لابن غنام.

(٣) ذكره القادريُّ في « التَّعبير » (٢/ ١٧٥)، وانظر: (٢/ ٤٤٦)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٣٨٤-٣٨٥)، وابن غنّام في « الرُّؤيا » (ص: ٤٣ مخطوط)، والنّابلسي (ص: ٦٨)، وابن شاهين (ص: ١٨٩).

ومن رأى أنه غَرَسَ شجرةً فَعَلِقَت: أصاب شرفاً، فإذا اعتقد لنفسه رجلاً بقدْر جَوْهَرِها[1]. يقول النّاس: غرس فلانٌ فلاناً إذا اصْطَنَعَه[2].

وكذلك إن بذر بذراً وعلق: فإن لم يعلق ناله همٌّ.

ومن رأى أنّه يأكل حِنطةً يابسةً أو مطبوخةً: ناله مكروهٌ.

فإن رأى بَطْنَهُ أو جِلْده أو فمه قد امتلأ حنطةً يابسةً: فذلك نفاذُ عُمُرِهِ؛ وإلاّ فعلى قدر ما بقي في فمه يكون ما بقي من عمره.

والشّعيرُ: خيرٌ لمن أكله رطباً، ويابساً، ومطبوخاً، ومَقْلُوّاً. ومن مشى بين زَرْعٍ مستحْصَدٍ: مشى بين صفوف المجاهدين.

وَوَرَقُ الشّجر: مالٌ، ورزْقٌ، وربما كان إبلاً، وغنماً، وغير ذلك. والعَرَبُ تُسَمِّي الإبل والغنم وَصُنُوفَ المال: وَرَقاً على التشبيه بوَرَقِ الشّجر.

قال الشّاعر:

إنّا إذا حَطْمَةٌ حَتَّتْ لنا وَرَقاً ... نُمارسُ العُودَ حتّى يَنْبُتَ الوَرَقُ[3]

والرُّطَبُ: رزقٌ طيِّبٌ هنيءٌ تقرُّ به العين، قال الله ﷻ: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ [مريم: ٢٥- ٢٦].

---

(١) العبارة غيرُ منتظمة، وفي « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٣) لابن البهلول: « ومن رأى أنّه غرس شجرةً فعلقت: اعتقد لنفسه رجلاً بقدْر جوهرهما، وما يُفسَّرُ به في النّوم »، وانظر: « تفسير الأحلام » (ص: ٣٦٢) للواعظ.

(٢) انظر « تفسير الأحلام » (ص: ٣٦٢)، و« الإشارات » (ص: ١٨٨).

(٣) البيت لذي الخِرق الطُّهَوي من قصيدةٍ أورد المصنّف بعضها في « المعاني الكبير » (١/ ٢٦١)، والبيت الذي ذكره هنا في « اللّسان » (٣/ ٢٢٦) وأوّله: من حَطْمَةٍ أقْبَلَت... وهو في « الأصمعيّات » (ص: ١٢٤)، و« خزانة الأدب » (١/ ٤٣) للبغدادي.

٢٣- بابُ السُّرادِقَاتِ، والفَسَاطِيط، وما أشْبَهَها[1]

من رأى أنَّ سرادقاً مضروباً عليه: أصاب سلطاناً عظيماً، وقـاد الجيوش لأن السُّرادقات: للملوك[2].

قال الأعشى؛ وَذكَر كِسْرى وَقَتْله النُّعمان:

هو المُدْخِلُ النُّعمانَ بيتاً سماؤُهُ   صدور الفُيُولِ بعد بيتٍ مسَرْدَقِ[3]

وقال الآخر:

يا حكم بنَ المنذر بن الجارود   سرادقُ المَجْدِ عليكَ ممدود[4]

والفُسطاط: كذلك؛ إلاّ أنّه دونَهُ. والقُبَّـةُ: دون الفسطاط؛ والخباء: دون القبة.

فإن رأى شيئاً مجهولاً من ذلك، ورآه أشنع، وله لونٌ أخضر، أو أبيضُ [مما][5] يَدُلُّ على البِرِّ: فهي الشَّهادة.

---

(١) انظر وجوه التّأويل المذكورة في الباب عند القادري (١/ ٥٧٠-٥٨١)، و« تفسير الأحلام » (ص: ٢٤٦-٢٤٩)، و« الإشارات » (ص: ٤١٣-٤١٤)، و« تعطير الأنام » (ص: ٢٠٢و٣١٦)، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٣ ضمن مجلة « المورد » عدد ١٣) للحسن بن البهلول، وهو مفرَّقٌ عند ابن غنّام في « الرُّؤيا » على حسب الأحرف.

(٢) في الأصل: « الملوك »! والصّواب ما أثبتناه.

(٣) البيتُ في « جمهرة اللُّغة » (٣/ ٣٣٣) لابن دُرَيْد، و« تهذيب اللّغة » (٩/ ٢٩٣) للأزهري منسوباً للأعشى، وذكره غيرهم لسلامة بن جندل وهو في « ديوانه » (ص: ١٠٩)، وجزم بنسبته له جمعٌ كما في « الأصمعيات » (ص: ١٣٧)، و« لسان العرب » (٦/ ٢٣٤)، و« تاج العروس » (٢٥/ ٤٤٢)، ثمّ رأيته في « المعارف » (ص: ٣٦٠) للمصنِّف منسوباً للأعشى، وفي « المخطوط »: « نجور » بدل « صدور » والمثبت من مصادر التخريج.

(٤) ذكره المصنّف في « الشِّعر والشُّعراء » (ص: ٤٩٢) للكذّاب الحِرْمازيِّ، وقال: « هو من جيِّد رجزه » ونسبه له ابن عساكر في « تاريخه » (٦١/ ٢٩٦)، وهو في « مختصره » (٢٤/ ٧١)، والزّبيدي في « تاج العروس » (٢٥/ ٤٤٢).

ونسبه ابن منظور في « اللّسان » (٦/ ٢٣٤) لرؤبة بن العجاج، وهو في « ديوانه » (ص: ١٧٢).

(٥) سقط من الأصل، والسياق يقتضيه.

ومن رأى للسُّلطان أنّه خرج من شيءٍ من هذه الأبنية خروج فـراقٍ لها: خرج من بعض سلطانه. فإن طويت: زال سلطانه، أو نفد عمره.

وربّما كانت القُبَّةُ: امرأةً؛ لقول العرب: بنى على أهله.

والأصْلُ في ذلك: أنّ الرَّجُلَ إذا دخل بأهله كان يَضْرِبُ عليـها قُبَّـةً ليلـة دخوله بها. فقيل: لكلِّ داخلٍ بأهله: بانٍ.

قال عمرو بن معدي كرب:

ألم تـأرَقْ لـذا الـبرق اليَمـاني　　　يلـوحُ كأنَّـه مِصْبـاحُ بـاني[1]

يريد رجلاً بنى بأهله، فمصباحه لا يُطفَأُ[2].

٢٤- بابُ الثِّياب، واللِّباس[3]

والمِطْرَف: امرأةٌ؛ والمبطَنة[4]: امرأة. والسراويل: جاريةٌ أعجميَّةٌ، أو امرأةٌ

---

(١) ذكره المصنِّفُ في « الأنواء » (ص: ١٧٩) وعـزاه لعمـرو بـن معـدي كـرب، وقـال قبلـه: « وكلّهم يجعل البرق يمانيًا، ولا يجعله أحدٌ منهم شاميًا، لأنّ الشامي أكثره خلّـب عندهـم، وهذا يدلُّ على أنّ المطر للجنوب، لأنها يمانية » وقـال بعـده: « أي رجـل قـد بنـى بأهلـه فمصباحه لا يطفئ » وتحرّف في « شرح المرزوقي » (٢/ ١٠٦): « بنـى بأهلـه » إلى « مـن بني باهلة »! فليصحح، وانظر « بنى » من « القاموس » وشرحه « التاج ».

والبيت في ديوان عمرو بـن معـدي كـرب (ص: ١٧٩ -جمع هاشـم الطعّـان/ ط عراقيـة)، ونُسِب البيت لعنترة أيضاً وهو في « ديوانه » (٣٣٩). وعجز البيـت في « تـهذيب اللّغـة » (٨/ ٣٥٣)، و« اللّسان » (١/ ٥١٣ بنـى) غـيرَ منسـوبٍ لأحـد، وقـارن بـ« ديـوان ابـن معصوم » (ص: ١٦٧).

(٢) حكـاه المصنّـف في « أدب الكـاتب » (ص: ٥١)، والأزهـريُّ في « تـهذيب اللّغـة » (٨/ ٣٥٣)، والجوهـريُّ في « الصّحـاح » (ص: ٦٦ « مختـار »)، وابـن الأثـير في « النّهايـة » (١/ ١٥٦)، والفيومي في « المصباح المنير » (ص: ٦٣)، وغيرهم.

(٣) ما ذكره المصنّف من وجوه التّأويل في هذا البابُ حكاه من جاء بعده مـن المعبِّرين. انظـر : « التّعبير » (٢/ ٤٥٨حتى٤٦٧)، و« تفسير الأحلام » (ص: ١٧٩-١٨٤)، و« الإشـارات » (ص: ٥١٦-٥٢٤)، و« البـدر المنـير »(ص: ٣٣٦-٣٥٠)، و« شـرح السـنّة » (١٢/ ٢٤٢)، و« تعطير الأنام » (ص: ٣٧-٣٩) و(ص: ١٠٥)، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٤) لابن البهلول.

(٤) كذا في الأصـل: « المِبْطَنة » وفي « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٤) لابـن البهلول: « المطـرف:

ديّنة. والإزار: امرأةُ الرَّجُل؛ لأنَّها مَحِلُّ إزاره. وملحفته-أيضاً-: قيِّمة بيتـه. والأغلب على اللّباس كُلّه: النّساء[1].

قميص الرَّجُل: شأنه في مكسبه، ومعيشته؛ فكلُّ ما رآه في قميصه من شيءٍ كان مثل ذلك في استقامة شأنه أو فساده. فإن رآه خَلِقاً، أو دنِساً: فإنّه فقرٌ، أو همٌّ شديدٌ.

وكذلك كلُّ ما رآه في اللّباس المنسوب إلى النّساء: فإنّه قد يُرى مثل ذلك فيهنَّ. والقِباءُ، والقُرْطَقُ[2]: فرجٌ للفرَجِ فيهما. وأفضل الثياب ما كان صفيقاً، جديداً، واسعاً، وغير المقصور خيرٌ من المقصور. والرّداء: يكون أمانة الرَّجُل؛ لأنَّ موقع الرّداء صفحتا العنق، والعنق موضِعُ الأمانة. فإن كان الرّداء رقيقاً: كان ذلك رقّةً في الدِّين والأمانة.

وخُلْقانُ الثّياب، وأوساخُها: قد يكون فقرًا؛ أو يكون همًّا، ويكون فسادًا في الدِّين. والوَسَخُ في الجسد، والرَّأس، والشّعْر: همٌّ[3].

والبياض من الثّياب: جمالٌ في الدِّين، والدُّنيا[4]. والحُمْرَةُ في الثّياب للنِّساء: [زوج][5] صالحٌ، ويكره للرجال؛ لأنها زينة الشّيطان إلا أن تكون

امرأةٌ، والمِنْطَقَةُ: امرأةٌ »، وسيأتي عند المصنّف تعبيرُ المنطقة المبهمة، والمِنْطقةُ: كلُّ ما شُدَّ به الوسْطُ، كما في « اللّسان » (١٤/ ١٨٨).

(١) وفي « المخلاة » (ص: ١٢٠) للعاملي: « كان ابن سيرين يُعبِّر الرّجل إذا رأى أنّه حلَّ إزاره أو انحلَّ قال: هذا رجلٌ يرزق امرأةً ». وبنحوه عند القادري في « التعبير » (٢/ ٤٤٦-٤٤٧)، و« تعطير الأنام » (٢٨) للنابلسي.

(٢) في الأصل: « القرطيُّ »! والصّواب ما أثبتناه، وفي « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٤) لابن البهلول: « والقِباءُ والقرطق: فرحٌ للفرحِ الذي فيه ».

(٣) قال ابن غنّام في « الرُّؤيا » (ص: ٤٩ مخطوط): « ومن رأى ثيابه تخرّقت: خاصم أقاربه، ومن غَسَل ثيابه: نالَ توبةً وصلاحاً في دينه، وزال همُّهُ،ووفّى دَيْنَهُ ». ومثله كلام أرطميدورس في « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١١٥-١١٦).

(٤) في كتاب « تعبير الرُّويا » (ص: ١١٢-١١٣) لأرطميدورس: « فأمّا الثياب البيض، فإنّها خيرٌ في الرُّؤيا، لمن كان معتاداً للبسها فقط ».

(٥) سقطت من الأصل.

الحُمرة في إزار، أو فراشٍ، أو لحافٍ، أو فيما لا يظهر فيه الرِّجال فتكون حينئذ: سروراً، وفرحاً، مع بَغْيٍ؛ لأنّ زينة قارون كانت ثياباً حُمراً. والصُّفْرَةُ في الثّياب، كلّها في النَّوم: مرضٌ.

١٦٢ - حدّثنا أبو محمد، قال: نا محمد، قال:نا أبو سلمة، قال: نا أبان بن خالد السعدي، قال: حدّثني بشر بن أبي العالية أنّ محمداً كان يقول: الحمرة: همٌّ، والصُّفرة: مرضٌ[١].

والحمرة والصفرة في الخَزِّ: لا يَضُرَّان لأنّهما يستشنعان للرِّجال.

والخضرة في الثياب: جيِّدةٌ في الدِّين؛ لأنّها لباسُ أهل الجنَّة. والسُّودُ من الثياب: صالحة لمن يلبسُها في اليقظة ويعرف بها، وينسب إلى من يلبسها، وهي سُؤْدُدٌ، ومالٌ، وسلطانٌ.

وهي لغير ذلك مكروهٌ[٢].

وثياب الصُّوف: مالٌ كثيرٌ، وكذلك الصُّوفُ لمن أصابَهُ، [ولا][٣] نوعَ من الثِّياب أجودُ من الصُّوف، إلاّ البُرُودُ من القُطْنِ، إذا لم يكن فيها حريرٌ، ولا إبْرَيْسَم: فإنها تجمعُ خير الدُّنيا والدِّين. وأجودُ البرود: الحِبَرَةُ[٤].

---

(١) بنحوه في « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٤٥٥-٤٥٦) للقادري، و« تفسير الأحلام » (ص: ١٨٤-١٨٥) للواعظ، و« تعطير الأنام » (ص: ٧٩)، وأكثرُ المعبِّرين من المسلمين على اعتبار هذا المعنى الوارد في الأثر.

(٢) قال ابن غنّام في « الرُّؤيا » (ص: ٢٣٦ مخطوط): « ولا يُحْمَدُ الأزرقُ في المنام لقول الله: ﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه:١٠٢] »، وهذا الاستنباط والتَّصوُّر بعيدٌ ولا يُعين عليه الظاهر.

(٣) سقطت من الأصل، ويقتضيها السياق.

(٤) (**فائدةٌ مهمّة**): سبق أن ذكرنا في المقدّمات أنّ أهل التّعبير يعتمدون في تصريف رؤيا الثياب على مناسبتها للزّمن، وحال رائيها، فليس لابس الصُّوف في الصّيف كلابسه في الشتاء وهكذا، وفي كتاب « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١١٢-١١٣) لأرطميدورس: « اللّباس الذي اعتاد الإنسان لبسه هو في الرُّؤيا خير، وأيضاً فإنّ اللّباس الذي يكون في الزّمان الموافق من السَّنَةِ، أعني إذا كان صيفاً فرأى أنّه يلبس الكتّان، والأردية، والغلايل، فإنّ ذلك خيرٌ ودليلٌ

١٦٣- قال أبو محمد: وحدّثني محمد بهذا الإسناد المتقدِّم: أنَّ ابـن سيرين كان يقولُ: البرودُ: عملٌ صالح.

وكان يجعل كلَّ سوادٍ مالاً؛ ويُعْجِبُهُ اللِّبـاس الحَسَـنُ كُلُّـه، ويعجبه متاع الصُّوف[١].

والوشي من البرود في عرض الدُّنيا خير منه في الدِّين. وربما كان الوشـي إذا رآه: أشنع؛ أو لبسه على غير هيئة اللباس: سـياطاً تقـع بـه أو جدرياً أو قروحاً. وقال رجلٌ جُدِّرَ في السَّفر:

ألم يأتـها أنـي تَلَبَّسْـتُ بعدهـا	مُفَوَّفَـةً صَبَّاغُـهَا غـير أخرقـا
وقد كنت منها عارياً قبل لبسها	وكـان لِبَاسَـيْها أمَـرَّ وأعلَقَـا[٢]

والبرود إن كانت[٣] من إبرسيم: فإنها مالٌ حرامٌ، وفسادٌ في الدِّين.

والكِسَاءُ من الخَزِّ، والقَزِّ، والإبريسم، والدِّيباجِ: سلطانٌ؛ إلاَّ أنَّها مكروهةٌ في الدِّين، إلاَّ في الحَرْب.

والطيلسان: حُلَّةُ الرَّجُلِ، وبهاؤُهُ، ومروءَتُهُ. والكِتَّانُ والقُطْنُ: مالٌ.

والشعر، والوبر، والمِرْعِزِيُّ كذلك[٤].

على الصحّة، وكذلك إذا كان في الشتاء فرأى أنّه يلبس الصّوف فإنّ ذلك دليلٌ على الخير، ما خلا من كان يريدُ التقدّم إلى القاضي في خصومةٍ، ولمن كان عبداً، فإنّ ثياب الصُّوف لهم رديئة ».

(١) ذكره القادري (٢/ ٤٥٩-٤٦٠) ولم ينسبه لابن سيرين - على غالب عادته -، وانظر: « تفسير الأحلام » (ص: ١٠٣-١٠٤)، و« تعطير الأنام » (ص: ٣١٢).

وفي « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٨): « كان ابن سيرين يعبِّر الرجل إذا رأى أنّه حلَّ إزاره، أو انحلَّ، قال: هذا رجلٌ يرزق امرأةً ». وذكر ابن عبد البرّ هناك تعبيره للسواد بالمال.

(٢) ذكرهما المصنّف في « المعاني الكبير » (١/ ٤٨٦) غير منسوبين ثمّ قال: « وهذا رجلٌ قد جُدِّرَ فبقي الجدريُّ في جَسَده كالثّوب الوشي المفوَّفِ ».

(٣) في الأصل: « كان ».

(٤) المِرعَزيُّ: كالصُّوفِ يخلُصُ من بين شعر العَـنْزِ، وقيل: هو الْيَـنُ أنواعِ الصُّوف، كذا في « اللِّسان » (٥/ ٢٤٣ -رعز).

والقَلَنْسَوة: رئاسة الرَّجُل إن كان يلبس[1] مثلها في اليقظة، فإن لم تكن من لباسه: كانت زينةً.

والعِمامةُ: ولايةٌ، وربَّما كان سفراً إذا لواها على رأسه ليّاً. وكذلك الفَتْلُ كلّه في الغَزْل والحَبْلِ: هو سَفَرٌ. والمطَر: ثناءٌ حَسَنٌ وذِكْرٌ في النَّاس إن كان صاحب سلطَانٍ؛ وهو لغيره: اجتماعُ الأمر والشَّمْل في الدُّنيا.

٢٥- بابُ الفَرْشِ[2]

البساطُ: دنيا، يقال: بُسِطَ لفلان في دنيا: إذا وُسِّعَ له، فإن بسط له بساطٌ وكان صاحبه واسعاً، جيّداً، سابغاً: نال سعةً في الرِّزق، وعُمِّرَ عُمراً طويلاً. فإن بُسِطَ له ذلك البساط في موضعٍ مجهول، وعنده قومٌ لا يعرفهم: نال ذلك في غُرْبَةٍ، وإن كان البساط صغيراً: نال سعةً في الدُّنيا، وعُمِّرَ قليلاً. فإن رأى أنّ له بساطاً طُوِيَ: فإنّ ذلك يُطوَى عنه.

والوسائِدُ، والمرافق، والمقارم[3]، والمناديل: خدمٌ. والفراش: امرأةٌ حُرَّةٌ، أو أمةٌ. وربّما كان الفراش: أرضاً إذا كان مجهولاً في موضعٍ مجهولٍ، لأنَّ الأرض فراشٌ ومهادٌ.

فإن رأى فراشاً على سرير مجهولٍ وهو عليه جالسٌ: أصاب سلطاناً؛ لأنَّ الفُرُش على الأسرة مجالس الملوك. وكذلك يقال: ثُلَّ عرشه، إذا ذهب عِزُّهُ.

---

(١) في الأصل: « يلبسها ».

(٢) ذكر المعبِّرون هذه التأويلات، وأكثرها مأخوذٌ عن المصنّف، أو لا يخرج عن معاني ما ذكره إلاّ بالشيء القليل. انظر « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٨٢-٨٣) للقادري، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٤٢) للبغوي، و« تفسير الأحلام » (ص: ٢١٤) للواعظ، و« البدر المنير » (ص: ٣٤٨) للشهاب العابر، و« الإشارات » (ص: ٤٩٩-٥٠١) لابن شاهين، و« تعطير الأنام » (٤٣٨-٤٣٩) للنابلسي، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٤-١٤٥ ضمن مجلّة « المورد » عدد ١٣) للحسن بن البهلول، وقارن بـ « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١١٥-١١٦) لأرطميدورس.

(٣) المقارم: هي السَّتائر الرَّقيقة كثيرةُ الألوان، « اللّسان » (١٣/ ١٥٤).

والمنبر: سلطانٌ، يُقهَرُ فيه الرِّجال ويعلوهم إذا كان العالي له ممن يصلح له ذلك، وإلاّ فهو شهرةٌ وفضيحةٌ.

ومن رأى أنّه على سريرٍ ليس عليه فراشٌ: سافر سفراً بعيداً. والسُّتور كلّها إذا رُئيتْ على الأبوابَ: همٌّ شديدٌ، وخوفٌ معه سلامةٌ.

والكرسيُّ: امرأةٌ.

والنَّعل المحذوة إذا مشى فيها في طريقٍ: قاصدُ سفرٍ؛ فإذا انقطع شِسْعُها: أقام عن سفره ذلك.

فإن انقطع شِرَاكها وزمامُها وانكسرت النَّعل، وانقطعت: عرض له أمرٌ يحبسه عن سفره ذلك على كُرْهٍ منه، وتكون إرادته في سفره حسب لون نعله، فإن كانت سوداء: كانت مالاً وسؤدَداً. وإن كانت حمراء: كانت لطلب سرور. وإن كانت خضراء: كان لطلب دِيْنٍ. وإن كانت صفراء: كان مرضٌ وهمٌّ.

فإن مَلَكَ نعلاً لم يمش فيها: ملك امرأةً. فإن لبسها: وَطِءَ المرأة. فإن كانت غير محذوَّةٍ: فهي عذراءُ، وكذلك إن كانت محذوة لم تُلبَسْ، وتكون المرأة منسوبة إلى لون النعل. فإن رأى أنه يمشي في نعلين، فانخلعت إحداهما عن رجله: فارق أخاً له أو شريكاً.

والتِّكَّةُ: قوةٌ، وآخِيَّةٌ، وجُنَّةٌ، لما يُنْسَبُ السَّراويل إليه. والجوارِبُ: وقايةٌ للمال. والخُفُّ إذا لَبسَه الرَّجُل: فهو همٌّ، إلاّ أن يكون لِبْسُهُ إياه مع سلاحٍ: فيكون جُنَّةٌ. وإذا كان جديداً ضيّقاً: فهو أقوى في الهمِّ؛ وربما كان سفراً في البحر.

١٦٤- قال أبو محمد: وحدّثني محمد، قال: نا أبو سلمة، قال: نا أبان بن خالد السعدي، قال: حدّثني قيس[1] بن أبي العالية، أنّ محمد بن سيرين قال:

---

(١) كذا في الأصل! ولعلّ صوابه «بشر»، وأورد المصنّف بهذا الإسناد عدة أخبار عن (بشر) ابن أبي العالية عن ابن سيرين، انظر (فهرس الأعلام).

إذا رأى عليه نعلين: فهو سفرٌ في البرِّ. وإن رأى عليه خُفَّيْنِ: فهو سفرٌ في البَحْرِ[1].

ومن خاط ثوبه: التأم شأنه، وصلحت حاله. ومن رأى أنه يخيط ثياب امرأته: أصابه هَمٌّ. وإن رفا لها: رمي بقبيح من الأمر، واعتذر بغير عذر.

وإن رفا ثوبه: خاصم. وإن نسج ثوباً: سافر سفراً بعيداً.

وإن فتل خيطاً أو حبلاً أو لوى ذلك على قصبة أو خشبة: سافر.

وإن غزل صوفاً أو شعراً أو مِرْعِزاً، أو ما يَغزِل الرَّجُل مثله: سافر، وأصاب خيراً. وإن غزل ما يغزل النِّساء وهو في ذلك مُتَشَبِّهٌ بهِنّ: ناله ذلٌّ، وعمل عملاً ضلالاً غير مُستَحْسَنٍ للرِّجَال.

وإن رأت المرأة أنها تغزل: قَدِمَ لها غائِبٌ. فإن انقطع السِّلْكُ: أقام المسافر. وإن أصابت المرأة مِغْزَلاً: ولدت جاريةً، وإن كانت أمها حُبْلى: وُلِدَتْ لها أختٌ[2].

وخمار المرأة: زوجُها، فما حَدَثَ فيه حَدَثَ في الزَّوْجِ، وكذلك المِقْنَعَةُ. فإن لم يكن للمرأة زوجٌ: كان الخمار وليُّ أمرها.

وإن رأت المرأة رأسها محلوقاً: مات زوجها، أو قيِّمُها، أو انهتك سِتْرُها، فإن قطع شَعْرها في غير الأشهر الحرم؛ كان ذلك شَغَباً ونشزاً بينها وبين قيِّمِها، وإن كان في الرُّؤيا كلامٌ يدلّ على الخير، أو كان ذلك في الأشهُرِ الحرم: لم يَضُرَّ الحَلْقُ والقَطْعُ، وكان قضاءً للدَّيْن.

فإن رأت أنّ إنساناً يجرُّ شعرها من ورائِها: فإنَّه يدعو زوجَها إلى غيرها

---

(١) ذكره القادري في « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٤٤٩و٤٥٠) ولم ينسبه لابن سيرين، وهو في « تفسير الأحلام » (ص: ١٠٦و١٠٨) لأبي سعيد الواعظ، وانظر: « تعطير الأنام » (ص: ١٣٥-١٣٦)، و« الإشارات » (ص: ١٣٦-١٣٧)، و« تعبير الرؤيا » (ص: ١٤٥) لابن البهلول، و« الرُّؤيا » (ص: ٢٩٣-٢٩٤ مخطوط) لابن غنّام.

(٢) في « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٥) لابن البهلول: « وإن أصابت المرأة مغزلاً، وَلَدَتْ جاريةً إن كانت حُبلى، وَوُلِدَتْ لها أختٌ ».

من النِّساء مكاتماً بذلك، فإن جرَّهُ من مُقَدَّمِها: كان ذلك ظاهراً.

وإذا رأت المرأة أنّ عليها كسوةً من كُسَى الرِّجال: كان ذلك صالحاً لها. فإن كان ذلك من كِسْوةِ الحرْبِ، أو السُّلطان، أو قُلِّدَتْ سيفاً: كان ذلك لقيِّمِها.

والرَّجُلُ إذا رأى أنّ عليه ثيابَ النِّساء التي لا تَلْبسُ الرِّجالُ مثلَها: أصابه بلاءٌ في نَفْسِهِ، مع خوفٍ شديدٍ.

٢٦- بابُ السِّلاحِ[(١)]

السِّلاحُ: جُنَّةٌ لِلابسِه من الأعداء، وكذلك الدِّرْعُ؛ وربما كانت حصانةً في الدِّين.

١٦٥- كما قال رسول الله ﷺ في الحديث المتقدّم[(٢)].

ومن رأى مع ذلك السِّلاح: سيفاً قد شهره، أو رمحاً، أو قوساً، أو عموداً: فإن ذلك كلّه سلطانٌ، وما حدث في ذلك من شيءٍ حَدَثَ في السُّلطان مثلَه.

وقتاله بالسَّيْفِ: منازعةُ قومِهِ. وضربُ السَّيف: بَسْطُ اللِّسانِ إذا كانت فيه سلاطة يُشَبَّهُ بالسَّيْفِ. قال الشَّاعر:

وجرحُ اللِّسان كَجُرْحِ اليَدِ[(٣)].

وقال طُرفة بن العبد:

---

(١) انظر تفصيل الوجوه التي حكاها المصنّف وغيرها في: « تعبير الرُّؤيا » (١/ ٤٦٨ حتى ٤٩٣) للقادري، وقارن بـ « تفسير الأحلام » (ص١١٤-١١٥) للواعظ.

(٢) يريدُ حديث أبي بكرة -رضي الله عنه-، وقد سبق تخريجه والكلام عليه.

(٣) البيت لامرئ القيس، وصدره:

ولو عن نثا غيره جاءني ... وجرح اللّسان كجرح اليد

ذكره المصنّف في « المعاني الكبير » (٢/ ٨٢٣)، و« فضل العرب » (ص: ١٨٨)، ونسبه لامرئ القيس، وهو في « ديوانه » (ص: ٢٤١ ط الجيل)، والبيتُ في « ثمار القلوب » (١/ ٥٠٧)، و« الخصائص » (١/ ١٤)، و« تفسير القرطبي » (١٣/ ١٠١ علميّة).

بحُسام سَيْفِكَ أو لسانِكَ والـ ... كَلِمُ الأصيلُ كأَرْغَبِ الكَلِمِ[1]

والرَّمْيُ بالسِّهَامِ: رسائِلُ وكُتُبٌ.

والطَّعْنُ بالرُّمْحِ: من الغيبة، والوقيعة؛ ولذلك قيل للمغتاب: طعَّانٌ، وهَمَّازٌ. وما أصاب الرَّأس من ذلك: فهو تعييرٌ. وقد جرى على ألسنة النَّاس فيمن عيَّرَ رجلاً بذنبٍ كان منه: (ضُرِبَ به على رأسه).

ومن رأى أنه ضرب عنق إنسان، وبان الرأس بذلك: فإنَّ المفعول به يُصِيبُ من الفاعل خيراً، إذا كانا معروفين. وليس ضرب العنق في التَّأويل كقطع الجوارح، ولكنَّه أقوى وأشدُّ. ومن رأى أنَّه ضرب عضواً: فهو كلامٌ يقطع به من الضُّروب، وبين من ينسب ذلك العضو إليه من أخ، أو ولدٍ، أو عشير.

فإن رأى أنَّه أعطى سيفاً، أو عموداً، أو قوساً، أو رمحاً على الانفراد، وليس مع ذلك سلاح: انصرف التَّأويل، فصار السيف ولداً غلاماً. فإن رأى أنَّه سَلَّ سيفاً من غمده: ولدت امرأته غلاماً. وإن انكسر السَّيف في الغِمْدِ: مات الولد وسلمت الأم. وإن انكسر الغمد وسَلِمَ السَّيف: ماتت الأمُّ، وَسَلِمَ الوَلَدُ. فإن انكسرا: هلكا.

وقال الفرزدق، يذكُرُ امرأةً له حاملاً مائتْ، وماتَ وَلَدُها في بطنها:

وجَفْنِ سلاح قد رُزِئتُ فلم أنُحْ ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذوا حفيظة ... لو أن المنايا أنسأته لياليا[2]

---

(١) هو في «ديوان طرفة بن العبد» (ص: ٨٦)، وذكره المصنّف -رحمه الله- في «المعاني الكبير» (٢/ ٨٢٢-٨٢٣)، و«الشعر والشعراء» (ص: ١١٦-١١٧)، و«فضل العرب» (ص: ١٨٨) ونسبه له.

(٢) الأبيات في «ديوان الفرزدق» (ص: ٢٢٩ ط: باريس) و(ص: ٨٩٤ ط: الصاوي)، وسقطت من (ط: دار صادر)، وقد أوردها المصنّف في «المعاني الكبير» (٣/ ١٢١٠-١٢١١)، والمبرّد في «الكامل» (٣/ ١٣٨٨)، وهو في «التعازي والمراثي» (ص: ٨١)، و«التذكرة الحمدونيّة» (٤/ ٢٨٠).

وقائِمُ السَّيف: أبٌ أو عمٌّ، أو شبيههما. ونعـلُ السَّـيف: أمٌّ، أو خالـةٌ، أو شبيههما من النِّساء؛ وربما كان السَّيفُ: سلطاناً. فإن رأى أنّه في يده قد رفعه فوق راسه مُختَرِطاً، وهو لا ينوي أن يضرب به: أنال سلطاناً مشهوراً، له فيه صيت.

١٦٦- وقال محمد بـن سـيرين: الأقـربُ في السَّـيف إن كـان ينبغـي لـه: السُّلطان، وإلاّ فهو ولدٌ ذكَرٌ[1].

ومن رأى أنه متقلّداً سيفاً: ولي ولاية يكون استقلاله بها بقدر مـا اسـتقل من السَّيف عن الأرض. وما حدث في الحمائل من حدث، أو في السَّيف كان حدثاً في الولاية. والحمائل بمنْزلة الرِّداء، والعرب تسـمِّيها: رداء، لأنـها تقـع موقع الرِّداء، فصارت أمانة في الولاية؛ كما كان الرِّداءُ أمانةً.

قال الشّاعرُ وسمّى السَّيفَ رداءً:

وداهيـــةٍ جرَّهـــا جـــارمٌ جَعَلْـتَ رداءَكَ فيـها خِمَـارا[2]

---

(١) العبارةُ في « تفسير الأحلام » (ص: ١٩٩) لأبي سعيد الواعظ، وعنده: « قال ابن سـيرين: الأقرب في السَّيف إن كان ينبغي له السُّلطان، فالسُّلطانُ وإلاّ فهو ذكرٌ ».
وبنحوه في « تعبير الرُّؤيـا » (١/ ٤٨١-٤٨٢) للقـادري، و« تعطـير الأنـام » (ص: ٢٤٢-٢٤٣) للنابلسي، و« الرُّؤيا » (ص: ١٢٢ مخطوط) لابـن غنّـام، و« تعبـير الرُّؤيـا » (ص: ١٤٦) لابن البهلول، وفي « شرح السنّة » (١٢/ ٢٤٨) للبغـوي-رحمـه الله-: « والسَّيف: سلطانٌ...فإن لم يكن ممن ينبغي له السُّلطان فهو ولدٌ ».

(٢) البيتُ للخنساء ترثي به أخاها، انظر « ديوان الخنساء » (ص: ٥٤ ط دار كرم)، وانظر مِنـه (ص: ٢٤٠)، وذكره ابـن منظـور في « اللِّسـان » (٥/ ١٩٦) ونَسَـبَهُ للخنسـاء ثـمَّ قـال في شرحه: « أي: علوت بسيفك فيها رقاب أعدائك، كالخمار الذي يتجلَّـلُ الـرَّأس، وقَنَّعْـت الأبطال فيها بسيفك ».
ثمَّ رأيتُ البيت في « غريب الحديـث » (١/ ٣٤٤ علميّـة أو ٢/ ٩١ ط العراقيـة) للمصنِّـف غير منسوبٍ لأحد، وفيه « رداك لها » وفي « البيان والتبيين » (٣/ ٦٠) غير منسوب أيضاً، ثمّ رأيته في « المعاني الكبير » (١/ ٤٨٠) للمصنف منسوباً للخنساء، وقال على إثره: « فيه قولان، يقال: إنه أراد بالرداء السيف، أي: ضربتُ به رؤوس الناس، ويقـال: بل أراد أنـك تعصّبت به، كما يفعل المتأهب للحرب... ».

أراد: جعلتَ سيفَك فيها خِماراً، أي ضربتَ به رءوسهم.

والحديد إذا كان سلاحاً: نُسِبَ إلى السُّلطان. وما كان غير ذلك نُسِبَ إلى متاع الدُّنيا ومنافعها. قال الله ﷻ: ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

ومن رأى أنَّ بيده رُمحاً مع غيره من السِّلاح: أصاب سلطاناً ينفذ فيه أمره من بَعْدُ. فإن كان الرُّمح وحْدَهُ: أصاب ولداً، أو أخاً.

ومن رأى أنَّه نزع في قوسٍ من غير سهمٍ: سافر سفراً ورجع صالحاً إن لم ينقطع الوتر. فإن انقطع الوتر: أقام بالمكان الذي سافر إليه إن كان وصل إليه، وإلاَّ لم يَتِمّ له سفره. فإن انكسرت قوسُهُ: أصابته مصيبةٌ في سلطانه أو في ماله، أو في ولده وأهل بيته. فإن رمى عن قوسه: نفذت كتبه في سلطانه بأمره ونهيه. وإن رمى عن قوسٍ بندق: فهو قذفُ مَنْ يَرْمِيْهِ. وإن رأى أنَّه يتَّخذ قوساً: أصاب ولداً غلاماً، وازداد سلطانه.

والسِّكين -أيضاً- مع غير السِّلاح: ولدٌ، فإن كانت مع السِّلاح: فهي سلطانٌ. وكذلك النَّبْلُ، والخِنْجَرُ، والحربة، والمِزرَاق[1]، وإن كان شيءٌ منها مع سلاحٍ: فهو سلطانٌ. فإن لم يكن مع سلاح: فهو ولدٌ، أو أخٌ، أو خيرٌ يُنال.

والسَّوْطُ: سلطانٌ، وكلُّ سلاحٍ من البيضِ، والسَّواعِدِ، والمغافِرِ، والجواشن، والزَّرْدِ[2]، والرَّايات على هذا. والتُّرس مع السِّلاح: جُنَّةٌ، فإن كان وحده فهو رجلٌ حافِظٌ لإخوانه، واقٍ لهم.

والسَّرْجُ: امرأةٌ، إذا لم يكن مسرجاً، فإذا كان مسرجاً به: كان من أداة الدَّابة لا يُعْتَدُّ به. وكذلك الإكاف: امرأةٌ، حتى يصير عليه حِمْل فيكون أداةً

---

(١) المِزراقُ: رمحٌ قصيرٌ وهو أخفُّ من العَنَزَة، حكاه ابن منظور في « لسان العرب » (٦/ ٣٩)، ثمَّ وجدته كذلك في « كتاب السِّلاح » (ص: ٢١ ط الرِّسالة) لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم.

(٢) الزَّرْدُ والزَّرَدُ: حِلَقُ المغفَر، والدِّرع، والزَّردةُ: حلقةُ الدرع، والسَّرْدُ: ثَقْبُها، « السِّلاح » (ص: ٢٩) لأبي عبيد، و« اللِّسان » (٦/ ٣٤).

للدَّابة لا يُعْتَدُّ به. والرِّحَـال: امـرأةٌ. قـال الرَّاجـز، يذكـر قومـاً نـاموا علـى رحالهم، واحتملوا عليها فشبّه الرَّحائِلَ بالنِّساء:

قد القَحَتْ فِتَيانُها الرَّحـائلا ... مـا تركوا منـهنّ حِنواً حـائلا[1]

٢٧- بابُ الحُلِيِّ، والجواهِرِ، والذَّهَبِ، والفِضَّةِ، وما كان من ذلك[2]

المِنْطَقَةُ المُبْهَمَةُ: ظهر الرَّجُلِ يستندُ إليه، ويَقْوَى بـه، إذا كـانت في وَسَـطِهِ. فإن كانت مُحَلاَّةً حِلْيَةَ المنـاطِقِ: أصـاب مـالاً يسـتظهر بـه، وبـالحَرى[3] أن يكون ذلك في النِّصف من عمره. فإن كان في حِليتها الجوهـر: أصـاب مـالاً يسود به، أو ولداً يسود أهل بيته. وكذلـك إذا رأى عليـه مِنْطَقَتَيْـن، وثلاثـاً، وأربعاً حتى يرى أنّ عليه منها ما يعجزه عن حملـه: فيكـون طـولُ عمـره إلى الخَرَفِ والهَرَمِ.

فإن أعطِيَ مِنْطَقَةً في يده: سافر في سلطانه وربمـا كـان ذلكـم علـى دوابٍّ البريد. ومن رأى أنّ عليه قلادةً من ذهبٍ أو فِضَّـةٍ أو جَوْهَـرٍ أو خَـرَز: ولي ولايةً وتقلّد أمانةً.

---

(١) تشـبيه الرحـائل بالنِّسـاء مشـهورٌ في شـعر العـرب، انظـر « تـهذيب اللّغــة » (٥/ ٥-٨) للأزهريِّ، و« لسان العرب » (٥/ ١٦٨-١٧١) لابن منظور.

(٢) ذكر تأويلات البابِ القادريُّ في « التّعبير » (٢/ ٢٢٦حتى٢٦١)، وجمع منها جمعاً زاد علـى سائر المعبِّرين. وأكثر ما ذكره المصنّف هنا ضمّنه في كلامه، ومثله صنع البغـويُّ في « شـرح السنّة » (١٢/ ٢٥٢-٢٥٣)، والحسن بن البهلول في « تعبير الرُّؤيـا » (ص: ١٤٦-١٤٧). وانظـر :« تفسـيرالأحلام » (ص: ٢٠١-٢٠٥) للواعـظ، و« الإشـارات » (ص: ٧٥٥)، و« تعطـير الأنـام » (ص: ٤٨و١٦٢-١٦٣)، و« البـدر المنـير » (ص: ١٥٠و٢٤٠و٣٧٥ و٣٨٢-٣٨٣).

وللدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر مقالة نشرت في مجلة « المـورد » سـنة ١٤١٣ هــ (المجلـد العشرون: العدد الثاني) (ص: ٧٢-٧٦) بعنوان (الجواهر والمعادن الثمينة والمسـكوكات في الأحلام).

(٣) كذا في الأصل، ولعلّها: « والأحرى » وانظر « تعبير الرُّؤيا » ص: ١٤٦) لابن البهلول.

واللُّؤلؤ المنظوم: كلامُ الله ﷻ، أو كلامٌ من كلامِ البرّ[1].

١٦٧ - حدّثنا أبو محمد، قال: نا محمد، قال: نا موسى بن إسماعيل، قال: نا مُرَجَّى بن وداع[2]: حدّثنا غالب، قال: قال محمد بن سيرين: إذا رأيت اللُّؤلؤ: فهو قرآنٌ، وإذا رأيت العِقْدَ: فهو حُكْمٌ[3].

وإذا رأيت التَّاج: فهو مُلْكٌ.

والقُرطَانِ إذا رآهما عليه: زينةٌ في الناس وجمال.

١٦٨ - وقال أبو عمرو النَّخعي للنبيّ ﷺ: رأيتُ النُّعمان بن المنذر عليه قُرْطان، ودُملُجان، ومَسكتَان، فقال: « ذلك ملك العرب عاد إلى أحسن زيّه وبهجته »[4].

---

(١) اتفق المعبِّرون قديماً وحديثاً على هذا الوجه من التَّأويل، وعبارة المصنِّف نقلها البغويُّ (١٢/ ٥٣) بالحرف، وعند ابن البهلول (ص: ١٤٧): « ...أو كلامٌ من كلام النبوّة ».

(٢) في الأصل: « وادع »! والصواب المثبت، وهو ابن الأسود الراسبي اليشكري البصري، له ترجمة في « التاريخ الكبير » (٨/ ٦٢)، و« التهذيب » (١٠/ ٨٤)، و« الميزان » (٤/ ٨٧).

(٣) ذكره ابن البهلول في « التَّعبير » (ص: ١٤٧) عن المصنِّف كما هنا، والقادري في « التَّعبير » (٢/ ٢٥٢-٢٥٣) بنحوه مع اختلافٍ يسير؛ ومثله في « تفسير الأحلام » (ص: ٣٣٩-٤٤٠) لأبي سعيد الواعظ، و« الرُّؤيا » (ص: ٢٥٥ مخطوط) لابن غنّام.

(٤) أخرجه ابن شاهين-رحمه الله- من طريق أبي الحسن المدائني عن شيوخه، قالوا: قدم وفد النخع...فذكر الحديث. وأخرجه أيضاً من طريق ابن الكلبي: حدّثني رجلٌ من جلْرْم، عن رجلٍ منهم، قال: وفد رجل من النخع يُقال له زرارة بن قيس...فذكره. حكاه الحافظ في « الإصابة » (٢/ ٥٦٠-٥٦٢ ترجمة ٢٧٩٧).

والخبرُ مع الرُّؤيا ذكره ابن عبد البرِّ في « الإستيعاب » (٢/ ٥١٧ رقم ٨١١). ثمّ رأيتُ المصنّف يرويه في « غريب الحديث » (١/ ٢١٦-٢١٧ حديث ١٢١ العلميّة، أو ١/ ٥٠٨-٥٠٩ ط العراقية) عن أبيه عن جدّه، عن ابن دأبٍ اللّيثي. والحديث ذكره الهرويُّ في « الغريبين » (٣/ ٩٠٣)، وابن الجوزي في « غريب الحديث » (١/ ٤٨٤)، وابن الأثير (٢/ ٣٧٤)، والزمخشري في « الفائق » (٢/ ١٤٥-١٤٦).

قال أبو عبيدة: الحديث لم يثبت بالإسنادين السابقين، فالمدائني قصاص، وشيوخه مجاهيل، ولم يدركوا الحادثة.

فإن كان اللُّؤلؤ منثوراً غيرَ منظومٍ: فإنه ولدٌ غلامٌ، أو غلمانٌ، أو وُصَفَاء؛ يقول الله ﷻ: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الطور: ٢٤]، وربّما كان كلاماً حسناً لقول النّاس في وصْفِ ما يستحسنون من الكلام: (كأنّه لؤلؤٌ منثورٌ).

وربما كانت اللُّؤلؤة: جاريةً، أو امرأةً. وإن كان اللُّؤلؤ كثيراً يكالُ ويُحْمَلُ في الأوقار: فإنّه عند ذلك مالٌ كثيرٌ. ومن أصاب منه شيئاً: أصاب مالاً. ومن رأى أنّه يأكل لؤلؤاً: فإنّه يَكْنِزُ العِلْم. ومن رأى أنّه رمى به: فإنّه يُعلّمه.

ومن أعطي ياقوتةً: أصاب امرأةً حسناء. والياقوتُ: منسوبٌ إلى النِّساء، حتى يكونَ كثيراً يكال: فيكون مالاً. والزُّمرد: هو المهذَّب من الإخوان، والأولاد، والحلال الطيّب من المال، والكلام الخالِصُ من البِرِّ. والخَرَزُ: خَدَمٌ، وإذا كان مالاً: كان دَنِيّاً.

والخاتَمُ: إذا كان معروفَ الصِّناعة، والنَّقْش: سلطانٌ صاحبُهُ أو بعض ما يَملكه. فإن أعطيَ خاتماً فختم به: مَلَكَ شيئاً لم يملكه، وكان ذلك على قَدْر صاحبه. وربما كان الخاتَمُ: امرأةً يملِكُها، وربَّما كان مالاً، وربَّما كان ولداً. وفصُّ الخاتم: وجه ما يُغَيِّرُ الخاتَمُ به.

١٦٩ - قال الأصمعيُّ: قلت لابن قضاء: الخاتم في النَّوْمِ؟ قال: امرأةٌ، وحُسْنُها على قَدْر جَوْدَةِ الفَصِّ[1].

=

وإسناد المصنّف مسلسل بالمجاهيل، وابن دَأب هو عيسى بن يزيد بن دأب، أبو الوليد الليثي، من الإخباريين، كان يضع الحديث في المدينة.

انظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ١٤٨)، و«الميزان» (٣/ ٥٤٠)، و«لسان الميزان» (٤/ ٤٠٨).

(١) ابن قضاء هو الأزدي العابر، روى عنه الأصمعي مناماً آخر في «البصائر والذخائر» (٤/ ٣٧) ووقع فيه (ابن مضاء) بميم أوله، وفي الهامش: في بعض النسخ: ابن قضاء (دون إعجام)، ودُمج في مجلد (الفهارس) مع ابن مضاء) الرازي الأحمق الذي له ذكر في (أخبار الحمقى) في «نثر الدر» (٦/ ٥٤٢)، و«التذكرة الحمدونية» (٩/ ٤٣٣)، و«البصائر»

=

فإن رأى أنّ حلقة خاتمه انكسرت وسقطت عنه، وبقي الفَصُّ: ذهب سلطانه، أو الشيءَ الذي في مُلْكِهِ، وبقي ذِكْرُهُ، وجماله في الناس. فإن كان خاتمه من ذهب: كان ما نسب إليه حراماً. وإن كان من حديد أو صُفر، أو رصاص: كان وضيعاً. فإن رأى أنه ختم لرجلٍ على طينٍ: فإنّ المختوم له ينال سلطاناً من صاحب الخاتم.

فإن ختم على كتابٍ: فإنّ الكتاب خبره، وختمه عليه تحقيق ذلك الخبر. وإن كان الكتاب منشوراً: كان الخبر ظاهراً.

ومن رأى أنّ ملكاً أو سلطاناً أعطاه خاتَمَهُ فَلَبِسَهُ، وكان لما فيه ذلك الملك أهلاً: نال بعض سلطانه، وإلاّ رجع ذلك في القوم الذي رآه، أو عشيرته، أو سميّه من النَّاس، أو نظيره فيهم[1].

أيضاً (٤/ ١١٠، ١٥٥) وغيرها، وهو غيره بيقين، بل وشتان ما بينهما!، وقد ورد المذكور عند المصنف من تعبير ابن سيرين -رحمه الله- في « تعبير القادري » (٢/ ٢٥٦-٢٥٧)، و« تفسير الأحلام » (ص: ٣٣٣-٣٣٤) للواعظ.

وفي « المخلاة » (ص: ١٢٠-١٢١) للعاملي بهاء الدين محمد بن الحسين: « كان ابن سيرين لا يُعبِّرُ الخاتم في المنام إلاّ امرأة يستفيدها، وكان هشام بن حسان لا يُعبِّر الفصَّ في الخاتم إلاّ أنّه يقول: امرأةٌ فيها قسوة ».

(١) (**فائدة**): قال الغزاليُّ في « جواهر القرآن » (ص: ٢٨-٢٩)، وهو في « الإحياء » (١٠/ ٦٤٥-٦٤٦ إتحاف): « يستحيلُ الترقي إلى عالم الأرواح إلاّ بمثال عالم الأجسام، ولا تعرف هذه الموازنة إلاّ بمثال، فانظروا إلى ما ينكشف للنّائم في نومه من الرُّؤيا الصَّحيحة التي هي جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوّة، وكيف ينكشف بأمثلةٍ خياليةٍ فمن يُعَلِّم الحكمةَ غيرَ أهلِها يرى في المنام: أنّه يُعلِّقُ الدُّرَّ على الخنازير، ورأى بعضهم أنّه كان بيده خاتم يختم به فروج النِّساء وأفواه الرجال فقال له ابن سيرين: أنت رجلٌ تؤذن في رمضان قبل الصّبح، فقال: نعم. ورأى آخر كأنّه يصبّ الزيت في الزيتون، فقال له: إن كان تحتك جارية فهي أمّك قد سبيت وبيعت واشتريتها أنت ولا تعرف، فكان كذلك. فانظر ختم الأفواه والفروج بالخاتم مشاركاً للأذان قبل الصُّبح في روح الخاتم وهو المنع، وإن كان مخالفاً في صورته، وقس على ما ذكرته ما لم أذكره ».

وقال أيضاً (ص: ٣٠-٣١): « فاعلم أنّ كلَّ ما يحتمله فهمك فإنّ القرآن يلقيه إليك على

ومن رأى عليه سِوَارين من ذهبٍ، أو فضَّةٍ: أصابه فيما تَمْلِكُ يداه مكروهٌ. وإن كان السِّوار ملوناً: فهو أشدُّ وأعْسَرُ. فإن كان من فضَّةٍ: فهو خيرٌ من الذَّهب. ولا خير في السِّوار، ولا الدُّمْلُج.

١٧٠- قال رسول الله ﷺ: « رأيتُ فيما يرى النائم كأنّ في يديَّ سوارين من ذهبٍ فنفختهما فسقطا، فأولتُهُمَا: مسيلمة الكذَّاب والعنسي صاحبَ صنعاء »(١).

هذا الوجه الذي لو كنت في النوم مطالعاً بروحك اللّوح المحفوظ لتمثل ذلك لك بمثال مناسب يحتاج إلى التعبير، واعلم أنّ التأويل يجري مجرى التعبير، فلذلك قلنا: يدور المفسر على القِشْر (!!) إذ ليس من يترجم معنى الخاتم والفروج والأفواه كمن يدرك أنّه أذانٌ قبل الصبح. ولعلّك تقول: لم أبْرزَتْ هذه الحقائق في هذه الأمثلة ولم تكشف صريحاً حتى ارتبك النّاس في جهالة التشبيه وضَلالة التخييل؟ فاعلم أنّ هذا تعرفُهُ إذا عرفت أنّ النّائم لم ينكشف له الغيب من اللوح المحفوظ إلاّ بمثال دون الكشْفِ الصَّريح، كما حكيت لك المثل -وذلك يعرفه من يعرف العلاقة الخفيّة التي بين عالم الملك والملكوت-، ثمّ إذا عرفت أنك في هذا العالم نائمٌ وإن كنت مستيقظاً، فالنّاس نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا، فينكشف لهم عند الانتباه بالموت حقائق ما سمعوه بالمثال وأرواحها ويعلمون أنّ تلك الأمثلة كانت قشوراً وأصدافاً لتلك الأرواح، ويتيقنون صدق آيات القرآن وقول رسول الله ﷺ كما تيقّن ذلك المؤذّنُ صدق قول ابن سيرين، وصحّة تعبيره للرؤيا، وكلُّ ذلك ينكشف عند اتصال الموت وربما ينكشف بعضه في سكرات الموت ».

(١) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٢٦٣)، والبخاريّ (٤٣٧٩و٧٠٣٣و٧٠٣٤)، والنّسائي (٧٦٤٨ كبرى) من حديث ابن عباسٍ -رضي الله عنه-. وغيرهم من حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما.

وأخرجه الإمام أحمد (٢/ ٣١٩ و٣٣٨ و٣٤٤)، والبخاري (٣٦٢١و٤٣٧٤)، ومسلم (٢٢٧٤)، والنّسائي (٧٦٤٩ كبرى)، والترمذي (٢٢٩٢)، وابن حبان (٦٦٥٤)، وابن أبي شيبة (٦/ ١٧٥ رقم ٣٠٤٦٧)، وابن ماجه (٣٩٢٢)، والبيهقي في « السنن » (٨/ ١٧٥) وفي « الدلائل » (٥/ ٣٥)، والبغوي (٣٢٩٧) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، وفي رواية البخاري ومسلم وغيرهما أنّ ابن عباسٍ كان يحدث بهذا عن أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً.

ومن رأى عليه خلخالاً من ذهبٍ، أو فِضَّةٍ: أصابه خـوفٌ، أو حَبْـسٌ، أو قيدٌ. ويقال: خلاخلُ الرِّجال: قيودها.

وليس بصالحٍ في الرِّجْلِ في المنام شيءٌ من الحُلـيِّ، إلاّ القـلادة، والعِقـد، والقُرْط، والخاتم. والحليُّ: كلّه للنِساء صالِحٌ. وربّمـا كـان تـأويل الخلخـال، والسِّوار: الزَّوجُ خاصةً. والذَّهب إذا لم يكن مصوغاً: فهو غُرْمٌ، أُخِـذَ ذلـك من اسمه[1]. وإذا كان مصوغاً: فهو أضعف في الشر، لدخول اسم آخر عليه بالصياغة. والدراهم: خير من الدنانير.

١٧١ - قال أبو محمد: وحدّثني محمد، قال: نا أبو سلمة، قال: نـا أبـان بـن خالد السعدي، قال: حدّثني بشر بن أبي العالية: إنّ محمـد بـن سـيرين كـان يكره الفِضَّة البَيْضاء التِّبْر، إلاّ أن يكون شيئاً مَصُوغاً. وكان يكْرَهُ الذَّهب إلاّ مصوغاً. وكان يقول في الدَّراهِـم إذا كـانت جيـاداً: فـهو كـلامٌ حَسَـنٌ. وإن كانت رديئةً: فهو كلامُ سوءٍ. وكان يقولُ في الدَّنانير: كُتُبٌ تجيءُ، أو صِكـاكٌ يأخذُها[2].

وربَّما كانت الدَّنانير إذا كانت [خمسة]: الصَّلوات الخمسة[3].

---

(١) يعني: لأنّ اسمه يُفيدُ الذَّهاب، فوقع التشاؤم في التّعبير، وقد سبق تفصيل ذلك في المقدّمات والحمد لله، وانظر: « الرُّؤيا » (ص: ١٠٠ مخطوط) لابن غنّام -رحمه الله-.

(لطيفة) في « عيون الأخبار » (٢/ ٢٢٠ علميّة) للمصنّف: « رأى رجلٌ في يد امرأةٍ كـانت تأتيه: خاتمَ ذهبٍ، فقال لها: ادفعي إليَّ خاتمك أذكرُكِ بـه، فقـالت: إنّـه ذهَـب، وأخـافُ أن تذهب، ولكن خذ هذا العود لعلّك تعود ».

(٢) ذكره القادريُّ في « التّعبير » (٢/ ٢٢٨-٢٢٩)، وأبو سعيد الواعظ في « تفسير الأحـلام » (ص: ٣٣٠-٣٣١و٣٣٤)، وابن البهلول (ص: ١٤٧-١٤٨ ضمن مجلة « المـورد » العـدد ١٣) دون عزو لابن سيرين.

وقال ابن غنّام في « الرُّؤيا » (ص: ٨٩-٩٠ مخطوط): « وعن محمد بن سيرين -رحمـه الله- أنّه قال: الدَّنانيرُ تُفَسَّرُ بالكتابِ لأنّه مكتوبٌ على وجهيه ».

(٣) قال ابن شاهين -رحمه الله- في « الإشارات » (ص: ٧٧٥ الفكر) قال ابن سيرين: « وربما

وربما كان الدِّينار المفرد: ولداً. والدَّراهم: كلامٌ، وخصومةٌ؛ إذا كانت بارزة. فإن أعطي دراهم في كيس، أو صُرَّةٍ: استُودِع سراً.

وربما كان الدِّرهم الواحد: ولداً. والفلوس: كلامٌ رديءٌ، وَصَخَبٌ.

ومن نظر في مرآةِ حديدٍ، أو صفرٍ، أو غير ذلك، وكانت امرأته حُبلى: ولدت غلاماً يشبه الرَّجل.

وإن كانت المرآةُ من فِضَّةٍ ونظر فيها: نالَ ما يكره في جاهه. وإن كان الرَّجُل سلطاناً، ونظر في المرآة: عُزِلَ عن سلطانه ورأى نظيره في مكانه: وربما فارقَ زوجته وَخَلَفَ عليها نظيره.

ومن رأى أنَّه أصاب نُقرَة فِضَّة: أصاب امرأةً حُرَّةً، أو أمةً؛ لأنَّ جوهَرَ الفِضَّةِ إذا لم تكن معمولةً: جوهَرُ النِّساء. والنِّقارُ الكثيرةُ: إذا أصابها: كنوزٌ. ومن رأى أنّ عليه تاجاً من ذهبٍ أو جوهرٍ: أصاب سلطاناً عظيماً عجيباً. فإن رأت ذلك امرأةٌ: تزوّجت رجلاً حسناً، مذكوراً في دنياه دون دينه.

والطَّوْقُ من أيِّ نوعٍ كان: فسادٌ في الدِّين، وخيانةٌ.

ومن أصاب حديداً مجموعاً، أو صُفْراً، أو رصاصاً: أصاب خيراً من متاع الدُّنيا، ما إذا لم يكن معمولاً.

فإن رأى أنَّه يذيب شيئاً من ذلك: فإنه يُغتاب، ويُذكر بالقبيح.

والإبريق: خادمٌ. والطَّسْتُ: خادِمٌ. وكذلك الأواني، إلاَّ الكانونَ، والقِدْرَ، والمِسْرَجَةَ، والسَّفُّودَ: فإنَّ كلاً واحدٍ من هذه قيِّمُ البيت.

والغُل: كفرٌ، لقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا ﴾ [يس:٨].

وربّما كان بخلاً ومنعاً، لأن اليد تقبض به عن العطاء. وربما كان: كفاً عن المعاصي إذا كان في الرُّؤيا ما يدلُّ على الصَّلاح. والقَيدُ: ثباتٌ في الدِّين.

كانت الدنانير إذا كانت خمسة: الصلوات الخمس ». وانظر « شرح السنّة » (١٢/ ٢٥٣) للبغوي، و« تعطير الأنام » (ص: ٧٧)، وما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

١٧٢ - قال: وحدّثني يزيد بن عمرو قال: نا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، قال: نا قرة بن خالد قال: سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« أحِبُّ القيد، وأكرَهُ الغل؛ القيد ثباتٌ في الدِّين »[١].

فإن رأى المسافر، أو الهامُّ بالسَّفر أنه مقيَّدٌ: أقام عن سفره ذلك. فإن كان القيد من فضَّةٍ: كان مقامه على امرأةٍ. وإن كان من ذهَبٍ: أقام بمال يذهب له[٢]. وإن كان من صُفْر: أقام على خير يصيبه من متاع الدُّنيا، وكذلك الرَّصاص.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٢/ ٢٦٩، ٥٠٧)، والدارميّ (٢/ ١٢٥)، والبخاريّ (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣)، وعبد الرزاق (٢٠٣٥٢)، والترمذي (٢٢٩١)، وأبو داود (٥٠١٩)، والنّسائي في « الكبرى » -كما في « التحفة » (١/ ٣٤٧)-، والطبراني في « الأوسط » (١/ ٥٥٨-٥٥٩ رقم ٢٠٥٧)، والطحاويُّ في « المشكل » (٥/ ٤١٦-٤١٧ رقم ٢١٧٥)، وابن حبان (٦٠٤٠)، والحاكم (٤/ ٣٩٠)، والبغويُّ في « شرح السنّة » (٣٢٧٨و٣٢٧٩) وغيرهم في حديثٍ يضم هذه العبارة وغيرها، وقد وقع نزاعٌ عند المحدّثين في رفعها ووقفها على أبي هريرة -رضي الله عنه-. وقد رويت موقوفةً عليه.

وأخرجها مسلمٌ (٢٢٦٣) موقوفاً على ابن سيرين-رحمه الله-.

قال الحافظ في « الفتح » (١٤/ ٤٤٣): « أخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخر عن ابن سيرين، وقال في آخره: لا أدري هو في الحديث، أو قاله ابن سيرين »؛ والحديث بلفظ المصنّف أخرجه العقيليّ في « الضعفاء » (٤/ ٢٩-٣٠).

والحقّ الذي لا محيد عنه، أنّ المقولة المذكورة لأبي هريرة، يظهر هذا من خلال تتبع الطرق، وقد فعل ذلك الخطيب في « الفصل للوصل » (١/ ٢١١-٢١٥ رقم ١٠ -ط دار ابن الجوزي)، وقال: « جاء في هذه الأحاديث التي ذكرناها أنّ جميع هذا المتن قول رسول الله ﷺ، إلاّ ذكر (القيد)، و(الغلّ)، فإنّه قول أبي هريرة، أدرجه هؤلاء الرّواة في الحديث ».

وقال ابن حجر في « الفتح » (١٢/ ٤١٠) بعد كلام: « والأصحّ أنّ هذا من قول ابن سيرين »، وانظر « المدرج » (٥٩)، « تنقيح الأحاديث الصحيحة من الألفاظ المدرجة والضعيفة » (ص: ١٤٤ رقم ٢٥٩).

(٢) بعده في الأصل: « على »!!

ومن رأى أنَّ رجلَـهُ مشـدودةٌ إلى شـجرةٍ: أقـام علـى وَجَـلٍ. فـإن رآهـا مشدودةً في حبالة، أو فخٍّ، أو حفرةٍ، أو بئرٍ: أقام على أمرٍ مُكرٍ به فيه.

وإن رأى المريض أنّه مقيّدٌ: طال به مرضه؛ وكذلـك المحبـوس: يطـول بـه حبسه، والمكروب: يطول به كَرْبه، والسُّلطان: يـدومُ في سـلطانه، والمسـرور: يدوم في سروره.

٢٨- بابُ تأويلِ النَّار، وما يُنْسَبُ إليها، وأعمالُها[1]

[النَّار: حربٌ؛ إذا كان لها لهبٌ وصوتٌ. فإن لم يكن الموضع الـذي أريَـت فيه أرضَ حربٍ: فإنَّـها طـاعونٌ، أو بـرِسامٌ[2]، أو جـدريٌّ، أو مـوتٌ يقـع هناك]. فإن لم يكن لها لهبٌ، ولا صوتٌ: فهي أمراضٌ، وأحداثٌ دون ذلك.

وربما كانت النَّار إذا لم ...[3]: منازعةً وخصومةً. وإذا كـان معـها دخـانٌ: كان مع الأمر الذي ينسب إليه هولٌ وفظاظةٌ.

---

(١) تجـد وجـوه التَّـأويل في هـذا البـاب مبسـوطةً في: « تعبـير الرُّؤيـا » (٢/ ٥٩ ومـا بعدهـا) للقادري، و« البدر المنـير » (ص: ١٣٦-١٣٨و١٤٥و١٦٥و٢٢٧و٤٨٠-٤٨٢) للشـهاب العابر، وبعضها في « شرح السنّة » (١٢/ ٣٣٣-٣٣٤)، وأمّا الحسن بـن البـهلول فكـاد أن ينقل كلام المصنّف بحروفه كعادته، انظر « تعبـير الرُّؤيـا » (ص: ١٤٨-١٤٩ ضمـن مجلّـة « المورد » عدد ١٣).

(٢) البِرْسامُ: عِلَّةٌ مرضيَّةٌ تصيبُ الصَّدر، وإذا أصابت الـرَّأس يُقـال لهـا: مِبِرْسـام، حكـاه ابـن منظور في « اللّسان » (١/ ٣٧٦-٣٧٧).

(٣) كلمةٌ غير واضحة في « المخطوط » (ق٤٨)(س/ ١٣)، وما بين المعقوفتين نقلـه أبـو سـعيد الواعظ في « الأحلام » (ص: ٣٥٩) وصدّره بقوله: قال بعضـهم. ونقلـه ابـن البـهلول في « التعبير » (ص: ١٤٩) بحروفه وفيه: « وربّما كانت النار الهادئة منازعة وخصومة ».

وفي « تعطير الأنام » (ص: ٤٢٧) لعبد الغني النابلسي -رحمه الله- : « فإن أتت عليه النار ولها صوتٌ هائلٌ، فإنّها حربٌ أو طاعونٌ أو برسام أو جدري، أو موتٌ يقع هناك...وإن لم يرها أكلت شيئاً فهي منازعةٌ شديدةٌ تكون باللّسان من غير ضرر... ».

ومثله في « تعبير الرؤيا » (٢/ ٥٩-٦٤) للقادري، و« الإشارات » (ص: ٦٧٧).

١٧٣ - وقال أبو عمرو النَّخعي لرسول الله ﷺ: رأيت ناراً خرجت من الأرض، فحالت بيني وبين ابن لي يقال له: عمرو، ورأيتها تقول: لظى لظى، بصيرٌ وأعمى، أطعموني آكُلكم كلُّكم ومالَكم، فقال رسول الله ﷺ: « تلك فتنة تكون في آخر الزمان، يقتل الناس إمامهم، ثم يشتجرون اشتجار أطباق الرَّأس، -وخالف بين أصابعه- يحسَبُ المسيءُ أنّه مُحْسِنٌ، ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شُرْب الماء »[1].

ومن رأى أنّه أجَّجَ ناراً ليستضيء بها هو أو غيره: فإنّه يستدلّ على أمرٍ حتى يوضح له.

١٧٤ - وقال رجلٌ لابن سيرين: رجلٌ رأى كأنّ على إبهامه سراجاً؟ قال: هذا رجلٌ يعمى، ويقوده بعضُ ولده[2].

فإنْ أجَّجها ليصطليَ بها: هاج أمراً يسدُّ به فقراً؛ لأنّ البرد: فقرٌ. فإن أججها ليشويَ بها لحماً: أفاد أمراً فيه منفعةٌ للنَّاس. فإن أصاب من الشواء، أصاب رزقاً قليلاً، مع حزن. فإن أججها ليطبخ بها قدراً فيها طعام: أثار أمراً يصيب فيه منفعة من قيِّم بيت. فإن لم يكن في القِدْر طعامٌ: هاج رجلاً بكلام، وحمله على أمرٍ مكروهٍ.

وما أصابت النَّار فاحترق، من بدنٍ أو ثوبٍ: فهو ضرٌّ ومصائبٌ.

ومن قبس ناراً: أصاب مالاً حراماً من سُلطان. وإن أكل جمراً: أصاب مال يتيم، لقول الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [النساء:١٠]. ومن أصابه وَهَجُ النَّار: اغتابه النَّاس.

---

(١) سبق تخريجه، والمصنّف قطّع الحديث مستشهداً به في مواطن.

(٢) ذكره القادريّ (٢/ ١٧٥)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٣٦٠)، والحسن بن البهلول (ص: ١٤٩)، وابن غنّام (ص: ١٣٢ مخطوط)، بحروفه كما هنا، وهو في « الإشارات » (٥١٧) مع اختلافٍ يسيرٍ، وقارن بـ « نكت الهميان » (ص: ٢٠-٢١) للصفدي، و« تسلية الأعمى » (ص: ٥٠) للقاري.

وكلُّ شيءٍ من الطَّعام والشَّراب مسَّته النَّار: فلا خير فيه، إلاّ أن يكون جوهره قوياً في أصول التَّأويل فيكون فيه شَغبٌ وكَلامٌ، مِثلَ الخبيص[1]، والفالوذج، واللُّوزينَج[2].

والسُّكرة الواحِدَةُ في التَّأويل: كَلِمةٌ لَطِيفَةٌ حلوةٌ، أو قُبْلَةٌ من ولدٍ أو أهلٍ أو حبيبٍ.

١٧٥ - قال: وحدّثني محمد، قال: نا أبو أسامة، قال: نا سلاَّم بن مسكين، قال: سألت محمد بن سيرين، عن رجلٍ رأى أنَّه يبيع السُّكَّر، فقال: لا أعلم ببيع السُّكَّر بأساً في النَّوم ولا في اليقظة[3].

وقال أبو سلمة: رأيتُ معاذ بن معاذ كأنَّه يبيع السُّكَّر.

والكيُّ بالنَّار: لذعَةٌ من كلامٍ سُوءٍ. والشَّرارة: كلمةُ سوءٍ. ومن رأى أنَّه يتناثر عليه شرارة: سمع من الكلام ما يكره.

ومن رأى أنَّ بيده شعلةَ نار: أصاب شعبةً من سلطان. فإن أشعلها في النَّاس: أوقع بينهم العداوة والبغضاء، والشَّحناء، أو أصابهم بضرٌ.

وإن رأى تاجرٌ ناراً[4]، وقعت في سوقه، أو في حانوته: كان ذلك نفَاقاً لما في حانوته إلاّ أنّ ما ينالُهُ من[5] ذلك حرامٌ. والعامّةُ تقول في مثل هذا: (وقع الحريق في السُّوق إذا وقع فيها النَّفاق).

ومن رأى أنَّه أوقد في فلاة من الأرض؛ ليستضيء بها النَّاس أو ليهتدي

---

(١) في الأصل: « الخبيث »! والصوابُ ما أثبتناه.

(٢) اللّوزينج: نوعٌ من الحلواء تشبه القطائِف تؤدَمُ بدُهْنِ اللّوز، « اللّسان » (١٢/ ٣٥٧).

(٣) ذكره أبو سعيد الواعظ في « الأحلام » (ص: ٩٧) كما هنا، وهو في « الإشارات » (ص: ٦٢٣) و(ص: ٧٥٣-٧٥٤ الفكر)، و« كتاب الرُّؤيا » (ص: ١٣٤-١٣٥ مخطوط) لابن غنام مختصراً، وأورد القادريُّ أخباراً تشبهه في « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٤٠٤-٤٠٩) عن ابن سيرين وغيره.

(٤) في الأصل: « تاجر أجج ناراً »! والصَّواب ما أثبتناه.

(٥) في الأصل: « إلا من يناله من »! والصواب ما أثبتناه.

بها السَّبيل: فإنّ ذلك علمٌ وحكمةٌ ينتفِعُ به النَّاس. فإن كان ذلك على غير طريقٍ معروفٍ: فهو دعاةٌ إلى ضلالةٍ.

والرَّماد: باطِلٌ من الكلام والعِلْم، لا ينتفع به. وكذلك السَّراب والهَباءُ.

يقول الله ﷻ في الرَّماد: ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾[1] [إبراهيم:١٨]. وقال في السَّراب: ﴿ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ [النور:٣٩].

وقال في الهباء: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣]. والخَزَفُ: امرأةٌ لا ينتفع بها[2].

٢٩- بابُ السَّحاب والمطر، وما يكون منهما[3]

السَّحابُ: حكمةٌ؛ فمن رأى أنَّه أصاب منه شيئاً، أو ملكه، أو جَمَعَهُ، أو أكَلَهُ: أصاب حكمةً. فإن خالطه، ولم يُصب منه شيئاً: خالط الحكماء ولم ينل من حكمتهم شيئاً. فإن ركب السَّحابَ ولم يَهُلْه ذلك: علا في الحكمة.

فإن كان في السَّحاب هيئةُ العذاب من سوادٍ وظُلْمَةٍ ورياحٍ وأهوال: فإنّ ذلك عذابٌ وَسُخطٌ. فإن رأى سحاباً فيهِ غياثٌ للعامَّةِ: فإنَّه رحمةٌ. فإن كان معه رعدٌ وبرقٌ، كان أقوى له.

ومن رأى ريحاً هاجت: هاج في النَّاس خوفٌ بقَدْر قوَّةِ الرِّيح ومبلغها. فإن قلعت الرِّيحُ شجراً، أو كسرت خشباً، أو هدمت أبْنيةً: كان ذلك مصائِبَ

(١) قارن بكلام ابن غنّام (ص: ١٠٤ مخطوط)، والنّابلسي (ص: ١٠٣).

(٢) وقعت العبارةُ الأخيرة عند الحسن بن البهلول (ص: ١٤٩) بلفظ: « والحرْفُ: أمرٌ لا يُنتَفَعُ به »!! وفي الأصل: « لا ينتفع به »!

(٣) انظر تعبيرات الباب في: « التَّعبير للقادري » (٢/ ٣٦-٤٣)، و« تعطير الأنام » (ص: ٣٧٠ وبعدها)، و« الإشارات » (ص: ٣٧)، و« تفسير الأحلام » (ص: ٢٩٥)، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٠)، و« البدر المنير » (ص: ٢٢٦)، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٤٩-١٥٠) لابن البهلول، و« الرُّؤيا » (ص: ١٣٣و١٣٤و٢٦٧ مخطوط)، لابن غنّام، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ٣١٩) لأرطميدورس.

ينال أهلَ ذلك الموضع وأوجاعاً.

فإن رأى رياحاً لواقح، ليس معها هولٌ، ولا ظلمةٌ: كانت صلاحاً لِلْخَلْقِ في معايشهم.

ومن رأى أنَّ الرِّيح حملتْهُ من مكان إلى مكانٍ: سافر سفراً بعيداً. فبالحريِّ أن يكون في سلطانٍ[1]. والضَّبابُ: اِلْتِبَاسٌ.

٣٠- بابُ الطَّيرانِ والوَثْبِ[2]

من رأى أنَّه طار عرضاً في السَّماء: سافر سفراً، ونال شرفاً؛ فإن طار مصاعداً: أصابه ضرٌّ عاجِلٌ، فإن بلغ السَّماء: كذلك بلغ غاية الضُّرِّ، فإن تغيَّب في السَّماء، ولم يرجع: مات، فإن انصرف: نجا بعد الإشراف على الموت. ومن رأى أنَّه في السَّماء من غير أن يعلم بصعود إليها: فإنَّ ذلك شرفٌ، ورفعةٌ عظيمةٌ في الدِّين والدُّنيا.

والبنيان في الأرض والسَّماء: عملٌ صالحٌ؛ بعد أن لا يكون من حجارةٍ، أو جصٍّ، أو آجرٍّ، أو خشبٍ؛ فإنَّ ذلك يُكْرَهُ.

---

(١) وفي « تعطير الأنام » (ص: ١٨١) للنابلسي: (ومن حملته الريح من مكانٍ إلى مكانٍ أصاب سلطاناً، أو سافر سفراً لا يعود منه »).

وقال القادريُّ في « التعبير » (٢/ ٣٩): « وإن رأى إنسانٌ أنّ الريح تحمله من بلدٍ إلى بلدٍ، فإنه يسافر سفراً أو ينال سلطاناً، فإن كان ملكاً زاد في مملكته بلدان، إلا أنه لا بدّ له من أن يسافر ».

ومثله كلام الواعظ في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٨٠)، وابن شاهين (ص: ٥٧٧)، وابن البهلول (ص: ١٤٩) من مجلّة « المورد »، وقد نقل عبارة المصنّف بحروفها كعادته، وانظر: « التعبير » (ص: ٢٩٨-٢٩٩) لأرطميدورس.

(٢) تعبيرات الباب مبسوطة في « التَّعبير » للقادري (١/ ٤٢٧ ومابعدها و٤٦٦ وما بعدها)، و« تعطير الأنام » (ص: ٢٩١-٢٩٢)، و« الإشارات » (ص: ٤١٣-٤١٤)، و« تفسير الأحلام » (ص: ٢٦٦ وما بعدها)، و« الرُّؤيا » (ص: ١٩٢-١٩٣ مخطوط) لابن غنّام، و« تعبير الرُّؤيا » ص: ١٥٠) للحسن بن البهلول.

ومن وثب من موضعٍ: تحوَّل من حالٍ إلى حال. والوثْبُ البعيدُ الطويل: سفرٌ؛ فإن اعتمد في وثبه على عصا: اعتمَد على رَجُلٍ قويٍّ منيعٍ.

٣١- بابُ تأويلِ الخَيْلِ والبراذين وأشباهِهَا[١]

١٧٦- قال: حدّثني محمد، قال: نا أبو سلمة، عن أبان بن خالد السَّعدي، عن بشر بن أبي العالية أنَّ محمد بن سيرين كان يكره الفَرَسُ، ويقولُ: البِرْذَوْنُ: خصومةٌ. والبغلُ: سفرٌ، ويعجبه الحِمار؛ وأحبُّ الحمير إليه السُّودُ[٢].

وقال المفسِّرون: الفَرَسُ: عِزٌّ وسلطانٌ، فمن رأى أنّه على فرسٍ ذلولٍ يسير عليه رويداً، وأداةُ الفرس تامةٌ: أصاب عزاً وسلطاناً وشرفاً ومروءةً في الناس بقدر ذُلِّ الفرس له.

ومن رأى أنّه ارتبط فرساً لنفسه، أو مِلكِه: أصاب نحو ذلك؛ وكلّما نقص من أداته، كان نقصاناً من ذلك السُّلطان والشَّرف.

---

(١) تعبيرات الباب في « التَّعبير » للقادري (٢/ ٢٧١ وما بعدها)، و« تعطير الأنام » (ص: ٤٦و٤٧و١٢٠و٢٤٦ وغيرها)، و« الإشارات » (ص: ٨٠٢ وما بعدها)، و« تفسير الأحلام » (ص: ٢٢٤-٢٢٩)، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٤٦-٢٥١)، و« الرُّؤيا » (ص: ٣٩و٦٩و٧٩ مخطوط) لابن غنّام، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٥٠) لابن البهلول، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ٢٢٠-٢٢٣) لأرطميدورس، و« حياة الحيوان » (١/ ١١٨-١١٩و٢٤٣ و٣٠١) للدّميري.

(٢) ذكره القادريُّ (٢/ ٢٨٣) مختصراً؛ وهو في سائر المراجع السابقة دون عزو لابن سيرين -رحمه الله- وعند الدّميري في « حياة الحيوان » (٢/ ٤٨) في ذكر الفرس الأشقر: « يَدُلُّ على دَيْنٍ وحُزْنٍ، وقيل: فتنةٌ، وقال ابن سيرين -رحمه الله-: لا أحبُّ الأشقر لشِبْهِهِ بالدّم، والأشهب يُعَبَّرُ برجلٍ صاحب قلم، كذا عبره ابن سيرين، وقال: ألا تراه سواداً في بياضٍ ».
وقال في (٢/ ٤٩ علميّة): « ومن الرُّؤيا المعبّرة: أنَّ رجلاً أتى ابن سيرين فقال له: رأيتُ كأنّي راكبٌ على فرسٍ وقوائمه من حديد، فقال له: توقّع الموت ». وكِلا الخبرين عند القادريّ (٢/ ٢٦٦) بلفظٍ مقاربٍ، و« الأحلام » (ص: ١٣٢) للواعظ.

وذنب الفَرَس: أتْبَـاعُ الرَّجُـل؛ فـإن كـان ذَنوبـاً[1]: كـثر تبعـه، وإن كـان مهلوباً[2]، أو محذوفاً[3]: قلَّ تبعه[4].

وكلّ عضوٍ من الفرس: شعبة من السّلطان، بقدر العضو في الأعضاء. فإن رأى أنّه على فرسٍ ينازعه أو يجمحُ بـه، أو يجـري: فإنـه يركـب معصيـة، أو يصيبهُ هولٌ بَقَدْر صعوبة الفرس؛ ويكون تأويلُ الفرس حينئذٍ: هواه.

ويقال: رَكِبَ فلانٌ هواه، وَجَمَحَ به هواه، فـإن كـان الفـرسُ عُرْيـاً: كـان الأمرُ أعظمَ وأشنعَ. ولا خير في ركوب الدَّواب إلاّ في موضع الـدَّواب، ولا خير في ذلك على حائطٍ أو سَطْحٍ أو صومعـة، إلاّ أن يـرى للفـرس جناحـاً يطير به بين السَّماء والأرض: فإنّ ذلك شرفٌ في الدِّين والدُّنيا مع سَفَر.

والبلْقُ: شهرةٌ. والدُّهْمُ: مالٌ وسؤدُدٌ، وكذلك كلّ سوادٍ. والكُمْتَةُ[5]: قوة في سُلْطانٍ. وكُمتُ الخيل: صِلابها.

---

(١) الذنوب: الفرس الوافر الذنب، والطويـل الذنـب. « النهايـة » (٢/ ١٥٧)، و« لسـان العـرب » (٥/ ٦٣ مادة: ذنب).

(٢) يقالُ: فرسٌ هلـوبٌ أو مـهلوبٌ، يعـني: هُلِـب ذنبـه: استؤصل جـزّاً. حكـاه الأزهـريُّ في « تهذيب اللّغة » (٦/ ١٦٢)، وابن منظور في « اللسان » (١٥/ ١١١-١١٢ هلب). وانظر « الجواد العربي » (ص: ٥٦).

(٣) المحذوف هو: الفرس المقطوع طرف ذنبه، وأصل الحـذف: قطـف الشـيء مـن طرفـه، وقـد تطلقه العرب على البياض في طـرف الذنـب. انظـر « الجـواد العربـي » (ص: ٦٢، ٦٦)، و« كتاب الخيل » (ص: ٦٤-٦٥) لابن جزي الغرناطي، و« تـهذيب اللغـة » (٤/ ٢٧٠)، و« لسان العرب » (٣/ ٩٢-٩٣).

(٤) وفي « تعبير الرؤيا » (ص: ١٥٠ ضمن مجلة « المـورد » عـدد ١٣) لابـن البـهلول: « والفـرس المجهول الذي لا أداة عليه: رجـلٌ شـريفٌ حسـيبٌ، والأغـرُّ المحجـل أشـرف لـه، والفـرس الأنثى: امرأةٌ شريفةٌ، وربما كانت عقدةً نحو دار وضيعةٍ، وأكل لحم الفـرس في المنـام: اسـمٌ صالحٌ وذِكرٌ في النّاس عالٍ.. وذنب الفرس تبع الرجل، وكلُّ عضوٍ منه شعبةٌ من السلطان ».

(٥) الكُمَتَةُ: لونٌ بين السَّواد والحُمرة يكون في الخيل والإبل، وهي في الوان الخيل: حمرةٌ يدخلها سوادٌ، وفي الإبل الأحمر إذا خالطه لونٌ آخر، وهـو في الخيـل أنـواعٌ كثـيرةٌ، تجـد بسـطها في « الجواد العربي » (ص: ٥٤-٥٥)، و« الخيل » (ص: ٥٨-٥٩) لابـن جـزي الغرنـاطي،

والشُّقرة[1]: حُزنٌ في سلطان مع صلاح في الدِّين. هــذا في الخيـل خاصَّـةً الشُّقْر دون البراذين، لأنّ خيل الملائكة شُقْرٌ[2].

وقارن بـ « تهذيب اللغـة » (١٠/ ٩٠-٩١) للأزهـري، و« لسـان العـرب » (١٢/ ١٥٣) لابن منظور.

(١) الشُّقر في الخيل: حمرةٌ صافيةٌ يُحَمَّر معها العُرْفُ، والذَّنب، فإن اسـودَّ فـهو الكميـت، وهـو كذلك أنواعٌ عدّةٌ كما في « الخيل » (ص:٥٦-٥٧) للغرناطي، و« الجـواد العربـي » (ص: ٥٧)، و« تهذيب اللغة » (١٠/ ٩١).

(٢) ثبت في « صحيح الإمام مسلم » (١٧٦٣) عن أبي زميـلٍ -رحمـه الله- قـال: حدّثـني ابـن عباسٍ قال: « بينما رجلٌ من المسلمين يومئذٍ -يعـني: يـوم بـدر- يشـتدُّ في أثـر رجـلٍ مـن المشركين، إذ سمع ضربةً بالسوط فوقه، وصوت الفـارسِ يقـولُ: أقـدم حَيْزوم، فنظـر إلى المشرك أمامه فخرَّ مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِم أنفهُ، وشُقّ وجهـه كضربـة السـوط، فاخضرَّ ذلك أجمع، فجاء الأنصاريُّ فحدّث رسول الله ﷺ فقال: « صدقت ذلك مـن مـددُ السماء الثالثة » ».

دلَّ هذا النّصُّ أنّ للملائكة خيلاً قاتلوا عليها يوم بدر، وحيزومٌ هو اسمٌ للفرس الذي ركبـه الملك، كما أكده النّووي (١٢/ ٨٥) ومن قبله عياضٌ (٦/ ٩٥) في « شرحيهما على مسلم ».

كذلك أخرج البخاريُّ في « صحيحه » (٣٩٩٥، ٤٠٤١) عن ابن عباس -رضي الله عنــه- مرفوعاً: « هذا جبريل آخذٌ برأس فرسه عليه أداةُ الحرب ».

وأخـرج الأمـويُّ كمـا في « السـيرة » (٢/ ٤٣٤) لابـن كثـير، والبيـهقي في « الدلائـــل » (٣/ ٥٤) نحوه وفيه: « أبشر يا أبا بكر، هذا جبريلُ معتجرٌ بعمامته آخذٌ بعنان فرسه يقوده ».

وأخرج ابن إسحاق في « السيرة » (٢/ ٢٧٣-٢٧٤ ابـن هشـام)، ومـن طريقـه البيـهقي في « الدلائل » (٣/ ٥٢) عن ابن عباس -رضـي الله عنـه- عـن رجـلٍ مـن بـني غفـار قـال: « حضرت أنا وابن عمٍّ لي بدراً ونحن علـى شِـركنا، فـإنّي لفـي جبـلٍ ننتظـر الوقعـة... فـأقبلت سحابةٌ، فلمّا دنت من الجبل سمعنا فيها حمحمة الخيل، وسمعنـا فارسـاً فيـها يقـول: أقـدم حيزوم ».

وذكـر السـهيلي في « الـروض الأنـف » (٣/ ٨١)، والأبـي في « إكمـال إكمـال المعلــم » (٦/ ٣٥٨)، والسّنوسي في « مكمل الإكمال » (٦/ ٣٥٨) أنّ فرس جبريل عليه السلام يـوم بـدر كانت صفراء.

وكذلك روى ابن أبي الدنيا في « الهواتف » (ص: ٢٦-٢٧رقم ١٤)، و« مجـابي الدعـوة » (ص: ٦٣رقم ٢٣) -ومن طريقه ابـن حجـر في « الإصابـة » (٧/ ٣٨٠)، وابـن الأثـير في

والأصفر والسَّمَنْد[1]: يدلاّن على مرضٍ. والفرسُ المجهول إذا دخل داراً، أو أرضاً، أو مَحَلَّةً، وليس عليه أداةٌ: رَجُلٌ شَرِيفٌ حَسِيبٌ، فإن كان أغرُّ محجَّلاً: فهو أشرفُ له لشهرته، قال الشَّاعر:

ألا حَيِّيَا ليلَى وقُولاَ لها هلاَ فقد رَكِبْتِ أمراً أغرَّ مُحجّلا[2]

يريد: أمراً مشهوراً.

« أسد الغابة » (٦/ ٢٩٥)، وأبو موسى في « كتاب الوظائف »-كما في « الإصابة » (٧/ ٣٧٩ ترجمة ١٠٥٥١) عن أنسٍ -رضي الله عنه- قال: « كان رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار يُكنى أبا معْلق، وكان تاجراً يضرب بالآفاق ... فخرج مرّةً فلقيه لصٌّ فقال له: ضع ما معك فإنّي قاتلك... ثمّ ذكر قصةً وفيها أن أبا معلق دعا الله بالنجاة وفيه: « ...فإذا هو بفارسٍ قد أقبل بيده حربةٌ، وضعها بين أذني فرسه... » وفي آخره قال له الفارس: « أنا ملكٌ من السماء الرابعة... ».

والمقصود بهذا الأخبار أنّ الملائكة تركب الخيل، وتشهد القتال مع المسلمين، فتؤيدهم وتدفع عنهم.

ولكن ليس فيها أنّ خيل الملائكة شقرٌ اللّهم إلاّ إن ثبت الخبر عند السهيلي بأنّ فرس جبريل عليه السلام أصفر اللون، وهو نوعٌ من الشقر، كما في « الخيل » (ص: ٥٤) للغرناطي، والله اعلم. وانظر « فتح الباري » (٨/ ٤٦ الفكر)، و« الروض الأنف » (٣/ ٨١-٨٤)، و« دلائل النبوة » (٣/ ٥١-٥٧) للبيهقي.

(١) الصفرةُ: الخيل الأصفر الشديد الصفرة، يشبه الذهب المحلّى، وربّما علته شعراتٌ سودٌ مخالطةٌ للصفرة، ويكون عُرْفُهُ، وناصيته، وذنبه أصهب، أي أقرب إلى البياض منه إلى الصفرة، كذا في « الجواد العربي » (ص: ٥٥-٥٦)، و« الخيل » (ص: ٦٥) للغرناطي.

والسَّمند: الخيل الذي أصفره صفرةٌ ليست بالصافية، وجلده وأصول شعره أسود، تعلو صفرته كُدرةٌ، وسواد ناصيته، وعرفه، وذنبه سواد شديد. « الجواد العربي » (ص: ٥٦-٥٧)، و« الخيل » (ص: ٦٧).

(٢) هو من شعر النّابغة الجعديّ في هجائه لِلَيْلَى الأخْيَلِيّة، حكاه المصنّف في « الشعر والشعراء » (ص: ٣٢٦)، والأزهريُّ في « تهذيب اللّغة » (٤/ ٨٩)، وابن منظور في « اللّسان » (٣/ ٦٦ حجل)، والبغدادي في « خزانة الأدب » (٣/ ٣٢)، وهو في « ديوان الجعدي » (ص: ١٣٣).

ووقع عند ابن منظور: « ألا حيِّيا هنداً... » وهو خطأ كما في المصادر الأخرى.

والفَرَسُ الأنثى: امرأةٌ شريفةٌ، وربما كانت عقدةً يعتقِدُها مـن نحـو دار أو ضَيْعَةٍ. قال الشَّاعر:

وما هنـدُ إلاّ مُـهْرةٌ عربيَّـةٌ سَـلِيلَةُ أفـراسٍ تَجَلَّلَـها بَغْـلُ[1]

ومن رأى أنّه أكل لحم فرس: أصابَ اسماً صالحاً، وذِكْراً في النَّاس عالياً. فإن رأى أنّه شرب لَبَنَ فرسٍ: أصاب ذلك من سلطان، مع خيرٍ يناله منه.

والبِرْذَوْنُ: جدُّ الرَّجُلِ، فإن كـان مِطْواعـاً: كـان جَـدُّه مواظِبـاً. وألـوانُ الـبراذين: تجـري علـى ألـوان الخَيْـلِ، إلاّ أنّ الأشْـقَرَ مـن الـبراذين: حُـزنٌ لصاحبه. وإناثُ البراذين في التَّأويل: مِثْلُ إناث الخَيْل، تكونُ امـرأةً، وتكـون عُقْدَةً. ومن ملك برذوناً، أو ارتبطه: أصاب خادمـاً يكفيـه، وإن رأى برذونـاً مجهولاً، بغير أداة دخل بلداً، أو خرج من بلدٍ: فإنّه رجلٌ أعجميٌّ.

---

(١) نسبه ابن منظور في « اللّسان » (٦/ ٣٣٩) لهند بنت النعمان، ثـمَّ قـال: « قـال ابـن بـرِّي: وذكر بعضـهم أنـها تصحيـفٌ، وأنَّ صوابـه نَغْـلٌ -بـالنون-، وهـو الخسـيس مـن النّـاس والدّوابِّ، ولأنَّ البغل لا يُنسِل ». والبيتُ ذكره البكريُّ في « التنبيـه علـى أوهـام القـالي » (٣/ ٣١-٣٢) ثمَّ قال: « تقوله بنت النعمان بن بشير الأنصاري في زوجها روح بـن زنبـاعٍ الجذامي، وهما يمنيان يجمعهما النّسب والدّار ».

وذكره الإتليدي في « إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس » (٣٤) مع بيـتٍ آخـر، وذكر قصة، قال: « حكي أنّ هند بنت النعمان تزوّج بها الحجاج، ثمّ دخل عليها في بعـض الأيام وهي تنظر في المرآة، وتقول...وذكرتهما، فلمـا سمـع الحجـاج كلامـها، انصـرف ولم يدخل بها ».

ونسبهما الجاحظ في « الأغاني » (١٣/ ١٣٠)، و« القول في البغال » (ص: ١٢١) لحُميـدَةَ بنت النعمان بن بشير، قالته لزوجها رَوح بن زنباع، وفيها معارضة زنباع لها.

وفي « الأغاني » (٨/ ١٣٩): « ويروى البيتين لمالك بن أسماء لمّا تزوّج الحجاج أختها هنداً ».

والبيـت في « وفيـات الأعيـان » (٢/ ٤٧)، و« محـاضرات الأدبـاء » (٢/ ٢٣٠)، و« تحفـة العروس » (ص: ٦٦) للتجاني، و« بلاغـات النّسـاء » (ص: ١٣٣)، و« أخبـار النّسـاء » (ص: ١١١)، و« المستطرف » (١/ ١٨٦)، و« العقد الفريد » (٦/ ١١٩).

٣٢- بابُ تأويل البغَالِ والحميرِ[1]

من رأى أنّه رَكِبَ بغلاً مُبْهَماً: فإنّه يسافر سفراً، وإن كـان البَغْـلُ فحِـلاً: فإنَّ سفره أصعبُ. فإن رأى أنّه راكبٌ بغلةً، وكان في الرُّؤيـا مـا يـدلّ علـى السَّفر: فهي سفرٌ؛ وإلاّ كانت طولَ حياةٍ لصاحبـها. وكذلـك إنـاث البغـال: طولُ حياة. فإن رأى على البَغْلَـة سَرْجَاً، أو إكافـاً، أو رحالـةً، أو مـا يشـبه مراكب النِّساء، وهيئتهنَّ: فإنّ البغلةَ حينئذٍ امرأةٌ عاقرٌ[2] لمن مَلَكَها أو ركبها. فإن كانت دهماء: كانت ذات مالٍ وسـؤدُدٍ. فـإن كـانت بيضـاء، أو شـهباء: كانت ذات مـالٍ وجمـالٍ. فـإن كانت خضراء: كانت ذات دِيـنٍ. وإن كانت شقراء، أو صفراء: كانت ذات أحزان وأوجاعٍ.

والبغلُ العربيُّ الصَّعْبُ الذي لا يُعرفُ له ربٌّ: هو رجلٌ خبيـثُ الطَّبْـعِ، لئيمُ الحَسَبِ. ولحومُ البغال: مالٌ، وجلودها: مالٌ، وركوبها فـوق أثقالهـا إذا

---

(١) لا ريبَ أنّ السَّابقين كانوا يرون هذه الدَّوابَّ في المنام أكثر بكثيرٍ من رؤيـة النّـاس في هـذا الزَّمن لها، وذلك لكثرة رؤيتهم لها وركوبهم عليها، واستعمالها وبيعها وشرائها؛ وغير ذلـك من أسباب الاشتغال بها. وما ذكره المصنِّف من وجوه التَّعبير يوافق من وقع لـه الاشـتغال بها في كلِّ زمن، وقد تتغيّر على حسب الحال لمن لم يشتغل بها، كما يُقـاس علـى كثـيرٍ مـن هذه المعاني رؤية السّيّارات وغيرها مـن مركوبـات اليـوم، وتأويلـها عـائدٌ لاجتـهاد المعبِّر وفطنته، وغير ذلك مما يتعلّق بالرُّؤيا والرَّائي كما سلف غير مرّةٍ.

وأكثرُ المعبِّرين ينقلون الوجوه التي أوردها المصنِّف هنا؛ انظـر: « تعبـير الرُّؤيـا » (٢/ ٢٧٢) للقادري، و« شرح السـنّة » (١٢/ ٢٤٨-٢٤٩)، و« حياة الحيـوان » (١/ ١٤٢-١٤٣)، و« البـدر المنـير » (ص: ٢٨٤-٢٨٥)، و« تفسـير الأحـلام » (ص: ٢٢٦-٢٢٨)، و« الإشارات » (ص: ٨٠٧ الفكـر)، و« تعطـير الأنـام » (ص: ٥٣)، و« الرُّؤيـا » (ص: ٣٩-٤٠ مخطوط) لابن غنّـام، و« تعبير الرُّؤيـا » (ص: ١٥٠) لابـن البـهلول، و« تعبـير الرُّؤيا » (ص: ٢٢١) لأرطميدورس.

وللجاحظ في كتابه « القول في البغال » (ص: ٦٤-٦٦ ط شارل) فصل في (رؤية البغـل في المنام)، أورد تحته لطائف وقصصاً وأشعاراً.

(٢) في الأصل: « عاقرةٌ »! والصَّواب ما أثبتنـاه. وانظـر « الرُّؤيـا » (ص: ١٥٠) للحسـن بـن البهلول .

كانت ذللاً: صالحٌ لمن رَكِبَها، وشُرْبُ ألبانها: عُسْرٌ وهَوْلٌ. ومن رأى أنّ له بغلةً نتوجاً: فهو رجاءٌ لزيادةٍ في ماله، فإن وضعت: حُقّ الرَّجاءُ. وكذلك الفَحْل إن حمل ووضع. وإن رأى أنَّ بغلَةً تُكَلِّمه، أو بغلاً، أو فرساً، وكلّ ما لا يتكلّم: فإنّه ينال أمراً يَعْجَبُ منه، ويَعْجَبَ منه النَّاس.

٣٢- بابُ رؤية الحِمار[1]

الحمار: جَدُّ صاحبه الذي يسعى به. فإن رأى أنّه ملك حماراً أو حُمُراً، أو أدخلها مَنْزله، أو ارتبطها: ساق الله إليه خيراً، ونجَّاه من همٍّ. فإن كانت موقَرةً: فالخير أكثرُ وأفضل؛ إذا كان الحمار ذلولاً مواتياً. ومن رأى أنّه ركب حماراً مطواعاً: فإنَّ جدَّه يستيقظ للخير والمال ويتحرَّكُ له. والسُّود منها: مالٌ وسؤدُدٌ. وألوانُها: تجري مجرى ألوان الخَيْلِ، وربما كانت الأتانُ: امرأةً حُرَّةً أو أمةً.

١٧٧- قال أبو عمرو النخعي لرسول الله ﷺ: إنّي رأيت أتاناً تركتها في الحيّ، ولدت جَدْياً أسفع أحوى. فقال له رسول الله ﷺ: « هل لك من أمة تركتها مُسرَّةً حملاً؟ » قال: نعم، تركتُ أمةً لي أطؤها قد حَمَلَتْ، فقال ﷺ: « قد ولدت غلاماً، وهو ابنك » قال: فما له أسفع أحوَى؟ قال: « اذْنُ منّي » فدنا منه؛ فقال: « هل بك برص تكتمه؟ » قال: نعم؛ والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوقٌ، ولا عَلِمَ به، قال: « فهو ذاك »[2].

---

(١) انظر وجوه التّعبير التي أوردها المصنّف في: « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٢٨٨-٢٩٠) للقادري، و« شرح السنّة » (٢/ ٢٤٨-٢٤٩)، و« حياة الحيوان » (١/ ٢٤٣و٢٤٥)، وفيه التفريق بين الحمار الوحشيّ والأهليّ، و« البدر المنير » (ص: ٢٨٤)، و« الرُّؤيا » (ص: ٦٩-٧٠ مخطوط) لابن غنام، و« تفسير الأحلام » (ص: ٢٢٧-٢٢٨)، و« الإشارات » (ص: ٨٠٧ الفكر)، و« تعطير الأنام » (ص: ٩٢)، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٥١) لابن البهلول، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ٢٢٠) لأرطميدورس.

(٢) سبق تخريجه، والكلام عليه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فإن رأى أنّه ذبح حماره ليأكل من لحمه، أو رأى أنّه أكل منه: أصاب مالاً بجدِّهِ. فإن رأى أنّ حمارَهُ الذي هو راكِبُهُ، مات: فإنّه يموت، أو يذهب حظُّه، لأنّ الجدَّ هو الحظُّ.

١٧٨- ومنه قول النّبي ﷺ: « ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ »[(١)].

فإن صُرِعَ عن حماره: افتقر. فإن كان الحمارُ لغيره، وصُرِعَ عنه: انقطع ما بينه وبين صاحبه، أو شبيهه، أو نظيره.

فإن نزل عنه من غير أن يضمر رجوعاً في ركوبه: أنفق مالَهُ كُلَّه. وكذلك النُّزول عن جميع الدَّوابِّ والهبوطِ عن الارتفاع.

وإن شرب من لبن أتان: مرض مرضاً يسيراً وبرأ.

ومن ابتاع حماراً ودفع ثمنه دراهم: أصاب خيراً من كلام يتكلّم به؛ لأنّ الدَّراهم كلامٌ. فإن رأى أنَّ له حماراً مطموسَ العَيْنَيْنِ: فإنَّ له مالاً لا يعرف

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٨٧، ٩٣، ٩٧، ١٠١، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٨٥)، ومسلم (٤٧٧)، وأبو داود (٨٤٧)، والنسائي (٢/ ١٩٨-١٩٩)، وأبو يعلى (١١٣٧)، وابن خزيمة (٦١٣)، وأبو عوانة (٢/ ١٧٦)، والدارميّ (١/ ٣٠١، ٣١١)، والبيهقي (٢/ ٩٤)، وغيرهم من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-.

واخرجه الإمام أحمد (٤/ ٢٤٥)، والبخاري (٨٠٨، ٧٢٩٢، وغيرها)، ومسلم (٥٩٣)، وعبد الرزاق (٣٢٢٤)، وابن أبي شيبة (٦/ ٣٣/ ٢٩٢٥١ علميّة)، وأبو داود (١٥٠٥)، وابن حبان (٢٠٠٣)، وأبو عوانة (٢/ ٢٤٤)، والطبراني (٢٠/ ٩٢٩، ٩٣٣، ٩٣٧، وغيرها)، وفي « الدّعاء » (٧٠٠، ٧٠١، وغيرها)، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (١٥٥٩)، وابن السُّنّي في « عمل اليوم والليلة » (١١٦)، وعبد الغني المقدسي في « الترغيب في الدّعاء » (ص: ٣٧٧ رقم ٧٩)، وغيرهم من حديث المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه-.

وورد أيضاً من حديث معاوية -رضي الله عنه-، أخرجه مالكٌ في « الموطأ » (٢/ ٩٠٠-٩٠١)، وأحمد في « المسند » (٤/ ٩٣) والبخاريُّ في « الأدب » (٦٦٦)، والطبراني (١٩/ ٧٨٢-٧٨٥) وغيرهم.

قال أبو عبيد في « غريب الحديث » (١/ ١٥٦): « الجَدُّ -بفتح الجيم لا غير- وهو: الغِنى، والحظُّ في الرِّزق، ومِنه قيل لفلان: في هذا الأمر جَدٌّ، إذا كان مرزوقاً مِنه ».

موضِعَهُ. وذنبُ الحمار: أتباعه. والاستبدال بالحمار بأيِّ وجهٍ كان: تحوُّلٌ من حالٍ إلى حال، فانسب ما استبدله به إلى مثاله في التَّأويل. وليس يُكْرَهُ من الحِمار إلاّ صوتُهُ؛ لقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان:١٩].

٣٤- بابُ الإِبِلِ(١)

البعيرُ المجهولُ: لمن رأى أنَّه رَكِبَ عليه، وهو يسيرُ به: سَفَرٌ؛ فإن كانت نجيباً: فهو سفرٌ بعيدٌ؛ فإن تحوَّل عنه: أصابه حُزْنٌ. وإن نزل عنه: مرض ثم شُفِي. فإن قاتل بعيراً: نازع رجلاً. فإن ملك إبلاً كثيرةً: ولي ولايةً على النَّاس.

فإن كانت الإبل عِرَاباً: كانوا عرباً. وإن كانت بَخَاتي: كانوا عُجْماً. فإن رأى أنَّه يحلب إبلاً: أصاب مالاً وسلطاناً(٢).

فإن حلبها دماً: كان المال حراماً، فإن أصاب ناقة: أصاب امرأة.

ومن أكل لحم بعيرٍ أو ناقةٍ: أصابه مرضٌ. فإن أصاب من لحومها من غير أكل: أصاب مالاً من السَّبب الذي تنسب إليه الإبل في تلك الرُّؤيا.

فإن رؤي أنَّ بعيراً نُحِر، وقُسِّمَ لحمُهُ: مات رجلٌ ضخمٌ(٣) في ذلك الموضع، وقُسِّمَ ماله.

فإن رأى أنَّ بعيراً مجهولاً يتبعه: أصابَهُ همٌّ، وحزنٌ. فإن رأى جماعةَ إبلٍ

---

(١) تعبيراتُ الباب في: «تعبير الرُّؤيا» (٢/ ٢٨٨-٢٩٠) للقادري، و«شرح السنَّة» (٢/ ٢٤٨-٢٤٩)، و«حياة الحيوان» (١/ ٣٨، ١١٨-١١٩، ٢٢٢)، و«الرُّؤيا» (ص: ٢٦ مخطوط) لابن غنام، و«تفسير الأحلام» (ص: ٢٢٧-٢٢٨) للواعظ، و«الإشارات» (ص: ٨٠٧ الفكر)، و«تعطير الأنام» (ص: ٩٢)، و«تعبير الرُّؤيا» (ص: ١٥١) لابن البهلول، و«تعبير الرُّؤيا» (ص: ٢٢٠) لأرطميدورس.

(٢) في «تعبير الرُّؤيا» (ص: ١٥١) لابن البهلول: «أصاب مالاً من سلطان».

(٣) في الأصل: «زخم»! والصَّواب ما أثبتناه، وهو الموافق لما عند ابن البهلول.

دخلت أرضاً: دخلها عدوٌّ؛ وربما كان ذلك سَيْلاً؛ وربما كان أوجاعاً.

وجلودُ الإبل: مواريثُ. وكذلك الجلد من كلِّ دابَّةٍ: ميراثُ ما ينسب إليه تلك الدَّابة في التَّأويل.

٣٥- بابُ الثِّيرانِ والبَقَرِ[١]

من رأى أنّه ركب ثوراً، وهو مالكه: أصاب مالاً من عملِ السُّلطان؛ أو استمكن من عاملٍ، أو أصاب في كنفه خيراً. فإن ملك ثيراناً: ملك أعمالاً تكونُ تحتَ يده.

فإن رأى أنَّ ثوراً نَطَحَهُ، فأزاله عن موضعه: عُزِلَ عن عملٍ.

فإن رأى في بعض أعضاء الثور زيادةً: كان ذلك زيادةً في عمله.

ولحم الثَّوْر: مالُ العامل. وجلد الثور: تَركَتُهُ؛ فإن رأى أنَّ ثوراً من العوامل ذُبحَ وقُسِّم لحمُهُ: فإنَّ عاملاً يموتُ وَيُقْسَمُ ماله. فإن كان من غير العوامل: كان رجلاً ضخماً.

فإن رأى أنّه ذَبحَ ثوراً، أو أكل من لحمه: فإنه يأكل من مال رَجُلٍ يموتُ ويُقْسَم ماله، ويُستَمْكَنُ منه.

فإن رأى جماعةً من الثِّيران، أو البقر مجهولةً، دخلت موضعاً ولا أربابَ لها، وكانت صُفْراً، أو حُمْراً لا خِلافَ فيها: فإنَّها أمراضٌ تقع في ذلك الموضع. فإن كانت ألوانها مختلفة: فهي سُنُون؛ فإن كانت سِماناً: كانت مخاصيب؛ وإن كانت عجافاً: كانت مجاديب[٢].

---

(١) انظر تعبير ذلك مبسوطاً في: « التَّعبير في الرُّؤيا » (٢/ ٢٧٣-٢٧٥) و(٢/ ٢٨٠-٢٨٣)، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٤٨-٢٤٩)، و« حياة الحيوان » (١/ ١٧٤و١٧٧)، و« البدر المنير » (ص: ٢٧٨-٢٧٩)، و« تفسير الأحلام » (ص: ١٥٣-١٥٤)، و« الإشارات » (ص: ٨٠٥ الفكر)، و« تعطير الأنام » (ص: ٧١و٨٦).

(٢) حكى ذلك سائر من تقدّم من المعبِّرين، ونقله القرطبيُّ في « تفسيره » عن علي بن أبي طالب هكذا، والأظهر أنّه أراد القيرواني لا الصحابيَّ -رضي الله عنه-، والله تعالى أعلم.

والبقرة: سَنَةٌ، والبقــر: سـنونَ، ولحومـها: أمـوالٌ؛ وكذلـك أخثاؤهـا[1].

والأرواث كلّها: أموالٌ، والعَذِرَةُ: مالٌ، وتحريمُ الأرواث وتحليلها علـى قـدر أرواحها، والعذرة أحرمها، والأخثاءُ أفضلها.

وَسَمْنُ البَقَرِ: خِصْبٌ، وكذلك شحمه. وسمن الغنم: دونَهُ. وألبانها: مالٌ وخيرٌ.

والبقرة الحامل: سنةٌ مرجوَّةٌ للخصب.

ومن رأى أنّه يحلب بقرة؛ ويشرب لبنها: استغنى إن كـان فقـيراً؛ وارتفـع شأنه، وإن كان غنيّاً: ازداد غنىً إلى غناه وعزّه[2].

ومَنْ وُهِب له عجلٌ صغيرٌ، أو عِجْلَةٌ: أصاب ولداً.

وكلّ صغير من الأجناس التي ينسب كبيرها في التّأويل إلى رجل أو امرأةٍ: فإنّه في المنام ولدٌ إذا وهب له؛ فإن لم يوهب له: فإنّه همٌّ، كيف تصرّف.

والثّـورُ الأسود: مالٌ وسؤددٌ إن ركبه.

وفي «تعبير الرُّؤيا» (٢/ ٢٧٣) للقيرواني: «وقال ابن سيرين: سمانُها لمن ملكها أحبُّ إليَّ من مهازيلها، لأنّ السِّمان، سِنُوُ خَصْبٍ، والمهازيل سِنُوُ جدب، لقوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ ﴾ [يوسف:٤٣]»، وبنحوه عند الواعـظ (ص: ١٣٥-١٣٦)، وابن غنّام (ص: ٤٠-٤١ مخطوط).

(١) أخثاؤها جمع الخِثْي، وهو ما ترميه الدّابّة من بطنها من بَعَرٍ وغيره، «اللّسان» (٤/ ٢٩).

(٢) قال القادري في «التعبير» (١/ ٣٩٦): «كلُّ شيء أصابه النـار في اليقظـة، فـهو في النـوم رزق فيه إثم، ولحم البقر المشوي أمان من الخوف؛ فإن كان صاحب الرؤيا يتوقع ولداً، فهو غلام، لقول الله تعالى: ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴾ [الصافات:١٠١] وتكون البشارة على قدر سمنه. وقيل: إنّه رزق وخصب ونجاة من خوف.

والمطبوخ من لحم البقر، فضل يصير إلى صاحب الرؤيا، حتـى يجـب لله تعـالى فيـه شـكر، لقـول الله عزّ اسمه: ﴿ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾ [سبأ: ١٣]».

٣٦- بابُ تأويلِ الضَّأنِ والكِبَاش(١)

من أصاب كبشاً: أصاب سُلطاناً ومالاً، وَقَـهَر رجـلاً ضخمـاً واستمكن منه؛ فإن ذبحه لغير اللَّحم، أو قتله: ظفر برَجُلٍ عزيزٍ ضخْمٍ منيعٍ.

١٧٩- قال رسول الله ﷺ: « أريتُ فيما يرى النائم، كأنّي مـردفٌ كبشـاً، وكأنّ ظُبةَ سيفي انكسرت، فأوّلت أنّي أقتل(٢) كبـش القـوم، وأوّلـت كسـر سيفي: قتلَ رجلٍ من عترتي »(٣) فقُتِلَ حمزةُ، وقَتَـل رسـولُ الله ﷺ طلحـةَ، وكان صاحِب لواءِ المشركين.

فإنْ سلخه فرَّق بينه وبين ماله، وإن أكل من لحمه: أكل من ماله. فإن ركبه: استمكن منه إذا رآه ذلولاً له. وإن احتمله على ظـهره: احتمـل مؤنتـه. فـإن ملك جماعةً من الكباش: ملك أشرافاً من النَّاس، فإن رعاها: وَلِّيَ عليهم(٤).

---

(١) انظـر تعبير ذلك في : « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٣٤٥-٣٤٧) للقادري، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٤٨)، و« حياة الحيوان » (٢/ ٩٦-٩٧)، و« البـدر المنـير » (ص: ٢٧٧-٢٧٨)، و« تفسـير الأحـلام » (ص: ١٣٩-١٤٠)، و« الإشـارات » (ص: ٨٠٩)، و« تعطـير الأنـام » (ص: ٣٦٦و٣٨٧)، و« تعبـير الرُّؤيـا » (ص: ١٥٢) لابـن البـهلول، و« تعبـير الرُّؤيـا » (ص: ٢١٧-٢١٨) لأرطميدورس.

(٢) في الأصل: « نقتل »!!

(٣) سبق تخريجه في أوّل الكتاب.

(٤) قال القادري في « التعبير » (١/ ٣٩٦-٣٩٨): « اللحم المطبوخ من الضأن مال في تعـب، لحالة النار. واللحم الفجّ غير النضيج، هموم وبغي ومخاصمات؛ والسّمين رزق شريف وزوج. الحمل المشوي هو ولد ذكر؛ فإن رأى أنه يأكل منه، فإنه ينال ولداً ويبلـغ، ويـأكل مكاسـبه. وأكل شواء السوق بشارة في معيشته. وقيل: إنّ الحمل المشوي أمان من الخـوف، فـإن كـان غير نضيج فهو حزن يصيبه من ولده.
وقيل: الحمل مال كثير إن كان سميناً، وإن كان مهزولاً فمـال قليـل، ورزق في تعـب، لمـسّ النار إيّاه.
وقيل: إن الحمل المشوي النضيج ولد رجل جربوه بأنواع الآداب لا تعييه مسألة، وإن لم يكن نضيجاً لم يكن كيساً في عمله ».

وقرن الكبش: منعته وقوّته. والأضحية: فكُّ رقبة، فمن ضحّى بأضحيـة، وكان عبداً: عُتق، أو أسيراً: نجا، أو خائفاً: أمِنَ، أو مديناً: قُضِيَ عنه الدَّيـن؛ أو صرورةً: حجّ، أو مريضاً: شفاه الله.

وكذلك إن رأى النّـاسَ قـد خرجـوا يـوم أضحـى أو يـوم فطـر: فإنّـهم يصيرون إلى فرحٍ وخيرٍ.

١٨٠ - والنَّعجةُ: امرأةٌ شريفةٌ، وقد كنّـى الله ﷻ عـن النّسـاء بالنِّعـاج في قصّة داود ﷺ [١]. ومن ذَبحَ نعجةً: نكـح امـرأةً. وسـود النِّعـاج: العـرب. وَعُفرها: العجم.

---

(١) يريـدُ المصنِّـفُ قـول الله تعـالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ [ص:٢٣]، وقد ذكر بعض المفسرين أنّ المرادَ بذكـر النّعجـة هنـا: المرأة، وهـذا مشهورٌ في التشبيه عند العرب، كما تستعارُ الشاةُ للمرأة أيضاً، قال الألوسيُّ -رحمه الله- في ((روح المعاني)) (١٢/ ١٧٢-١٧٣): ((نحو قول ابن عون:

أنـا أبوهـنّ ثـلاثٌ هنّـه ... رابعـةٌ في البيتِ صغراهنّـه

ونعجـتي خمساً توفّيهنّـه ... ألا فـتى سـحج يغذّيهنّـه

وقال عنترة في ((معلّقته)):

يا شاةَ ما قَنَصٌ لمن حلّت له ... حَرُمتْ عليّ وليتها لم تَحْـرُمِ)).

(**فائدةٌ مهمّةٌ**): أشار المصنِّف -رحمه الله- لقِصَّةِ داود ﷺ، وهــي قِصّـةٌ مشـهورةٌ جـدّاً في كتب التفسير وغيرها، وحاصلها: أنّ داود ﷺ عشق امرأةً لرجلٍ اسمه أوريـا بـن حنـين، فاحتال بالوجوه الكثيرةِ للحصول عليها، حتى بلغ به الحال أن قتلَ زوجها، فأرسل الله إليه ملكين في صورة المتخاصمين في واقعةٍ شبيهةٍ بواقعته، فعرف مرادهما، فاعـترف بذنبـه، ثـمّ اشتغل بعد ذلك بالتوبة.

ويروى هذا التفسير مرفوعاً للنبيِّ ﷺ، رواه أبو بكر بن أبي شيبة في ((مصنّفـه)) (٦/ ٣٤٦-٣٤٧ رقم ٣١٨٨٥ علميّة) من حديث علي بن زيد، عن الحسن، عـن الأحنـف بـن قيـسٍ مرفوعاً، وهذا لا يصحُّ من جهة علي بن زيدٍ وهو ابن جدعان، ضعيفٌ، ثمّ هو منكر.

وأخرجه ابن قدامة في ((التوابين)) (ص: ٣١) من طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي هريـرة مرفوعاً، وهو منقطعٌ، فيحيى لم يسمع من أبي هريرة، ولذلك ضعّفه ابـن الجـوزي في ((زاد المسير))، وابن كثير، وغيرهما.

=

وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٣٨)، وابن جرير (٢٣/ ١٥٠-١٥١)، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » -كما في « تفسير القرطبي » (١٥/ ١٦٧) و« الدر المنثور » (٥/ ٣٠٠) - من حديث أنس -رضي الله عنه- مرفوعاً، وفيه ابن لهيعة وغيره من الضعفاء، وقد ضعّفه ابن كثير في « تفسيره » (٤/ ٣٤)، والسيوطي في « الإكليل » (ص: ٢٢١)، وشيخنا الألباني في « السلسلة الضعيفة » (رقم ٣١٣).

ويروى الخبر عن ابن عباس -رضي الله عنه-، وغيره من السّلف موقوفاً؛ أخرجه عبد الرزاق في « تفسيره » (٢/ ١٦٢-١٦٣)، وابن أبي شيبة في « مصنّفه » (٧/ ٩٠-٩١ رقم ٣٤٢٣٧)-ومن طريقه الجصّاص في « أحكام القرآن » (٥/ ٢٥٤)-، والحاكم في « مستدركه » (٢/ ٥٨٦-٥٨٧)، والطبريُّ في « تفسيره » (١٠/ ٥٧٠-٥٧٥ رقم ٢٩٨٥٢، ٢٩٨٥٣، ٢٩٨٥٥، ٢٩٨٥٧)، والمروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (١/ ١٨-١٩ رقم ١٩، ٢٠، ٢١)، و« التاريخ » (١/ ٢٨٣-٢٨٤)، وابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٠/ ٣٢٣٨-٣٢٣٩)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٨/ ١٢٨ « مختصره ») وهو في الجزء المفقود من ترجمة داود عليه السلام، انظر (١٧/ ١٠٩ ط الفكر)، وابن المنذر، وعبد بن حميد، وهنّاد بن السَّرِّي كما في « الدرّ المنثور » (٥/ ٥٦٤-٥٦٧).

وهو خبرٌ مشهورٌ جدّاً ذكره جمعٌ كثيرٌ من المفسرين مثل: الواحدي في « الوسيط » (٣/ ٥٤٨)، والسمرقندي في « بحر العلوم » (٣/ ١٣٢-١٣٣)، والبغويُّ (٤/ ٥٤-٥٥)، ابن الجوزي (٧/ ١١٥-١١٦)، والجصّاص (٥/ ٢٥٥)، وأبو حيّان (٧/ ٣٩٣)، والقرطبي (١١/ ٢٠٣)، والرّازي (١٣/ ١٩٠-١٩١)، والزمخشري (٤/ ٨٣-٨٤)، وابن حبيب العامري في « أحكام النظر » (ص: ٣٠-٣١).

وذكر هذه القصّة: ابن قدامة في « التوابين » (ص: ٣٢-٣٣)، وابن الملقن في « قصص الأنبياء » (ص: ٢١٩-٢٢٠)، وابن النّحاس في « معاني القرآن » (٦/ ٩٧-٩٩)، والماوردي في « النكت والعيون » (٥/ ٨٥-٨٦)، وغيرهم، وبعضهم يزيدُ بأنّه نكحها وأنجب منها سليمان عليه السلام، كما في « أنوار التنزيل » (٢/ ٣١٠) للبيضاوي، و« محاضرة الأبرار » (١/ ١٣٤) لابن عربي، و« حاشية الصاوي على الجلالين » (٥/ ١٤٢-١٤٣).

وقد تلقّى أهل العلم هذا الخبر بالردِّ والتّكذيب، لعدم صحّته أولاً، ولمنافاته لعصمة الرُّسل وجناب النبوّة، ومن المعلوم عقلاً وشرعاً أنّ الأنبياء عليهم السلام معصومون عن مثل هذه الذنوب المقترنةِ بفساد الخلق المنطوي على الخِسَّة وأنواع الدناءة من الحسد، وغيره من الآفات الذميمة، ولو جوّزناه على الأنبياء، لبطلت الشرائع، ولفسدت الأديان، ولهذا أحسن الحافظ ابن كثير لما أعرض عن ذكرها في « تاريخه » (٢/ ١١)، و« تفسيره » (٤/ ٣٤) بل قال: « ذكر المفسرون ههنا قصّةً أكثرها من الإسرائيليّات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديثٌ يجب اتباعه ».

وقال السيوطيُّ في « الإكليل » (ص: ٢٢٠-٢٢١): « قال تقي الدين السُّبكي في كتابه « القول المحمود في تنزيه داود » -ومن خطِّه نقلتُ-: تكلَّم النَّاس في قصَّةِ داود وأكثروا، وذلك مشهورٌ جدّاً، وذكروا أموراً منها ما هو منكرٌ عند العلماء، ومنها ما ارتضاه بعضهم وهو عندي منكر ». قلت: وكتاب السبكي مطبوع.
وقال ابن حزم -رحمه الله- في « الفِصل » (٤/ ٣٩ ط دار الجيل): « ومن قال إنّهم كانوا ملائكةً معرِّضين بأمر النِّساء فقد كذب على الله ﷻ، وقوَّلَهُ ما لم يقل، وزاد في القرآن ما ليس فيه، وكذب على الله ﷻ، وأقرَّ على نفسه الخبيثة أنّه كذّب الملائكة...ثمّ كلّ ذلك بلا دليل، بل الدعوى المجرّدة، وتالله إنّ كلّ امرئ مِنّا ليصون نفسه، وجاره المستور أن يَتعشّق امرأة جاره، ثمّ يُعرِّض زوجها للقتل عمداً ليتزوّجها، وعن أن يترك صلاته لطائرٍ يراه، هذه أفعال السُّفهاء، المتهوكين، الفُسّاق، المتمردين، لا فعل أهل البرِّ والتّقوى، فكيف برسولِ الله داود ﷺ».
وقال البيضاويّ في « أنوار التنزيل » (٢/ ٣١٠): « وما قيل إنّه أرسل أوريا إلى الجهاد مراراً، وأمر أن يقدّم حتى قُتل، فتزوّجها، هزءٌ وافتراءٌ، ولذلك قال عليٌّ -رضي الله عنه-: من حدّث بحديث داود ﷺ على ما يرويه القُصاص، جلدته مِئةً وستينَ جَلْدَةً ».
وفي « المحرر الوجيز » (٤/ ٤٩٩) لابن عطيّة: « في كتب بني إسرائيل في هذه القِصّة صورٌ لا تليق، وقد حدّث بها قُصّاصٌ في صدر هذه الأمّة، فقال عليٌّ -رضي الله عنه-: من حدّث بما قاله هؤلاء القصّاص جلدته حَدّين؛ لما ارتكبه من حرمةٍ في حقِّ من رفعه الله ﷻ».
وكذلك انتصر لردّها الرّازيُّ في كتابه « مفاتيح الغيب » (١٣/ ١٩٠-١٩٣) وسرد جملةً من البراهين القاطعة، فانظره -غير مأمور- فهو غايةٌ في النّفاسة، ولولا الإطالة لأوردناه كاملاً، وممّن أحسن في ردِّ هذه الفرية، أبو حيان في « البحر » (٧/ ٣٩٤)، والزمخشري في « الكشّاف » (٤/ ٨٢-٨٤)، وابن الجوزي في « زاد المسير » (٧/ ١١٦-١١٧) ومن قوله -رحمه الله-: « فأمّا ما روي أنّه نظر إلى المرأة فهَوِيَها وقَدَّم زوْجها للقتل، فإنّه وجهٌ لا يجوزُ على الأنبياء، لأنّ الأنبياء لا يأتون المعاصي مع العلم بها ».
وفي « الشّفا » (٢/ ١٠٢ علميّة) للقاضي عياض: « وأمّا قصّةُ داود ﷺ، فلا يجب أن يُلتَفت إلى ما سطَّره فيها الأخباريون عن أهل الكتاب الذين بدّلوا، وغيَّروا، ونقله بعض المفسّرين، ولم ينصّ الله على شيءٍ من ذلك، ولا وَرَدَ في حديث صحيح »، وقارن كلامه بما في « السيرة النبويّة في مفهوم القاضي عياض » (ص: ٥٣٥-٥٤٣) لأحمد جمال العمري.
ثمَ نقل عن الدّاوديِّ -رحمه الله- أنّه قال: « ليس في قصّة داود وأوريا خبرٌ يثبُتُ ».
وانظر: « اللُّباب » (٣/ ٢٣) للخازن، و« محاسن التأويل » (٦/ ٩١-٩٤) للقاسمي،

١٨١- قال رسول الله ﷺ: « وَرَدتْ عليَّ غنمٌ عُفرٌ[1]، وسُودٌ، فأوّلت

و« التحرير والتنوير » (٢٣/ ١٣٦-١٣٧) لابن عاشور، و« الجواب الكافي » (ص: ٣٦٠) لابن القيّم، و« مدارك التنْزيل » (٤/ ٥٨-٥٩) للنسفي، و« نظم الدرر » (١٦/ ٣٦١-٣٦٢) للبقاعي، و« إرشاد العقل السليم » (٧/ ٢٢٢-٢٢٣) لأبي السعود، ومن كلامه -رحمه الله-: « وأمّا ما يذكر عن داود عليه السلام ...فإفْكٌ مبتَدَع، ومكروهٌ ومكرٌ مخترع، بئسما مكروهٍ تمجُه الأسماع، وتنفر عنه الطباع، ويلٌ لمن ابتدعه، وأشاعه، وتبّاً لمن اخترعه، وأذاعه ».

وفي « مختصر منهاج القاصدين » (ص: ٢٩) لابن قدامة -رحمه الله-: « ومن تشاغل في وعظه بذكر قَصَص الأولين، فليعلم أنّ أكثر ما يُحكى في ذلك لا يثبت، كما ينقلون أنّ يوسف عليه السلام حلّ تكّته، وأنّه رأى يعقوبَ عاضّاً على يديه، وأنّ داود جهّز أوريا حتى قُتِل، فمثل هذا يَضُرُّ سماعه ».

وقال شيخنا الألباني -رحمه الله- في « السلسلة الضعيفة » (رقم ٣١٣): « وقصة افتتان داود عليه السلام بنظره إلى امرأة الجندي (أوريا) مشهورة مبثوثة في كتب قصص الأنبياء، وبعض كتب التفسير، ولا يشك مسلم عاقل في بطلانها؛ لما فيها من نسبة ما لا يليق بمقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ مثل: محاولته تعريض زوجها للقتل، ليتزوَّجها من بعده! وقد رُوِيَتْ هذه القصة مختصرةً عن النبي ﷺ فوجب ذكرها والتحذير منها ». وقال أيضاً:

« قلت: والظاهر أنها من الإسرائيليات التي نقلها أهل الكتاب الذين لا يعتقدون العصمة في الأنبياء، أخطأ يزيد -بعض رواة حديث أنس- فرفعها إلى النبي ﷺ ».

وفي هذا الحشد من كلام الأئمة من الحفّاظ، والمفسرين، وغيرهم ما يكفي لردِّ هذه الفريّة والحمد لله، وللأخ أبي أنس السيّد بن عبد المقصود رسالةٌ مستقلّةٌ مطبوعةٌ بعنوان: « سوط الملك المعبود، على من اتّهم نبيّ الله داود » كما أشار لها في تعليقه على « مدارك التنْزيل » (٤/ ٥٩)، وطبع في مصر سنة ١٩٩٣م « تحرير المقال في براءة داود عليه السلام » لعبد الحميد شحاته، ومن محفوظات الظاهرية: « الظل الممدود في الذبّ عن نبي الله داود » للبعلي، وانظر في ردِّها والتنبيه على وضعها - غير ما تقدّم-: « فيض الباري على صحيح البخاري » (٤/ ٣٨-٣٩)، و« الإسرائيليات والموضوعات » (٣٦٩) للشيخ محمد أبو شهبة، و« الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير » (٢١٤) لرمزي نعناعة، و« دراسات تاريخية من القرآن الكريم » (٣/ ٤٣-وما بعدها) لمحمد بيومي مهران، ومقدّمة « العظمة » لأبي الشيخ الأصبهاني (١/ ١٤٣-١٤٤)، وكتابي « من قصص الماضين » (ص: ٤٢٥-٤٢٩).

(١) غنم عفر: العُفْرة -وزن (غُرْفة)- بياض ليس بالخالص، والذّكر أعفر والأنثى عفراء، كذا في « المصباح المنير » (٢/ ٤١٨)، وفي « الصحاح » (٢/ ٧٥٢)، و« أساس البلاغة »

العُفر: العجم، والسّود: العرب »[1].

وشحوم الكِباش، والنعاج، وجلودها وأصوافها، وألبانها: خيرٌ لمن أصاب منه شيئاً.

ومن وُهِبَت له سخلةٌ: أصاب ولداً مباركاً، فإن ذبَح سخلةً لغير لحم: مات له أو لبعض أهله ولدٌ، فإن كان أكل لحم سخل: أصاب مالاً قليلاً بسبب ولدٍ.

ومن رأى أنّه قاتلَ كبشاً: فإنّه ينازع ضخماً من الرِّجال؛ فمن غلب منهما فهو الغالب؛ لأنهما نوعان مختلفان، وما كان من ذلك في النّوعين المتّفقين،

---

(٢٧): « العفرة: بياض تعلوه حمرة »، وانظر: « النهاية » (٣/ ١٧٣)، « مجمع بحار الأنوار » (٣/ ٦٢٤)، « المعجم الوسيط » (٢/ ٥٨١).

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣٩٥) من حديث ابن عمر، **وإسناده حسن**.

وأخرجه أحمد (٥/ ٤٥٥)، وأبو يعلى (٩٠٤)، والبزار (٢٧٨٥) في « مسانيدهم »، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٩٥١) من حديث أبي الطفيل، وإسناده ضعيف، فيه علي بن زيد بن جُدعان. **والحديث صحيح لغيره، له شواهد عديدة**؛ منها:

* حديث النّعمان بن بشير، وحديث حذيفة، وحديث أبي بكر، وحديث جبير بن مطعم، أخرجها أبو نعيم في « ذكر أخبار أصبهان » (١/ ٨، ٩، ١٠، ٢٠٩) **بأسانيد لا تخلو من مقال**، بل لعلّ اختلاف المخارج من اضطراب بعض الرّواة.

وأخرجه البعلبكي في « العوالي والفوائد » (ق٤١/ ب-٤٢/ أ) من حديث أبي بكر، وأخرجه البيهقي في « الدلائل » (٦/ ٣٤٥)، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (١/ ١٠) من طريقين عن أبي هريرة.

* وحديث أبي أيوب، عند الحاكم (٤/ ٣٩٥).

* ومرسل عبد الرحمن بن أبي ليلى، أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنّف » (٦/ ١٧٥-١٧٦ رقم ٣٠٤٧٠ ط العلمية و٧/ ٢٣٤ ط دار الفكر)، وأبو بكر الشافعي في « الغيلانيّات » (١/ ٨٠ رقم ٣١)، وأبو نعيم في « ذكر أخبار أصبهان » (١/ ١٠).

قال الدارقطني في « العلل » (١/ ٢٨٩) عقب حديث أبي بكر: « يذكر مرسلاً - أي: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى- لا يذكر في الإسناد (أبو بكر) »، وانظر « السلسلة الصحيحة » (١٠١٨).

مثل الرَّجلين يتصارعان في المنام: فإنّ المغلوب منهما هو الغالب[1].

مِثْلُ الكبشين والحمارين، وكذلك إن أكل لحمه مطبوخاً، فإن دخل بيته مسلوخ: مات في ذلك الموضع إنسان. وكذلك الضُّخم من أعضاء الشاة.

ومن أكل لحماً طريّاً نيِّئاً: اغتاب النّاس. وسمينُ اللَّحم أفضل من مهزولِهِ.

ومن رعى غنماً: ولي ناساً. ومن أصاب غنماً أو مَلَكها: أصاب غنيمةً.

٣٧- بابُ المَعْزِ[2]

التَّيس: رجلٌ ضَخْمُ الخَطَرِ، فوق الكبش في دنياه، ودونه في حُسْنه، ثمّ هو يجري مجرى الكبش في التَّأويلِ.

وكذلك إناث المعز وأولادُها، وأشعارُها، ولحومُها: تجري مجرى الضَّأن[3].

---

(١) قال البغويُّ في « شرح السنّة » (١٢/ ٢٢٣-٢٢٤): « والمضروب -في المنام- والمجروح، والمقذوف أحسنُ حالاً من الضارب، والجارح، والقاذف ».

وقال الخليل بن شاهين الظاهريُّ في « الإشارات » (ص: ٨٧٥): « ومن رأى أنّه يُصارع إنساناً فصرعه فهو مغلوبٌ، لأنّ الصّارع في المنام مغلوبٌ »، وذكر الأبي في « نثر الدرّ » (٧/ ٢٣٣) أنّ المنصور -رحمه الله- رأى في المنام كأنّه صارع محمد بن عبد الله بن الحسن -لما خرج عليه- وأنّ محمداً صرعه وقعد على صدره، فهمّه ذلك، ونفى راحته، وجمع العابرين، فقال جدّ أبي العيناء: إنّك تغلبه، وتظهر عليه، قال: وكيف؟ قال: لأنّك كنت على الأرض، والأرضُ لك، وكان هو فوقك، والسَّماءُ له، فكان كذلك ».

(٢) انظر: « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٣٢٨و٣٤٩-٣٥٠) للقادري، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٤٨-٢٤٩)، و« حياة الحيوان » (٢/ ٩٦-٩٧)، و« تفسير الأحلام » (ص: ١٣٨-١٤٠)، و« الإشارات » (ص: ٨١٠)، و« تعطير الأنام » (ص: ٣٢٧)، و« الرُّؤيا » (ص: ٢٧١ مخطوط) لابن غنام، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٥٢) لابن البهلول، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ٢١٧-٢١٨) لأرطميدورس .

(٣) قال القادري في « التعبير » (١/ ٣٢٢): « من رأى أنه أصاب عنْزاً فإنه ينال جارية، أو امرأة فاسدة الدين، زانية، ترغب في القليل إذا طلبت فساداً؛ والسّمان منها الغنيات، والعجاف

الفقيرات، وكلاً منهن خصب وخير ودعة.
وقال أرطميدورس (ص: ٢١٨): الماعز في الرؤيا رديء إن كانت سوداً، وإن كانت بيضاً، فهي أقل شراً من السود في الرؤيا.
وقالت النصارى: من رأى كأنه وجد عنزاً فإنه ينال سعة رزق وخصباً وخيراً.
وقال أرطميدورس (ص: ٢١٩): الماعز يفرّق في الرؤيا بين الأعراس والمحبّات والمشاركات، وإن أراد صاحب الرؤيا شيئاً منها دلتِ رؤياه على أنه لا يتم له، وذلك أن الماعز لا تجتمع في رعيها في مكان واحد، لكن تتفرق في الأمكنة المرتفعة وفوق الجبال، وهذا فعلها، ولا تتبع راعيها، بل تتقدمه.
وأما أصوافها فأموالها، وإحراق الصوف إفساد المال وذهاب الدين، ومن نام على الصوف: فإنه ينال منه مالاً كثيراً من جهة امرأة متدينة، والشعر مال، وإن كان من جهة السّباع فإنه من جهة السلطان)).
وقال أيضاً (١/ ٣٢٧): ((من رأى أنه يسوق غنماً كثيرة أو أعنُزاً، فإنه يلي العرب والعجم؛ فإن أخذ من أصوافها وألبانها، فإنه يجبي منهم أموالاً؛ فإن ملك الأغنام، فإنها غنيمة يكسبها، فإن رأى أنه اجتاز بها، فإنهم رجال لا عقول لهم؛ فإن رآها واقفة فإنهم رجال يجتمعون في ذلك الموضع في أمر، فإن رأى أنه استقبلته، فإنهم أقوام يستقبلونه في منازعة أو قتال فيظفر بهم.
وقيل: إن الشاء والغنم الكثيرة قوم يساسون؛ فالضأن عجم أغنام. ومن رأى أن شاة تمشي قدّامه وهو يمشي خلفها، فإنه يتعطل في دنياه وتذهب سنته.
والألية مال المرأة، لأنها تبغي الشاة؛ وتأويل المعزى القُماقم -السيد الكثير العطاء- من الرجال.
وقالت النصارى: من رأى كأنه وجد غنماً، فإنه ينال ولاية ورئاسة وملكاً وحكماً وقضاء ونعمة؛ فإن رأى كأنه يجز شعر الأغنام فإنه يجب عليه أن يحذر ثلاثة أيام ولا يخرج من داره.
وقال أرطميدورس (ص: ٢١٠): الغنم البيض دليل خير، والسود أيضاً دليل خير، ولكن البيض أكثر دليلاً على الخير؛ وذلك أن الغنم يشبّه بالناس، لأنها تؤاتي وتتبع راعيها وتجتمع في موضع واحد وصيرة واحدة؛ وهي تنما وتزداد وتقبل إلى الخير، وهو أيضاً دليل خير أن يرى الإنسان كأن غنماً كثيرة يملكها، أو يرى غنم قوم غرباء كأنه يرعاها، وخاصة لمن كان يريد أن يرأس قوماً ويدبرهم)).

٣٨- بابُ تأويلِ الوَحْشِ[1]

أخبرنا أبو بكر أحمد بن مروان المالكي، قال: نا أبو محمد عبد الله بن مسلم[2] بن قتيبة الدِّينوري، قال:

من رأى أنّه أصاب من الوَحْش شيئاً، هبةً أو صيداً، وكان ضميره أن[3] يأكل من لحمه، أو يُفرِّقَهُ، أو يجعله طُعْماً له، أو لغيره: فإنّه غنيمةٌ.

وكذلك إن أصاب من قرونها، أو جلودها، أو لحومها، وضميرُهُ أنّه صَيْدٌ له أو لغيره.

ومن رأى أنّه راكِبٌ حمار وَحْشٍ، وهو يُطيعهُ: فهو راكبٌ معصيةً، فإن لم يكن الحمار ذلولاً، ورأى أنّه صرعه، أو جَمَح به: أصابته شدّةٌ في معصيته، وهمٌّ وخوفٌ.

فإن رأى أنّه دخل منْزلَه حمارُ وَحْشٍ: داخله رجلٌ لا خير فيه في دينه. فإن أدخله بيته، وضميره أنّه صيْدٌ يريدُه لطَعامٍ: دخل منزله خيرٌ وغنيمةٌ.

فإن رأى حمارين يقتتلان، أو وَعْلَين، أو كبشين: فإنهما رجلان يختلفان في أمر، وكلاهما فاسدُ الدِّين.

وإناث الوحش: نساءٌ ما خَلَصن ولم يُخالطْهُنَّ ذكرانُهنَّ.

وألبان الوحش: أموالٌ نَزرَةٌ قليلةٌ، لمن أصاب منها شيئاً، إلاّ أن يكون لبن حمارةِ وَحْشٍ، فإنّ من شَرِبَ منه: نال نُسُكاً في الدِّين، ورُشداً.

ومَن مَلَكَ من الوَحْشِ شيئاً، يطيعه ويَصْرِفُه حيث شاء: مَلَك رجالاً مفارقين لجماعة المسلمين.

---

(١) انظر تعبير الوحش، وما أورده المصنّف في بابه في: « تعبير الرُّؤيا » (١/ ٢٦٢-٢٦٣) و(٢/ ٢٦٢ وما بعدها)، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٥٠)، و« تفسير الأحلام » (ص: ٢٣٨)، و« الإشارات » (ص: ٨١٠-٨١١).

(٢) في الأصل: « عبد الله بن محمد بن مسلم »!!

(٣) في الأصل: « أنه »!

ومن تحوَّل في صورةِ شيءٍ من الوحش: اعتزل جماعة المسلمين.

ومن أصاب ظبياً: أصاب جاريةً حسناء، لتشبيههم الجواري بالظِّباء[1].

ومن ذبح ظَبياً: افتضَّ جاريةً، فإن ذبحه من قفاه: أتى الجارية من دبر.

وبقرة الوحش: امرأةٌ، فإن أكل من لحمها أو لحم الظَّبي: أصاب مالاً من امرأةٍ حسناء.

فإن أصاب خِشْفاً[2]: أصاب ولداً من جاريةٍ حسناء. وكذلك العِجْلُ.

وجلودُ الظِّباء، والبقر، وأشعارُها، ولحومُها، وشحومُها، وبطونُها، وأعضاؤها: أموالٌ من قِبَلِ النِّساء.

ومن قتل ظبياً، أو مات في يده: أصابه همٌّ من قِبَلِ النِّساء. فإن رمى ظَبْيَاً لصيدٍ: حاول غنيمةً، فإن رماه لغير صيدٍ: قذف جاريةً أو امرأةً.

والأرنب: امرأةُ سوءٍ غيرُ آلِفَةٍ[3]، وولدها ولحمها: خيرٌ قليلٌ، وولدها: هَمٌّ.

٣٩- بابُ الفيل والجاموسِ والخنْزِير[4]

من رأى أنَّه ركب فيلاً يملكه، وعليه آلة الفيلِ: أصاب سلطاناً عظيماً

---

(١) انظر شواهد ذلك في الأشعار التي ساقها الزمخشريّ في « الكشّاف » (٤/ ٨٣-٨٥ ط علميّة)، والألوسيُّ في « روح المعاني » (١٢/ ١٧٢-١٧٣)، وابن عاشور في « التحرير والتنوير » (٢٣/ ١٣٦-١٣٧).

(٢) الخِشْفُ هو: الظَّبيُ بعد أن يكون جدايةً، وقيل: هو أوّلُ ما يولَدُ، وقيل: أوّلُ مشيه. « اللِّسان » (١٤/ ١٠).

(٣) في « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٥٣) لابن البهلول: « والأرنب: امرأةُ سوءٍ غيرُ أنِفَةٍ ».

(٤) انظر: « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ١٢٨و٢٨٥و٢٩٨و٣٣١)، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٤٩-٢٥٠)، و« حياة الحيوان » (١/ ٦٧) و(٢/ ٦٢)، و« البدر المنير » (ص: ٢٧٩و٢٩٢و٢٩٤)، و« تفسير الأحلام » (ص: ٢٣٢-٢٣٤و٢٣٩)، و« الإشارات » (ص: ٨١٠و٨١١ الفكر)، و« تعطير الأنام » (ص: ٤٧و٥٢و١١٣)، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٥٣-١٥٤) لابن البهلول، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ٢٢٤و٢٢٦) لأرطميدورس، وقارن بـ « جامع التفاسير » (ص: ١٨٤و١٨٧) للأحسائي.

أعجمياً، أو قَهَرَ سلطاناً أو أعجمياً.

١٨٢ - حدّثنا أبو محمد، قال: حدّثني سهل بن محمد، قال: حدّثني الأصمعي، قال: حدّثني مولى لنا، عن ابن عون[١]، قال:

ما زال بي رجلٌ، حتى سألت محمداً عن الفِيلِ في المنام، فقال: أمرٌ جسيم قليل المنفعة[٢].

فإن رأى أنّه أكل لحم فيلٍ: أصاب مالاً من سُلْطانٍ. وكذلك كلُّ ما نال من أعضائه، أو جلده، أو عظامه، أو عَصَبه، أو شعره.

فإن رأى أنّه ركبه في أرضِ حربٍ، على أيِّ هيئةٍ كان: كانت الدَّبَرة على أصحاب تلك الأرض، لِقِصّةِ أصحاب الفيل، وغيرهم ممن كان يحارب من العجم، ونصر الله المسلمين عليهم[٣]. وربما كان الفيلُ امرأةً.

---

(١) في الأصل: « أبي عون »! وهو خطأ.

(٢) أخرجه المبارك بن عبد الجبار في « الطيوريات » (رقم ١١٥٩ -انتخاب أبي طاهر السِّلفي) من طريق أحمد بن محمد المزّاني، ثنا العباس بن الفرج الرِّياشي، عن الأصمعي، عن ابن عون به، دون ذكر مولى الأصمعي، وفيه « عظيم » بدل « جسيم ». وذكره ابن عبد البرّ في « بهجة المجالس » (٣/ ١٤٧) كما هنا، وذكره أبو حيان التوحيدي في « البصائر والذخائر » (٥/ ٢١٦ رقم ٧٥٩) قال: « جاء رجل إلى ابن سيرين، فقال: رأيتُ زياد بن علاقة راكباً فيلاً يهوي به في البحر، فقال: الفيل شيطان، والبحر جهنم ».

وفي « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٣٣٣) للقادري، و« تفسير الأحلام » (ص: ١٤٣) للواعظ: « أتى ابن سيرين رجلٌ فقال: رأيت كأنّي على فيل، فقال ابن سيرين: الفيل ليس من ركوب المسلمين، أخافُ أن تكون على غير الإسلام ».

(**فائدة**) قال الدّميري في « حياة الحيوان » (٢/ ٦٢): « المرأةُ إذا رأت الفيل فلا يُحْمَدُ لها ذلك على أيِّ صفةٍ رأته ».

وفي « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٣٣٣) للقادري: « ورأت امرأةٌ موسِرَةٌ -ولم تكن مريضةً- كأنّها راكبة فيلاً، فماتت بعد زمان يسير ».

(٣) ذكر الأبيُّ في « نثر الدُّرّ » (٧/ ٢٤٤) أنّ أبا مسلم لما انصرف من حرب عبد الله بن عليٍّ رأى كأنّه على فيلٍ، والشّمس والقمر في حجره، فأرسل إلى عابرٍ كان يألفُهُ، وقصَّ عليه فقال: الرّسم، فقبض عشرة آلاف درهم، وقال: قُلْ، فقال: اعْهَدْ عهدَكَ، فإنّك هالِكٌ، قال

ومن قتل فيلاً: قهر رجلاً ضخماً أعجمياً، إذا كانت هيئته هيئـة الفيـل في رتبته، والسِّلاح عليه، وإلاّ فهو امرأةٌ.

والجاموس: بمنْزلة الثّور الذي لا يعمل، وهو رجلٌ له منفعةٌ لمكان القَرْن، وإناث الجواميس: بمنْزلةِ البَقَرِ، وكذلك ألبانُها وسَلاَها ولحومُـها وأعضاؤُهـا وجلودُها.

والخنْزير: رجلٌ شديدُ الشّوْكَةِ دَنِيءٌ[1]، ولحمه، وجلده، وبطونه: مالٌ حرامٌ دَنيءٌ. والأهليُّ منها: رجلٌ مُخْصِبٌ، دَنِيءٌ، ذليلٌ، خبيث الطُّعْمَةِ، والدِّيـن. ومن رعى الخنازير: ولِّي على قومٍ كذلك.

ومن ملك خنازير، أو أحرزها في موضعٍ، أو أوثقها: أصاب مالاً حرامـاً، وأولادها: هموم، وألبانها: مصيبةٌ في مـال مـن يشـربها، أو في عقلـه. ومـن ركب خنْزيراً: أصاب سلطاناً، وظفر بعدوِّهَ.

٤٠- بابُ الحَشَرات[2]

الفأرة: امرأةُ سوءٍ، وجماعة الفأر: نساءٌ، ما لم تختلف ألوانها؛ فإن اختلفـت فـكان فيـها الأبيض، والأسود: فـهي اللّيل والنَّهـار؛ لتشبيههـم في الحديث

الله: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ [الفيـل:١]، وقـال: ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ [القيامة:١٢].

(١) في الأصل: « بدني »! والصَّواب ما أثبتناه، وهو الموافق لما عند الحسـن بـن البـهلول (ص: ١٥٣ ضمن مجلة « المورد » عدد ١٣).

(٢) انظر تعبـير ذلـك في: « تعبـير القـادري » (٢/ ٣٥٣-٣٥٨) و(٢/ ٣٢٦-٣٢٧)، و« حيـاة الحيـوان » (١/ ١٤٢-١٤٣) و(٢/ ٣٢)، و« تفسـير الأحـلام » (ص: ٣٦٠-٣٦٢)، و« تعطير الأنام » (ص: ٣١٠و٤٠١)، و« الإشارات » (ص: ٨٢٨ الفكـر)، و« الرُّؤيـا » (ص: ٢٢٣ مخطوط) لابن غنّام، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٥٣) لابـن البـهلول، و« تعبـير الرُّؤيا » (ص: ٢٥٠) لأرطميدورس، وقـارن بـ« جـامع التفاسـير » (ص: ١٩٣-١٩٧) للأحسائي. وأكثرهم نقل من تعبيرات المصنّف على قِلّته في هذا الباب.

الجُرذين اللَّذين يقرضان الغصنَيْن؛ باللَّيل والنَّهار.

وجلود الفأر: ترائك النِّساء. وقس سائر أمر الفأر على ما تقدَّم.

والعضاية: إنسانٌ سوءٍ، يفسد ما بين الناس، وكذلك الوزغة، والذّر[1]، والعنكبوت: رجلٌ عابدٌ ضعيفٌ.

٤١- بابُ السِّباعِ[2]

الأسد: عدوٌّ مُسَلَّطٌ قويٌّ.

---

(١) وفي « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٣٥٥) للقادري: « رأى رجلٌ كأنَّ نملةً ضخمةً قد حملت من منْزِله حِمْلاً، وخرجت به، فقصّ رؤياه على معبِّر، فقال: يَسْرِقُ مالك من تُكْرِمُ عليه، فعرَض له أنّ ابنه سرق ماله وهرب ».

وأيضاً وقع تأويل الضَّبُّ عند المعبِّرين بنحو ما ذكر المصنِّف عن العضاية، والوزغ، وبعضهم يزيد عليه كما في « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٣١٦-٣١٧) للقادري، و« تفسير الأحلام » (ص: ١٥٥) للواعظ، و« تعطير الأنام » (ص: ٢٧ للنابلسي.

وقال أحمد الشرقاوي إقبال في كتابه « ما جاء في الضبّ » (ص: ٩١): « الضَّبُّ سيِّءُ الذكر في كتب التّعبير، والتأويل في رؤياه لا يخرج عن القبيح والمكروه، قالوا فيه: يؤوَّلُ بالرجل الخبيث المكّار، وجعلوه أيضاً رجلاً مجهول النَّسب، وتأوَّلوه تارةً أخرى بالرّجل اللَّعين باعتبار أنّه ممسوخٌ، وتأتي رؤياه دلالةً على شبهةٍ في الاكتساب، كما تدلّ أحياناً على مرض يُتَوَقَّعُ لرائيه ».

ومن اللَّطائف: ما رواه الختليُّ في « الدّيباج » (ص: ٨٣ رقم ١٥) عن عريف بن مازن قال: « انطلق ابن عمّي إلى المِرْبَد واشترى ضبّاً، فذبحتُه، فأبطأ موتُهُ؛ فقلت: أنامُ نومةً إلى أن يموت، فقيل لي في منامي: عمدت إلى شيخٍ من شيوخ بني إسرائيل فذبحته، تريدُ أكله، قال: فقمتُ فَزِعاً فأخذت بذنبه فرميته ».

وقارن بـ« لسان الميزان » (١/ ٣٤٨) للحافظ ابن حجر.

(٢) « تعبير القادري » (٢/ ٢٦٢-٢٦٥) و(٢/ ٣٤٧-٣٤٨)، و« تعطير الأنام » (ص: ١٩-٢٠ و٤٣٨)، و« الإشارات » (ص: ٨١٠ وبعدها)، و« تفسير الأحلام » (ص: ٢٣٨ وبعدها)، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٤٩-٢٥١)، وفرّقها الدّميريُّ في « حياة الحيوان » في ترجمة السِّباع المذكورة على عادته، وانظر « جامع التفاسير » (ص: ١٨٤-١٨٩) للأحسائي، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٥٣-١٥٤) لابن البهلول.

والنّمرُ: عَدُوٌّ مغال شديدُ الشَّوكة، عظيمُ الخَطَر.
والبَبْرُ[1]: عدوٌّ، وشَريفٌ، قويّ، كريمٌ، مطاع، ذو ذِكْرٍ.
والذئب: عدوٌّ دَنِيّ، أحمقُ، لصٌّ، مِخْلافٌ.
والفهد: عدوٌّ، مظهرُ العداوةِ[2].

وكذلك كلُّ ذي ناب من السِّباع: فإنّه عدوٌّ مجاهرٌ. قَدْره على قَدْر سلاحِهِ، وقوَّتِه وذِكْرِه، إلاّ الكلب فإنَّ عداوته ضعيفة لإلْفةِ النَّاس[3].

١٨٣ - حدّثنا أبو محمد، قال: حدّثني سهل بن محمد، قال: نا الأصمعي، قال: حدّثني أبو حمزة، عن ابن سيرين أنّه قال: الكلبُ في النَّوم: رجلٌ فاحِشٌ؛ فإن كان أسود: فهو عربيٌّ. وإن كان أبقع؛ أو أبيض: فهو عجميٌّ[4].

فمن رأى أنه ينازع أسداً: فإنه ينازع عدواً مسلَّطاً، ويكون الظَّفرُ لمن غلب منهما لاختلاف النوعين. وإنْ رَكبه وهو ذلولٌ: أصاب سلطاناً عظيماً، وقهر عدواً مُسلَّطاً.

ومن استقبل الأسد، أو رآه عنده ولم يخالطه: أصابه فزعٌ من سلطانٍ، ولم يضرَّه ذلك، فإن هرب من أسدٍ، ولم يطلبْهُ الأسدُ: نجا من أمرٍ يحاذِرُهُ.

ومن أكل لحم أسدٍ: أصابَ مالاً من سلطانٍ وظفر بعدوٍّ؛ وكذلك إن

---

(١) البَبْرُ: سبعٌ هنديٌّ يُعادِلُ الأسد في عِظَم الجثة والقوّة، إلاّ أنّه أشدُّ منه بطشاً، وَعَدوُه كالرِّيح، ولا يقدِرُ أحدٌ على صيده، حكاه الدميري في « حياة الحيوان » (١/ ١١١). قال القادريُّ في « التّعبير » (٢/ ٢٧٠): « البَبْرُ: عدوٌّ حسيبٌ، كريمٌ، مطاعٌ، خفيف العمل، ومن رأى أنّه شرب لبنه أصاب عِزّاً، وظفر بعدوِّه ».

(٢) قال القادري (٢/ ٣٧٣): « الفهد رجلٌ عدوٌّ، مذبذبٌ، لا يُظهر العداوة ولا الصداقة »، ومثله عند الواعظ (ص: ١٤٤)، والنابلسي (ص: ٣٤٠)

(٣) انظر « الرُّؤيا » (ص: ٢٥١ مخطوط) لابن غنّام، و« حياة الحيوان » (٢/ ١٠٣) للدّميري.

(٤) ذكره القادريُّ في « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٣٧٤-٣٧٥) كما هنا، وأورده الواعظ (ص: ٢٤٣-٢٤٤)، وابن شاهين (ص: ٨١٤)، والدّميري في « حياة الحيوان » (٢/ ١٣٣)، وانظر (١/ ١٧٩)، وابن البهلول (ص: ١٥٤)، وغيرهم من دون عزو لابن سيرين-رحمه الله-.

شَربَ لبنَ اللَّبؤةِ.

فإن رأى أنّه أكلَ رأس أسدٍ: أصاب سلطاناً عظيماً، وملكاً كبيراً، فإن أصاب جلد أسد يعاينه: أصاب ملك عدو، وإن لم يعاين الأسد: فإنَّ الجلد حينئذ موتُ رجل، كذلك.

فإن رأى أنّه ينكح لبؤةً: نجا من شدائِدَ، وظفر وعلا أمرُه، وَبَعُدَ صيتُهُ.

وَشَعْرُ الأسد، وعظامه، وعصبه، وأعضاؤه: مالٌ لمن أصابه من عدوٍّ مُسلَّط. وأحوال النَّمر في التَّأويل، كأحوال الأسد. وكذلك البَبْر. فَقِسْ على ذلك.

والضَّبعُ: امرأةُ سَوءٍ، قبيحةٌ، حمقاءُ، فإن ركبها: أصاب امرأة بهذه الصِّفة، وإن رماها بسهمٍ: جرى بينهما كلامٌ ورسائلٌ، وإنْ رماها بحجرٍ، أو ببُندُقَة: قذفها، وإن طعنها: باضَعها، وإن ضربها بسيف: بسط عليها لسانه، وإن أكل من لحمها: سُحِرَ وشفاه الله، وإنْ شرب من لبنها: غَدَرت به وخانته، وإن أصاب من جلدها، أو شعرها، أو عظامها: أصاب من مالها.

والضِّبعانُ[1]: عدوٌّ مخذولٌ محرومٌ.

والذئب: سلطانٌ ظلومٌ غشومٌ، لِصٌّ، ضعيفٌ، كذَّابٌ، وشُربُ لبنِهِ: خوفٌ أو فوتُ أمرٍ[2].

والثَّعلبُ[3]: كثير التّصرف في التَّأويل، فمن رأى أنّه ينازعُه: خاصم ذا قرابةٍ له.

---

(١) الضبعانُ هو: ذكَرُ الضَّبع، كما في « حياة الحيوان » (٢/ ٤٢٨)، والتَّأويل المذكور فيه (٢/ ٤٣١)، و« جامع التفاسير » (ص: ١٨٥) للأحسائي.

(٢) في الأصل: « امرأةٌ » والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق لكلام المعبرين. انظر: « تعبير الرؤيا » (٢/ ٣٧٠) للقادري، و« تفسير الأحلام » (ص: ٢٣٨) للواعظ، و« تعطير الأنام » (ص: ١٦١) للنابلسي.

(٣) روى ابن أبي شيبة في « مصنّفه » (٣٠٤٩٠)، وأبو بكر الشافعي في « الغيلانيات » (١/ ٨٤ رقم ٣٥)، والسرقسطي في « الدلائل في غريب الحديث » (١/ ٣٦٩-٣٧٠ رقم =

فإن طلب ثعلباً: أصابه وجع من الأرْوَاحِ[1]، فإنْ طلبه الثعلبُ: أصابه فزع.

ومن أصاب ثعلباً: أصاب امرأة يحبُّها حباً ضعيفاً. ومن رأى ثعلباً يراوغه: فإنّه غريم يراوغُه. فإن رأى أنّه يشرب لبن الثعلب: برئ من مرض -إن كان به- أو ذهب عنه همٌّ. وكلُّ ذلك ضعيف.

وابن آوى: يجري مجرى الثعلب، إلاّ أن الثعلب أقوى في التّأويل.

والكلب: إنسانٌ ضعيفٌ، صغير المروءة، لأن اسمه يُحوِّله عن جوهر السباع. فمن نبحه كلب: سمع كلاماً من رجل دنيءٍ. والكلبة: امرأة دنيئة؛ فإنْ عضَّه: ناله منه مكروه. وإن مزّق ثيابه: مزَّق عرضه، أو فرَّق ماله[2].

فإن أكل لحم كلبٍ: ظهر على عدوٍّ، وأصاب من ماله، وإن شرب من لبنه: أصابه خوفٌ. فإن رأى أنّه يوسِّدُ كلباً: فالكلب حينئذٍ صديقٌ له، يستنصر به ويستظهر.

---

١٩٣) أنّ رجلاً قال للصِّدّيق -رضي الله عنه-: « رأيت كأنّي أُجْري الثعلب أحسن إجْرِيّاً تكون، فقال: أجريتَ ما لا يُجْرَى، أنت رجلٌ في لسانك كذبٌ فاتق الله ». وانظر: « الجامع الكبير » (١/ ١٠٤٥)، و« كنز العمال » (١٥/ ٥١٥ رقم ٤٢٠٠٩)، وورد نحوه عن ابن سيرين -رحمه الله-؛ انظر: « تعبير الرُّؤيا » (٢/ ٣٦٣)، و« بهجة المجالس » (٣/ ١٤٣)، و« تفسير الأحلام » (ص: ٢٤٤).

قال السرقسطي: « الإجْرِيَّا: طريقة الرجل التي يجري عليها من عادته وأموره ».

والخبر أورده الواعظ في « الأحلام » (ص: ٢٤٤) وغيره بلفظ: « رأيتُ كأنّي أراوغ ثعلباً، فقال: أنت رجلٌ كذوبٌ »، ثمّ أورد الواعظ بعدها أنّ رجلاً قال لابن سيرين -رحمه الله-: « رأيت كأنّي أجزي ثعلباً أحسن الجزاء... » وهو محرّفٌ على ما حكاه السرقسطي.

(١) في الأصل، وفي « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٥٤) لابن البهلول: « الأزواج »! والصَّواب ما أثبتناه، وهو الموافق لما حكاه المعبِّرون.

(٢) نقل الجاحظ في « الحيوان » (١/ ١٧٩ علميّة)، والدّميري في « حياة الحيوان » (٢/ ٢٩٧-٢٩٨) أنّ ابن سيرين -رحمه الله- كان يقول: « الكلبُ في النّوم رجلٌ فاحِشٌ، فإن كان أسودَ فهو عربيٌّ، وإن كان أبقَعَ فهو عجميٌّ ».

والسِّنَّوْرُ: لِصٌّ، فمن قاتله، أو خدشه، أو تناوله: أصابــه مـرضٌ عـاجِلٌ. فإن عضَّه: طال مرضه.

١٨٤ - وكان ابن سيرين يقول: أنّه مرضُ سَنَةٍ[1].

وإن كان السِّنَّور وحشياً: فهو أشدُّ. واجْرِهِ بعد هذا في أحواله مجرى غيرِهِ في رَجُلٍ لصٍّ.

وابن عِرْس: يجري مجرى السِّنَّور، إلاّ أنه أضعف أمراً في التَّأويل.

والقرد: عدوٌّ مغلوبٌ، زالت النِّعمةُ عنـه؛ فـإن أكـل مـن لحمـه: أصابـه هـمٌّ شديدٌ، أو مرضٌ يُسرف منه. وإن وُهِبَ له قردٌ: ظهر عليه عدوٌّ. وإن قـاتل قـرداً، وكان القِرْدُ المغلوبَ: أصابه داءٌ يبرأ منه. وإن كان هو المغلوب: لم يبرأ منه.

---

(١) حكاه أبو سعيد الواعظ في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٤٥)، والدَّميري في «حياة الحيوان» (٢/ ٢٠٣) كما هنا، وأورده القـادريُّ في «تعبير الرُّؤيا» (٢/ ٣٥٥)، وابـن غنّـام (ص: ٣٠٦ مخطوط)، دون عزو لابن سيرين، ولفظه: «فإنّ خدشته السِّنَّور، فإنّه يمرض من سنته».
ومن كلام القادري -رحمه الله-: «الهر خادم حافظ للإنسان، حـارس، فـإن اختطفـت منـه شيئاً ناله غرم أو ابتلي بأهل وأولاد لصوص، أو غريم يعامله ويحبس ماله.
والسنور إذا كانت ساكنة، فإنها سنة فيها راحته وفرحـه، وإذا كـانت وحشـية كثيرة الأذى، فإنها سنة نكدة، يكون له فيها تعب ونصب.
فإن باع هرّه فإنه ينفق دراهم ماشيته، فإن خدشته السنور، فإنه يمرض من سنته».
رأى بعض أمراء سجستان في منامه كأنّ سنوراً أسود يؤاكله على مائدتـه في قصعـة، وكأنـه ذبحه وبقر بطنه وأراد قتل امرأته، فجاءه شاب حسن السمت، فقال له: مـهلاً أيـها الأمـير! ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [البقـرة: ٢٢٩] إلى قولـه تعـالى : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة:٢٣٧]، فدخـل داره فـرأى عبداً حبشياً قد ضاجع امرأته، فبقر بخنجره بطن الحبشي، وهمّ بامرأتـه، ثـمّ تضرعـت إليـه فوفّاها مهرها وسرّحها.
وأتت امرأة ابن سيرين فقالت له: إنني رأيت فيما يرى النـائم كـأنّ سـنوراً أدخـل راسـه في بطن زوجي فأخرج منها شيئاً فأكله، فقال لها: لئن صدقت رؤياك، ليسرقن الليلـة لزوجـك من دكانه وحانوته مال، ويكون اللصّ رجلاً زنجياً».

٤٢- بابٌ في تأويلِ الطَّير[1]

سِباعُ الطَّير: مثل النَّسر، والعقاب، والصَّقر، والشاهين، والبازي، والزُّرَّق، والباشق، والحدأة: سبب إلى السلطان والشرف، لمن أصاب منها شيئاً، أو ملكه، كلٌّ ذلك بقدر الطائر منها، في عِظَمِه، ومخاليبه، وطبعه.

والنَّسر: أشرفها، وإن كان لا مخلب له، لأنّ ملكاً من حملة العرش - على ما يقال - في صورته[2].

ومن رأى أنّ له مخلباً كمخلب الطير؛ أو منقاراً كمِنقاره: فإن ذلك قُوَّةُ ماله، هذا متقدِّمٌ في الكتاب.

---

(١) انظر ذلك مبسوطاً في: « التَّعبير للقادري » (٢/ ٣٦٢ وما بعدها)، و« تعطير الأنام » (ص: ٧٧و٨٣ و٢١٦ وغيرها)، و« الإشارات » (ص: ٨١٦ وما بعدها)، و« تفسير الأحلام » (ص: ١٤٥)، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٥١)، وفرّقها ابن غنّام على حسب الحروف، والدّميري على التراجم، وانظر « تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٥٤-١٥٥) لابن البهلول، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ٢٤٨) لأرطميدورس، وعند القادريّ تفصيلٌ في التعبير زاد على غيره كالعادة، وعنده في تعبير رُؤيا طائر الماء (٢/ ٣٦٥): « رأى رجلٌ كأنّه أخذ طير ماءٍ كثيراً، فجعل يذبح الأوّل فالأوّل، فقصّ رؤياه على ابن سيرين فقال: إن لم يُرد ما خرج مِنه، فإنّه رئاسةٌ تصيبه، فإن رأى دماً فإنّه قاطِعٌ لولده »، والخبر في « الأحلام » (ص: ١٥١) للواعظ.

(٢) ورد هذا الوصف لأحد حملةِ العرش في بعض الآثار المرفوعةِ، والموقوفة، أخرجها ابن أبي شيبة -رحمه الله- في « العرش » (ص: ٣٩٣ رقم ٣٨) و(ص: ٤٤٨)، وعبد الرّزاق في « التفسير » (٢/ ٣١٤-٣١٥)، وأبو الشيخ في « العظمة » (٢/ ٦٠٠-٦٠١ رقم ٢٢٩) و(٢/ ٦٠٣-٦٠٤ رقم ٢٣ وص: ٦٠٧)، والبيهقيّ في « الأسماء والصِّفات » (ص: ٥٠٩)، وعبد الله بن الإمام أحمد في « السُّنّة » (١/ ٣٠٣ رقم ٥٨٩)، والدِّينوري في « المجالسة » (١/ ٣١٤-٣١٦ رقم ٢)، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والدّارمي كما في « الحبائك » (ص: ٥٨-٦٠) وغيرهم بأسانيد واهيةٍ لا تصحّ، وقد أحسن المصنّف -رحمه الله- إذ أشار إلى ضعفها بقوله: « على ما يُقال ».

والصَّوابُ عدم ثبوت هذه العقائد إلاّ بنصٍّ صريحٍ صحيح، وقارن بـ « شرح الطحاويّة » (١/ ٢٠٣) و(ص: ٣٠٤) لابن أبي العِزّ -رحمه الله-.

فإن رأى أنه يـأكل مـن لحومـها، أو أصابـها، أو أصـاب مـن ريشـها، أو عظامها: أصاب مالاً من ذلك السُّلطان، أو الملك، وشرفاً ورفْعَةً في دنياه.

وإن احتمله طائِرٌ منها، فطار به عرضاً حتى بلغ السَّماء، أو قَـرُب منـها: سافر سفراً بعيداً في سلطان، بقدر ذلك الطائر. فإن نَفَذ في السَّماء: مـات في سفره.

والبومةُ: إنسانٌ لِصٌّ مريبٌ، شديدُ الشَّوكة. فإن أصابـه [و]كـان مِطواعـاً يصيد له: أصاب مُلْكاً وأموالاً. وإن أصابه وحشيًّاً لا يصيد، ولا يُطيعُ، وهو مضموم الجناحين: أصاب غلاماً، ويكون ملكاً[1].

والصَّقر: مثله في الحالين، إلاّ أنَّ الولد يبلُغ.

---

(١) في «حياة الحيوان» (١/ ١٥٦) للدَّميري: «البوم في المنام مكّارٌ، وقيل: مَلِكٌ مهيبٌ، تشـقُّ مرائر الرَّعيّة هيبته، ويدلُّ على البطالة، وذهاب الخوف، لأنّه من طيور اللّيل».

وأرود القادريُّ في «التعبير» (٢/ ٣٢٤-٣٢٥) تعبير الجوارح من الطير مجملاً فقال: «فإنه رأى صقراً صيوداً قوياً له صاحب جيش قوياً هجوماً على الأعداء غالباً للعساكر.

فإن رأى أن له بازياً صيوداً، فإن له صاحب خزانة قوياً.

فإن رأى أن له باشقاً، فإن له نخاس جوار بصيراً.

فإن رأى أن له نعامة قوية، فإن له خادماً حافظاً للجواري.

فإن رأى أن له فاختة، فإنه له جارية حسنة الصوت.

فإن رأى أن ليس له دبسياً، فإن له رجلاً صالحاً زاهداً يدعـو الله تعـالى في كـلّ سـاعة وكـل وقت.

فإن رأى طيوراً شتى في قفصه تصيح، فإن في حبسه أقواماً شـتى يسـتغيثون إليـه، فـإن نظـر إليها فإنه ينظر في أمورهم، وإن لم ينظر إليها لا ينظر في أمورهـم. فـإن لم تغـرد فإنـهم قـوم محبوسون، ضعفاء، مستورون، مقهورون، بلا زائر ولا متعهد، وكذلك لو رأى دواب عـراة في بيوت له غير اصطبل، فإنهم رجال أشراف محبوسون.

فإن رأى أن لا سـائس لهـا، ولا سـاقي لهـا، فـلا زائـر لهـم؛ وكذلـك الكبـاش إذا رآهـا في الصناديق، فقس عليه إن شاء الله تعالى.

والبوم رجل ملك جبّار، يهول على الناس ليتقفى من أثرهم، فماتوا من هوله وهيبته.

والبوم من المسخاء؛ والبوم أيضاً رجل لصّ مكابر، مريب، شديد الشوكة، لا جند ولا ناصر له، ولا قوام عند الحقائق. فمن يعالجه بشيء يعالج إنساناً هذه صفته».

والغراب: إنسان فاسق كذوب. فمن رأى أنه عالج غراباً: عالج إنساناً كذلك. فإن أصاب غراباً، أو أحرزه: فإنّه في غرور وباطلٍ. فإن رأى أنَّ له غراباً يصيد: أصاب غنائم من باطلٍ.

والعَقْعَق[1]: إنسانٌ لا عهد له، ولا حفاظ، ولا دين.

والطاووس الذّكرُ: مَلِكٌ أعجميٌّ، ذو حَشَمٍ، وجمالٍ وأتباعٍ ومالٍ.

والأنثى: امرأةٌ أعجميَّةٌ حسناءُ، ذات أتباع.

والكُرْكيُّ[2]: إنسان مسكين غريب. فمن رأى أنه أصاب كُرْكياً، أو أصاب من ريشه، أومن لحمه: أصاب أجراً في مسكين. ومن ركب كُرْكياً: افتقر.

والحمامةُ: امرأةٌ، وربما كانت بنتاً. وأفضل الحمام: الخُضْر.

١٨٥ - وذكر الليث بن سعد: أنّ رجلاً أتى سعيد بن المسيِّب، فقال: إنّي رأيت على شُرُفات المسجد حمامةً بيضاء، فعجبتُ من حسنها، فأتى صَقْرٌ فاحتملها، فقال له ابن المسيِّب: إنْ صدقت رؤياك، تزوج الحجَّاج بن يوسف بنت عبد الله بن جعفر، فما مضى إلاّ يسيرٌ حتى تزوّجها. فقيل له: يا أبا محمد كيف تخلَّصْتَ إلى هذا؟ فقال: إنّ الحمامة امرأةٌ، والبيضاءُ: نقيَّةُ الحَسَبِ، فلم أر أحداً من النِّساء أنقى حسباً من ابنة الطَّيَّار في الجنّة، ونظرت في الصَّقر، فإذا هو طائرٌ عربيٌّ، ليس من طير الأعاجم، فلم أر في العرب أصقرَ من الحجَّاج[3].

---

(١) العقعق: طائرٌ على قدر الحمامة، وهو على شكل الغراب، ويقال له: كندشاً، وهو ذو لونين أبيض وأسود، وذنبه طويلٌ. « حياة الحيوان » (١/ ٤٩١) للدميري، وما حكاه المصنّف من تأويله، نقله القادري في « التعبير » (٢/ ٣٢٣).

(٢) الكركيُّ: طائرٌ كبيرٌ معروف، كنيته أبو عريان، وجمعه: الكراكي. حكاه الدميري في « حياة الحيوان » (٢/ ١٠٠-١٠١) ثمَّ نقل وجوه التعبير كما حكاها المصنّف.

(٣) أخرجه ابن سعدٍ في « الطبقات » (٥/ ١٢٤) مختصراً، وأورده الذهبيُّ في « السير » (٤/ ٢٣٦) نقلاً عن ابن سعدٍ، ومثله الدّميري في « حياة الحيوان » (٢/ ١٣)، وابن شاهين في

ومن رأى أنّه يملك منها شيئاً كثيراً لا يُحصى: أصاب رياسةً، وخيراً.

وكذلك جماعةُ الطَّير إذا كثرت: رياشٌ من المال والكُسوة والخير.

والدَّجاج: سبيٌ وخَدَمٌ. وفراخه: أولاد السَّبْي، والخدم.

فمن أصاب منها شيئاً: أصاب سبياً وخدماً، فإن كثر جدّاً: فهو رياش وخير. وإن أصاب من لحومها أو ريشها: أصاب خيراً من السَّبي ومالاً.

وإن أصاب بيضاً من دجاج: أصاب ولداً، ومالاً، من نساءٍ دُون. وإن كان البيض مجهولاً: فإنه عند ذلك نساءٌ ذوات[1] جمال، وهيئةٍ. فإن أكل البيض نيئاً: نال مالاً حراماً. وإن أكله مطبوخاً: أصاب خيراً في نَصَبٍ وشَغَبٍ. فإن أكل قشر البيض، وترك داخله: سلب ميتاً. ومن ذبح دجاجةً: افتضَّ جاريةً عذراء.

ومن ذبح ديكاً: قَهَرَ رجلاً أعجمياً من نسل المماليك، ولا يكاد يكون تأويل الديك إلاّ في المملوك، أو نسل المملوك، وكذلك الدَّجاج، لأنّ الديك رهينةٌ عند ابن آدم، أسيرٌ لا يطير[2].

«الإشارات» (ص: ٨٦٩ الفكر)، وأبو سعيد الواعظ في «تفسير الأحلام» (ص: ٢٤٣)، وابن غنّام في «الرُّؤيا» (ص: ١٨٤ مخطوط)، والزمخشري في «ربيع الأبرار» (٥/ ٣٣٧)، والآبي في «نثر الدرّ» (٧/ ٢٥٠). وذكره القادريُّ في «التعبير» (٢/ ٢١٨، ٣٣٠)، بنحوه عن ابن سيرين -رحمه الله-، وانظر مِنه (٢/ ٤٨٨و٥٥٩).

(١) انظر: التعليق السابق.

(٢) قال القادري -رحمه الله- في «التعبير» (٢/): «الديك هو ربّ الدار، كما أن الدجاجة ربّة الدار، وهو أيضاً عبد؛ وإنما جعل التأويل للديك عبداً لأن نوحاً عليه السلام أدخل الديك والتدرج السفينة، فلما أن نضب الماء ولم يأته الإذن من الله تعالى في إخراج من معه من السفينة، سأل التدرج نوحاً عليه السلام أن يأذن له بالخروج ليأتي بالخبر عن الماء، ثم يرجع إليه، وجعل الديك رهينته، وقيل: ضمانه؛ فخرج وغدر ولم يعد، فصار الديك مملوكاً، وكان شاطراً طياراً فصار أسيراً، وكان التدرج ألوفاً فصار وحشياً.[«حياة الحيوان» (١/ ٣٣٢)] ومن وهب له فروجة الديك، فإنه يوهب له غلام مملوك.

والتَّدرُجُ[1]: رجل غدَّار؛ لأنَّه راهن الدِّيك عند الخمَّار. والأنثى: امرأةٌ لا خير فيها.

والنّعامة: امـرأةٌ. والظَّليـم: أعرابـي. والعصفـور: رجـلٌ ضَخـمٌ، عظيـمُ الخطر. والأنثى: امرأةٌ كذلك. فمن أصاب عصافير كثيرةً لا تحصى: أصـاب رياسةً وأهوالاً.

وفراخ العصافير: غلمـان يَرْأسُـونَ. وأصـوات العصافـير: كـلامٌ حَسَـنٌ. وأعشاش الطير: بيوتُ الحُرَمِ.

والقَبْجَةُ[2]: امرأة حسناء، غير آلفة ولا مواتية.

ومن رأى أنه يَزُقُّ قَبْجَةً، أو حمامةً: لَقَّن امرأةً كلاماً. وكذلـك كـلُّ طـائرٍ ينسب إلى امرأةٍ في التَّأويل.

وإن نُسِبَ إلى رجلٍ: لَقَّن رجلاً. واليعقوبُ[3] لمـن أصابـه: ولـد مبـارَكٌ. والفاختَةُ: امرأةٌ غير آلفَة في دينها نقصٌ.

وقيل: بل هو رجل محارب من نسل المماليك، وقيل بل هو له أخلاق - تارة رديئة - يتكلم بكلام حسن، ويهذي تارة ويصبح بلا منفعـة؛ وقيـل: الديـك غـلام واد، مـن أخـذه فـهو صلاح فيما بينه وبين رجل. فمن رأى أنه ذبح ديكاً، فإنه لا يجب المـؤذن، لأن البيـض مـن الديوك مؤذنون.

وقالت اليهود: من رأى الديك في المنام، فإنه يزداد حكمة أو ملاقاة للعلماء والانتفاع بـهم، لأن الديك ذكي القلب والعلم.

وقال أرطميدروس (ص: ٣٢٠): أما الديك فإنه إن كان صاحب الرؤيا فقيراً، دل على ربّ البيت، وإن كان غنياً دلّ على قهرمانه، وذلك أنه ينبّه من في البيت إلى الأعمال.

وقارن للزيادة في وجوه التعبير كـلام الواعـظ في « الأحـلام » (ص: ١٥٠)، والنابلسـي في « تعطير الأنام » (ص: ١٧٥)، والدميري في « حياة الحيوان » (١/ ٣٣٢-٣٣٣).

(١) التدرج: طائرٌ يُغرِّدُ في البساتين بصوتٍ طيّبٍ، قال ابن أزهر: هو طائرٌ مليـحٌ يكـونُ بـأرض خراسان، وغيرها من بلاد فارس. حكاه الدّميري في « حياة الحيوان » (١/ ١٥٧).

(٢) هي الحجل، والقبج اسم جنسٍ يقع على الذكر والأنثى. انظر « حياة الحيوان » (٢/ ٦٦).

(٣) هو ذكر الحجل خاصّة.

والدُرَّاجة: امرأةٌ. والوَرشَان، والصَّعْوُ: صبيانٌ. والبُلْبلُ: غلامٌ صغيرٌ ولدٌ. والقُنبرُ: غلامٌ ولدٌ. والببَّغاء: غلامٌ يناغي غلاماً. والخَطَّاف: أُنسٌ من وحشةٍ، إن لم يكن ولداً. والخُفَّاش: إنسانٌ عابدٌ مجتهدٌ، ضالٌّ محرومٌ. والزُّرزور: إنسان صاحب أسفار، كالمكاري والقَبَجِ؛ لأنَّه لا يسقط في طيرانه. والهدهد: إنسان كاتب ناقد، يتعاطى دقيق العلم، ولا دين له، والثناء عليه قبيح لنتن ريحه.

والزَّنابير، والذُّباب: سِفْلَةُ النَّاس، ولَسْعُها: كلامٌ يؤذّي، من كلام الغوغاء. والبَقَّةُ: إنسانٌ ضعيفٌ مهينٌ، أو أمرٌ قليلٌ حقيرٌ. والفَراش، واليعاسب: كذلك.

والنَّحلة: إنسانٌ كسوبٌ مُخصِبٌ عظيمُ الخَطَرِ، والبركة، نَفَّاعٌ.

فمن أصاب من النَّحل جماعةً، أو اتَّخذها، أو أصاب من بطونها: أصاب غنائم وأموالاً، بلا مؤونةٍ، ولا نصبٍ. والعسل: يكون غنيمةً، ومالاً؛ ويكون بُرْءاً للعليل وشفاءً، كما قال الله ﷻ[1].

---

(١) يعني في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [النحل:٦٩].

قال الدّميري في « حياة الحيوان » (٢/ ١٦٨): « والعسل في النوم مالٌ حلالٌ بلا تعبٍ، وهو شفاءٌ من المرض ».

وقال القادريُّ في « تعبير الرؤيا » (٢/ ٣٥٢): « إن رأى ملك أنه يتخذ موضع النحل، فإنه يعتقد بلداً عامراً، كثير المنفعة، حلال المدخل، في قوم أكياس حذّاق أغنياء بصراء أعزّاء غانمة، فإن رأى مطحنة دخل في كورها، فإنه يستفيد تلك الكورة ويظفر بها؛ فإن استخرج العسل منه ولم يترك للنحل شيئاً، فإنه يجور فيهم ويأخذ أموالهم؛ فإن أخذ حصته وترك حصتها، فإنه يعدل فيهم؛ فإن رأى أنها اجتمعت عليه ولسعته، فإنهم يتعاونون، ويصيبه منهم أذى، فإن قتلها فإنه ينفيهم عن تلك الكورة.

وقالت النصارى: من رأى النحل واقعة على رأسه: نال رئاسة أو التجأ إليه رئيس، فإن رأى في يده نحلاً نال منفعة كثيرة من جهة رئيس، فإن رأى ذلك وقع في يده ملك أو رئيس؛ فإن رآها في بلدها جمة، هجم عليها جند لا خير فيهم.

وطير الماء: أفضل الطَّير في التَّأويل، لأنها أكثرها ريشاً، وأخصبـها عيشـاً، وأقلُّها عائلةً، ولها سلطانان: سلطانٌ في البرِّ، وسلطانٌ في المـاء. فمـن أصـاب منها شيئاً: أصاب مالاً وسلطاناً، وأدرك طِلبَةً كان طَلَبها، كلُّ ذلك على قَدْر الطَّائر في عظمه، وكثرة ريشه، ونصَبه في معيشته. ولا خيرَ في أصــوات طـير الماء، ولا سيما إنْ تجاوَبنَ لأنَّها واعيةٌ، وَرَنَّةٌ في مصيبةٍ.

وكذلك أصوات الإوَزِّ، وفراخُ طير الماء: مثلها في التَّأويل، إذا أصابها.

وربما كانت همّاً بمنْزِلَةِ الصِّبيان، وبيضُها: ولد لمن أصابه، فإن كـان بيضـاً مجهولاً: فهو نساء.

والجراد: جنودٌ. والدَّبا[1]: أتبَاعُ الجنود. ومن أكـل جـراداً: أصـاب خـيراً نَزْراً من الجند. والنَّمْلُ: عددٌ كثيرٌ، فمن رأى في داره نمـلاً كثـيراً: فإنَّـه يكـثر عدد أهل تلك الدار ونسلُهم.

ومن رأى نملاً خرج من داره أو مَحَلَّته: قلَّ العــددُ هنـاك، والـذَّرُّ أيضـاً: يدلُّ على كثرة العدد؛ إلاَّ أنَّهم أذلاَّءُ صغارٌ ضعفاء[2].

وقال أرطميدورس اليوناني (ص: ٢٥٠): النحل في الرؤيا محمود للأكرة، ولمـن كـان عملـه يشبه عمل الأكرة؛ فأما لسائر الناس، فإن دليله غير محمود، وذلك لصوته؛ ويدل أيضاً على ضرب بسبب حمته، وعلى مرض بسبب العسل والشمع.

فمن رأى كأن النحل يقع على رأسه، فإنه دليل خير لمن يطلب الرئاسة والقيادة؛ فأما لسائـر الناس، فإنه دليل شر، ويدلّ كثيراً على أن صاحب الرؤيا يهلك على أيدي الجند، أو يكون هلاكه من العامة، وذلك إن تشبه بالعامة والعساكر، لأنها تتبع رئيسـاً واحـداً، وإنمـا دلـت على موته لأنها إنما تقع على ما نفس له. فمن رأى كأنه يخرج النحل أو يقتلـها، فإنـه دليـل خير إلاَّ أن يكون أكَّارا » اهـ.

قلت: الأكَّار: هو الحرّاث الذي يحـرث الأرض، ويطلـق علـى الحفَّـار، والـزرَّاع. حكـاه في « اللسان » (١/ ١٦٩).

(١) الدّبا، أو الدّبى: هو الجرادُ قبل أن يطير، واحدتها دباةٌ. « حياة الحيوان » (١/ ٣١١).

(٢) أكثر المعبِّرين على تأويل النّمل بهذه الوجوه؛ انظر « القــادري » (٢/ ٣٥٣-٣٥٤)، وابـن غنّـام (ص: ٢٩٠ مخطـوط)، والنّابلسـي (٤٣٨)، والواعـظ (١٥٦)، و« حيـاة الحيــوان »

٤٣- بابُ بناتِ الماءِ من السَّمك وغيره[1]

(٢/ ١٨٨)، وأرطميدورس (٣٧٣-٣٧٤)، وغيرها، وعبارة القادري في « التعبير » (٢/ ٣٥٣-٣٥٤): « النمل إنسان ضعيف حريص، والنمل في العدد ينسب إلى الجند، وإلى الذرية، وإلى المال، وإلى البقاء، وإلى طول الحياة.

فإن رأى أن النمل يدخل قرية أو بلداً، فإنه يدخل ذلك البلد أو تلك القرية جند. فإن خرج منه، فإنهم يتحملون منه، فإن رأى أن النمل خائفة تهرب من بلد أو بيت، فإن اللصوص يحملون من ذلك الموضع شيئاً، ويكون هناك عمارة، لأن النمل والعمارة ولا يجتمعان.

فإن رأى في داره نملاً كثيراً جائية ذاهبة تتكلم وهو يعلم ما تقوله، فإنه ينال نعمة وخيراً وخصباً وأولاداً وعشيرة بطاعة أو بتقوى، فينال من الله تعالى سؤله ومناه؛ فإن رأى أن النمل يدخل داره أو بيته ومعها أثقال من طعام أو ما يستحب، فإن الخير يدخل داره أو بيته؛ فإن أخرجته، فإنه يذهب ماله.

فإن رأى على فراشه نملاً كثيراً، فإنه يكره أولاده؛ فإن رأى على أعضائه نملاً يصعد وينْزل، فهو كثرة قراباته؛ فإن خرجت من حجره أو كمّه أو أنفه حتى لم يبق منها شيء، وكانت تخرج وهو ينظر إليها فرحان، فإنه يموت على الشهادة؛ فإن خرجت وهو محزون، فإنه يموت على غير توبة.

فإن رأى أن النمل قد كثرت في بلد أو قرية، وليس معها حمل، ولا تؤذي أحداً، ذاهبة وجائية، فإن الناس يكثرون في ذلك الموضع.

ومعرفة كلام النمل ولاية لقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ ﴾ [النمل:١٨].

وقال أرطميدورس (٣٧٣-٣٧٤): النمل الطيّار فيها دليل رديء، يدل على موت أو سفر مع شدة، وغيره دليل خير وخصب، لأنه يرى في موضع يكون فيه بزراً؛ وإن رآه المريض يدبّ على جسده، فهو يدل على موته، لأنّ النمل أرضي بارد، ولونه أسود لا يأمنه أحد.

رأى رجل غني في منامه كأن نملاً كباراً تدخل داره، وقصّ رؤياه على المعبّر فقال: النمل الكبار للغزاة قتلهم، وللمرضى موتهم، ولمن يريد السفر تعبهم وخسرانهم.

ورأى رجل كأن نملة ضخمة قد حملت من منْزله حملاً وخرجت به، فقصّ رؤياه على شاعر فقال: يسرق ماله من تكرم عليه، فعرض أن ابنه سرق ماله وهرب ».

(١) ذكر وجوه التَّعبير في هذا الباب: القادريُّ في « التَّعبير » (٢/ ٣٧٠-٣٧٣)، وابن شاهين في « الإشارات » (ص: ٨٢٥ الفكر)، وأبو سعيد الواعظ في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٥٩)، وانظر: « حياة الحيوان » (١/ ٣٨٣-٣٨٤) للدميري، و« شرح السنّة » (١٢/

السَّمك الطَّريُّ: إذا كان كباراً، كثير العدد: فهو أموالٌ وغنيمةٌ لمن أصابه، وصغار السَّمك: أحزانٌ لمن أصابه، بمنْزِلة الصِّبيان.

١٨٦ - قال: وحدّثني محمد، قال: حدّثني أبو سلمة، قال: نا أبان بن خالد السَّعديُّ، قال: حدّثني بشر بن أبي العالية: أن محمد بن سيرين سئل عن رجلٍ، رأى كأنّه يصيدُ السَّمكَ من الماء. فقال: هذا يصيبُ مالاً حراماً. فقالوا: فمن رأى أنّه أصاب سمكةً طريّةً أو اثنتين؟ قال: أصاب امرأةً أو امرأتين.

فإن أصاب في بطن السَّمكة لؤلؤةً: أصاب منها غلاماً.

وإن وجد في بطنها شحماً: أصاب منها مالاً وخيراً، هكذا يجري السَّمك الكبار في التَّأويل، إذا قلَّ، فإذا كثُرَ: فهو أموالٌ غنيمةٌ؛ لأنّه من الصَّيد. ومن أصاب سمكاً مملوحاً: أصابه همٌّ من جِهَةِ ملوحته.

وصغاره أيضاً: لا خير فيه، وربَّما كان في طبع الإنسان، إذا رأى السَّمك المالح في منامه: أن يصيب مالاً، وخيراً.

ومن رأى أنَّ سمكةً خرجت من ذكَرِهِ: وُلِدَت له جاريةٌ. وإن خرجت من فمه: فهي كلمةٌ يتكلّم بها في امرأةٍ[1].

---

٢٥١) للبغوي، و« الرُّؤيا » (ص: ٤٣، ١٢٠، ١٢١ مخطوط)، لابن غنّام، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٥٦-١٥٧) لابن البهلول، و« تعبير الرُّؤيا » (ص:٢٣٣-٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١-٢٤٣) لأرطميدورس.

(١) وفي « تعبير الرؤيا » (٢/ ٣٧٠-٣٧٣) للقادري -رحمه الله- توسع حسن في تعبير السمك في الرؤيا، قال: « قال المسلمون: السمك إذا عرف عدده نساء، وإن لم يعرف وكثر، فهو مال مغتنم، لأنه صيد.

فمن رأى في قعر البحر أو النهر سمكاً طرياً كباراً مجتمعة، ويستخرجها كيف شاء، أو يأكلها أو يقسمها، فإنه يصيب غنائم كثيرة من مال بقدر ما استخرج من ذلك السمك، ويصرفه إلى ما صرفه إليه في منامه، من أكله أو قسمة قسمها، أو ذخيرة ادّخرها لنفسه.

والحوت: وزير الملك، لأن البحر ملك، والحوت أعظم ما فيه، وكل ما فيه يأكله. والسمك جند الملك، فمن حوى من البحر ممّا فيه شيئاً، فإنه يصيب من جند الملك مالاً أو ينال من ملك خيراً، فإن كان السمك حياً طرياً، فإنه يصيب جارية بكراً.

والسمك الكثير غنيمة مكروهة، ومال كثير من جهة ملك يخاف محاسبته وأخذه، لقصة اليهود الذي عدوه في السبت.
فإن رأى أنه اصطاد السمك في البر، فإنه يكون لوطياً، أو يتبع خادمه إنسان.
وقالت النصارى: من رأى كأنه يصيد سمكاً في ماء كدر، فإنه لا خير فيه على أي حال يراها، فإن رأى في منامه كأنه يصيد سمكاً في الماء، فإنه يسمع كلاماً يفرح به.
وقال أرطميدورس: إذا رأى الإنسان حيوان البحر في البحر، فإنه دليل لا يعبأ به إلا أن يكون الحيوان الذي يسمى الدلفين؛ والدلفين سمكة تنجي الغرقى ويلوذون بها، فإن الدلفين إذا رآه الإنسان، فإنه دليل خير، والجهة التي منها يقبل في الرؤيا تدل على أن الريح منها؛ فأما إذا رآه الإنسان خارج البحر، فإن دليله دليل خير، وكذلك كل حيوان بحري، وذلك أنه لا يقدر للإنسان على مضرة؛ فإذا كان خارج الماء فيدل على موت الأعداء، وذلك أن الحيوان البحري إذا خرج من البحر لم ينج من الهلاك؛ فأما الدلفين إذا رآه الإنسان خارج البحر فإن دليله رديء، وذلك أنه يدل على موت بعض أحبائه.
وأما اصطياد السمك الكبير في المنام، فمن رأى في منامه كأنه يصطاد سمكاً كباراً، فإن ذلك يدل على منفعة وخير، خلا من كان عمله الركوب، وذلك أن الرؤيا تدل في هؤلاء على بطالة الركاب، لأنهم لا يقدرون على أن يكونوا ركاباً وصيادين في الماء؛ ومن رأى في منامه كأنه يصطاد سمكاً صغاراً، فإن ذلك يدل على ذهاب اللذة والمنفعة.
ومن رأى السمك اللين القشر في منامه، فإنه دليل خير لمن أراد الخديعة ولمن يتشبه بمن يريد أن يخفي أمره ويأخذ مال الناس بمكر؛ فأما في سائر الناس، فإنها تدل على تعقد أمورهم وإبطائها، وذلك بسبب لزوجتها، ويدل أيضاً على إبطاء الأعمال ورخاوتها، وذلك لأنها بلا عظم، وإنما تكون قوة البدن بالعظام الجسام.
فأما السمك الذي يسمى بنياً فإنه دليل خير لمن أراد التزويج، ولمن أراد أن يشارك آخر؛ وذلك لموافقتها بعضها بعضاً، ولمشاركة بعضها لبعض.
وقد قال أيضا: إن السمك الذي ليس فيه قشر، وكل ما كان من ذلك الجنس طويلاً، فإنه يدل على أعمال باطلة وقعت، ورجاء لما لا يتم؛ وذلك أنها تزلق من الأيدي، ولأنها لا قشر لها، وإنما يشبه القشر بما يحفظ الجسد كما يحفظ الإنسان متاعه.
والسمك الذي يكون في العيون دليل خير يسير، وذلك أنه أقل نماء من سمك البحر، وأقل غذاء.
وإذا رأى الإنسان سمكاً ميتاً في داخل البحر فإنه دليل رديء وهو خاصة يدل على رجاء لا يتم؛ وإذا رأى الإنسان سمكا حياً في منامه، ورأى كأنه يأخذه من الماء أو يأخذ من غيره فيستعمله ويأكله، فإنه دليل منفعة.
ومن رأى في منامه سمكة في فراشه، فإنه دليل رديء لمن يسير في البحر، ولمن كان عليلاً؛ وذلك

أنه يدل فيمن سار في البحر، على شدة تصبيه، ويدل في العليل على أن وجعه يشتد بسبب الرطوبات.

وقال جاماسب (معبّر مجوسي): من اصطاد السمك من ماء كدر، أصابه همّ شديد؛ فمن رأى أنه يأكل سمكاً حياً، بلغ الملك، فإن رأى أنه يصطاد من ماء صافٍ رزق رزقاً، فإن ولد له ولد كان سعيداً، والمالح منه إصابة غمّ من مملوك.

رأى هرمز -أميراً من الأمراء عظيم الشأن- كأنه يأكل السمك المالح، وقد كان يكره أكله في اليقظة، فاستيقظ من نومه، فقصّ رؤياه على معبر من أهل دينه فقال: يصيبك تعب وشدة.

ورأى ملك من ملوك نجران قبل مبعث إبراهيم عليه السلام من عبدة الأصنام، كأن بيده سمكة طرية عظيمة، وقد خرج من بطنها لؤلؤة مثقوفة يتلألأ من نورها الخافقان، فقص رؤياه على المعبرين في مملكته فقالوا: تلد امرأتك جارية حسناء، تترك ملتك وتدخل في ملّة أخرى؛ فكان كذلك.

ورأى شاذمرد ملك الهند أحلاما مميتة، فاستيقظ عند كل واحد منها، فقصّها على من في مملكته من النساك، فلم يعلموا تأويلها؛ فسأل عنها رجلاً عنده علم كثير يعرف بكتاب ما دونّ وهو ناسك أمين؛ فقال له: أيها الملك، أما ما رأيت من السمكتين الحمراوين اللتين صعدتا في رجليك، فإنه يأتيك من ملك موضع كذا رسول بزوج قلته ذهب مكللتين بالدرّ والياقوت؛ وأما الإوزتان اللتان طارتا من وراء ظهرك فوقعتا بين يديك، فإن ملك موضع كذا يبعث إليك بفرسين جوادين ليس في الأرض مثلهما؛ وأما الحيّة التي عاينتها قد دبّت على رجلك، فإن ملك موضع كذا يرسل إليك بسيف لم ير مثله جودة وفضلاً؛ وأما اختضاب جسدك كله بالدماء، فإن ملك موضع كذا يرسل إليك كسوة معجبة تضيء في الظلمة، وأما اغتسالك بالماء، فإن ملك موضع كذا يبعث إليك بفيل أبيض لا يدرك عند حربه؛ وأما ما وقع على رأسك مثل النار، فإنه يأتيك من يقوم بين يديك بإكليل من ذهب، وأما الطير الأبيض الذي نقرها منك، فإني لست أخبرك بتأويله، وسيبدو لك كله إلى سبعة أيام، فكان كذلك.

والسمك المشوي قضاء حاجة أو إجابة دعوة، أو رزق واسع، إن كان الرجل تقيّاً، وإلاّ كانت عقوبة.

والسمك المالح المشوي سفر في علم، أو طلب حكمة، أو رئيس، لقول الله تعالى: ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [الكهف:٦١] .فإن رأى أنه مرغ صغار السمك في الدقيق وقلاها بالدهن، فإنه يصلح مالاً ينفعه، وينفق عليه من مال شريف، ويتعب فيه حتى يصير لذيذاً شريفاً.

وقال أرطميدورس (ص: ١٤٣): أكل السمك في المنام محمود وخاصة المشوي منه مما يهيأ، خلا السمك الصغار، فإن شوكها أكثر من لحمها، ولا تدل على منفعة، بل تدل على

والتِّمساح: عدوٌّ مكابرٌ لصٌّ[1]، بمنزلة السَّبُع، فأجْرِه مجرى السِّباع فيمن أصاب من لحمه، أو جلده، أو أعضائه، وفيمن أصابه التِّمساحُ بسوءٍ.

والضِّفْدِعُ: إنسانٌ عابدٌ مجتهدٌ، كافُّ الأذى. فإذا كثرت الضَّفادِعُ: فهي عذابٌ يَحُلُّ بالموضع الذي كثُرت فيه.

والسُّلَحفاةُ: إنسانٌ، زاهِدٌ، عابدٌ، عالِمٌ بقديم العِلْم. فمن أصاب من لحمه، وأكل منه: أصاب من علمه. وإن رآه في مَزْبَلَةٍ: فإنَّه عالمٌ مُضيَّعٌ مجهولٌ.

والسَّرطان: إنسانٌ بعيد المأخذ في أحلامِهِ، بعيدُ الهِمَّة، عنيدٌ، منيعٌ في نفسه. ومن أكل من لحمه: أصاب مالاً، ويقال: إنَّ السَّرطان أعظم الحيوان خلقاً بعد الحيَّة[2].

٤٤- بابُ العقارِبِ والحيّاتِ والهوام[3]

الحيَّةُ: عدوٌّ مكاتِمٌ بالعداوة. فمن قاتلها: عالج عدواً كذلك، ونازعه، فإن

معاداة تكون لمن رأى الرؤيا من أهل بيته، أو على رجاء شيء لا يلتئم.
وأكل المالح يدل على خير ومنفعة تكون له في ذلك الوقت من معارفه، وذلك أنّ الملح هو سبب بقاء السمك. فأما بين سائر الناس، فإنه يدل على حزن، ويدل أكثر ذلك على مرض، وذلك أنه يقهره غيره كما أنّ السمك المالح يكبس بالملح » اهـ.

(١) عند ابن غنّام في (الرُّؤيا » (ص: ٤٣ مخطوط): « التمساح في الرُّؤيا: عدوٌّ مسلَّطٌ، وهو نظيرُ الأسد، وقيل: لصٌّ مكابرٌ، ذو مكر ».

(٢) انظر « حياة الحيوان » (١/ ٣٧٠-٣٧١) وفيه وجوه التَّعبير المذكورة.

(٣) ما حكاه المصنّف من تعبيرات الباب مبسوطٌ في « التَّعبير للقادري » (٢/ ٢٩٣ وبعدها و٣٢٥ وبعدها)، و« تعطير الأنام » (ص: ١٢٦-١٢٧ و٣١٠)، و« تفسير الأحلام » (ص: ١٥٥ و١٥٦)، و« شرح السنّة » (١٢/ ٢٥٠-٢٥١)، و« حياة الحيوان » (١/ ٢٧٢-٢٧٣ و٤٩٠-٤٩١)، و(الرُّؤيا » (ص: ٧١، ١٩٩، ٢٠٠ مخطوط)، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٥٧-١٥٨) لابن البهلول، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ٢٣١-٢٣٣) لأرطميدورس، وقارن بـ « مفتاح دار السعادة » (١/ ١٣٥).

قتلها: ظفر بعدوِّه. وإن لدغته: نال منه عدوُّهُ، بقَدْر مبلـغ النَّهشـة منـه، وإن أكل من لحمها: أصاب مالاً من عدوِّه، وناله سـرورٌ وغبطـةٌ[1]، فـإن قطعـها بنصفين: انتصف مـن عدوِّه. فإن كلَّمته حيةٌ بكلامٍ ليِّنٍ ولطفٍ: أصـابهُ خيرٌ يَعجبُ الناس منه، وكذلك كلامُ كلِّ ما لا يتكلَّم.

فإن رأى حيَّةً ميتةً: فهو عدوٌّ يكفيه الله شَرَّهُ، بغير حولٍ ولا قوَّةٍ منه.

وبيضُ الحيَّات:أضعفُ الأعداء، وسُودها: أشدُّها. فمنْ رأى أنَّه مَلَكَ من سُودِ الحيات العِظام جماعةً: قاد الجيوش، ونال مُلْكاً عظيماً.

فإن أصاب حيَّةً ملساء، تطيعُه، ولا غائِلة، ولا سلاح يؤذي: أصاب كَـنْزاً من كنْز الملوك، وربما كانت جِدّاً إذا كانت بهذه الصِّفة.

وَمَن تَخوَّفَ حيَّةً لم يعاينْها: فهو أمنٌ له من عـدوِّه، فـإن عاينـها، وخـاف منها: فهو خَوْفٌ، وكذلك كلُّ شيءٍ يُخَافُ منه، ويُعَايَنُ.

ومن رأى حيَّةً خرجت من إحليله: أصابَ ولداً عدوّاً. فـإن رأى حيَّـةً في بيته: فإنَّ في بيته عدوّاً.

والعقرب: عـدوٌّ ضعيـفٌ، لا يجـاوز كيـدُه لسـانَه، مـن وراءٍ. والصَّديـقُ والعدوُّ عنده واحدٌ. وإن رأى بيده عقرباً يلـدغ النَّـاس: فإنَّـه رَجُـلٌ يغتـابُ النَّاسَ. ومن أكل لحم عقربٍ مطبوخاً: أصاب من مال عدوِّهِ شيئاً قليلاً نَزْراً، وإن أكله نيئاً: اغتاب ذلك العدوَّ. فإن اشترط عقربًا: داخَلَهُ عـدوٌّ، وكذلـك لو رآها معه في قميصه، ولحافه[2] أو فراشه[3].

(١) وفي الأصل: « وغبتة »! والصَّواب ما أثبتناه.

(٢) كذا في الأصل، وصوابه: « أو لحافه ».

(٣) قال القادريُّ (٢/ ٣٢٥-٣٢٦): « العقرب مسخ وهو رجل نمام يمشي بـين النـاس ويقتـل ولده، وقيل: عدو من قرابته؛ فإن رأى أنه أخذ عقرباً بيده فألقاها علـى امرأتـه، فإنَّـه يـأتي امرأة في دبرها؛ فإن سيبها على الناس فإنه لوطي، والجـرارة كذلـك، إلا أنـها أشـدّ عـداوة وأعظم أمراً، إلاّ أنها ذات حلم حتى تظفر.

وسائِرُ الهوامِّ أعداءٌ، تكون أقدارهم كأقدارها، ونكايتِهَا وَسُمِّيَّتِها.

٤٥- بابُ تأويل الصُّنَّاعِ[1]

الحدَّاد المجهولُ: ذو سلطانٍ عظيم، أو ملكٌ.

والمجبِّر: مَلِكٌ ذو صنائع. وصانع الموازين، حتَّى يُعلِّق الكِفَّتين ويعتدلا: هو بمنزلة الحدَّاد. والصَّيقَلُ والزَّرَّاد: هو مِثْلُ الحدَّاد. والصَّائغ: رجلٌ كذوبٌ، لا خير فيه. والصَّبَّاغُ: صاحِبُ بُهْتان، وربما جرى الخيرُ على يديه. والطَّبيب: فقيهٌ في الدِّين، عالِمٌ. والقَصَّارُ[2]: رجل تجري على يده

وقيل: هي مال يصير إليه، وقتلها مال يخرجه من يده وهو عائد إليه، ولدغها فضل يصير إليه ولا يبقى في يده، وإن ضربته بحمتها، فإن العدو بغايته وينالـه بقدر ذلك؛ واحتراق العقرب في مَنْزله موت أعدائه؛ والعقرب في سراويله عدو يداخل امرأته ويفجر بها فليحذره؛ فإن أكل لحم عقرب مطبوخاً أو مشوياً، فإنه ينال مالاً من عدو نمّام مثل ميراث حلال؛ فإن كان نيئاً فإنه حرام؛ فإن بلع عقرباً فإنه يدخل على حرمته عدواً أو يدخل عدواً في سره.

فإن رأى في قميصه أو حانوته عقرباً، فإنه عدو وهمّ في معيشته وكسبه، فإن رآها على فراشه، فإنه عدوّ وهمّ في أهله؛ فإن رأى في بطنه عقارب، فهم أعداؤه من عماله؛ فإن خرجت من دبره، فهم أعداء من أولاد أولاده، أو عداوة تقع بينهم؛ فإن أرطميدورس يقول (ص: ٢٣٢بنحوه): العقرب رجل سوء، وضربها بذنبها مما ينسب إلى المرأة زنا بامرأة، وما ينسب إلى الرجل لواط)).

(١) ذكر وجوه التَّعبير في هذا الباب جمعٌ منهم: القادري في ((التَّعبير)) (١/ ٥١٣ حتى ٥٥٢) وفيه بسطٌ لا يوجد في غيره من كتب التَّعبير، و((تعطير الأنام)) (ص: ٢٢و٤٧و٥٢و٦٠ وغيرها)، وأبو سعيد الواعظ في ((تفسير الأحلام)) (ص: ١٢٣-١٣١)، والشهاب العابر في ((البدر المنير)) (ص: ٤١٩ وما بعدها)، وشارك ببعضها البغويّ في ((شرح السنّة)) (١٢/ ٢٢٢)، وابن غنّام مفرّقة في كتابه على الحروف، وأرطميدورس في ((تعبير الرُّؤيا)) (ص: ٢١٣)، وأمّا ابن البهلول، فإنّه نقله كاملاً في ((تعبير الرُّؤيا)) (ص: ١٥٧-١٥٨ضمن مجلة ((المورد)) عدد ١٣).

(٢) القَصَّار: هو من يغسل الثياب بأجرة.

صدقاتُ النَّاس، أو رجلٌ يُفَـرِّجُ الكُرُبـات؛ لأنَّ الوسـخ في الثِّيـاب: ذنـوبٌ وهمومٌ.

والخيَّاط: رجلٌ تلتئم على يديه أمورٌ متفرِّقةٌ، من أمـور الدُّنيـا. والنَّسَّـاجُ: مسافِرٌ، وربّما كان النَّسجُ: خصومةً، والفَتْـلُ: سـفره. وكذلـك لـو رأى أنّـه يَذْرَعُ أرضاً أو حبلاً، أو يفتِلُ خيطاً: فإنّه يسافر.

والإسكاف والخرَّاز: قسَّامُ المواريث. لأنَّ الجلودَ مواريثٌ وترائكُ.

والحذَّاء: رجلٌ مؤلِّفٌ أمور النِّساء، ويزيِّنها، كالدَّلاَّل. والنَّعل: امرأةٌ.

والفرّاش: نحوه، لأنّ الفرّاش امرأة. والجرَّار[1]: نحوه، لأنَّ الجرَّ والأكوابَ نساءٌ دونٌ[2] وخَـدَمٌ. وكذلـك الزُّجـاج: لأنّ القواريـر مـن جوهـر النِّسـاء، وكذلك السَّرَّاج والأكَّاف، لأنَّ السَّرج والإكَافَ[3]: امرأةٌ.

والنَّخّاس في التَّأويل: صاحب أخبار؛ لأنَّ الجواري أخبارُهُ.

والنَّجَّار: مؤدّب للرِّجال، مُصلحٌ لهم في أمور دنياهم، لأنّ الخشب رجالٌ، في دينهم فسادٌ، فهو يزيِّنُ من ذلك ما يُزيِّن النجّارُ من الخشب.

والقَصَّارُ[4]: مَلَكُ الموت، إذا كان مجهولاً. والخبَّـاز، والطبَّـاخ، والشَّـوَّاء: أصحاب شَغَب وكلام في طلب أرزاقهم، وكـلّ مـا نالتـه النَّـار: ففيـه كـلامٌ وشَغَبٌ.

والطَّحَّان: قيِّمُ بيتٍ يتولَّى مؤنةً بنفسه، ويدور على أهله خيرُه.

والصَّيرفيّ: عالمٌ لا يُنتفع بعلمه، إلاّ في عَرَض الدُّنيا.

والنَّـاقد: يتخـيّر مـن كـلّ شـيءٍ أجـودَه، في الدِّيـن، والعلـم، والدُّنيـا، والسُّلطان.

---

(١) الجَرَّار: هو صانع الجرار.

(٢) الدّون: الخسيس.

(٣) السّرج: للخيل، والإكاف: برذعة الحمير.

(٤) كذا في الأصل! وسبق ذكر (تأويل القصار)، ولعلّها (العَصَّار) بالعين لا بالقاف، فتأمّل!

وضرَّاب الدَّراهم: يختلِقُ الكلام، ويفتعِلُه جيِّداً حسناً، وكذلك ضرَّاب الدَّنانير.

وضارب البرْبط: يفتعل كلاماً باطلاً. وضارب الطَّبل: يفتعل كلاماً باطلاً، ببُعْدِ الصَّوت فيه عليه. والزَّامر: ينعى إنساناً. والرقّاص: رجلٌ يتتابع عليه مصائبُ.

واللّصُ: مغتالٌ، وكذلك قاطع الطَّريق. والصَّيَّاد: رجلٌ يحتال للنِّساء، ويطلُبُهنَّ. والعطَّارُ: رجل يُثْنَى عليه الخيرُ. والرَّفّاءُ: صاحبُ خصوماتٍ.

وصاحب القَلانس: ذو رياسةٍ في النَّاس عظيمةٍ.

والكَحَّال: مصلحٌ للدِّين.

والراعي، والسَّائس، والرائض، والبيطار، ونخَّاس الدَّوابِّ، والمكاري، والحمّار، والبقّار، والجمّال، والصقّار، والفهّاد: هؤلاء جميعاً، ولاة الأمور، والجنودُ: أصحاب التدبير.

والصَّفّار، والرَّصّاص، والزَّجّاج، والخوّاص: نخاسون أو ما شَبِهَهُم؛ لأنَّ هذه الأشياء جَوْهَرُ السَّماء.

والمعلّم: سلطانٌ نفَّاعٌ، ما لم يأخذْ عليه أجراً.

وصاحب البستان: قَيِّمُ امرأةٍ، وكذلك صاحب الحمّام.

والطَّيَّان، والبنّاء، والحرّاث، والحَمَّال: رجال ذو[1] أخطار، وصنائعَ، ما لم يأخذوا عليه أجراً.

وحفّار الأرض، والقُنِيُّ: رجل ذو مكرٍ في أموره حتى يظهر الماءُ الجاري، فهو حينئذ عُقدةٌ لمن كان ذلك له، إلاّ أنَّ أصل ذلك خِداعٌ ومكرٌ.

وحفّار الجبال: يزاول رجالاً عظاماً، والحطَّابُ: ذو نميمةٍ، وكلام، وشَغَبٍ.

والقوّاس، والرَّمَّاح، والنَّاشِب: نظَرُ الملوكِ في سعة الولايات، ويكون تحت أيديهم ولاةٌ تجري عليهم أمورُهم.

---

(١) كذا في الأصل! والصواب: « ذوو ».

والدّبّاغ: وليٌّ مواريثَ وتراثكَ في يديه لغيره يُصلِحُها. ومن رأى أنّه يحيي الموتى: فإنّه يدبغ جلداً.

والحجَّام: كاتبُ حساب، أو شروط، مستعمل على من عاداه. وجزّاز الشّعر: نفّاعٌ ضرّار، قويّ في أمره. والمشّاط: يُسلّي الهمومَ.

والنبّاش: إذا كان ذا دين وخير: فإنّه رجلٌ دخّال في غوامض العلم، طلاّبُ غَدور. ويقال: نبّاش الموتى: ذو مالٍ حرامٍ، وذو ودائعَ.

وسبّاك الذّهب والفِضّة: يقال: رجلٌ عليه شرٌّ. والسّائل الطّواف: رجلٌ يصيب خيراً كثراً بعد شدائد، ويستحبُّ خضوعُه، وتواضُعه، لأن التّواضع في المنام: ظفرٌ لمن طلب ديناً ودنياه.

والسَّمّاك، والرّآسُ: رجلان يملكان رءوسَ النّاس، وتعظُمُ أخطارُهما. والكاتِبُ: رجلٌ مُختالٌ. وكذلك الملاّحَ، والعشّار: دخّال في أمور النّاس، مُحصِّنٌ لما لُبسَ عليه. والمصوّر: رجلٌ يكذب على الله. والنّقّاش: صاحب زينةٍ من زينة الدُّنيا، وغرور. والدهّان: رجلٌ مزيّن لمن خالطه، أو عامله، ما لم يأخذ عليه ثمناً، وربما كان في ذلك ما لم يكره صاحبه، ويُغمُّ له. وإذا رأى أنّ الدهن كثيرٌ[1] فلا عليه.

والنقّاض: لا خير في اسمه وذِكْره، لنقض الأمور، ونقض العهود. والتيّاس: رجلٌ كان يجمع بين النّساء والرّجال. والجلاّب: لا خير في اسمه وذِكْرِه، إلاّ أن يعرف ما طلب، فيُنسَبَ إليه.

ولا خيرَ في السّكّار[2]، والخلاّل[3]، إلاّ أن يكون يَعْتَصِر شيئاً، فإنَّ الاعتصار خيرٌ وخِصْبٌ. وجلاّب الغنم: جمّاع للأموال. وسقّاء الماء: ذو برٍّ ودينٍ وتقوى، وأفعالٍ حسنةٍ في النّاس إذا سقاهم. فإنْ أحرز الماء لنفسه: فإنّه

(١) في الأصل: «كثيراً»!

(٢) صانع المسكرات.

(٣) صانع الخل.

يجمعُ المال، لأنّ الماء إذا دخل في إناء: فهو مالٌ مجموعٌ.

والبوّاب: ذو سلطان عظيم، وليس في عمال السُّلطان أعظمُ خَطَراً في التّأويل من البوّاب والحاجب، ولا أسرع في تصديق الرُّؤيا.

والدّلاّل: مرشدٌ إلى الخير. والسَّمَّاط[1]: ربما كان مفسداً للأموال.

والنطّاف[2] والخبّاص[3]: ذو كلام حلوٍ لطيفٍ. وعابرُ الرُّؤيا: يشبه القاصّ، والمذكّر. وقارئ القرآن: هو صاحب أحزانٍ، وهمومٍ وبكاءٍ.

فإن دلّت الرُّؤيا على فسادٍ في الدِّين: فإنّه نائحٌ أو سائلٌ.

وصاحب البقل: صاحب هموم وأحزان. وصاحب اللُّؤلؤ، والجوهر: صاحبُ علمٍ وبرٍّ، وصاحب غلمان يجمعهم إن لم يكن ذا دينٍ.

والفَيْجُ[4]: هو الماسح. والصَّيدلانيُّ: بمنزلة الطبيب. وصاحب الدَّجاج والطير: نخّاس. والبزاز، وبيَّاع البُسْط والألبسة، والخزّ والبرود: رجلٌ عظيمُ الخطرِ، كثيرُ الصَّنائع، ما لم يأخذْ لما يبيع ثمناً.

وبائع الحنطة، والدَّقيق، والشَّعير، والحبوب: رجلٌ يُؤْثِر دينَه على دنياه، إنْ كان لا يأخذ لما يبيع ثمناً، وأخذُ الثمن في كلّ شيءٍ يُكْرَه، إن كان دراهمَ، أو دنانيرَ، فإنْ كان غيرَ ذلك من العروض: سَهُلَ.

وبائع الفاكهة، والثِّمار: ينسب إلى النَّوع الذي باع. وبائع الخُلقان: خارجٌ من همٍّ، وفقرٍ، ومشتريها: داخلٌ في ذلك؛ لأنّ الخُلقان فقرٌ، وهمٌّ لمن لبسها أو أصابها.

وكلّ جديدٍ يكون صالحاً في التّأويل: فلا خير في خَلَقِه. وكلّ جديدٍ يكون

---

(١) صانع السِّماط، وهو النطع تحت الطعام، وأصل السمط: نزع صوف الشاة بالماء الحار (٦/ ٣٦١ اللسان).

(٢) صانع الحلو، والنطف حلوى من السمن العسل (١٤/ ١٨٧ اللسان).

(٣) صانع الخبيص والحلوى، انظر « اللسان » (٤/ ١٥-١٦).

(٤) الفيجُ: هو رسول السلطان على رجله، وهو فارسيٌّ معرّبٌ، وأصله: المسرع في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلدٍ إلى بلدٍ آخر (١٠/ ٣٦٢ اللسان) و(٢/ ٣٥٠)، وقد سبق تعريفه.

رديئاً في التَّأويل، مثل الخفُّ لمن لا يلبس السِّلاح: فخَلَقه صالحٌ لصاحبه.

ومن باع مملوكاً في المنام: فهو له صالحٌ، ولا خير لمن ابتاعه. ومن باع جاريةً: فلا خير في ذلك، وإن اشتراها فهو صالحٌ.

وكلُّ ما كان شرّاً للبائع: فهو خيرٌ للمبتاع، وما كان خيراً للبائع: فهو شرٌّ للمبتاع.

٤٦- بابُ تأويلِ النَّوادرِ[1]

النُّور في التَّأويل: هو الهدى. والظُّلمة: الضلالةُ، قال الله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

يعني: من الضَّلالة إلى الهدى، والطُّرُقُ المضلّةُ: ضلالةٌ.

والجَورُ عن الطَّريق: هو الجورُ عن الحقِّ. وبُنَيَّاتُ الطَّريق: هي البدَعُ؛ قال الله ﷻ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. يعني: البُنَيَّات.

والخرابُ في الأماكن: ضلالٌ لمن رأى أنّه فيه إذا كان صاحِبَ دنيا. ومن رأى أنّ عامراً خَربَ، وتساقط: فإنّ ذلك مصائِبُ تصيبُ أهل ذلك الموضِعِ.

والحِصْنُ: حصانةٌ في الدِّين، لمن رأى أنّه فيه.

ومن اجتمع له أمره في المنام، واستمكن من الدُّنيا: فقد أشفى على الزَّوالِ، وتغيُّر الحال، لأنّ كلَّ شيءٍ تمّ [فهو][2] إلى زوالٍ. قال الشّاعر:

---

(١) أي نوادر المرائي التي يصعب جمعها تحت باب واحدٍ، لتباين أجناسها. وقد صنع الخليل بن شاهين في «الإشارات» (ص: ٨٦٢ ط: الفكر) نحو صنيع المصنّف، فعقد باباً في آخر كتابه بعنوان: (باب: في رؤيا نوادر يُستعان بها على التَّعبير).

ومثله عند أبي سعيد الواعظ (ص: ٤٤٧): (باب: في ذكر أنواعٍ شتّى في التّأويل لا يشاكل بعضها بعضاً)، وذكر أكثر المحكيِّ عند المصنّف هنا، وأكثر وجوه التعبير ذكرها ابن غنّام مفرّقة على الحروف، وأمّا ابن البهلول فلم يخالف المصنّف في شيء من تبويباته، اللّهم إلاّ في النّزر اليسير في الأبواب الأولى فحسب.

(٢) سقط من الأصل، والسياق يقتضيه.

إذا تمّ شَـــيءٌ دَنَـــا نَقْصُـــهُ   توقَّــعْ زوالاً إذا قيـــل تَـــم[1]

والله ﷻ يقول: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً ﴾ [الأنعام:٤٤].

وقـال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا ﴾ [يونس: ٢٤].

ومن رأى مِمّن قد نال ذلك في اليقظَةِ، أنّه مـن المسـاكِينِ أو مـن السُّـؤَّال: كان ذلك صلاحاً في الدِّين، والدُّنيا.

ومن رأى أنَّ فَمَهُ[2] امتلأ طعاماً، حتى لم يَبْقَ فيه موضعٌ: فذلك استيفاؤُهُ رزْقَهُ. ومـن رأى أنّ دارَه جديـدة[3]، أو بيتَـهُ، أو ثوبَـهُ، أو سـاقَهُ، أو بعـضَ أعضائِهِ: فذلك له طولُ عُمُرٍ ونماءٌ.

ومن رأى شيئاً من ذلك قد ارثَثَّ: فهو له قِصرُ حياةٍ.

---

(١) ذكره المصنّف -رحمه الله- في « عيون الأخبار » (٢/ ٣٥٨ علميّة) غـير منسـوبٍ كمـا هنـا. وذكره ابن أبـي الدُّنيـا -رحمـه الله- في « الزهـد » (ص: ٩٢ رقـم ١٩٧) فقـال: أنشـدني الحسن بن السكن بن سليمان:

حياتك بالهمّ مقرونـــةٌ   فما تقطع العيش إلاّ بهم

لذاذات دنياك مسمومةٌ   فما تأكل الشّهد إلاّ بسم

إذا تمّ أمرٌ بدا نقصـــه   توقّع زوالاً إذا قيـل تـم

والشعر في « ذمّ الدُّنيا » (ص: ٤٤ رقم ١٠٤) أيضاً لابن أبـي الدُّنيـا دون البيـت الأخـير. وهو في « المستطرف » (١/ ١٥٩) للإبشيهي، و« أدب الدُّنيا والدِّيـن » (ص: ٣٨٧-٣٨٨ ط دار ابن كثير) للماوردي، مع أبياتٍ أخرى.

(٢) في الأصل: « أنّه فيه »! والصَّواب ما أثبتناه، وهو الموافِقُ لما عند الحسن بن البـهلول (ص: ١٥٩ ضمن مجلة « المورد » عدد ١٣).

(٣) كذا في الأصل! ولعلّ الصواب « حديد »، وهو الموافق لكلام المعبرين.
ففي « تعبير الرؤيا » (٢/ ١٣٤) للقادري: « والدار من حديـد طـول عمـر صاحبـها، ودولتـه » وبنحوه كلام ابن شاهين (ص: ٧٥٨)، والنابلسي (ص: ١٨٢).
وفي « الأحلام » (ص: ٤٦٧) للواعظ: « ومن أغلق باباً تزوّج امرأةً، فإن كـان البـاب مـن حديد فهو أهنأ، وأجود، وأطول عيشاً ».

والمِفْتَاحُ: سلطانٌ، ومالٌ، وخطرٌ عظيمٌ، قال الله ﷻ: ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الزمر: ٦٣]. يريد: خزائن الرِّزْق.

١٨٧- وقال رسول الله ﷺ: « أتاني جبريل بمفاتيح خزائن الأرض »[١].

ومن رأى أنّه أعرجُ أو مُقْعدٌ: فإنّ ذلك ضَعْفٌ يَقْعدُ به عمّا يحاول.

ومن توكّأ على عصاً: اعتمد على رَجُلٍ في أمره.

ومن رأى أنّه مقفَّعُ اليدينِ أو يابسُهُما، وكان في الرُّؤيا ما يدلّ على البِرِّ: فإنّه كَفٌّ عن الذنُوبِ.

١٨٨- وَرُوِيَ في الحديث: « التَّقيُّ مُلجَمٌ »[٢].

قال الشّاعر:

إنما السَّالِمُ مَنْ أَلْـ ... جَمَ فاهُ بلِجامِ[٣]

ومن رأى أنّه أصمُّ أو أخرسُ: فإنّ ذلك فسادٌ في الدِّين.

ومن رأى أنّه فقيهٌ يُؤْخَذُ عنه، وَيُقْبَلُ مِنه، وليس كذلك: بُلِيَ ببَلِيَّةٍ يشكوها

---

(١) قطعةٌ من حديثٍ أخرجه عبد الرزاق (٢٠٠٣٣)، وأحمد (٢/ ٢٦٨و٣٦٥ وغيرها)، والبخاري (٦٩٩٨)، ومسلم (٥٢٣)، والنسائي (٦/ ٣،٤)، وأبو عوانة (١/ ٣٩٥)، والبيهقي في « الدلائل » (٥/ ٤٧٠) وغيرهم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٢) رواه البيهقي في « الشعب » (٥/ ٦٣/ ٥٧٨٨) موقوفاً على عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، وذكره عنه أبو عبيد في « غريب الحديث » (٤/ ٣٥٤)، والملاّء (١/ ٣٤٦)، وابن الجوزي (ص: ٢٠٨) كلٌّ في « سيرته »، والميداني في « مجمع الأمثال » (١/ ١٣٩).

وورد في المرفوع: « من اتقى الله كَلَّ لسانه، ولم يشفِ غيظه »، **وهو منكر**، كذا في « السلسلة الضعيفة » (٢٣٠١)، والمشهور نحوه من قول عمر، خرّجتُه في تعليقي على « المجالسة » (٦/ ٥٤-٥٥ رقم ٢٣٦٤).

(٣) البيت للحسن بن هانئ المعروف بأبي نوّاس، وهو في « ديوانه » (ص: ٥١٦ ط الشرق العربي)، ونسبه له الجاحظ في « البيان والتبيين » (١/ ١٤٥و٢٥٢و٤٨٥) و(٢/ ٤٤٣-٤٤٤)، والماوردي في « أدب الدُّنيا والدِّين » (ص: ٢١٣)، وهو في « جوهرة الأمثال » (١/ ٢٢)، و« فصل المقال في شرح كتاب الأمثال » (١/ ٢٢).

إلى النَّاس، فيُقبلُ قولُه.

وإن رأى أنَّه شيخٌ، وهو شابٌّ: فذلك وقارٌ، وكذلك المرأة: إن رأت أنها نَصَفٌ أو هي عَجُوزٌ ، وهي شابَّةٌ. ومن رأى - وهو رَجُلٌ - أنَّه صبيٌّ : أتى جهلاً وصِباً.

ومن رأى أنَّ صلاتَهُ فاتته، وأنَّه لا يَجدُ موضعاً يصلِّي فيه: فذلك عُسْرٌ في أمره. وكذلك إن فاته الوُضُوء، أو لم يتمَّ. وكذلك الغُسْلُ والتيمُّمُ.

والبَرْبَطُ[1]، وما يُشْبهُ ذلك: لهوُ الدُّنيا، وباطِلُها وكلامٌ مُفْتَعَلٌ، لأنَّ الأوتار تنطق بمثل الكلام، وليس بكلام، إلاَّ أن يكون صاحِبُ الرُّؤيا أخا ورعٍ ودينٍ، فيكون ذلك: ثناءً حسناً. وقد يكون البَرْبَطُ لمن رأى أنَّه يضْرب به، ولم يكن صاحِبَ دين: ثناءً يثني به على نفْسِهِ، وهو كاذبٌ.

والمِزْمَارُ والطَّبْلُ والرَّقْصُ: مصيبةٌ عظيمةٌ. والطَّبْلُ إذا انفرد: خَبَرٌ باطِلٌ مشهورٌ. والدُّفُّ: شهرةٌ.

واللَّعب بالشّطرنْج: باطِلٌ من القول، وزورٌ يُغَالَبُ بهِ، وكذلك النَّردُ. واللَّعِبُ بالكِعابِ. واللَّعبُ بالجوز: منازَعةٌ وخصومةٌ، إذا حُرِّكَ وتقعقع، وإذا لم يحرَّك، ولم يكن له صوتٌ: فإنَّه مالٌ محظورٌ عليه.

فإن رأى أنَّه كَسَرَهُ، أو أكله: أصاب مالاً من رَجُلٍ أعجميٌّ عَسِرٍ صخَّابٍ. وزَجْرُ الطَّيرِ والكَهَانةُ في التَّأويل: أباطيلٌ.

وقول الشِّعر، إذا لم يكن فيه حِكْمَةٌ، ولا ذِكْرٌ لله: فهو زورٌ.

والنَّبطُ يُسَمُّونَ الشَّاعر: مؤلِّف زور؛ قال الشَّاعر:

وإنَّما الشَّاعِرُ مجنونٌ كَلِبْ ... أكثرُ ما يأتي على فِيهِ الكَذِبْ[2]

والله ﷻ يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ

---

(١) البربط، هو: المزهر والعود، كما في « المصباح المنير » (ص: ٤١) للفيّومي.

(٢) ذكره المصنّف في « عيون الأخبار » (٢/ ٣٤ ط الكتب العلميّة) من غير نسبةٍ.

مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٥- ٢٢٦]. والغِناءُ، والحُداءُ: باطِلٌ ومصيبةٌ.

والرُّقى: باطلٌ، إلاّ رقيةٌ فيها القرآنُ أو ذِكْرُ الله ﷻ.

والشَّيطانُ: عدوٌّ مخادِعٌ في الدِّين. والجِنُّ: هُم دُهاةُ النَّاس؛ لقولِ النَّاس: فلانٌ جِنِّيٌّ، وما هو إلاّ من الجِنِّ، إذا كان داهياً، وكذلك السَّحَرَةُ.

ومن رأى [أنّه][1] يأكُلُ تراباً، أو يمشي فيه، أو يحمله: أصاب مالاً كثيراً.

ومن رأى أنّه مشى في رملٍ أو وَعْثٍ: عالج شُغْلاً شاغلاً، فإن حمله أو استفّه: أصاب مالاً كثيراً.

ومن رأى فُرساناً يتراكضون خِلال الدِّيار، أو يدخلون أرضاً، أو محلّةً: فإنها أمطارٌ تصيبهم.

وإن رأى أنّ إبلاً مجهولةً تدخل مَحَلَّةً: أصابتهم أمطارٌ وسيولٌ.

وإن رأى ثوراً ذُبِحَ في مَحَلَّةٍ، أو دار، أو اقتسموا لحمه: فإنها مصيبةٌ برَجُلٍ ضَخْمٍ يموتُ، ويقْسَمُ ماله، وكذلك البعيرُ، والكَبْشُ، والعِجْلُ.

فإنْ ذُبحَ شيءٌ من ذلك على غير هذه الصِّفَةِ، وصار لحمه إلى قِدْر له يأكله: فإنّه رزقٌ لمن أكله، ومالٌ يحوزه.

وإن رأى أنّه قُطِعَ عليه الطَّريقُ، وَذُهِبَ له بمالٍ، أو متاعٍ: أُصيب بإنسانٍ يعِزّ عليه.

فإن رأى لصاً دخل منْزِلَهُ، فأصاب من ماله، أو متاعه، وذهب به: فإنّه يموتُ إنسانٌ هناك؛ فإن لم يذهب بشيءٍ: فإنّه إشراف إنسان على الموتِ، ثمّ يَنجو، ومن رأى أنّه أسيرٌ: أصابه همٌّ.

ومن رأى أنّه محزونٌ: أصابه سرورٌ.

ومن رأى أنَّ عليه حِملاً ثقيلاً مجهولاً: أصابهُ همٌّ.

وإن رأى أنَّ رؤوس النَّاس مقطوعةً في بلدٍ أو مَحَلّةٍ: فإنّ ذلك رؤساء

---

(١) سقط من الأصل.

النَّاس يأتون ذلك الموضعَ، فإن أكل منها، أو نال شعراً أو عظامـاً أو مخـاً، أو عيناً: أصاب مالاً من رؤساء النَّاس.

ومن رأى أنَّ رجلاً كان والياً على بلدٍ ثم مات حياً بمكان: فإنّ سيرته تحيا في ذلك المكان، أو يليه رَجُلٌ من عشيرته، أو عَقِبِه، أو نظيره، أو سميّه.

ومن تحوَّل خليفةً، وليس لذلك موضعاً: شُهِرَ بمكروهٍ من مصائب الدُّنيـا، وشمِتَ به عدوُّه.

ومن رأى أنَّ هلالاً طَلَعَ من مَطْلَعِهِ في غير أوَّل الشَّهر: فإنَّه طلعةُ ملـكٍ، أو ولادةٌ لمولودٍ عظيمِ الخَطَرِ، أو قدوم غائبٍ، أو ورودُ أمرٍ جديدٍ.

وليس طلوعُ الهلال كطلوع القَمَرِ، وطلوعُ النَّجْمِ: طلوعُ رَجُلٍ شريفٍ.

ومن أكل من لحم نفسه: أصاب مالاً وسلطاناً عظيماً. وإن أكل مـن لحـمِ مَصْلُوبٍ أو لحمِ أبرصَ أو مجذومٍ: أصاب مالاً عظيماً حراماً.

وإن عـانق رجـلاً حيّـاً أو ميّتـاً: طـالت حياتـه، وكذلـك إنْ صافحـه. والدَّواب، والأنعامُ: جدودٌ، ومنافع للنَّاس. وركـوبُ دابّـةِ الـبريدِ: سـفرٌ في سلطانٍ قليل الأتباعِ. وظِلال الجبـال والشَّـجر والكـهوفِ: ملجـأ، ومـأوى، وَكَنَفٌ.

ومن رأى أنَّه يقلع شجرةً، أو نخلةً: مَرِضَ هو أو بعضُ أهلِهِ، وربَّما كـان ذلك موتاً إذا قطعها.

ومن دخل بيتاً جديداً: ازداد غنىً، وتزوَّج امرأةً. والبيتُ المفْرَدُ: امرأةٌ.

ومن رأى أنّ رجله انكسرت: فلا يقربنَّ السُّلطان أياماً، وليدْعُ الله ﷻ.

ومن رأى خبزاً كثيراً، من غير أن يأكُلَهُ: رأى إخوانه وأصدقـاءه عـاجلاً، والخبزُ النقيُّ: صفاءُ العيش لمن أكله، والعَلَثُ[1]: فيه كُدْرَةٌ.

ومن رأى أنّ له أرضاً مُخضرَّةً، قد يبست أو خربت: أصابه شرٌّ.

ومن رأى أنَّه صُلِبَ: أصاب من المُلْكِ رفعةً.

---

(١) العَلَث: الخبز المخلوط.

ومن رأى أنّه يدخل بيتاً مُجصَّصاً: عَمِلَ عَمَلَ السُّوْءِ، وكذلك لو كان ابتناه، فإن كان من طين: فهو صالِحٌ، وبالحَرى أن يتزوَّج. ومن نقل الحجارة أو الجبال: زاول أمراً صعباً. ووقوعُ الماءِ: أمرٌ شديدٌ.

ومن أصابَ طلعةً أو اثنتين: أصابَ ولداً. فإن أكَلَ من ذلك: أكل من مال الولد. وأكْلُ الطَّلْعِ: نيلُ رزق.

ومن رأى أنّه يصرم نخلةً: فإنّ أمره ينصرم.

ومن رأى أنّه يترجَّحُ في أُرْجُوحةٍ: فإنّه يلعب بدينه.

ومن أصاب جوزة هندٍ: سمع قول الكهنة. واللُّبانُ: بمَنْزِلَةِ الأدوية لمن أكله، فإن مَضَغَهُ: كثر كلامه فيما لا ينفعه.

فإن رأى أنّه يَسْعُلُ: فإنّه يشكو رجلاً، فإن تثاءب: هَمَّ بالشِّكاية.

فإن رأى أنّه أصابه فُواقٌ[1]: فإنّه يغضب، ويتكلّم بما لم يُرِدْهُ أو يمرض مرضاً شديداً، فإن دَسَعَ[2]: نفد عُمُرُهُ. وإن رأى أنّه خرجت منه ريحٌ لها صوتٌ، في مجْمَعِ النَّاس، أو غير المتوضّأ: زلَّ بكلمته.

ومن بَصَقَ: خرج منه كلامٌ؛ ومن امتخط وخرج منه: ألقح ولداً.

ومن ضرب وَتِداً: اتخذ أخيَّةً عند الشيءِ الذي يُنْسَبُ إليه ما وقع الوتدُ فيه.

وكلّ اثنين زَوْجَيْنِ، مثل المقراضين، والجَلَمَيْن[3]، إذا رأى أنّه أُعْطِيَهُ في المنام، أو اشتراه: فإنّه يشفع له شيءٌ واحدٌ عنده، إن كان له غلام: ولد له آخر، وإن كانت له دابّةٌ: أصاب أخرى، أو عقدة: أفاد مثلها.

---

(١) الفواق: هو ما يأخذ الإنسان عند النّزع من الشهقة العالية وترديدها في الحلق (١٠/ ٣٥١ اللسان).

(٢) الدسع: هو رمي الإنسان بقيئه، حكاه الأزهريُّ في « تهذيب اللغة » (٢/ ٤٦)، وابن منظور في « اللسان » (٤/ ٣٤٦).

(٣) الجلم: هو ما يجز به الشعر والصوف، والجلمان: شفرتاه، وهكذا يقال: مثنّى كالمقصّ، والمقصّيْن (٢/ ٣٣٩ اللسان).

والضَّرْبُ في المنام، لمن رأى أنّه ضُرِب وهو موثَق بإسطوانةٍ، أو مغلوبٌ مقموطٌ: فهو ضرب باللّسان.

فإن رأى أنّه ضُرِبَ بالسِّياط من غير شدٍّ، أو أخذٍ بالأيدي: فهو مالٌ وكسوةٌ.

١٨٩- أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: كان ابن سيرين يقول في السيف: هو وَلَدٌ ذكَرٌ، أو سلطانٌ، قال: وسمعهم يقولون في الضَّرب: إنَّه كسوةٌ[١].

والكسوة: ربما كانت ضرباً بالسِّياط، قال ابنُ أَحْمَرَ:

يَكْسُونَهم أصْبَحيَّاتٍ[٢] مُحَدْرَجَةً[٣] إنَّ الشُّيوخَ إذا ما أُوجِعُوا ضَجِروا[٤]

ومن رأى أنّه يحضُن بيضاً: فإنَّه يصيب نساءً، أو يمكُث معهنَّ.

ومن رأى أنَّ في ثدييْهِ لبناً: فإنَّه زيادة في دنياه.

ومن رأى لامرأةٍ لحيةً: لم تَلِدُ المرأةُ أبداً، فإن كان لها ولدٌ: ساد أهل بيته، وكان لقيِّمها ذِكْرٌ في النَّاس.

ومن رأى أنَّه خَضَبَ يديه، أو رجليه: فإنَّه يزيِّن قرابته بغير زينة الدِّين، ويُغطِّي على أحوالهم، فإن كان الخضابُ في غير موضع الخِضَابِ: أصابه همٌّ وخوفٌ، ثمّ ينجو.

وإن رأى أنّه مخنّث: أصابه خوفٌ، وهَوْلٌ.

---

(١) ذكره القادريُّ في « التعبير » (١/ ٤٨١-٤٨٢)، وأبو سعيد الواعظ في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٢٩-٢٣٠)، وكِلا التفسيرين واردٌ في سائر كتب التَّعبير كـ « الرُّؤيا » (ص: ١٢٢ مخطوط) لابن غنّام، و« الإشارات » (ص: ٥٢٣) لابن شاهين، و« تعطير الأنام » (ص: ٢٤٢-٢٤٣ ط المعرفة) للنابُلسي، و« تعبير الرُّؤيا » (ص: ١٦١) لابن البهلول وغيرهم.

(٢) هي: السياط.

(٣) أي: المحكمة الفَتْل.

(٤) ابن أحمر هو: عمرو بن أحمر بن فرّاص، ترجم لـه المصنّف في « الشّعر والشُّعراء » (ص: ٢٤٩)، والبيتُ في « ديوانه » (ص: ١٠٦)، و« لسان العرب » (٣/ ٨٦).

فإن رأت المرأة أنها مترَجِّلَةٌ: كان ذلك لقيِّمها صلاحاً، ولم يضرَّها.

ومن رأى أنّ له قرناً: فإنّه مَنَعَةٌ، أو ذنَباً: فإنّه أتْباعٌ، أو ذؤابةٌ: فإنّها ولدٌ أو قرابةٌ، يُعَزّ بهم، أو حافراً: فإنّه قوّةُ مالِهِ.

وكذلك لو رأى أنَّ له خُفاً كَخُفِّ البعير، أو مِخْلَباً كَمِخْلَبِ الطَّير، أو مِنقاراً كَمِنْقَاره.

ومن رأى أنّه يَجُزُّ شعرَ جسده: فإنّه له زيادةٌ في دُنياه وخيرٌ.

وكذلك كلُّ زيادةٍ في الجسم إذا أُخِذ، وإن رأى النُّقصان في شيءٍ من جسمه، أو لحمه: كان نقصاناً من دنياه.

ومن قُطِعتْ خصيتاه: انقطعت عنه إناثُ الأولاد.

ومن انقطعَ ذكَرُهُ: انقطع عنه ذكورُ الأولاد.

وإن رأى الأصلعُ أنَّ له شعراً: أصاب مالاً.

ومن رأى أنَّ ثيابه تخرَّقت: وقع بينه وبين قرابته خُصومةٌ وقطيعةٌ.

ومن دخل بستاناً مجهولاً في أيام سقوطِ الوَرَق، فرأى الورقَ تسقط، أو رأى الشَّجر عاريةً مجهولةً: أصابته همومٌ. فإن رأى بستاناً عامراً له فيه ماءٌ يجري، وقصرٌ، وامرأةٌ تدعوه إلى نفسها: فإنّه يُرْزَقُ الشَّهادة، ويدخلُ الجنَّة.

فإن رأى له بستاناً، يأكُلُ من ثمرةِ شجرةٍ: فإنّه يصيبُ مالاً من امرأةٍ غنيَّةٍ.

فإن التقط الثِّمَارَ من أصول الشَّجَر: خاصم رجلاً شريفاً، وظَفِر.

فإن رأى أنّه مضطجعٌ تحت أشجار: كثُرَ نسلُه وولدُه.

والغُبار إذا ركب شيئاً: فهو مالٌ؛ لأنّه من التُّراب، فإن رآه بين السَّماء والأرض: فهو أمرٌ ملتبسٌ لا يُعرف المخرجُ منه، بمنْزلة الضَّباب.

والمِسْمار: رجلٌ يتوصَّلُ به النَّاسُ إلى أمورهم، وكذلك الجسر والقنطرة.

والرَّكض على الدّابة، أو على القدمين: ارتكاضٌ في طلب الدُّنيا.

والكتاب المطويُّ: خبرٌ مستورٌ[1]. والمنشور: ظاهرٌ. والخاتمُ: تحقيقُ الخبرِ.

(١) في الأصل: «مسطور».

ومن رأى أنّه أُعطِيَ صكّاً مختوماً برزقٍ أو بمالٍ: فإنّه كذّابٌ.

ومن رأى أنّه حفر قبراً: بنى داراً.

ومن رأى أنّه يكْنُسُ بيتَه: ذهب مالُه، فإنْ كَنَس بيتَ غيره: أصاب من ماله.

ومن رأى أنّه مقطوعُ الأَرْنبةِ: مات؛ وإن كانت امرأتُه حبلى: ماتت أو مات ولدُها.

ومن رأى أنّه يُنادى من موضعٍ مجهولٍ، وأجاب: مات.

ومن سقط من ظهر بيت، فانكسرت يَدُهُ أو رجله: أصابه بلاءٌ في نفسه، أو في ماله، أو في صديقه؛ أو ناله همٌّ من السُّلطان، أو مكروهٌ.

ومن رأى أنّه ينبُتُ عليه الحشيشُ، أو الشَّجرُ: أصاب خيراً ونعمةً، بعد أن لا يغلبَ ذلك على سمعه، أو بصره، أو لسانه، أو بعض جوارحه، فيُهلكُهُ.

ومن رأى أنَّ فَعَلَةً يعملون في داره: خاصم أقاربه، أو هجر صديقاً له.

والكامخ، والصِّحناةُ[1]، والخردل، والحُرْفُ[2]: همٌّ.

ومن رأى أنّه نُشِر بمنشار: أصاب ولداً، أو أخاً، أو أختاً.

والجوعُ في المنام: خيرٌ من الشّبَعِ؛ والرِّيُّ: خيرٌ من العَطَش، والفقر: خيرٌ من الغِنى، والبكاء: خيرٌ من الضَّحِكِ إلاّ تبسُّماً.

ومن رأى أنّه مظلومٌ: فهو خيرٌ له من أن يرى أنّه ظالم.

ومن رأى أنّه يملك الرِّيح: أصاب سُلطاناً عظيماً. وكذلك الطَّيرُ، والجنُّ.

ومن رأى أنّه يتعلَّق بحبلٍ من السَّماء: لقي سلطاناً بقَدْر ما استقلَّ من الأرض، فإن قُطِعَ به، زال ذلك السُّلطان.

والملح الأبيضُ: دراهمُ، وعينٌ. والملح المطيّبُ: دراهمٌ فيها همٌّ ونَصَبٌ.

---

(١) الصِّحناءُ: إدامٌ يتخذ من السمك، والصِّحناةُ: أخصُّ مِنه، ويقال له: الصِّيرُ (٧/ ٢٩٣ اللسان).

(٢) الحرف: كلُّ طعامٍ يحرق فم آكله بحرارةِ مذاقه (٣/ ١٣٠-١٣١ اللسان).

والصَّمْغُ: فضولٌ من أموال الرِّجال.

والتخلُّلُ بالخِلال: لا خير فيه؛ لأنَّ الأسنان هي القرابةُ، والخلال: بمنْزِلَةِ المِكْنَسةِ.

ومن أهْدَى هديَّةً يُستَحَبُّ نوعُها: كان ذلك للمهديِّ أو للمُهْدَى إليه.

ومن رأى السُّلطان أنّه سَلَبَهُ قميصه حتى تجرّدَ: فهو عَزْلُهُ.

١٩٠- وقال عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: إن رسول الله ﷺ عهد إليّ « أن الله سَيُقَمِّصُك قَميصاً، فإن أرادك[1] على خلعه المنافقون؛ فلا تَخلَعْه »[2].

وإنْ رأى أنّه معزولٌ: فهو مغلوبٌ على أمره. وإن رأى أنّه عُزِلَ وأتاه مال مكانه: حَدَث له أمرٌ في سلطانه، على نحو القادم، إن كان شيخاً أو شاباً، أو صبياً، أو امرأةً.

---

(١) في الأصل: « أرادوك »!!

(٢) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٦/ ٧٥و٨٦و١١٤و١٤٩)، و« الفضائل » (٨١٥ و٨١٦)، وابنه عبد الله في « فضائل عثمان » (١٢و١٧٨و١٧٩)، وابن أبي شيبة في « مصنّفه » (١٢٠٩٤و١٩٥٠١)، والترمذي (٣٧٠٥)، وابن ماجه (١١٢)، وأبو يعلى في « المسند » (٧٠٤٥)، وابن حبان (٦٩١٥)، والحاكم (٣/ ٩٩-١٠٠)، والدارقطني في « الأفراد » (٢/ ق ٣٤٦)، والطبراني في« الأوسط » (٢٨٥٤) و(٨٧٤٤)، و« الكبير » (٥٠٦١)، وابن شبّة في « تاريخ المدينة » (٣/ ١٠٦٦-١٠٦٧و١٠٦٨-١٠٦٩)، وابن أبي عاصم في « السنّة » (١١٧١ وما بعدها)، والعقيلي في « الضعفاء » (٤/ ٢٣٨)، وابن عدي في « الكامل » (٣/ ٢٧) و(٤/ ٢٠٨)، وابن شاهين في « شرح مذاهب السنّة » (١٠٢)، وأبو نعيم في « فضائل الأربعة الخلفاء » (رقم ٣٥و٣٦و٣٧)، وقوّام السنّة في « سير السلف » (١/ ١٥٨-١٥٩)، والدِّينوري في « المجالسة » (٢٨٢و٢٨١٥)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٩/ ١٨٣-١٨٥)، والمزي في « تهذيب الكمال » (١٥/ ١٤٨-١٤٩)، من طرق عن عائشة رضي الله عنها رفعته **ولا تخلو من اضطراب وكلام، إلاّ أنّ الحديث صحيح له شواهد عدّة**، بيّنتُ ذلك بتفصيل -ولله الحمد والمنة- في تعليقي على « المجالسة » (٢/ ١٥٥-١٦٠).

وإن رأى السُّلطانُ أنّه في النَّزْعِ، أو مجنون، أو أنّ مِنْبَرَهُ انكسر وسقط منه، أو حَلَق رأسه، أو انتزع سيفُه، أو انهدمت دارُهُ التي يسكنها، أو نُـصِبَت لـه شبكةٌ، فوقع فيها، أو نَـطَحَهُ ثورٌ، أو وَطِئَتْهُ دابَّةٌ: فإنّ ذلك كلّه همٌّ، وَعَزْلٌ.

ومن رأى أنّه جالس على الأرض، وأنَّ عليه قُبَّةً: فإنه ثبـات في سـلطانه، فإن اتَّصل ثوبُه بثوبٍ آخر: زيدَ في سلطانه، لاسيَّما إن كان عِمامةً.

ومن رأى أن الكعبة دارُهُ: لم يزلْ ذا سلطانٍ وصيتٍ.

فإن رأى [أنه][1] يريد سفراً، وشيّعه قومٌ: فإنَّـه فِـراقٌ لحالـه، وتحـوُّلٌ إلى خيرٍ منها، أو شرٌّ، وكذلك إنْ شيّع قوماً.

ومن رأى أنّه مملوكٌ يباعُ: ضُيِّق عليه أمره، واستُذِلّ.

ومن أعار واستعار: نالَ مِرْفَقاً لا يدوم، أو ناله إن كان نوعه ممّا يُسْتَحَب.

ومن رأى أنّه مسمومٌ: لَهِجَ بأمرٍ، وَجَدَّ فيه.

ومن رأى أنَّ منارةَ مسجدٍ انهدمت: تفرّق أهلُ ذلك المسجد، واختلفوا في آرائهم، وذاتِ بينهم.

ومن رأى أنّه غواصٌ في البحر لإخراج اللُّؤلؤ: فإنّه طالبُ عِلْمٍ، أو طالبُ كَنْزٍ، أو مال من قِبَلِ ملكٍ.

والخوصُ من النَّخل: بمنزِلَة الشَّعر من الإنسان.

والأرضَةَ في الخشب: بمنْزِلَة الدُّودِ في الجَسَدِ.

ومن أصابته زَمَانَـةٌ في جسده: خذله قرابةٌ له[2].

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) لم يتعرّض المصنّف -رحمـه الله- لتـأويل العمـى في المنام، علمـاً بأنـه ذكـر تعبـير العَـرَج، والبرَص، والصَّمَم، والخَرَس، وغيرها من العيوب، وقد أكثر المعـبِّرون في تصريـف وجـوه التعبير للعَمى سيّما القادريّ (٢/ ٤٩٥-٤٩٧) والواعـظ (ص: ١٨٩-١٩١)، والنّابلسـي (ص: ٣١٤ ط المعرفة)، وأرطميدورس (ص: ١٦-١٧) وغيرهم.
ومن ثمّ جمعها الصّفديُّ في «نكت الهميان» (ص: ١٨-٢٢)، وتعرّض فيها لبعض أحكامها اللّطيفة، ورأينا من المفيد نقل كلامه لنفاسته.

قال -رحمه الله- تحت عنوان: (الأعمى هل له حظٌ في الرُّؤيا أم لا؟) :

« بعض النَّاس قال: الأعمى يرى المنامات وبعضـهم قـال: لا يـرى. والصحيـح أنَّ المسـألة ذاتُ تفصيلٍ، وهو أنَّ الأعمى إن كان قد طرأ عليه العمى بعد ما ميَّز الأشياءَ، فـهذا يـرى، لأنَّ القوَّة المتخيِّلة منه ارتسم فيـها صُـوَرُ الأشـياء مـن المرئيـات، علـى اختـلاف أجناسـها وأنواعها.

والقوَّة المخيِّلة قادرةٌ على أفعالها في جميع الأحـوال، إلاّ أنَّـها لا تتصـوَّر الأشـياء باختيارهـا، لأنَّها ليست قوةً إراديَّةً، وإن كان الأعمى قد وُلـد أكْمَـه ولم يـر الوجـودَ، ولا مـا فيـه مـن المرئيّات، فهذا يرى الأحوال التي يقابلها ويباشرها، كما أنّه يرى أنّه يـأكل، أو أنَّـه يشـرب، أو أنّه راكبٌ على فرسٍ، أو حمار، أو أنَّـه يخـاصِمُ آخـر، إلى غـير ذلـك مـن الأحـوال الـتي يباشرها. وقد قال الرَّئيس ابن سينا: « إنَّ المولود يضحك بعد الأربعين يوماً، ويرى الرُّؤيـا بعد أربعة أشهر ».

قلتُ: الظَّاهر أنّه ما يرى إلاّ أنّه يرضَعُ ثدي أمّه. فإنّا نشاهد كثيراً من الأطفـال يكـون نائمـاً وهو يرضع، ولا ثديَ في فمه. وكذلك نرى كثيراً من الخيل وهو واقـفٌ نائمـاً، ثـمّ إنَّـه في أثناء ذلك يصهلُ وهو نائمٌ، كأنّه يرى أنّه بين خيلٍ يألفُها، أو ما أشبه ذلـك. وقـال أرسـطو في كتاب « الحيوان »: إنَّ الكلاب ترى الأحلام في منامها. وأمّا أنَّ الأعمى الذي وُلِدَ أكمه ولم ير العالم فإنّه لا يرى في نومه شمساً ولا قمراً ولا نجوماً ولا سماءً ولا أشجاراً ولا بحاراً ولا غير ذلك، مما لم ترسمه المخيِّلة منه، فهذا هو وجـه الصَّـواب في هـذه المسـألةِ علـى مـا فصلته، والله أعلم.

(إضافة وإفاضة) قال العابرون: من رأى في منامه أنّه عَمِـيَ، دلَّـت رؤيـاه علـى الغِنـى، وإن حلف يميناً لم يحنث، لقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ [النور:٦١]. ومن رأى أنّه أعمى: فإنّه ينسى القرآن، لقوله تعـالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه:١٢٥، ١٢٦].

ومن رأى أنَّ إنساناً أعماه، فإنّه يُضلُّه، وإن كان كافراً، فرأى أنَّ إنساناً أعماه: فإنّه يزيله عـن رأيه.

قالوا: والأعمى رجلٌ فقيرٌ، يعمل أعمالاً لا تضرّ به في دينه؛ لسبب فقـره، فـإن رأى كـافرٌ أنَّـه أعمى: فإنّه يصيب خُسراناً أو غُرماً أو همّاً. فإنْ رأى أنّه أعمى ملفوفٌ في ثيابٍ جُددٍ: فإنّه يموت.

قالـوا: ومـن رأى أنّه أعمى فإنَّ عليه غزوةً أو حَجَّةً لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ [آل عمران:٩٧]. فإن رأى أعمى أنَّ ساقياً سقاه شراباً: فـإنَّ السَّـاقي يُرشـده إلى منافع تنْزل به ويتوب ويتموّل.

ومن أصاب دواةً: خاصم ذا قرابةٍ.
ومن أصاب قَلَماً: أصاب عِلماً.
ومن رأى أنّه يأكل ثوبه: فإنّه يأكُلُ من ماله.
ومن رأى أنّه ركب عَجَلةً: أصاب سُلطاناً أعجمياً، ونال شرفاً وكرامةً.

قالوا: وإن رأى صحيح أنه أعمى: فإنه يخملُ ذكره، ولا يؤبه له في قوله. وربّما كان تأويله أنّه ينال حُكماً وعلماً، لِقِصّة إسحاق ويعقوب عليهما الصّلاةُ والسّلام.
فإن رأى أعمى أنّه استدبر القِبلة: فهو في ضلالةٍ.
وقالت النّصارى: من رأى كأنّ عَينه قد عميت: فإنّه رجلٌ يهتك السِتر بينه وبين الله تعالى.
(وأمّا فقءُ العَيْن)؛ فمن رأى أنّ عينه فقئت: فإنّه يتقاضى أو يُجازى بشيءٍ كان منه، لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾ [المائدة:٤٥]، فإن فُقئت كلتاهما: فإنّه ينقطع عنه ولدٌ قرّة عين، أو يرى فيما تقرُّ به عينه من مالٍ أو ولدٍ أو دار أو شيءٍ مما يملكه ما يكره من عنفٍ وشدّةٍ.
قالوا: وأمّا العمى فهو ضلالةٌ عن الدّين، وهو أيضاً ميراثٌ كبيرٌ من عَصَبةٍ قد كان له في أجداده مكفوفٌ. وقد كان يُعطى كلُّ مكفوفٍ سهماً من ميراثِ من يموت من عُصبَته. وقال أرطميدورس: رأى إنسانٌ كأنّ آخر يقول له: لا تخف، فإنّك لا تموت، ولا تقدر أن تعيش، فصار أعمى. وكان ذلك بالواجب، فإنّه لم يمت، ولكن عُدِمَ ضوءَ بصره.
وقال العابرون أيضاً: من رأى أنّ عينيه ذهبتا، مات أولاده أو إخوته أو أقاربه. رأى الحجاج ابن يوسف الثقفي كأنّ عينيه سقطتا في حِجره، فلمّا أصبح جاءه نعيُّ أخيه محمد وولده محمد. فإن كان الرّائي فقيراً أو محبوساً: فإنّه يدلُّ على أنّه لا يعودُ يرى شيئاً مما هو فيه من الشّرّ. فإن رأى ذلك من يُريد السّفر: فإنّه يدلُّ على أنّه لا يرجع إلى الوطن، لأنّ المكفوف لا يمكنه أن يرى الغربة ولا أن يرى وطنه.
ومن رأى كأنّ عينيه عينا إنسان آخر: فإنّ ذلك يدلُّ على ذهاب بصره، وعلى أنّ غيره يهديه الطريق. فإن عَرَفَ الرّائي ذلك الغريب: فإنّه يتزوّج ابنة ذلك الرّجل أو قريبته أو يناله منه خيراً » اهـ.
ويكاد يكون كلام الصّفديّ منقولاً من كتاب القادريّ مع زياداتٍ أوردها من كتبٍ أخرى، وذكر أهمّ فوائد الصّفديّ، مُلاّ علي القاري في « تسلية الأعمى عن بليّة العمى » (ص: ٥٠-٥١)، والصّبّاحي في « تفسير الأحلام » ص: ٢٧)، والهلاوي في « مختصر تفسير الأحلام » (ص: ١٠٣).

وإن رأى في السَّماء أبواباً مفتَّحةً: كثرت الأمطار في تلـك السَّـنَةِ، وزادت المياه؛ لقول الله ﷻ: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ [القمر:١١].

ومن رأى أنَّه يَقْرَعُ باباً: فإنَّه يُسْتَجابُ له دعوةٌ؛ لقولهم: مَن ألحَّ على قرع بابٍ أوشك أن يُفْتَحَ له؛ ومن ألحَّ على الدُّعاء أوشك أن يُستجابَ له.

وربَّما كانَ ظَفْراً بأمرٍ يطلبه.

فإنْ رأى أنّ الباب فُتِحَ: كان أوشك للاستجابة والظَّفَر.

❁ ❁ ❁

آخر كتاب «تعبير الرُّؤيا» لابن قتيبة -رضي الله عنه-،
قابلناها على نسخة الأصل بقدر الإمكان.

الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه أجمعين

أمّا بعد:

قد وقع الفراغ من كتابةِ هذه النُّسخة الشَّريفة الموسومة بكتاب:

«عبـارة الرُّؤيـا»

على يد العبد الضعيف النحيف الراجي إلى رحمة الله الباري
يحيى بن محمد البخاري في عشرين من ذي القعدة
سنة خمس وأربعين وثمان مئة بدمشق المحروسة
صانها الله تعالى عن الآفات والنَّكبات
اللَّهم اغفر لكاتبه، ولمن نظر فيه آمين
يا رب العالمين

دخل هذا الكتاب في نوبة العبد الفقير رجب الأعلم، المجاور بمدرسة العمرية، عُفي عنه آمين

الحمد لله

مالكه من فضل ربّه الهادي

الشيخ عبد الرزاق الصيادي

غفر الله له، آمين.

كتبه الفقير ابنه محمد.

ساقها الربّ الهادي

إلى

محمد المرادي

* وقع الفراغ من مراجعته وقراءته والتعليق عليه قبيل غروب شمس يوم السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة ١٤٢٣ هـ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.


مُلحَقٌ



ملحقٌ فيه
كلام ابن قتيبة - رحمه الله - في التَّعبير وعلومه، مأخوذ من سائر كتبه

الحمد لله، أمَّا بعد:

فهذا ملحقٌ علميٌّ لطيفٌ عَمِلْنا فيه على جمع كلام ابن قتيبة من سائر كتبه فيما يخصُّ مادّة هذا الكتاب، وهي من لطيف الفوائد، وبعض مهمّات المسائل، وغير ذلك من منثور هذا الفنّ الذي تبعثرت أطرافه هنا وهناك في كتب ورسائل هذا الإمام المتفنّن.

ولا شكَّ أن تقييدها، والعمل على جمعها يُعينُ على استخراج فقه ابن قتيبة في هذا العلم، الذي أتقنه وأحسن في تصفيته وجمع أبوابه وشتات مسائله.

وهذا يعطي القارئ تصوُّراً أعمق عن مذهبه، واختياراته، سيّما وعلم ابن قتيبة كالبحر الذي تزخر أمواجه بالفرائد من جميل الفوائد، ما بين كتابٍ، ورسالةٍ، ومقالة.

كما أنّه صرَّح في بعض كتبه أنّه لا يحشد كلّ أدلّته، وما لديه من العلم في كتابٍ واحدٍ، بل يسرد فيه أهمَّ المسائل المعينة على فهم المقصود، بأخصر عبارةٍ، وأقلّ كُلْفةٍ.

وأيضاً لكثرةِ ما يحفظه من الأخبار في الباب الواحد، الأمر الذي يحمله على الاختصار، هرباً من التّطويل المفضي إلى السآمة، والملل.

ولذلك قال في مقدِّمة كتابه «عيون الأخبار» (١/ ٥٢ علميّة):

«فهذه أبوابُ الكتب جمعتها لك في صدر أوَّلها، لأُعفيك من كدِّ الطّلب، وتعب التصفُّح، وطول النَّظر عند حدوث الحاجة إلى بعض ما أودعته، ولتقصد فيما تريد حين تريدُ إلى موضعه، فتستخرجه بعينه، أو ما ينوب عنه،

ويكفيك مِنه، فإنَّ هذه الأخبار، والأشعار، وإن كانت عيوناً مختارةً أكثرُ من أن يُحاط بها، أو يوقف من ورائها، أو تنتهي حتى يُنتهى عنها.

وقد خفّفتُ وإن كنت أكثرتُ، واختصرتُ وإن كنتُ أطلتُ، وتوقّيتُ في هذه النَّوادر والمضاحك ما يتوقّاه من رضي من الغنيمة بالسلامة، ومن بعد المشقّة بالغياب... ».

وكلامه هذا يبرهن لك ما ذكرناه آنفاً، فانظر إليه وهو يقول: « وقد خفّفتُ وإن كنت أكثرتُ »، فهو على رغم ما أورده في كتابه من عشرات، بل مئات الأخبار، يبقى الأقلُّ المنتقى، وما تركه أكثر بكثيرٍ ممّا أودعه في الكتاب.

وسبب هذا الحفظ، والاطلاع الكبير، ما ذكره عن نفسه في كتابه « مختلف الحديث » (ص: ٦٧ الأصفر): « وكنتُ في عنفوان الشباب، وتطلُّب الآداب، أحبُّ أن أتعلّق من كلِّ علمٍ بسببٍ، وأن أضرب فيه بسهمٍ ».

وقال في « عيون الأخبار » (١/ ٤٧-٤٨):

« واعلم أنّا لم نزل نلتقط هذه الأحاديث في الحداثة، والاكتهال، عمّن هو فوقنا في السِّنِّ والمعرفة، وعن جلسائنا وإخواننا، ومن كتب الأعاجم وسِيَرهم، وبلاغات الكُتَّاب في الفصول من كتبهم، وعمّن هو دوننا غير مستنكفين أن نأخذ عن الحديث سنّاً لحداثته، ولا عن الصَّغير قدْراً لخساسته، ولا عن الأَمَةِ الوكعاء لجهلها، فضلاً عن غيرها، فإنَّ العلم ضالّة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يُزْري بالحقِّ أن نسمعه من المشركين، ولا بالنّصيحة أن تستنبط من الكاشحين، ولا تضير الحسناءَ أطمارُها، ولا بنات الأصداف أصدافُها، ولا الذهب الإبريز مخرجه من كِبَا[1]، ومن ترك أخذ الحَسَنِ من موضعه أضاع الفرصة، والفُرَصُ تَمُرُّ مرَّ السَّحاب ».

---

(١) الكِبا: المزبلة والكناسة.

وبرهن عن هذا التّواضع العلميّ في الطلب في كتابه « الأنواء » (ص: ٢-٣) فقال: « وصحبني رجلٌ من الأعراب في فلاةٍ ليلاً، فأقبلتُ أسأله عن محالّ قومٍ من العرب ومياههم، وجعل يدلُّني على كلّ محلَّةٍ بنجمٍ، وعلى كلّ ضياءٍ بنجمٍ...الخ ».

والمقصودُ: أنَّ ابن قتيبة - رحمه الله - يُفرّق علمه في سائِر كتبه كما يعلم ذلك من طالعها، لما فيها من التكرار الذي لا يخلو عن فائدةٍ، أو لفتةٍ جديدةٍ لا بدَّ منها.

ولأجل هذا السَّبب وغيره، رأينا أن نجمع هذه المادّة، وإن كانت لطيفةً، لِبيان قدْر هذا الرّجل في العلم من جهةٍ، ولنوفيه، وكتابَهُ حقّهمُا من جهةٍ أخرى، وهذا كلُّه يصبُّ في نهاية الأمر، في منفعة القارئ، وخدمة العلم وأهله، وطلبته، والحمد لله.

هذا، وليعلم القارئُ الكريمُ أنَّ هذه الفوائد على قِلّتها، قد مرَّ الكلام عليها، أو الإشارة لها في تضاعيف الكتاب نفسه، اللَّهمَّ إلاّ النزر اليسير ممّا لم يتعرّض له المصنّف -رحمه الله- في الكتاب، علماً أنّه متعلّقٌ بمادّته، فسبحان من لا يسهو.

ولمّا كانت هذه الفوائد مبعثرةً، رأينا أن نسردها، مراعين فيها الأهميّة العلميّة، مع وضع العناوين المناسبة لها مع ما يتبعُ ذلك من الشرح، والتّعليق في حواشي الكتاب.

وممّا لا نشكُّ فيه - أيضاً - أنَّ ابن قتيبة - رحمه الله - من العلماء المتقنين، ومن أصحاب المنهج العلميّ الرَّصين، وقد يقع له في كتبه تراجعاتٌ علميّةٌ تستحق أن تبرز في المصنَّف المخدوم من مصنَّفاته، وقد سبق من كلامه على حديث فاطمة رضي الله عنها أنّه قال: « وكنتُ كتبته وأنا أرى أنَّ له أصلاً، ثمَّ سألتُ عنه رجال الحديث، فقال لي بعضُ نقلة الأخبار: أنا أسنُّ

من هذا الحديث وأعْرِفُ من عَمِلَهُ »[1].

والمطّلع على مثل هذا التراجع العلميِّ الهـامّ، ينشـط لقـراءة سـائر كتبـه، ليتمكّن من توفية الكتاب حقَّه، كما يظهر من كلام ابن قتيبة هذا أنّـه يعتمـدُ على أهل الحديث، اعتماد من لا يعرف علل الأخبار، وإن كانت قد وقعـت له رواية، وهذا أيضاً سبق نقله من كلام الذهـبيِّ - رحمـه الله - وغـيره ممّـن ترجم له.

وفي « التنكيل » (١/ ٥١) للعلاّمة عبد الرحمن المعلّمـي اليمـاني في بحـث قبول رواية المبتدع: « وعلى كلّ حال فابن قتيبة على فضله ليـس هـذا فنُّـه، ولذلك لم يعرِّج أحدٌ من أئمة الأصول والمصطلح على حكاية قوله ».

ولّما نقد ابن قتيبة أبا إسحاق الفزاري بأنّه كثـير الغلـط، قـال المعلّمـي في كتابه السابق (١/ ٩٩-١٠٠): « وابن قتيبـة، وابـن النّديـم[2]، لا شـأن لهمـا بمعرفةِ الرِّواية، والخطأ والصَّواب فيها، وأحوال الرُّواة ومراتبهم، وإنّمـا فـنّ ابن قتيبة، معرفة اللُّغة، والغريب، والأدب، وابن النّديم رافضيٌّ محترق، فنُّـه معرفة أسماء الكتب التي كان يتّجر بها ».

ومع هذا فابن قتيبَة -رحمه الله- صاحبُ سُنَّةٍ، يعمل بها، ولا يحيدُ عنـها، ويكثر في مصنّفاته ذكرها، والدفاع عنها، وعن أهلها[3]، وقد اعتذر هـو عـن نفسه فقال في كتابه « تأويل مختلف الحديث » (ص: ٨٦): « علـى أنّ المنفـرد بفنٍّ من الفنون، لا يُعابُ بالزّللِ في غيره، وليس على المحدِّث عيـبٌ أن يَـزلَّ في الإعراب، ولا على الفقيه أن يزلَّ في الشِّعر، وإنّما يجب على كلّ ذي علمٍ أن يُتقـن فنّه، إذا احتاج النّاس إليه فيه، وانعقدت له الرِّئاسة به، وقـد يجتمع

(١) « غريب الحديث » (١/ ٢٦٦-٢٦٧ علميّة).

(٢) هكذا شاع! والصَّواب حذف « ابن ».

(٣) سمّاه شيخ الإسلام - رحمه الله -: بخطيب أهل السنّة. انظر « شـرح سـورة الإخـلاص » (ص: ٨٦)، وانظر ما سبق في ترجمته الموجزة .

للواحد علومٌ كثيرةٌ، والله يؤتي الفضل من يشاء ».

قلنا: ومن مذهب ابن قتيبة - رحمه الله - في العلم قوله في « غريب الحديث » (١/ ٨٤ علميَّة): « وإذا وقع الحرفُ بين تأويلين، ولم يكن لنا فيهما إمامٌ من السَّلف نُقَلِّدُ مثله، مِلْنا إلى أقربهما من السَّلامة ».

وقوله أيضاً في « فضل العرب » (ص: ٨٣): « والعجب عندي من أقوام نحلتهم الإسلام، ونبيّهم محمد ﷺ، ثمَّ تتابعت الأخبار عنه بشيءٍ أمر به، أو نهى عنه، فيعارضون ذلك بالعيب، والطعن من غير أن يعرفوا العِلّة، ولا أن يكون لهم في الإنكار له نفعٌ، أو عليهم في الإقرار به ضررٌ »[١].

ولأجل التزامه بهذا النّهج العلمي الشريف، تراه يُعرض عن تلك العيوب التي طرقها من صنّف في التّعبير، فتصنيفه علميٌّ محضٌ.

يقول المقدّم لكتاب « الأنواء » لابن قتيبة (ص: يط): « ولا يقارن تأليف ابن قتيبة أيضاً بكتب الهند، والفرس، واليونان، والقبط، وغيرهم، فيطوّل البحث، ولكننا نعجب من أنَّ ابن قتيبة لا يذكر بتاتاً الأوهام، والخرافات التي لا بدَّ منها في ذكر النّجوم، والأجرام الفلكيّة عند سائر الأمم القديمة، فكتاب ابن قتيبة علمٌ محضٌ، ولو كان بسيطاً[٢]، لا يشتمل إلاّ على المبادئ ».

وسبب هذا كلّه التزامه - رحمه الله - بمنهج المتابعة لما في نصوص الكتاب

---

(١) قارن بـ « مختلف الحديث » (ص: ٣٠٩)، وسائر وصيّته لولده فيها الأمر بالتقوى، واعتماد الكتاب والسُّنّة، وأقوال السَّلف مرجعاً لأخذ الأحكام، على أنّ الأخ أحمد صقر المقدِّم لكتاب « مشكل القرآن » نقد هذه الوصيّة (ص: ٣٢-٣٤) وانتصر لردِّها، وأنّها منحولة على ابن قتيبة -رحمه الله-، فانظره -غير مأمور-.

(٢) استخدام (البساطة) و(التبسيط) بمعنى (التسهيل) من الأخطاء الشنيعة، وقولهم: مسألة بسيطة، هذا شيء بسيط، تكلّم ببساطة، وهذا لا يعتقده إلاّ البسطاء، خطأ، قال صاحب « اللسان »: « ورجل بسيط: منبسط بلسانه، وقد بسطه بساطة. الليث: البسيط: المنبسط اللسان، والمرأة بسيط، ورجل بسيط اليدين: منبسط بالمعروف، وبسيط الوجه: متهلل، وجمعها بسط ».

والسُّنّة.

وكان قد قال في الكتاب نفسِهِ (ص: ١٢٤): « وقد سمعتُ من يذكر أنَّ الأفلاك أطواقٌ تجري فيها النّجوم، والشمس، والقمر، والسَّماء فوقها، ولستُ أدري كيف هذا، ولا وجدت عليه شاهداً من الكتاب، ولا من الحديث، ولا قول العرب ».

ولّما نعى ابن الأنباري على ابن قتيبة، وطعن فيه ونسبه للجهل والغباوة إزراءً به، ردَّ عليه أهل العلم كلامه، بأنَّ الرّجل من المتقنين الملازمين لما عليه أهل السَّلف في تفسير النّصوص، أعني في كتابيه « غريب القرآن » و« غريب الحديث ».

يقولُ شيخ الإسلام - رحمه الله - في « تفسير سورة الإخلاص » (ص: ٩٥): « وابن الأنباري من أكثر النّاس كلاماً في معاني الآي المتشابهات، يذكر فيها من الأقوال ما لم ينقل عن السَّلف، ويحتجُّ لما يقوله بالقرآن، وبالشاذّ من اللّغة، وقصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة، وليس هو أعلم بمعاني القرآن، والحديث من ابن قتيبة، ولا أفقه منه في ذلك ».

قال العلاّمة عبد الرحمن المعلمي في تقديمه على كتاب « المعاني الكبير » (١/ ص- يد) بعد نقله لكلام شيخ الإسلام: « فحاصِلُ هذا أنَّ ابن قتيبة يقف عند أقوال أئمة السَّلف، وما يشبهها، وابن الأنباري يوسِّع في التأويل ».

ومثل نقد ابن الأنباري، نقد أبي الطيب النحوي في « مراتب النحويين » حيث قال في ترجمة ابن قتيبة:

« وكان يشرع في أشياء لا يقوم بها، نحو تعرضه لتأليف كتابه في النحو، وكتابه في تعبير الرّؤيا،...ونحو ذلك مما أزرى به عند العلماء، وإن كان نفق بها عند العامّة ومن لا بصيرة له ».

والحقيقةُ أنّ هذا « كلام من أعمى الحقد قلبه الذي في صدره، وأضلّه الحسد المستكنّ في أطواء نفسه، وجعلت العصبيّة البغيضةُ على عينه غشاوة،

تحجب عنه نور الحقّ، وتنطقه بغير الصدق، وليس أدلّ على فساد هذا الرأي، وانتكاس هذا الحكم، من أنّ ابن قتيبة ظلّ نافقاً بكتبه عند ذوي البصائر والعقول، من الخاصّةِ والعامّة، وظلّت مكانته ملحوظةً من العلماء بعيون الإجلال، والإكبار، على اختلاف الأجيال والأعصار منذ كان إلى يوم النّاس هذا، ولكنّها العصبيَّةُ المقيتةُ - قاتلها الله - ما قاربت شيئاً إلاّ أفسدته، وحطّت من قدره، ولا داخلت إنساناً إلاّ شانته، وغضّت من ذكره »[1].

وابن قتيبة ممّن أصّل وقعّد في هذا الفنّ وغيره على وجهٍ مليحٍ غايةً، سرَّ العلماء ولا سيما المعنيين بهذا الفنّ، ونقلوا كلامه واعتنوا به عنايةً فائقةً، ولعلّ سبب نقد أبي الطيب - كما قال كاتب مقدمة « عيون الأخبار » - ما قاله عنه النديم: « إنه كان يغلو في البصريين إلاّ أنه خلط المذهبين، وحكى في كتبه عن الكوفيين ». ولكن لم يقتصر نقد أبي الطيب على النحو، بل تعدّاه إلى كتابنا « تعبير الرؤيا »! والمؤاخذات على كتابنا ليست جوهرية في الموضوع الذي طرقه، وإنما هي أشياء - وسيأتي ذكرها - لا يسلم منها مؤلف مكثر.

وبهذا كلّه يظهر مرادنا من التنبيه على منهجيّة ابن قتيبة - رحمه الله - وطريقته في كتبه، والله الموفّق والهادي إلى سواء السَّبيل.

۞ تعريفه للتَّعبير ۞

١٩١ - قال في « غريب الحديث » (٢/ ٢٧٨ علميّة): « قولُ ابن سيرين: « إنّي أعْتَبِرُ الحديث... » يريدُ أنّه يُعبِّرُ الرُّؤيا على الحديث، ويجعله لها اعتباراً، كما يعتبر القرآن في تأويل الرُّؤيا، فَتُعَبَّرُ عليه، ومِنه العِبْرَةُ في الأمر،

(١) من كلام أحمد صقر المقدّم على « مشكل القرآن » (ص/ ٤٩)، وقد أحسن هناك في ردّ الشبه المذكورة في حقّ ابن قتيبة -رحمه الله- مع الإتيان بالشواهد على كلامه من كتب ابن قتيبة وغيره من أهل العلم، فانظره فإنّه نافعٌ مهم.

والعابرُ هو النَّاظِرُ في الشيء.

وذكر الزيادي عن الأصمعي، أنّه قال: سمعتُ عجوزاً لنـا تقـولُ: اعتـبر الكتاب قبل أن تقرأه، وأنشد لرؤبة، وذكر رسم دار:

يُبْـدي لِعَيْنَـيْ عـابرٍ تفهَمُـهْ ... مـا فيـه إلاّ أنّـه يُتَرْجِمُـه ».

وقال في « مختلف الحديث » (ص: ٤١٦):

« وقوله تعـالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف:٤٣] يريـدُ: إن كنتم تعلمون عبارتها »[1].

❁ شرحُ حديث « الرُّؤيا على رِجْلِ طائرٍ » ❁

قال ابن قتيبة -رحمه الله- في « تأويل مختلف الحديث » (ص: ٤١٥-٤١٧ الأصفر): « قالوا: رُوِّيتُم أنَّ النبيّ ﷺ قال:

---

(١) خبر ابن سيرين أورده الزمخشريّ في « الفائق » (٢/ ٣٢٨)، والهرويّ في « الغريبين » (٤/ ١٢١٩)، وابن منظور في « اللّسان » (٩/ ١٧)، وذكروا في شرحه نحو كلام المصنّف.

وعند الزمخشري: « أراد أنّه تأوّل الرُّؤيا بالحديث كما تـأوّل بـالقرآن، مثـال ذلـك: أن يُعَبِّر الغراب بالرّجل الفاسق، والضّلع بالمرأة، لأنّ النبيّ ﷺ سمّى الغـراب فاسـقاً، ولقولـه ﷺ: إن المرأة خلقت من ضِلَعٍ عوجاء ».

وقال الأزهريّ في « تهذيب اللّغة » (٢/ ٢٢٩): « سمعتُ المنذريَّ يقولُ: سمعتُ أبا الهيثم يقولُ: العابرُ الذي ينظر في الكتاب فيعبُره، أي: يعتبر بعضه ببعض حتى يقـع فهمـه عليـه، ولذلك قيل: عَبَر الرُّؤيا، واعتبر فلانٌ كذا، وقال غيره: أُخِذ هذا كُلُّه من العِبْر، وهو جـانب النّهر، وفلانٌ في ذلك العِبْر، أي: في ذلك الجانب، وعبرت النّهر والطريق عبـوراً إذا قطعتـه من هذا الجانب إلى ذلك الجانب، فقيل لعابر الرُّؤيا: عابر، لأنّه يتأمّل ناحيتي الرُّؤيا، فيتفكّـر في أطرافها، ويتدبّر كلّ شيءٍ منها، ويمضي بفكره فيها مـن أوّل مـا رأى النـائم إلى آخـر مـا رأى » أهـ.

وانظر: « معجم مقاييس اللّغة » (ص: ٧٢٩ الفكـر)، و« النّهايـة » (٣/ ١٥٥)، و« بصـائر ذوي التمييز » (٤/ ١٥).

١٩٢ - « الرُّؤيا على رجْلِ طائرٍ، ما لم تُعَبَّر، فإذا عُبِّرَتْ وقعت »[١].

قالوا: كيف تكون الرُّؤيا على رجلِ طائرٍ؟ وكيف تتأخّر عمّا تُبشِّر به أو تنذر منه بتأخّر العبارة لها، وتقع إذا عبرت؟ وهذا يدلُّ على أنّها إن لم تعبر، لم تقع.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنّ هذا الكلام خرج مخرج كلام العرب وهم يقولون للشيء إذا لم يستقر: (هو على رجْلِ طائرٍ وبين مخالب طائرٍ، وعلى قرن ظبيٍ)، يريدون: أنّه لا يطمئنُّ ولا يَقِفُ.

قال رجلٌ في الحجّاج بن يوسف:

كأنَّ فُؤَادِي بَيْنَ أظْفَارِ طَائِرٍ ... مِنَ الخَوْفِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مُحَلِّقِ

حِذَارَ امْرِىءٍ قَدْ كُنْتُ أعْلَمُ أنَّهُ ... مَتَى مَا يَعِدْ مِنْ نَفْسِهِ الشَّرَّ يَصْدُقِ[٢]

وقال المرّار يذكر فلاةً تنزو من مخافتها قلوب الأدلاَّء:

كأنّ قلوب أدِلاَّئها ... معلقةٌ بقرون الظِّباء[٣]

يريدُ: أنّها تنْزو وتَجِب[٤]، فكأنها معلقةٌ بقرون الظباء، لأنَّ الظِّباءَ لا تستَقِرُّ وما كان على قرونها، فهو كذلك.

وقال امرؤ القيس[٥]:

---

(١) سبق تخريجه (ص: ١١٩-١٢٠).

(٢) الشّعر في « عيون الأخبار » (٣/ ١٦٤ علميّة) غير منسوبٍ لأحدٍ، وأخرجه الدنيوريُّ في « المجالسة » (٥/ ٩٤-٩٥/ ١٨٩٧)، ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٢/ ١٨٣ الفكر)، وابن العديم في « بغية الطلب » (٥/ ٢٠٦١) عن المصنّف قال: « أنشدنا رجلٌ في الحجاج...فذكره ».

(٣) البيتُ للمرّار بن سعيد الفقعسي، كما قال المصنّف، انظر « خزانة الأدب » (٢/ ١٩٥) للبغدادي.

(٤) أي: تَثِبُ، وتقع.

(٥) البيت في « ديوانه » (ص: ٢٣٣).

ولا مِثْلَ يومٍ في قَدَارِ ظَلَلْتُهُ كأنّي وأصحابي علَى قَرْنِ أعفَرَ

يريد: أنّا لا نستقر ولا نطمئن، فكأنّا على قرن ظبي، وكذلك الرُّؤيا على رجلِ طائرٍ ما لم تُعَبَّر، يراد أنّها تجولُ في الهواء حتّى تُعَبَّر فإذا عُبِّرَتْ وقعت. ولم يرد أنّ كلّ من عبَّرها من النّاس وقعت كما عَبَّر، وإنّما أراد بذلك العالم بها، المصيب الموفَّق، وكيف يكون الجاهِلُ المخطئ في عبارتها، لها عابراً وهو لم يُصِب ولم يقارب؟ وإنّما يكون عابراً لها، إذا أصاب.

يقول ﷻ: ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف:٤٣]. يريد: إن كنتم تعلمون عبارتها[١]، ولا أراد أنّ كلّ رؤيا تُعَبَّر وتتأوّل لأنّ أكثرها أضغاث أحلامٍ، فمنها ما يكون عن غلبة الطّبيعة، ومنها ما يكون عن حديثِ النّفس، ومنها ما يكون من الشّيطان[٢]. وإنّما تكون الصّحيحةُ التي يأتي بها المَلَكُ، مَلَكُ الرُّؤيا عن نسخةِ أمّ الكتاب، في الحين بعد الحين.

١٩٣ - قال أبو محمد: حدّثني يزيد بن عمرو بن الرآء، قال: حدّثنا عبيد الله

---

(١) قال شيخنا الألباني -رحمه الله- في « الصحيحة » (١/ ٢٣٩): « الحديثُ صريحٌ بأنّ الرُّؤيا تقع على ما تُعبّر،... ولكن مما لا ريب فيه أنّ ذلك مقيَّدٌ بما إذا كان التعبيرُ ممّا تحتَمِلُهُ الرُّؤيا، ولو على وجهٍ، وليس خطأً محضاً، وإلاّ فلا تأثير لها حينئذٍ والله أعلم، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام البخاري في كتاب (التعبير) من «صحيحه » بقوله: (باب من لم ير الرؤيا لأوّل عابرٍ إذا لم يُصِب) » .

وقال ابن بطال في « شرح البخاري » (٩/ ٥٦٠): « قال أبو عبيد وغيره من العلماء: إذا أصاب الأوّل وجه العبارة، وإلاّ فهي لمن أصابها بعده، إذ ليس المدارُ إلاّ على إصابة الصّواب فيما يرى النّائم ليوصل بذلك إلى مراد الله بما ضربه من الأمثال في المنام... ».

وقال السمرقنديّ في « بستان العارفين » (ص: ١٧١) بعد أن ذكر الحديث: « وقد احتجّ بعضُ النّاس بهذا الحديث على أنّ الرُّؤيا على ما أوّلت، وقال أهل التّحقيق: إنّ حكم الرُّؤيا لا يتغيّر بتعبير جاهلٍ عبّرها، كما أنّ مسألةً في الفقه إذا أجاب بها الجاهل لا يكون لذلك الجوابِ حُكْمٌ، فكذلك مسألة الرُّؤيا ».

(٢) في هذا الكلام تقسيمٌ دقيقٌ لأنواع الرُّؤيا، يُوافق ما جاء في السنّة الصحيحة.

ابن عبد المجيد الحنفي، قال: حدّثنا قرّة بن خالد، قال: سمعت محمد بن سيرين يحدّث عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: « الرؤيا ثلاثة، فرؤيا بشرى من الله تعالى، ورؤيا تحزين من الشّيطان، ورؤيا يحدّث بها الإنسان نفسه، فيراها في النّوم »[1].

١٩٤ - وحدَّثني سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعي عن أبي المقدام أو قرّة بن خالد[2] قال: كنت أحضر ابن سيرين يُسأل عن الرُّؤيا فكنت أحزِرُهُ يُعبِّر من كلِّ أربعينَ واحدةً، أو قال: أحزروه[3].

وهذه الصَّحيحة هي التي تجول حتى يعبِّرها العالِمُ بالقياس، الحافظ للأصول، الموفّق للصَّواب، فإذا عبّرها وقعت كما عبَّر[4]».

۞ منامات الأنبياء وحيٌّ من الله ۞

قال ابن قتيبة في « المسائل والأجوبة » (ص: ١٤٠): « وممّا يدلُّ على أنّ اللّقاء قد يقع مع الحجاب، قول الله ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ [الشورى:٥١]، فالوحيُ ما

(١) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٢/ ٢٦٩و٣٩٥)، وعبد الرزاق في « المصنّف » (٢٠٣٥٢)، والبخاريُّ (١٤/ ٤٣٧- فتح ط الفكر)، ومسلم (٢٢٦٣)، وأبو داود (٥٠١٩)، والترمذيّ (٢٢٧٠)، وابن ماجه (٣٨٩٤، ٣٩٠٦، ٣٩١٧، ٣٩٢٦)، وابن حبان (٦٠٤٠)، والحاكم (٤/ ٣٦٠ أو ٥/ رقم ٨٢٣٥ - المعرفة)، والبيهقي في « الآداب » (ص: ٢٧٩ رقم ٨٤٦)، والبغوي في « شرح السنّة » (٣٢٧٨، ٣٢٧٩)، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (١١٦)، وغيرهم.

(٢) في « تعبير الرُّؤيا »: « عن أبي المقدام، أنّ قرّة بن خالدٍ... »! وهو الصَّواب.

(٣) سبق تخريج الأثر والكلام عليه، والحمد لله.

(٤) وفي كلامه الأخير -رحمه الله- تقييدٌ لِصفة العابر الذي يصحُّ تُنزيل معنى الحديث عليه، أو على عبارته، فالصِّفة الأولى: العِلمُ بالقياس، والثانية: الحافظ للأصول، الثالثة: الموفّق من الله.

أراه اللهُ الأنبياءَ في منامهم، والكلام من وراء حجابٍ كلّمه موسى عليه السلام، وإرساله بالوحي، إرساله جبريل عليه السلام، وأمثاله من الرُّسل »[1].

---

(١) قلنا: يُشيرُ ابن قتيبة -رحمه الله- للفرق بين رؤى الأنبياء، وغيرهم من النّاس في كلامه هذا، وهذا فرقٌ مهمٌّ، لم يتعرّض له في كتابه « التّعبير ». وكونُ منامات الأنبياء وحياً إلهيّاً ممّا اتّفقت عليه الأمّة جمعاء، كما قال ابن القيّم -رحمه الله- في « مدارج السالكين » (١/ ٥١): « رؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة».

وقد أخرج البخاريُّ في « صحيحه » (١/ ٣٢١ رقم ١٣٨-فتح ط دار الفكر)، و(٢/ ٦١٧ رقم ٨٥٩)، وابن جريرَ في « تفسيره » (١٠/ ٥٠٧-٥٠٨)، والخطّابيُّ في « معالم السُّنن » (٤/ ١٢٩ علميّة)، والبيهقي في « الأسماء والصّفات » (ص: ٢٥٣)، والبغوي في « شرح السنّة » (٤/ ٦)، وغيرهم عن عبيدُ بن عمير- رحمه الله - : « رؤيا الأنبياء وحيٌ، ثمّ قرأ: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ ﴾ [الصافات:١٠٢] ».

وأيضاً أخرج الحاكم في « مستدركه » (٢/ ٤٣١)، و(٤/ ٣٩٦)، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٢/ ٥/ ١٢٣٠٢)، وابن أبي عاصم في « السنّة » (١/ ٢٠٢)، وابن أبي حاتم في « تفسيره » (٧/ ٢١٠١/ ١١٣٢٨)، وأحمد بن منيع في « مسنده » (٣/ ٤١ -مطالب) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « رؤيا الأنبياء في المنام وحيٌ ».

قال شيخنا الألباني -رحمه الله- في « ظلال الجنّة » (١/ ٢٠٢/ ٤٦٣): « إسناده حسن ».

ومثله ما أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٥/ ٢٣٣)، والطبراني في « معجمه » (٢٠/ ١٥/ ٣١٠)، وابن أبي عاصم في « السنّة » (١/ ٢٠٢)، وغيرهم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: « ما كان رأى النبي ﷺ في يقظته أو نومه فهو حقٌّ ».

قال شيخنا في « ظلال الجنّة » (١/ ٢٠٢/ ٤٦٣): « إسناده صحيحٌ على شرط الشيخين ».

وأخرج ابن جرير في « تفسيره » (١٠/ ٥٠٧/ ١٠٥٠٧)، وعبد بن حميد كما في « الدرّ المنثور » (٥/ ٥٢٨) عن قتادة-رحمه الله-: « رؤيا الأنبياء عليهم السلام حقٌّ، إذا رأوا شيئاً فعلوه ».

وأيضاً قالت عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك المشهورة: « ما كنت أظنُّ أنّ الله يُنزل براءتي وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلّم الله فيّ بأمرٍ يُتلى، ولكنّي كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يُبرّئني اللهُ بها ».

أخرجه البخاريُّ (١٥/ ٤٣٣ فتح)، ومسلمٌ (٨/ ١١٣) في « صحيحيهما »، وغيرهما، وفصّلتُ ذلك في تعليقي على « الحنائيات ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-في (الفتاوى)) (١٧/ ٥٣٢): ((أخبر الله أنه يكلّم البشر وحياً، ويُكَلِّمه بملكٍ فيوحي بإذنه ما يشاء، والثالث التكليم من وراءِ حجابٍ.
وقد قال بعض المفسرين: المراد بالوحي هنا-المنام- ولم يذكر أبو الفرج غيره وليس الأمر كذلك؛ فإن المنام تارةً يكون من الله، وتارةً يكون من النفس وتارةً يكون من الشيطان، وهكذا ما يلقى في اليقظة والأنبياء معصومون في اليقظة والمنام، ولهذا كانت رؤيا الأنبياء وحياً كما قال ابن عباس وعبيد بن عمير..)) أهـ.
وممّا يؤكد هذه المعاني أكثر وأكثر، ما أخرجه البخاريُّ (٢/ ٦٧)، ومسلمٌ (١٢٥من صلاة المسافرين)، والترمذيُّ (٤٣٩)، والنّسائيّ (٣٦ قيام الليل)، والبغويُّ في ((شرح السنّة)) (٤/ ٥)، والبيهقيّ في ((السنن)) (١/ ٢٢)، و(٣/ ٦)، و(٧/ ٦٢) و((الدلائل)) (١/ ٣٧٢)، وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: ((يا عائِشةُ، إنّ عينيَّ تنامان، ولا ينام قلبي)).
قال ابن الجوزيُّ-رحمه الله- في ((الوفا بأحوال المصطفى)) (٢/ ٦٤٧): ((فإن قال قائِلٌ: إذا كان نومه يساوي نومنا في انطباق الجفن وعدم السماع، حتّى أنّه نام عن الصلاة فما أيقظه إلاّ حرُّ الشمس، فما وجه الفرْق؟! فقد أجاب عنه ابن عقيل، فقال: النوم يتضمّن أمرين:
أحدهما: راحة الجسد، وهو الذي يشاركنا فيه.
والثاني: غفلةُ القلب، وقلبه كان متيقظاً سليماً من الأحلام، مُتلقّياً للوحي في المنام، متفكراً في المصالح على مثل ما يكون المتنبه، فما يغفل قلبُه بالنوم عمّا وضع له، وقد كان يُغشى عليه، عند نزول الوحي، ويستطرح، وهي حالةٌ لو أصابت بعض أمّتِهِ انتقض وضوءه، وهو كان في تلك الحالة حافِظاً محفوظاً من غلبات الطبع، واسترخاء مخارج الحدث، فهو غائِبٌ عنّا حينئذٍ بحال، فالله سبحانه يسيِّر إليه ما يشاء.
وأمّا نومه حتى طلعت الشمس، فله وجهان:
أحدهما: أنّه أريد بذلك أن يَشْرع ما يتعبّد به، ويسهو ويغفل، وهذا كإعدامه الماء حتى يتيمم.
والثاني: أن يكون ذلك جرى لانكشاف علوم تخصُّه من المعارف، عطّلته عن القيام بحقوق الظواهر، لاشتغال الباطن بأدب التلقّي)).
وقال ابن عبد البر في ((التمهيد)) (١/ ٢٣٥): ((رؤيا الأنبياء في المنام وحيٌ، والدّليلُ عليه قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ [الصافات: ١٠٢].
فأجابه ابنه: ﴿ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ [الصافات:١٠٢]، وهذا بيّنٌ واضحٌ، وقالت عائشةُ: أوّلُ ما بُدِئ به رسول الله ﷺ من الوحي، الرُّؤيا الصادقة، فكان لا يرى الرؤيا، إلاّ

۞ شرح حديث ابن عبّاس -رضي الله عنه- ۞

قال -رحمه الله- في كتاب « المسائل والأجوبة » (ص: ١٩٧-١٩٨):

١٩٥ - « سألت عن حديث ابن عباس: « أنّ رجلاً أتى رسول الله ﷺ

جاءت مثل فلق الصبح » اهـ.

وقال في « الاستذكار » (٢٧/ ١٢٠): « ولا خلاف بين العلماء أنّ الرؤيا للأنبياء وحيٌ من الله ».

ومن هذا أيضاً ما أخرجه البيهقيّ في « السنن » (٨/ ١٥٤)، و« دلائل النبوّة » (٦/ ٣٤٥)، وفي « الأسماء والصّفات » (ص: ٢٥٣) ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٤/ ٢٣٩). عن الشافعيّ -رحمه الله- أنّه قال: « رؤيا الأنبياء وحيٌ من الله ».

وانظر للاستزادة: « تفسير الطبري » (١٠/ ٥٠٧-٥٠٨)، « المحرر الوجيز » (٤/ ٤٨١)، « البحر المحيط » (٦/ ٢٢)، « بحر العلوم » (٣/ ١٢٠-١٢١)، « الوسيط » (٣/ ٥٢٩-٥٣٠)، « تفسير القرطبي » (١٦/ ١٩١)، « شرح ابن بطال على البخاري » (٥/ ١١-١٢)، « مدارج السالكين » (١/ ٥١)، « فتح الباري » (١/ ٣٢٣)، (١٤/ ٣٧٦)، « الروض الأنف » (١/ ٢٦٩-٢٧٠)، « زاد المسير » (٧/ ٢٩٧).

(فائدة): أخرج ابن جرير في « تفسيره » (١٠/ ٥٦٣ رقم ٢٩٨١١)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٣٧-٣٢٣٨ رقم ١٨٣٤٠)، وعبد بن حميد كما في « الدرّ المنثور » (٥/ ٥٦٣)؛ وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٧/ ١٢٠ الفكر) عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: « إنّ رجلاً من بني إسرائيل استعدى على رجلٍ من عظمائهم فاجتمعا عند داوود عليه السلام فقال المستعدي: إنّ هذا اغتصبني بقراً لي، فسأل داود الرجل عن ذلك فجحده، فسأل الآخر عن البينة فلم يكن له بيّنة، فقال لهما داوود: قوما حتى أنظر في أمركما، فقاما من عنده.

فأوحى الله إلى داود في منامه أن يقتل الرجل الذي استُعْدِيَ عليه، فقال: هذه رؤيا ولست أعجّل حتى أتثبت، فأوحى الله إليه مرةً أخرى أن اقتله، وأوحى إليه الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة من الله، فأرسل داود إلى الرجل أنّ الله قد أوحى إليّ أن أقتلك، فقال: تقتلني بغير بيّنةٍ ولا تثبت؟ فقال: نعم ووالله لأنفّذنّ أمر الله فيك، فلما عرف الرجل أنه قاتله قال: لا تعجل عليّ حتى أخبرك: إني والله ما أخِذت بهذا الذنب ولكني كنت قد اغتلت والد هذا فقتلته فبذلك قُتلت، فأمر به داود فقتل » اهـ.

وفي الخبر دليلٌ على ورود الوحي المنامي على الأنبياء فيما مضى؛ فيضاف إلى ما ذكرناه، وبالله التوفيق.

فقال: إنّي رأيتُ ظُلَّةً تَنطِفُ سمناً وعَسَلاً، ورأيتُ النَّاسُ يَتَكَفَّفُونَـهُ، فمنهم المُستَكثِرُ، ومنهم المُستَقِلُّ، وَرَأيتُ سبباً دُلِّيَ من السماء، فتَعَلَّقتَ بهِ، فَعَلَوتَ، فأعلاك الله، ثمّ دُلِّيَ بعد ذلك، فتعلَّق بهِ رَجلٌ فعلا، فأعلاهُ الله، ثمَّ دُلِّيَ بعدَهُ، فَتَعَلَّقَ بهِ رجلٌ فعلاَ، فأعلاَهُ الله، ثمَّ دُلِّيَ فَتَعَلَّقَ بهِ رجلٌ فَقُطِعَ بهِ، ثمَّ وُصِلَ له فعلاَ، وأعلاهُ الله، فقال أبو بَكرٍ: يا رَسولَ الله؛ أعبُرُها؟ قال: « اعبُرْها ». قال: أمّا الظُّلَّةُ: فالإسلام، وأمّا السَّمْنُ والعَسَلُ فالقرآنُ، وأمَّا السَّبَبُ الذي دُلِّيَ لك من السَّماء، فتعلّقتَ بهِ فهو ما أنتَ عليه من الهُدى حتى يَتَوَفَّاكَ الله. وأمَّا السببُ الثاني فرجُلٌ يَقُومُ مَقَامَكَ حتّى يتوفَّاهُ الله، وذكرَ مثلَ ذلك في الثالث. والرَّابعُ يُقْطَعُ به، ثُمَّ يُوصَلُ لهُ هذا وما أشبَهَهُ من الكلام، فقال أبو بَكرٍ: يا رسول الله؛ هل أصَبْتُ؟ قال: « أصَبْتَ وأخطَأتَ »، قال: أقسمت يا رسول الله لتُخبِرَنِّي، قال: « لا تُقْسِمْ »، ولم يُخبِرْهُ »[1].

والذي عندي في قولِهِ: « أصَبْتَ وأخطأت » أنّه أراد: أصبت تأويلَ الرُّؤيا، وأخطأتَ في بدارك إلى عِبارَتِها، وقد سُئِلْتُ عنها أنا، فإنّي كنتُ أولى بذلك مِنْكَ، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات:١] يريدُ: لا تقولوا قبل أن يقول رسولُ الله، ولا تُجيبُوا إذا سُئِل، ولا تَجْهَروا له بالقَول، كجهرِ بعضِكُم لبعضٍ أن تقولوا: يا محمدُ، ولكن قولوا: يا نبيَّ الله، ويا رسول الله، وأشباه ذلك.

يُقالُ فلانٌ يُقدِّم القول بين يدي أبيه، وبين يدي السُّلطان، إذا قال قبلَ أن يقول، وليس يجوزُ أن يكون الخطأ في تأويل الرُّؤيا، والإصابةُ فيه، لأنّ التَّأويل وقع موافقاً للحال التي كان عليها رسول الله والثلاثةُ الخلفاءُ بَعْدَهُ » أهـ[2].

(١) أخرجه الإمام أحمد، والبخاريّ، ومسلم، وغيرهما، وقد سبق تخريجه والكلام عليه، والحمد لله.

(٢) تقدّمت مناقشة المصنّف -رحمه الله- في كلامه هذا، وما أورده الحافظ في « الفتح » وغيره عليه من الانتقاض، والاعتراض، فراجعه إن شئت.

وقال في « غريب الحديث » (١/ ١١٧ علميّة): « وقولُـهُ: « يتكفّفـون النّـاس » أي: يسـألونهم، وهـو مـن الكـفّ مـأخوذٌ، كأنّـهم يبسـطون أكُفَّـهم للنّـاس يسألونهم، يُقالُ: تَكَفَّفْتُ، واستَكفَفْتُ ومنه الحديثُ الآخر: « إنّ رجـلاً رأى في المنام كأنّ ظُلَّةً تنطِفُ سمناً وعسلاً، وكان النّاس يتكفّفُونه... ».

❁ أثر الطعام على الأحلام ❁

قال المصنّف - رحمه الله - في كتابـه « عيـون الأخبـار » (٣/ ٢٣٩-٢٤٠ علميّة) وهو يتحدّث عن أثر البِطْنَة[1]:

« قال بعضُ الحكماء: إذا كنت بطيناً فَعُـدَّ نفسـك مـن الزَّمنـى[2]، وقـال الأعشى:

والبِطْنَةُ ممّا تُسَفِّهُ الأحلاما »[3].

---

(١) البطِنةُ: امتلاء البطن من الطعام مع السَّرف فيه « اللّسان » (١/ ٤٣٣).

(٢) الزّمنى: المرضى الذين طال بهم مرضهم، حتى أيسوا من الشّفاء.

(٣) البيت في « ديوان الأعشى » (ص: ٢٩٩ الجيل)، و« لسان العرب » (١/ ٤٣٣)، وصدره:

يا بني المنذر بن عبدان والبِطْـ ـنَةُ يوماً قد تأفِنُ الأحلاما

هكذا هو في « ديوانه » وعند ابن منظـور يوافـق لفـظ المصنِّـف، وقـد يُـراد بـالأحلام هنـا العقول، كمـا قيـل: (البطنـةُ تذهِـبُ الفطِنـةَ)، وانظـر: « مجمـع الأمثـال » (٢/ ٧٢-٧٣)، و« المستقصى » (١/ ٢٨٦)، و« نهاية الأرب » (٣/ ٣٤٣)، و« التمثيل والمحاضرة » (ص: ١٨٠، ٤٥٤)، و« أمالي ابن الشجري » (٢/ ٢٠٥)، و« إتحاف السادة المتّقين » (٥/ ٦٩٢-٦٩٣)، و« أدب الأكل » (ص: ٦٦-٦٧) للأقفهسي.

وحملت بعض المصادر هذا الكلام على أحلام المنام، وما للطعام قِلَّـةً، وكـثرةً، أو نوعـاً مـن الأثر عليها.

قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٤/ ٤٤١): « من كانت عادته أن يأكل في وقـتٍ فنام، فإنّه يرى أنّه يأكل، أو بات طافحاً من أكلٍ أو شربٍ، فإنّه يرى أنّـه يتقيّـأ، وهكـذا »، ومثله كلام القادريّ في « التّعبير » (١/ ٢٠٣-٢٠٥)، وأبي سعيد الواعظ في « الأحـلام » (ص: ٢٣)، وينظـر مـا كتبـه الأدهـم في « تفسـير الأحـلام » (ص: ٣٢٩) تحـت عنـوان: (الأحلام والإفرازات الفيزيولوجيّة العصبيّة).

=

وقال في « العيــون » (٣/ ٢٤٢) أيضـاً، و« فضـل العـرب » (ص: ٨١): « وكان يُقالُ: أقلل طعاماً، تُحْمَدُ مناماً ».

وفي « عيون الأخبار » (٣/ ٣١٥ علميّة): « وقال رجلٌ من قدماء الأطبـاء في الباقِلاّءِ: إنّه إذا أُدْمِنَ أَكَلٌّ البَصَرَ، وأحال الأحلام أضغاثاً، لا يُنْتَفَـعُ بـها، ولا يجدُ عابر الرُّؤيا إلى تأويلها سبيلاً »[1].

۞ شرحُ رؤيةِ النبيِّ ﷺ في عمر - رضي الله عنه - ۞

١٩٦- قال المصنّف -رحمه الله- في « غريـب الحديـث » (١/ ١٤٤-١٤٥ علميّة): « حديثُ النبيِّ ﷺ أنّه قال: « أريتُ في المَنـام أنـي أنـزع علـى قَلِيـب بدلْو بكرة، فجاء أبو بكر فنَزَع ذنوباً أو ذنوبين، فَنَزَع نَزْعاً ضعيفاً، والله يغفِرُ له، ثمّ جاء عُمَر فاستَسقَا فاستحالت غَرْباً، فلم أرَ عبقريّاً يفْري فَرْيه، حـتى

وفي كتاب « عشرة النّساء » (ص: ١٥٦-١٥٧) للمناويِّ -رحمه الله-: « وأصدقُ الرُّؤيا أن يكون النّائمُ طاهِراً غـير جـائعٍ، ولا شـبعانَ، وقُـرْبَ الصُّبْـحِ ». وبنحـوه في « أدب الدنيـا والدّين » (ص: ٥٤٩) للماوردي.

(١) في « عشرة النِّساء » (ص: ١٠٩) للمناويِّ: « النّومُ بعد أكْلِ نحو الثّـومِ، والخـردل، يـورث ظُلْمَةَ البصر، وبعد أكل السُّكر، يورث البدانة، ولذا منـع علَمـاءُ التَّعبـير مـن تـأويلِ منـام المبرود، وفاسد الدِّماغ، واعتبروا صفاء الخلط، وجودة الغذاء ».

قلنا: المقصودُ بهذا والذي سبقه، أثر الطعام بسبب كثرته، أو غِلَظِه، أو نوعه، على أضغـاث الأحلام التي تعتريه بسبب ذلك، -فهو والحالةُ هذه- ستختلط أحلامه الرديئة مع الصَّالحـة -إن وُجدَ- فيصعب على العابر -عادةً- تحرير ذلك، فكان تركه أولى، والله تعالى أعلم.

وما ذكره المصنّف عن الباقلاء خاصّةً، لم نجـد في السُّـنّة شـيئاً يؤيِّـده، والمرجـع فيـه للطبِّ القائِم على الخبرة والتجربة، وهم لا يقصدون به صـدق الرُّؤيـا وصلاحـها، وإنَّمـا يعنـون أثرها على الأضغاث والأحلام المشوشة، كما قال العلاّمة موفق الديـن البغـداديُّ في كتابـه « الطِّبِّ » (ص: ٦٨ ط المعرفة): « الباقلاء هو الفولُ: فيه برْدٌ، ويُبْسٌ، ونفْخٌ كثيرٌ، وعسـرٌ في الغذاء...وآكِله يرى أحلاماً مشَوشةً ». وانظر مِنه (ص: ٩-١١)، و« المنـهج السـويّ » (ص: ٢١٠) للسيوطي، وقارن بــ« مفتـاح دار السـعادة » (٣/ ١٢٣-١٢٤، ٢٤٧-٢٤٨) لابن القيم -رحمه الله-.

رَويَ النّاس وضربوا بعَطَل ».

حدَّثنيه أبي، حدَّثنيه عبده بن عبد الله الصَّفّار، ثنا محمد بن بشر العَبْـدي، عن عبيد الله بن عمر، عن أبي بكر بن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر، عن النبيّ ﷺ»[1].

القَليب: البئر، وجمعها قُلُب، والذَّنُوب: الدلْو، قال الرَّاجز:

إنَّـــا إذا نازَعَنَـــا شَـــريبُ   لنـــا ذَنُـــوبٌ، ولـــه ذَنُـــوبُ

فإنْ أبَى كـان لـه القَلـيبُ[2]

ونازَعَنا في هذا الموضع ليس من منازعـة الخُصومـة، ولكنَّـه مـن منازعـة الدِّلاء نحو المُسَاجلة، يقول: ننْزَع دَلْواً، والغَـرْب الدَّلْـوُ العَظِيـمُ، يكـون مـن مسك الثور للسَّانية، يريد: أنَّ الدلْو الصغيرة التي كان يسـتقي بـها أبـو بكـرٍ صارت حين استقى بها عُمَرُ دلواً عظيمةً، وذلك مَثَلٌ لأفعالِهِ وآثاره وقوَّتِـهِ، فإنْ نصبْتَ الرَّاء فقلت: الغَرَب، فهو الماءُ السَّائِلُ بين البئْرِ والحَوْض.

والعَطَن، الموضع التي تَبْرُكُ فيه الإبل إذا رَوِيَت وصـدَرَت عـن الحـوض، يقال: إبلٌ عَواطِنٌ، وقد ضربت بعَطَنٍ، إذا بَرَكَتْ. وفي الحديث: « إنَّ رسولَ الله

---

(1) أخرجـه الإمـام أحمـد في « مسـنده » (٢/ ٢٨، ٣٩، ١٠٤، ١٠٧، ٢١٨، ٣٦٨، ٤٥٠) و(٥/ ٤٥٥)، و« فضائل الصَّحابة » (١/ ٢٥٠/ ٢٢٤، ٣٢١)، والبخاريّ (١٤/ ٤٤٦ رقـم ٧٠١٩ فتح) باب: (نزع الماء من البئر حتّى يروي النَّاس) وفي غـيره مـن المواطـن، ومسـلم (٢٣٩٢، ٢٣٩٣)، والترمذيّ (٢٢٨٩)، والنسـائيّ في « الكـبرى » (٧٦٣٦)، وأبـو يعلـى (٥٥١٤، ٥٥٢٤)، والطبراني (١٣١٧٧)، وأبو نعيم في « معرفة الصَّحابـة » (١/ ٤٨ رقـم ١٨٣)، وفي « تاريخ أصبهان » (١/ ٨)، والبيـهقي في « دلائـل النبـوّة » (٦/ ٣٤٥) ومـن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٤/ ٢٣٩)، وأخرجه ابن عسـاكر -أيضـاً- (٤٤/ ٢٣٩-٢٤٦) من طرق، وأخرجه أبو نعيم -أيضاً- في « تثبيت الخلافة » (ص: ١٢٣ رقـم ٩٥)، واللالكائي في « شـرح أصـول السُّـنّة » (٧/ ١٣٨٧-١٣٨٨ رقـم ٢٤٨١، ٢٤٨٢، ٢٤٨٣) وغيرهم كثير، وهو حديثٌ مشهورٌ، والحمد لله.

(2) سبق تخريج البيت وذكر قائله ومعناه، والحمد لله.

ﷺ قال:

١٩٧ - « صلُّوا في مرابض الشَّاءِ، ولا تُصَلُّوا في أعطـانِ الإبـل »[١]، وقـد فَسَّر أبو عُبيد -رحمه الله- « فلم أرَ عبقريّاً يفْري فَرْيَه » ».

۞ أعبر النَّاس للرُّؤيا في زمن سعيد بن المسيِّب -رحمه الله- ۞

١٩٨ - قـال المصنِّـف -رحمــه الله- في كتــاب « المعــارف » (ص: ٢٤٩ علميَّة):

« كان سعيد بن المسيّب أفقهَ أهلِ الحجاز، وأعبَرَ النّاس للرُّؤيا[٢]، قال لـه رجلٌ:

رأيتُ كأنَّ عبد الملك بــن مـروان يبـولُ في قِبلـة مسـجد النـبيِّ ﷺ أربـع مرّاتٍ، فقال: إن صدقت رؤياك قام من صلبه أربعةُ خلفاء[٣].

---

(١) ورد ذلك من حديث أسيد بـن حضـيرٍ -رضـي الله عنـه- أخرجـه أحمـد(٤/ ٣٥٢، ٣٩١) وغيره، ومن حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه- عنـد عبـد الـرزاق (١٥٩٦)، وابـن أبي شيبة (١/ ٤٦)، وأحمد (٤/ ٢٨٨، ٣٠٣)، وأبي داود (١٨٤)، والـترمذي (٨١)، وابـن ماجه (٥١٣) وغيرهم، ومن حديث جابرٍ في « صحيح مسلم » (٣٦٠) وغـيره، وورد مـن حديث ذي الغُرَّةِ، وسليك الغطفاني، رضي الله عنهما، انظر تخريجه مفصَّلاً في « فتح المنّـان في جمع كلام شيخ الإسلام عن الجانّ » (١/ ٤١-٤٥).

(٢) أخرج البيهقيُّ في « شعب الإيمان » (٤/ ١٩٣ رقـم ٤٧٧٦) مـن طريـق عبـد الـرزّاق، أنـا معمر، عن قتادة -رحمه الله- قال: « كان -يعني ابن المسيِّب- من أعبر النَّاس للرُّؤيا ».

(٣) أخرجه ابن سعدٍ في « الطبقات » (٥/ ١٢٣) من طريق الواقديِّ، حدَّثني الحكم بن القاسم، عن إسماعيل بن أبي حكيم، قال: قال رجلٌ رأيتُ...فذكره.

وذكره القادريُّ في « التّعبـير » ١/ ٢٨٢) بلفـظ: « رأى مـروان بـن الحكـم كأنّـه يبـولُ في المحراب، فقصَّ رؤياه على سعيد بن المسيِّب، فقال: إنّك تلد الخلفاء ».

والخبرُ كما أورده المصنّف، ذكره ابن خلّكان في « الوفيات » (١/ ٣٧٠ علميّة)، والذهـبيُّ في « السير » (٤/ ٢٣٦)، وأبو سعيد الواعظ في « الأحلام » (ص: ٢٨٣). وهـو في « أخبـار الدول » (٢/ ١٩)، و« اللّطائف » (ص: ١٠٣) للثعالبي، و« تـاريخ الخلفـاء » (ص: ٥٨) للسيوطي، و« الرُّؤيا » (ص: ١٠٧) للتويجري.

١٩٩- وقال له آخر: رأيتُ كأنّي أخذت عبد الملك بن مروان، فأضجعته إلى الأرض ثمَّ بطحته، فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد، فقال: ما أنت رأيتها، ولكن رآها ابن الزبير، ولئن صدقت رؤياه ليقتلنّه عبد الملك بن مروان، ويخرج من صلب عبد الملك أربعة كلُّهم يكون خليفة[1].

وفي « أنساب الأشراف » (٧/ ١٩٩ الفكر) للبلاذريِّ، خبرٌ آخر يشبهه، سيأتي ذكره قريباً.
وفي الباب أيضاً ما رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٧/ ١٦١ الفكر) من طريقين عن سعيد بن المسيّب -رحمه الله- قال: « رأيتُ موسى عليه السلام يمشي على البحر حتى صعد إلى قصر، ثمّ أخذ برجْلَيْ شيطان، فألقاها في البحر، وإنّي لا أعلم نبيّاً هلك على رجله من الجبابرة ما هلك على رجل موسى، وأظنُّ هذا قد هلك - يعني عبد الملك بن مروان - فجاء نعيه بعد أربع ». وقارن بـ « الطبقات الكبرى » (٥/ ١٢٣).

(١) أخرجه ابن سعد في « الطبقات الكبرى » (٥/ ١٢٣) من طريق الواقديِّ قال: حدّثني موسى بن يعقوب، عن الوليد بن عمرو بن مسافع العامري، عن عمر بن حبيب بن قُليع، قال: « كنت جالساً عند سعيد بن المسيّب... » فساقه، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٣/ ٥٥٧ الفكر).
وأخرجه ابن سعد أيضاً عن الواقديِّ، عن عبد الله بن جعفر - وهو المَخْرَمِيّ -، عن حبيب ابن قُلَيْع، ومن طريقه البلاذري في « أنساب الأشراف » (٧/ ٢٤٧ الفكر)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٢/ ٤٣-٤٤).
والخبر ذكره ابن خلّكان في « وفيات الأعيان » (١/ ٣٧٠)، والذهبيُّ في « السير » (٤/ ٢٣٥)، والقادري في « التّعبير » (١/ ٢٨٢). وذكر البلاذري « أنساب الأشراف » (٧/ ١٩/ ٢٩٢٣ الفكر) -أيضاً- من طريق المدائنيِّ، عن إبراهيم بن سعد: « أنّ عبد الملك رأى في منامه كأنَّ امرأته المخزوميّة قلعت رأسه، ثمَّ لطعت -أي: لحَسَتْ- فيه عشرين لطعةً، فبعث إلى سعيد بن المسيّب من سأله عن الرُّؤيا؟، فقال: تَلِدُ منه ولداً يملك عشرين سنةً، فولدت هشاماً فملك عشرين سنةً. ويقالُ إنّه رأى أيضاً كأنّه وُتِدَتْ في ظَهْرِهِ أوتادٌ، فقصَّت رؤياه على سعيد، فقال: يخرج من صلبه أولاد يلَوْن الخلافة ».
وذكر أيضاً في (٨/ ٣٧٥-٣٧٦/ ٣٥٦٣ ط الفكر) من طريق المدائني عن إبراهيم بن سعيد القرشي قال: « رأى عبد الملك بن مروان بن الحكم في منامه كأنّ ابنة هشام بن إسماعيل فلقت رأسه فلطعت منه عشرين لطعةً، فغمّه ذلك، فأرسل إلى سعيد بن المسيب من قصّها عليه، فقال سعيد: تلد غلاماً يملك عشرين سنةً، فولدت هشاماً ».

وقال له آخر: رأيتني أبول في يدي، فقال:
تحتك ذات محرم، فنظر فإذا امرأته بينها وبينه رضاعٌ »[1].

❁ مَلَكُ الرُّؤيا ❁

قال المصنِّف - رحمه الله - في « مختلف الحديث » (ص: ٤١٧):
« وإنّما تكونُ الصَّحيحة - يعني من أنواع الرُّؤيا - التي يأتي بها المَلَكُ مَلَكُ الرُّؤيا عن نسخةِ أمِّ الكتابِ في الحين بعد الحين »[2].

---

(١) أخرجه ابن سعد في « الطبقات الكبرى » (٥/ ١٢٤) من طريق الواقدي، قال: حدّثني ابن أبي ذئب، عن مسلم الخيّاط، قال: « قال رجلٌ لابن المسيب... » فذكره، وفي تتمته: « وجاءه آخرٌ فقال له: يا أبا محمد! إني أرى كأنّي أبولُ في أصل زيتونة، قال: «انظر من تحتك! تحتك ذات محرم، فنظر فإذا امرأةٌ لا يحلُّ له نكاحها » اهـ.
والخبر ذكره بتمامه الذهبيُّ في « السير » (٤/ ٢٣٦)، وذكره القادريُّ في « التعبير » (٢/ ١٨٧)، وأبو سعيد الواعظ (ص: ٢٢٦)، مع اختلاف يسير.
ويُشبهُ ذلك ما ذكره القادريُّ في « التعبير في الرُّؤيا » (٢/ ١٨٧)، قال: « أتى ابن سيرين رجلٌ فقال: رأيتُ في المنام كأنّي أصبُّ الزيتَ في أصل زيتونة، فقال له ابن سيرين: ما شأنك؟ فقال: جيء بي صبيّاً صغيراً، سبياً وأعتقتُ وصرتُ رجلاً، قال: فهل لك امرأة تنكحها؟ قال: اشتريت جاريةً فأنا أنكحها، قال: انظر لا تكوننّ أمّك، قال: فجاء فلم يزل يسأل حتى وجدها أمّه التي ولدته ».
والخبر ذكره أبو سعيد الواعظ في « تفسير الأحلام » (ص: ٢٢٦)، وأبو الطيّب في « أبجد العلوم » (٢/ ١٦٧).
وأيضاً ذكر القادريُّ (١/ ١٨٧)، والواعظ (ص: ٢٢٦)، أنّ رجلاً قال لابن سيرين -رحمه الله-: « رأيتُ كأنّي عمدتُ إلى أصْلِ الزّيتون فعصرتُهُ وشربتُ ماءه، فقال: اذهب فإنّ امرأتك أختك من الرَّضاعة، فنظر فكان كذلك ».
(**فائدة**): قال ابن غنّام -رحمه الله- في « الرُّؤيا » (ص: ١١١ مخطوط): « من سَقَى شجرة الزيتون بالزيت، فإنّه ينكح أمّه، لأنّ الزيت هو الفرع، والشجرة أمّه، وكذلك إذا سقى كرْمَهُ بخَلٍّ، أو بال على الأرض، فإنّه ينكح أمّه لأنّ الأرض الأمّ، والتراب بمنْزلةِ الولد ».
هذا وفي ترجمة سعيد بن المسيّب -رحمه الله- في « الطبقات »، و« السير »، صورٌ أخرى لمناماتٍ عُرضت عليه فعبّرها، فلْينظرها من أراد المزيد من تعبيرات هذا الإمام، والله الموفّق والهادي.
(٢) تكلّم أهل العلم في كيفيّة عرض المنامات في مخيِّلَةِ النّائم وذهنه، فمنهم من قال: هي إدراكاتٌ =

يخلقها الله بذهن العبد من غير واسطة المَلَك، ومنهم من قال: وكَّل الله بذلك ملائكةً ليس لهم عملٌ إلاّ نقل الرُّؤى للعباد.
وأكثر أهل العلم على القول الثاني الموافق لما حكاه ابن قتيبة -رحمه الله- هنا.
قال البغويُّ في «شرح السنّة» (١٢/ ٢١١): «ليس كلُّ ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحاً ويجوز تعبيره ووقوعه، وإنّما الصحيح منها ما كان من الله، يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أمّ الكتاب وما سوى ذلك من الأنواع أضغاثٌ لا تأويل لها».
ومثله كلام ابن العربيِّ في «عارضة الأحوذي» (٥/ ٨٢٢)، و«أحكام القرآن» (٣/ ٥٣٨٨)، والقادري في «التّعبير» (١/ ٩١و٩٥)، والباجي في «المنتقى» (٩/ ٤١٤)، والقرافي في «الذّخيرة» (١٣/ ٢٦٩-٢٧٠، ٢٧٥-٢٧٦)، وابن شاهين في «الإشارات» (ص: ٢٦و٦٢٠ ط الفكر)، والمناوي في «فيض القدير» (١/ ٣٧٢) و(٤/ ٤٥-٤٦)، و(٦/ ٣٣٣)، والعراقي في «طرح التثريب» (٨/ ٢٠٥-٢٠٦)، والنّابلسي في «تعطير الأنام» (ص: ٣-٤)، وابن غنّام في «الرُّؤيا» (ص: ٨ مخطوط)، وغيرهم.
وقولهم لا يعارض الأوّل من جهة خلق الله لها، ولكنّ البحث في معرفة صورة ذلك عند وقوعه، إذ يجوز أن يخلق الله تعالى تلك التمثيلات من غير مَلَكٍ، أو غيره، ولهذا قال أبو العباس القرطبيُّ في «المفهم» (٦/ ٧): «ويُحتاج في ذلك إلى توقيفٍ من الشرع».
والذين أثبتوا وساطة المَلَك، منهم من يُسمِّيه «روحائيل» كما في «الإشارات» (ص: ٦٠٤) لابن شاهين الظاهري، وأكثرهم على تسميته «بصدِّيقون» كما صنع القادريّ في «التّعبير» (١/ ٩١)، والنّابلسي في «تعطير الأنام» (ص: ٣-٤)، وابن غنّام في «الرُّؤيا» (ص: ٨ مخطوط)، وغيرهم.
ومنهم من يُسمِّيه «الرّها» كما في «المواهب اللّدُنيّة» (٢/ ٦٥٥) للقسطلاني، وفي ذلك حديثٌ مرفوعٌ أخرجه وكيعٌ في «أخبارالقضاة» (٢/ ٩٠) من حديث إسماعيل المكي مرفوعاً، ولفظه: «إنّ ملكاً في الهواء يُقال له (الرّها) موكلٌ بالرؤيا، لا يمرُّ بأحدٍ خيرٌ ولا شرٌّ إلا أريه في المنام حفظ من حفظ ونسي من نسي».
وبنحوه عند الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٢/ ٢٠٣).
وإسماعيل المكيُّ هذا هو ابن مسلم أبو إسحاق البصري، ضعّفه جماعةٌ وتكلّموا فيه، روى عن الحسن ورجاء بن حيوة وغيرهما، قال الإمام أحمد: «منكر الحديث»، وقال النسائي: «متروك».
انظر «الميزان» (١/ ٢٤٨-٢٤٩/ ٩٤٥)، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٢٨/ ٤٧٧).
والصَّوابُ في ذلك - والله تعالى أعلم - أنّ الرُّؤى تعرض للنائم بواسطة المَلَك، مع عدم الخوض باسمه أو هيئته، وغير ذلك ممّا تعرّض له القادريّ وغيره ممّن صنّف في التعبير، إذ الحكم بهذه الدّقة يحتاج إلى نصٍّ صريحٍ صحيحٍ، ولا يوجد.

وأمّا أنّ الملك يوكَّل بعرض الرُّؤى، فالأمر فيه أسهل، وقد دلّت بعض النّصوص على إمكان، أو أصل ذلك، فالله تعالى يقول: ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ [فاطر:١]. واشتقاق الملائكة من « الألوك » بمعنى الإرسال. انظر « المصباح المنير » (ص: ١٩) للفيومي.
قال الطبريَ في « تفسيره » (١/ ٢٨٦): « فسميّت الملائكة ملائكة بالرِّسالة، لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه، ومن أرسلت إليه من عباده ».
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ما معناه؛ ففيه: « إنّ المبدأ في شعور النفس وحركتها في الجملة هم الملائكة والشياطين. وعامة الذي يحصل في النفس من الملائكة، فالله يُنْزِل بها على قلوب عباده من العلم والقوة وغير ذلك ما يشاء، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة:٢٢]، وفي الحديث: «اللّهم أيّده بروح القدس » رواه البخاري (٦١٥٢)، وكما في قول ابن مسعود ﷺ: « إنّ للملك لَمّة، وللشيطان لَمّة، فلمّة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق » وهو محفوظ عنه. فمبدأ العلم والحق والإرادة الصالحة لَمّة الملك؛ فالله يدبر أمر السماء والأرض بملائكته التي هي السفراء في أمره. وكما أن لله ملائكة موكلة بالسحاب والمطر، فله ملائكة موكلة بالهدى والعلم. هذا رزق القلوب وقوتها، وهذا رزق الأجساد وقوّتها».
حكاه في « الفتاوى » (٤/ ٤١-٤٤)و(١٧/ ٥٢٢-٥٢٦)، وقد ذكرناه بمعناه عنه، وممّا يؤيِّدُ هذا المعنى ما أخرجه البخاريُّ (٧٠٤٧) من حديث سمرة بن جندب-رضي الله عنه- مرفوعاً: « أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني.. » الحديث، وذكر خبراً طويلاً كلّه في المنام.
وفي « صحيح البخاري » (٧٢٨١) أيضاً عن جابر -رضي الله عنه- قال: « جاءت ملائكةٌ إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم. وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، قال: فاضربوا له مثله. فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً، فمن أجاب الدّاعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدّار ولم يأكل من المأدبة. فقالوا: أوّلوها له يفقهها. فقال بعضهم: إنه لنائم. وقال بعضهم: إنَّ العين نائمة، والقلب يقظان. فقالوا فالدار: الجنة، والداعي: محمد ﷺ فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله، ومحمد فرق بين النّاس ».
وفيه أيضاً (٧٠١٢) عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً:
« أريتُكِ قبل أن أتزوّجك مرّتين: رأيت الملك يحملك في سرقةٍ من حرير، فقلت له: اكشف، فكشف، فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه. ثمّ أريتك يحملك في سرقة من حرير، فقلت له: اكشف، فكشف، فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه ».

❁ تشبيه الدُّنيا بالأحلام ❁

يقولُ المصنّف - رحمه الله - في « عيون الأخبار » (٢/ ٣٥ علميّة): « قال أبو حازم -رحمه الله-: وما الدُّنيا، أمَّا ما مضى فَحُلْمٌ، وأمَّا ما بقي فأماني »[1].

❁ تسليةُ الرُّؤيا لأهلها ❁

قال المصنّف - رحمه الله - في « عيون الأخبار » (١/ ١٥٢ علميّة »:

قال بعض المسجونين:

ومثل هذه الأخبار -وهي كثيرةٌ جدًا- تُشعِرُ، أو تُنبِئُ عن صحّة هذا الكلام، وبه يقول العلاّمة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- كما في « فتاوى نورٌ على الدرب » (ص: ٨٦ سؤال ٧٣ - أبو شيخة).

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٢/ ٦٦ ط الفكر)، وذكره المزيُّ في « تهذيب الكمال » (٧/ ٤٣٤ الفكر)، والذهبيُّ في « السير » (٦/ ٩٨)، وانظر « حلية الأولياء » (٣/ ٢٤٢) لأبي نعيم.

وهذا التشبيه مشهورٌ في عبارات السَّلف، ومن طالع « ذم الدُّنيا » لابن أبي الدُّنيا اتضح له ذلك.

ومن ذلك قول الحسن-رحمه الله-: « وما الدُّنيا من أوّلها لآخرها إلاّ كرجلٍ نام فرأى في منامه ما يحبّ، ثمَّ انتبه ».

وقال غيره: « الدُّنيا حُلمٌ، والآخرة يقظة، والمتوسّط بينهما الموت، ونحن في أضغاث، والسَّلام ».

وقال عمران بن حطّان في وصف الدُّنيا:

أحلام نومٍ، أو كظِلٍّ زائلٍ إنَّ اللَّبيب بمثلها لا يُخدع

ويروى هذا لسليمان بن يزيد العدوي، وكان جماعةٌ من السَّلف يتمثّلون به.

انظر « الزهد » (٣١، ١٦١، ٢١٩، ٢٢٢، ٤٢٠، ٤٢٨، وغيرها)، و« ذم الدُّنيا » (ص: ١٣، ٤٢، ١٠٦، ٢٠٨، ٢٢٣ وغيرها) لابن أبي الدُّنيا، وقارن بـ « إحياء علوم الدّين » (٣/ ٢٢٥-٢٤٦)، و« ربيع الأبرار » (١/ ٦٩-٧٢)، و« البيان والتبيين » (٢/ ٢٢٣)، و« مفتاح دار السعادة » (١/ ٤٦٢)، و« طريق الهجرتين » (ص: ٣٥٦)، و« حادي الأرواح » (ص: ٢٧).

إلى الله أشكو إنّه موضعُ الشكوى ... وفي يده كشفُ المصيبةِ والبلوى
خرجنا من الدُّنيا ونحن من أهلها ... فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا جاءنا السَّجّانُ يوماً لحاجة ... عَجِبْنا وَقُلْنا: جاءَ هذا الحديثُ من الدُّنيا
وتُعجِبُنا الرُّؤيا فَجُلُّ حديثنا ... إذا نحنُ أصبحنا، الحديثُ عن الرُّؤيا
فإن حَسُنَتْ لم تأت عَجْلَى وأبطأتْ ... وإن قَبُحَتْ لم تحتسب وأتت عَجْلى »[1]

المنامات التي أوردها ابن قتيبة في كُتُبِهِ

(رؤية الحسن البصريّ - رحمه الله -)

٢٠٠ - قال المصنِّف في « غريب الحديث » (٢/ ٢٧٠):

« وقال في حديث الحسن: أنَّ رجلاً قال له: رأيتكُ في النَّوم تُحَدِّث وتُنْشِدُ في أضعاف ذلك البيت من الشعر، فقال له الحسن: إنّ ابن آدم، لو أصاب في كلِّ شيءٍ جُنَّ. حدّثناه الرّياشي، قال: حدّثناه الأصمعيُّ.

قوله: جُنّ، يُريدُ: أنّه يُعْجَبُ بنفسه، حتى يكونَ كالمجنونِ من شِدَّةِ إعجابه بها، وأحسبُ قول الشَّنْفَريِّ في المرأة من هذا بعينه:

فَدَقَّتْ، وجلَّت، واسبطرَّت، وأكْمِلَت ... فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنَّت

يريدُ لو أعْجَب إنسانٌ بحُسْنِهِ حتى يكون كالمجنون لكانت كذلك »[2].

وقال في « عيون الأخبار » (٢/ ٣٠٠-٣٠١):

٢٠١ - « وحدّثني بهذا الإسناد[3] أنَّ يوسف عليه السلام لمّا لبث في السجن سبع

---

(١) ذكر الثعالبيُّ في « اللَّطائف » (ص: ١٠٣) البيت الثاني، والثالث، دون نسبةٍ.

(٢) نقل ابن الأثير -رحمه الله- الخبر مع الشعر في كتابه « النهاية) »(١/ ٢٩٧-٢٩٨)، ثمّ عزاه للمصنّف، ومثله صنع ابن منظور في «لسان العرب » (٢/ ٣٨٩-٣٩٠ مادة -جنن).

والبيت أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (٣/ ٨٨١-٨٨٢) ثمّ قال: « وسمع الحجّاجُ امرأةً من خلف حائطٍ تُناغي طفلاً لها، فقال: مجنونةٌ أو أمُّ صبيٍّ ».

(٣) والإسناد مذكورٌ قبل صفحاتٍ (٢/ ٢٩٦ علميّة)، قال: « حدّثني عبد الرحمن، عن عبد المنعم، عن أبيه، عن وهب بن منبه قال: ... » فذكره، **وهذا إسناد واهٍ جداً جداً**.

سنين، أرسل اللهُ ﷻ إليه جبريل ﵇ بالبشارةِ بخروجه، فقال له: أتعرفني أيّها الصِّدّيق؟ قال له يوسف: أرى صورةً ظاهرةً وروحاً طيّباً لا يشبه أرواح الخاطئين، قال جبريل: أنا الرُّوح الأمين، رسول ربِّ العالمين؛ قال يوسف: فما أدخلك مداخل المذنبين وأنت سيّد المرسلين ورأس المقرّبين؟ قال جبريل: أوَلَمْ تعلم أيها الصدّيقُ أنّ الله يطهِّر البيوت بطُهر النبيّين، وأنَّ البُقْعَة التي يحلُّون بها هي أطهر الأرَضين، وأنّه قد طهّر بك السجنَ وما حوله يا ابن الطاهرين؛ قال يوسف: كيف تشبّهني بالصالحين، وتسمّيني بأسماء الصدّيقين، وتعُدّني مع آبائي المخلصين، وأنا أسيرٌ بين هؤلاء المجرمين! قال جبريلُ: لم يَكْلِمْ قلبكَ الجزَعُ، ولم يغيِّر خُلُقَك البلاءُ، ولم يتعاظمْك السِّجْنُ، ولم تطأْ فراش سيّدك، ولم يُنْسِك بلاءُ الدُّنيا بلاءَ الآخرة، ولم تُنْسِك نفسُك أباك ولا أبوك ربَّك؛ وهذا الزّمان الذي يفُكُّ الله به عنُوَّك، ويُعْتِق به رقَّك، ويُبيِّن للنّاس فيه حكمتك، ويُصدّق رؤياك ويُنصفك ممن ظلمك، ويجمع إليك أحِبَّتَك، ويَهَبُ لك مُلك مصر، يُملّكك مُلُوكها، ويُعبِّد لك جبابرتها، ويُذلّ لك أعزّتها، ويُصغّر لك عظماءها، ويُخدِمُك سُوقَتها، ويخوّلك خَولَها، ويرحم بك مساكينها، ويُلقي لك المودّة والهيبة في قلوبهم، ويجعل لك اليدَ العليا عليهم والأثر الصالحَ فيهم، ويُري فرعون[(١)] حلْماً يفزع منه ويأخذه له كربٌ شديدٌ حتى يُسْهِرَهُ ويُذهب نومَه، ويُعمّي عليه تفسيره، وعلى السحرة والكهنة، ويُعلّمكَ تأويله »[(٢)].

---

(١) فرعون اسمٌ أعجميٌّ، وهو لقبٌ لكلِّ من ملك مِصْر، كما أنّه لقبٌ لكلِّ عاتٍ متمرِّدٍ، طاغٍ، ولذلك اعْتُبِرَتْ عَرَامته، فقيل: تفرعن فلانٌ، إذا تعاطى فعل فِرْعَون، كما يُقال: أبلسَ وَتَبَلَّس لمن تعاطى فعل الأبالسة، وفيه ثلاثُ لغاتٍ: فِرْعَوْنَ كبِرْذَوْنَ، وفُرْعُوْن كزُنْبُور، وفُرْعَوْن -بضَمِّ الفاء-، والمراد هنا: ملك مِصْر في عهد يوسف ﵇. انظر « بصائر ذوي التمييز » (٤/ ١٨٤)، و« مفردات الرّاغب الأصفهاني » (ص: ٣٩٠).

(٢) أخرج ابن عبد الحكم بعضه في « فُتوح مِصر » كما في « الدرّ المنثور » (٤/ ٤١).

وأخرجه بطوله دون قوله: « ويُري فرعون... » ابن جرير في « تفسيره » (٧/ ٢٨٢-٢٨٣ رقم ١٩٧٣٠و١٩٧٣٣)، وأخرجه مختصراً بألفاظٍ متقاربة (٧/ رقم ١٩٧٢٩، ١٩٧٣٤،

وقال المصنِّف في « المعارف » (ص: ٣١٢-٣١٣ علميّة):

٢٠٢ - « ذكر وهب أنَّ إسحاق بن إبراهيم النبيَّ عليهما السَّلام، أمر يعقوب ابنه أن لا ينكح امرأةً من الكنعانيين، وأن ينكح من بنات خاله لابان ابن ناهر بن آزر، وكان مسكنه الفران[1]، فتوجه إليه يعقوب فأدركه اللَّيل في بعض الطَّريق، فبات متوسِّداً حجراً، فرأى فيما يرى النَّائم سُلَّماً منصوباً إلى بابٍ من أبواب السَّماء عند رأسه، والملائكة تنْزلُ منه وتعرج فيه، وأوحى الله تبارك وتعالى إليه إنِّي أنا الله لا إله إلاّ أنا إلهُك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل، وقد ورَّثتك هذه الأرض المقدّسة وذرِّيتك وباركت فيك وفيهم، وجعلتُ الكِتاب والحِكْمَةَ والنُّبوَّة، ثمّ أنا معك حتى أرُدّك إلى هذا المكان، وأجعله بيتاً تعبدني فيه وذرِّيتك.

فيقال: إنَّه بيت المقْدِس، وبناه داود وأتمَّه سليمانُ عليهما السَّلام، ثمّ خرَّبه بختنصر، فمرَّ به شعيبٌ فرآه خراباً والقرية، فقال: أنَّى يحيى الله هذه بعد موتها، فأماته الله مائة عامٍ، وابتناه ملك من ملوك فارس يقال له كورش »[2].

١٩٧٣٥، ١٩٧٣٦). وأخرجه ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٤٠ رقم ١١٥٨٨)، وابن المنذر، وعبد ابن حميد، وأبو الشيخ كما في « الدر المنثور » (٤/ ٥٨-٥٩).

وانظر « تاريخ الطبري » (١/ ٢٠١-٢١٢)، و« تفسيره » أيضاً (٧/ ٢٢١-٢٢٦)، و« بحر العلوم » (٢/ ١٦٥)، و« الوسيط » (٢/ ٦١٤-٦١٥)، و« البداية والنّهاية » (١/ ١٩٠-١٩١).

(١) بلادٌ واسعةٌ في المغرب، وضبطها: فَرَّان كشدّاد.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في « تاريخه » (١/ ١٩٠-١٩١ علميّة) مختصراً، ثمَّ ذكره (١/ ١٦١) نقلاً عن بعض أهل الكتاب كما هنا مع اختلافٍ يسيرٍ في اللَّفظ.

وذكره عنه ابن كثير في « البداية والنهاية » (١/ ١٧٨)، وانظر « سفر التكوين » (ص: ٢٥و٢٦)، وقارن بـ « مرآة الزمان » (١/ ٤١٤)، و« قصص الأنبياء » (ص: ١٣٣) لابن الملقن، و« الدر المنثور » (١/ ٥٨٧-٥٨٨).

والقصّة أيضاً ذكرها المصنّف في الكتاب نفسه (ص: ٢٣) في أخبار يعقوب عليه السلام فقال:

وقال في « المعارف » أيضاً (ص: ٢٢٧ علميّة) في أخبار زيد بن صوحان:

٢٠٣ - « شهد يوم جلولاء، فَقُطِعت يدُهُ، وشهد مع عليٍّ يوم الجَمَل، فقال: يا أمير المؤمنين! ما أراني إلاّ مقتولاً، قال: وما عِلْمُكَ بذلك يا أبا سليمان؟ قال: رأيتُ يَدِي نزلت من السَّماء، وهي تستشيلي[1].

فقتله عمروُ بن يثربي وقُتِلَ أخاه سَيْحَان يوم الجمل »[2].

وقال في « المعارف » (ص: ٢٢٣) وهو يترجم للحجّاج:

٢٠٤ - « وأمّا الحجَّاجُ بن يوسف فكان يُكنى أبا محمد، وكان أخفش دقيق الصَّوت، وأوَّلُ ولايةٍ وليها تَبَالة، فلمّا رآها احتقرها وانصرف. فقيل في المثل: (أهون من تبالة على الحجّاج)[3]، وولي شرط أبان بن مروان في بعض

= « ويعقوب هو إسرائيلُ الذي وَلَدَ الأسباط كلَّهم، وكان رجلاً أزعر -أي: قليل الشعر- نحيفاً رزيناً لا يكادُ يبرح القُبَّةَ، وكذلك قيل في التَّوراة: «وكان إسحاق أمَرَهُ أن لا ينكح امرأةً من الكنعانيين، وأن ينكح امرأةً من بنات خاله لابان بن ناهر بن آزر، وكان مسكنه الفَدَّان، فتوجَّه إليه يعقوبُ فأدركه اللَّيل في بعض الطَّريق، فبات متوسِّداً حجرا، فرأى فيما يرى النَّائم أنَّ سُلَّماً منصوباً إلى بابٍ من أبواب السَّماء عند رأسه، والملائكة تنزلُ منه وتعرج فيه، وأوحى الله ﷻ إليه: إنِّي أنا الله لا إله إلاّ أنا إلهُك وإله آبائك، وقد ورَّثْتُكَ هذه الأرض المقدَّسة وَذرِّيتك من بعدك وباركت فيك وفيهم، وجعلتُ الكتاب والحكْمَةَ والنُّبوَّة، ثمّ أنا معك وأحفظك حتى أرُدَّكَ إلى هذا المكان، وأجعله بيتاً تعبدني فيه وذرِّيتك فهو بيت المقدس ».

(١) هكذا رسمها في المطبوعة، وقال المعلِّق على الكتاب في الحاشية: « هكذا في الأصل، والمرجّح أنّها: تستثلي »! قلت: الصَّواب: « تشيرُ إليَّ » كما سيأتي عند ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٩/ ٤٣٥-٤٣٦ ط الفكر) وعنده: « إنّي رأيتُ يداً خرجت من السَّماء تشيرُ إليَّ أنّه تعال، وأنا لاحقٌ بها يا أمير المؤمنين... ».

والخبر ذكره الكتبيّ في « الوافي بالوفيّات » (١٥/ ٣٢)، وابن حجر في « الإصابة » (١/ ٤٨٦-٤٨٧) مختصرا.

(٣) قال ياقوت الحمويّ في « معجم البلدان » (٢/ ٤٢٨): « قال أبو اليقظان: كانت تبالة أوّل عملٍ وليه الحجّاج بن يوسف الثقفي، فسار إليها فلمّا قَرُب منها قال للدليل: أين تبالة =

ولايات أبان، فلمّا خرج ابن الزُّبير وقوتل زماناً، قال الحجّاج لعبد الملك: إنّي رأيتُ في منامي كأنّي أسلخ عبد الله بن الزّبير، فوجِّهْني إليه؛ فوجَّهَهُ في ألف رجلٍ وأمره أن ينزل الطّائف حتى يأتيه رأيه، ثمّ كتب إليه بقتاله وأمره فحَاصَرَهُ حتى قَتَلَهُ »[1].

وقال في « المعارف » (ص: ٢٩ علميّة) تحت عنوان: (عزيرٌ ودانيال عليهما السّلام):

٢٠٥ - « وكان في الأسارى الّذينَ في يد بختنصر دانيال وعزير، فأمّا دانيالُ فهو الذي عَبَّر رؤياه فَنَزَلَ منه بأفضلِ المنازل »[2].

وقال في « غريب الحديث » (١/ ٢٨٨ علَميّة):

٢٠٦ - « روي عن عطاء بن يسار، أنّه كان في سفينةٍ في البحر، فنام ثمَّ استيقظ فقال: رأيتُ أنّي أُدخِلتُ الجنَّة، فسُقيتُ لبناً، فقال لي بعض القوم: أقسمتُ عليك لما تقيَّأت، فقاء لبناً يَصْلِد وما في السَّفينة لبنٌ ولا شاةٌ »[3].

وقال في « المسائل والأجوبة » (ص: ٢٨٦-٢٨٧):

وعلى أيِّ سَمْت هي؟ فقال: ما يَسْتُرها عنْك إلاّ هذه الأكمة، فقال: لا أراني أميراً على موضعٍ تستره عنّي هذه الأكمة أهْونْ بها ولايةٍ، ثمّ كرَّ راجعاً ولم يدخلها، فقيل هذا المثل ».

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في « تاريخه » (٣/ ٥٤١-٥٤١) بلفظٍ قريبٍ منه، وذكره في موضعٍ آخر (٣/ ٥٤٤) من غير سند.

وأخرجه ابن عساكر في « تاريخه» (٢٨/ ٢٣١ ط الفكر) وعنده: « ...ثمّ خطب عبد الملك على المنبر فقال: من لابن الزبير منكم؟ فقال الحجّاج: أنا يا أمير المؤمنين، فأسكته، ثمّ عاد، فأسكته، فقال: أنا يا أمير المؤمنين، فإنّي رأيتُ في النّوم أنّي انتزعتُ جُبَّتَهُ فَلَبِسْتُها، فعقد له في الجيش إلى مكّة حتى ورد على ابن الزبير، فقاتله بها...».

والخبر ذكره ابن حبان في « الثقات » (٢/ ٣١٦) من غير سند، وذكره الكتبي في « الوافي بالوفيات » (١٧/ ١٧٦).

(٢) خبر دانيال عليه السلام وتأويله لرؤية بختنصر مشهورٌ، وقد تقدّم الكلام عليه والحمد لله. وأهل التّعبير ينقلون عن دانيال عجائب من أمر التّعبير، ولابن أبي الدنيا جزء مفرد عنه.

(٣) سبق ذكر الخبر والتّعليق عليه، والحمد لله.

٢٠٧ - « سألت عن حديثٍ رواه مُطَرِّفُ بن طريف عن عمرو بن شرحبيل أبي ميسرة، قال: « رأيتُ فيما يرى النَّائم كأنّ ملكاً عَرَج السَّماء، فقلت: من أنت؟ قال: أنا مَلَكُ الموت، قلت: أخبرني عن أصحاب صفّين، قال: فئتان مؤمِنَتان اقتتلوا، قال: قلت: فأخبرني عن أصحاب الجمل، قال: فئتان مؤمِنَتان اقتتلوا، قال: قلت: فأخبرني عن أصحاب النّهر، قال: أولئك الذينَ نكثوا بَيْعَتَهُمْ وخلَعوا إمامَهُمْ، فَلَقُوا أيْبَسَ بيسٍ لَقِيَه قومٌ، قال: فعجبتُ من عَرَبيَّتِهِ »[(١)].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنّفه » (٧/ ٥٤٧/ ٣٧٨٣٣)، وابن سعدٍ في « الطبقات » (٧/ ٤٤٠) ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخه » (١٥/ ٣٤٥-٣٤٦ ط الفكر)، وأخرجه أيضاً (١٥/ ٣٤٧) و(٤٣/ ٤٨٣) من طرق أخرى.
وأخرجه أبو نعيم في « الحلية» (٤/ ١٤٣) ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخه » (١٥/ ٣٤٦-٣٤٧) بألفاظٍ مقاربةٍ لما أورده المصنّف.
وهو في « تهذيب الكمال » (١٣/ ٤٥٠ الفكر)، و« بغية الطلب » (٦/ ٢٩٩٤).
واعلم أخي رعاك الله أنّ هذا المنام الصّادق ممّا اتفق أهل العلم من أهل السُّنّة على صحّة ما تضمّنه من المعاني، كما اتفقوا أنّ القتال بين المسلمين ممّا لا ينفي الإيمان عن المتقاتلين، سيّما أنّ الجميع كان طالباً للحقّ راغباً في تحقيقه، فهم بين متأوِّل، ومجتهدٍ أراد وجه الله في قتاله، وقد سلك أهل العلم في تبرئة الصّحابة سبلاً كثيرةً، كان هذا هو أسلمها، وأصحّها كما حققه شيخ الإسلام وغيره.
وممّا يؤيِّدُ خبر أبي ميسرة -رحمه الله- ما أخرجه الطبراني في « معجمه الكبير » (١٩/ ٣٠٧/ ٦٨٨) عن عليٍّ -رضي الله عنه- أنّه قال: « قتلاي وقتلى معاوية في الجنّة ». قال الهيثميّ في « المجمع » (٩/ ٣٥٧): « ورجاله وُثّقوا وفي بعضهم خلاف » واحتجّ به الهيتميُّ في « تطهير الجنان » (٢/ ٣١٨-٣١٩ مع الصواعق).
وأخرج بحشل في « تاريخ واسط » (ص: ٢٤٧-٢٤٨ علميّة) عن عليٍّ -رضي الله عنه- أنّه لمّا سار إلى أهل البَصرة قال: « سار أهل الجنّة إلى أهل الجنّة ».
وأخرج ابن أبي شيبة في « مصنّفه » (٧/ ٥٥٢/ ٣٧٨٦٩) عنه -رضي الله عنه- أنّه قال: « قتلانا وقتلاهم في الجنّة ».
والخبر أخرجه الطبريُّ في « تاريخه » (٣/ ٥) و(٣/ ٦٠-٦١ بمعناه)، ثمّ أخرج -أي: الطبريُّ- (٣/ ٥٥) أنّ علياً -رضي الله عنه- قال لعائشة ضي الله عنها بعد انتهاء الجمل:
==

« كيف أنت يا أمّاه؟ فقالت: بخيرٍ، قال: يغفر الله لنا ولكم، قالت: أي أمّاه! يغفر الله لنا ولكم ».
وأخرج ابن عساكر في « تاريخه » (٥٩/ ١٣٩) أنّه -رضي الله عنه- خرج يوم صفّين يمشي في قتلاه، فقال: هؤلاء في الجنّة، ثمّ مشى في قتلى مُعَاويَة، فقال: هؤلاء في الجنّة».
وأخرج الطبريُّ (٣/ ١٠٢-١٠٣) عنه أنّه -رضي الله عنه- كان يقولُ: « إنّي لأرجو أن لا يكون أحدٌ نقّى قلبه لله من هؤلاء، إلاّ أدخله اللهُ الجنّة ».
واخرج ابن أبي الدُّنيا في « المنامات » (٨٩ رقم ١٢٤و٣٠٦و٣٠٩)، ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخه » (٥٩/ ١٤٠-١٤٢ الفكر) عن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- أنّه قال: « رأيتُ رسُول الله ﷺ، وأبو بكر وعُمر جالسان عنده، فسلّمتُ، وجلستُ، فبينا أنا جالس، إذ أتي بعليٍّ ومُعَاويَة، فأدخلا بيتاً، وأجيف عليهم الباب، وأنا أنظر، فما كان بأسرع أن خرج عليّ وهو يقول: قُضيَ لي وربِّ الكعبة، ثمّ ما كان بأسرع من أن خرج مُعَاويَة، وهو يقول: غُفِر لي وربِّ الكعبة ».
وأيضاً كان عليٌّ -رضي الله عنه- يقولُ: « إنّي لأرجو أن أكونَ أنا وطلحة والزبير ممّن قال الله فيهم:﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر:٤٧].
أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ » (٢/ ٨١٦-٨١٧) ومن قبله ابن أبي شيبة في « المصنّف » (٣٧٨١٠)، وابن سعد في « الطبقات » (٣/ ١١٣)، ونعيم بن حماد في « الفتن » (١٩١، ٣٧٠)، وأخرجه ابن جرير في « تفسيره » (٧/ ٥٧١)، والزبير بن بكّار في « نسب قريش » (٢٨١)، وابن أبي عاصم في « السنّة » (١٣٨٨)، والحاكم في « المستدرك » (٢/ ٣٥٣) و(٣/ ٣٦٧)، والبلاذري في « أنساب الأشراف » (٣/ ٤٩-٥١)، واللالكائي في « شرح السنّة » (٢٧٠٢، ٢٧٠٣، ٢٧٠٤، ٢٧٠٦)، وابن عساكر في « تاريخه » (٤٣/ ٥٠٧) و(٢٥/ ١١٦-١٢٠) و(١٨/ ٤٢٢-٤٢٦) وغيرهم كثير كما في « الدرّ المنثور » (٣/ ١٥٨) و(٤/ ٦٠٩).
وكذلك أخرج ابن أبي شيبة في « مصنّفه» (٧/ ٥٤٥-٥٤٦)، والبيهقي في « مناقب الشافعي » (١/ ٤٥٠)، وابن عساكر في « تاريخه » كما في « كنز العمال » (٣١٧٠٧) أنّ عليّاً -رضي الله عنه- كان يقولُ: « هم إخواننا بغوا علينا، ...ومن كان يُريدُ وجه الله منّا ومنهم فقد نجا ».
وأخرج ابن أبي شيبة (٧/ ٥٤٧/ ٣٧٨٣٥)، والطبراني في « معجمه الكبير » (٤/ ٣١/ ٣٥٦٣)، عن النّخعيِّ -رحمه الله- قال: « بينما عليٌّ آخذٌ بيد عدّي بن حاتم، وهو يطوف في القتلى، مرّ برجلٍ عرفه فقال: عهدي بهذا أنّه مؤمن، فقال عليٌّ: وهو الآن مؤمن ».
والخبر أخرجه ابن عساكر في « تاريخه » (١١/ ٣٥٢-٣٥٣) من طرق وله ألفاظ أخرى.

وقال في « عيون الأخبار » (٢/ ٣٣٤-٣٣٥):

٢٠٨ - « قال الحكم بن عثمان، قال المنصور عند موته: اللّهمَّ إن كنتَ تعلم أنّي قد ارتكبتُ الأمورَ العظامَ جُرأةً منّي عليك، فإنّك تعلم أنّي قد أطعتُك في أحبّ الأشياء إليك شهادةِ أن لا إله إلاّ أنت، منّاً منك لا منّاً عليك. وكان سببُ إحرامه من الخضراء أنّه كان يوماً نائماً، فأتاه آتٍ في منامه، فقال:

وأيضاً كان عليٌّ -رضي الله عنه- يقول في قتلى الجمل وصفّين: « إنّ الله تعالى جعل قتلنا إيّاهم كفارةً لذنوبهم ».

أخرجه الخطيب في « تلخيص المتشابه » كما في « كنز العمال » (١١/ ٣١٧١٥)، وابن عساكر في « تاريخه » (٥٨/ ١٩٩-٢٠٠).

وهذا كلّه مُؤَيَّدٌ بالحديث المرفوع: « عقوبة هذه الأمّة السيف ». وفي لفظٍ آخر: « بحسب أصحابي القتل ». أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٤٧٢)، والطبراني (١/ ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨)، والخطيب (١/ ٣١٧) وغيرهم، وهو في « السلسلة الصحيحة » (١٣٤٦و١٣٤٧) لشيخنا الألباني-رحمه الله-.

والمقصودُ من سرد هذه الأخبار تأييد هذا المعنى الوارد في خبر الرُّؤيا، وهو صحيحٌ باتفاق أهل السنّة والجماعة.

وقد صرّح الأئمة الكبار بوجوب الكفّ عمّا شجر بين الصّحابة، ووجوب اعتقاد سلامتهم، وأنّهم مأجورون، لكونهم عدولٌ ثقاتٌ سواءٌ من لابس الفتنة منهم أو من لم يلابسها، كفتنة عثمان، أو الجمل، أو صفّين، ولوجوب إحسان الظنّ بهم أيضاً، فهم جميعاً مجتهدون، يريدون وجه الله، وكلُّ مجتهدٍ مصيب، أو يقال بأنّ المصيب منهم طائفةٌ معينةٌ، والأخرى معذورةٌ باجتهادها، وقد ثبت ثناء الله عليهم وثناء رسوله ﷺ في نصوص كثيرةٍ جدّاً.

وانظر للفائدة: « الفتاوى » (٣/ ٢٨٤-٢٨٦) و(٣٥/ ٧١-٧٥) وسائر المجلد (٢٨)، « منهاج السنّة » (٨/ ١٤٨)، « سير أعلام النبلاء » (١٠/ ٩٢-٩٣) و(٣/ ٣٩و١٢٨)، « تطهير الجنان » (٢/ ٣٠٣-٣٠٤)، « الدين الخالص » (٣/ ٥٢٤-٥٣١)، « إكليل الكرامة » (ص: ٣٦-٣٨)، « تحذير العبقري » (٢/ ٣٨ وبعدها) و(٢/ ٤٩، ٦٤، ٧٧)، « أحكام القرآن » (٤/ ١٧١٨-١٧١٩)، « رفع الخفا شرح ذات الشفا » (٢/ ٢٦٨-٢٦٩).

كأنّي بهذا القصر قد بادَ أهلُه
وعُرّيَ منه أهلُهُ ومنازِلُه

وصار عميدُ القوم من بعد نعمةٍ
إلى جَدثٍ تُبنى عليه جنادِلُه

فلم يَبْقَ إلاّ رَسْمُهُ وحديثُه
تُبكي عليه مُعْوِلات حلائلُهْ

فاستيقظ مرعوباً، ثمّ نام، فأتاه الآتي فقال:

أبا جعفرٍ، حانت وفاتُك وانقضتْ
سنُوك وأمرُ الله لا بدّ واقعُ

فهل كاهنٌ أعددْتَه أو منجِّم
أبا جعفرٍ عنك المنيّةَ دافعُ

فقال: يا ربيع، ائتني بطَهوري، فقام واغتسل وصلّى ولبّى وتجهَّز للحجّ، فلما صار في الثُلُثِ الأوّل اشتدّت عِلّته، فجعل يقول: يا ربيع، ألْقِني في حرم الله، فمات ببئر ميمون »[1].

وقال في « غريب الحديث » (١/ ٢٩٥-٢٩٧ علميّة):

٢٠٩ - « في حديث عمر أنّه روئي في المنام، فسُئِل عن حاله، فقال: ثُلَّ عرشي لولا أنّي صادَفْت ربّاً رحيماً، أوَ كاد عَرْشي يَنْثلُّ. يرويه أبو معاوية، عن محمد بن عمرو، عن يحيى بن عبد الرحمن، عن العبّاس بن عبد المطلب[2].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٢/ ٣٤٣ ط دار الفكر)، والبرزاني في « مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة » (٢/ ٥٩٠)؛ من طريق الدينوري في « المجالسة » (رقم ٢١٠)، من طريق الحكم بن عثمان، به.
والخبر في « السير » (٧/ ٨٧)، و« ربيع الأبرار » (٤/ ١٨٤).
وأخرجه دون الشعر أيضاً من طريق المدائني ذكره: الدينوري في « المجالسة » (٨/ ١٧٠-١٧١ رقم ٣٤٧٦) -ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٢/ ٣٤٣ ط دار الفكر).
وأخرجه ابن عساكر (٣٢/ ٣٣٩-٣٤٠) من طريق آخر، وفيه البيتان من المقطع الثاني، وهما -ضمن الخبر- في « مروج الذهب » (٣/ ٣٧٥)، و« تاريخ الطبري » (٨/ ١٠٧)، و« البداية والنهاية » (١٠/ ١٣٥)، و« الفتوح » لابن الأعثم (٨/ ٢١٣٧).
وأخرج الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٠/ ٦٠ علميّة) -ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٢/ ٣٤١) خبراً يشبهه، وفيه ذِكْر الأوّل من المقطع الثاني.
(٢) أخرجه الدينوري في « المجالسة » (٤/ ٢٨١-٢٨٣ رقم ١٤٤٣) عن ابن قتيبة، قال: نا محمد ابن عبيد، عن أبي معاوية، به. وأورد ما عند المصنف من غريب.

قولُه: (ثُلَّ عرشي). هذا مَثَلٌ يُضْرب للرَّجل إذا ذلَّ وهَلَك. يقال: ثَلَلْتُ الشَّيءَ، إذا هَدَمْته وكسرْته. وأثللته إذا أمرت بإصْلاحه. وللعرش هنا معنيان:

أحدهما: السَّريرُ، والأصلُ فيه: إنّ الأسرّة كانت للمُلوك. فإذا ثُلَّ عرشُ الملك، فقد ذهَبَ عِزُّه أو هلك[1].

ويحيى بن عبد الرحمن هو ابن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، ومحمد بن عمرو هو ابن علقمة الليثي، وأبو معاوية هو محمد بن معاوية الضرير، ومحمد بن عبيد هو المحاربي. وهذا الإسناد موصول، فقد ذكر الدينوري الواسطة بين ابن قتيبة وأبي معاوية.

وأخرجه ابن سعد في « الطبقات الكبرى » (٣/ ٣٧٥)، وابن شبة في « تاريخ المدينة » (٣/ ٩٤٥، ٩٤٦)، والبلاذريُّ في « أنساب الأشراف » (ص: ٢٨٣، ٣٨٩ أخبار الشيخين)، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ٥٤-٥٥)- ومن طريقه سبط ابن الجوزي في « الجليس الصالح » (ص: ١٤٩)-، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (ص: ٤١٤- ترجمة عمر)؛ من طرق عن العباس، بنحوه.

وأخرجه ابن سعد (٣/ ٣٧٥، ٣٧٦)، وابن أبي الدنيا في « المنامات » (ص: ٣٢ رقم ٢٢)، والبلاذريُّ في « أنساب الأشراف » (ص: ٣٨٩ أخبار الشيخين)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (ص: ٤١٣-٤١٤ ترجمة عمر)، وابن شبة في « تاريخ المدينة » (٣/ ٩٤٥، ٩٤٦)، من طرق، بنحوه.

والخبرُ في: « مناقب عمر » (ص: ٢٣٧-٢٣٨)، و« صفة الصفوة » (٢/ ٢٩٢-٢٩٣)، و« الحدائق » (٣/ ٢٠٩)، « أخبار عمر » (ص: ٥٤٠)، « سير السَّلف الصالحين » (١/ ٨٨-٨٩)، « محض الصَّواب » (٣/ ٨٧١-٨٧٢)، « الروض الأزهر » (لوحة: ١٥٦)، « تهذيب اللُّغة » (١٥/ ٤٨-٤٩)، « الفائق » (١/ ١٧٢) للزمخشري، « الرياض النضرة » (٢/ ٤٢٣)، « النهاية في غريب الحديث » (١/ ٢٢٠)، « الغريبين» (١/ ٢٩٢) للهروي، « غريب الحديث » (١/ ١٢٨) لابن الجوزي.

(١) كلامه في شرح الحديث وذكر معنى العرش، ذكره الأزهريُّ في « تهذيب اللّغة » (١٥/ ٤٩)، والدينوري في « المجالسة » (١٤٤٣)، والهرويّ في « الغريبين » (١/ ٢٩٣)، وأكثر أصحاب الغريب، وكلّهم ينسبه للمصنّف.

وانظر في معنى (العرش) أيضاً: « الزينة » (٢/ ١٥٥)، و« النهاية » (٢/ ١٧٥)، و« مجاز القرآن » لأبي عبيدة (١/ ٨٠).

والمعنى الآخر: البيتُ يُنصَب من العيدان ويُظَلَّل، وجمعها: عـــروش. وإذا كُسِرَ عرش الرَّجُل، فقد هَلَك أو ذلّ. وهو نحو قولهم: خَرِبَ بيتُ فلان.

قال الخليل بن أحمد: أنشدنيه أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن هانىء، قال أنشدنيه الأخفش، وقال: النَّضر بن شُمَيْل:

كُنْ كيف شِئت، فقَصرك الموتُ ... لا مَزْحــلٌ[1] عنـــه ولا فَـــوْتُ

بَيْنــا غِنَـــى بيـــتٌ وبهْجَتُـــه ... زالَ الغِنـــى وتَقـــوَّض البيـــتُ[2]

كان الأصمعيّ يُنشده مخفوضاً[3]. وكذلك بيت أبي ذؤيب:

بَيْنــا تعلّقـــه الكُمـــاة ورَوْغِـــه ... يومــاً أتيـح لـه جـريءٌ سـلْفَعُ[4]

قال: وسألت الرياشي عن العِلّة في الخَفْض، فقال: (بَيْنا)، يرفـع الأسمـاء التي هي أعلام، مثل: زيد، وعمرو، فتقول: بينا زيـدٌ وعمـرو يذهبـان، جـاء أخوك. فإذا وَلِيتَ اسماً مأخوذاً مــن فِعْـل، جـرَّت، قـال: تقـول: بينـا قيـام عبدالله وقعوده، أتانا زيد. قال: وهي كذلك بمعنى بَيْن[5].

والعرشُ: السَّقف، ومنه قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [البقرة:٢٥٩].

---

(١) معنى (مزحل): المكان الذي تزحـل عنـه، أي: تـزل. انظـر « اللسـان » (١١/ ٣٠٣) مـادة (زحل).

(٢) البيتان في « عيون الأخبار » (٢/ ٣٢٧ علميّة) للمصنّف، وقد قال هناك: « أنشدنا أبو عبد الرحمن صاحب الأخفش للخليل بن أحمد العَرُوضيّ: ... » فذكرهمـا، ونقلـهما الدينـوري في « المجالسة » (٤/ ٢٨٥) عن المصنف، وعنده: « أنشدني الأخفش في عرضاته عن الخليل ». ونسبهما للخليل كلٌّ من: الجاحظ في « البيـان والتبيـين » (٣/ ٨٤٩)، وابـن عبـد الـبرّ في « بهجة المجالس» (٢/ ٣٤٢)، وهما في « اللسان » (١٣/ ٦٥) مادة (بين) دون نسبة.

(٣) أي يقول: بينا غِنَى بيتٍ.

(٤) البيتُ في « اللّسان » (٣/ ٤٨٦-٤٨٧) منسوباً لأبي ذؤيب.

(٥) انظر تفصيل ذلك في « الكتاب » (١/ ٨٧) لسيبويه، « معجم النحو » (٩٢).

وذكر رسول الله ﷺ النفْخ في الصُّور، قال:

٢١٠ - « فتَرْتَجُّ الأرض بأهْلِها، فتكون كالسَّفينة المُرنَّقة في البَحْر، تضْرِبها الأمواج، أو كالقنْديل المعلَّق بالعرش، ترجّحه الأرواح »[1].

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في « المسند » (١/ ٨٤-٩٥رقم ١٠)، وابن أبي الدنيا في « الأهوال » (رقم٥٥)، وأبو يعلى في « المسند الكبير »، وابن جرير في « التفسير » (٢٠/ ٢٣ و١٣/ ١٠)، والبيهقي في « البعث والنشور » (رقم ٦٠٩)، والطبراني في « الأحاديث الطوال » (رقم ٣٦)، وعلي بن معبد في « الطاعة والمعصية »، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في « العظمة » (٣/ ٨٢١-٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩ رقم ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨)، وأبو موسى المديني في « الطوالات »، وأبو الحسن القطان في « المطولات » -كما في « الفتح » (١١/ ٣٦٨)، و« نهاية البداية » (١/ ٢٢٣-٢٢٤)، و« الدر المنثور » (٥/ ٣٣٩)، و« البدور السافرة » (ص: ١٤) - عن أبي هريرة رفعه ضمن حديث طويل جداً؛ **إسناده ضعيف ومضطرب**.

قال أبو موسى المديني: « هذا الحديث وإن كان فيه نكارة؛ في إسناده من تُكلِّم فيه؛ فعامّةُ ما فيه مفرَّقاً من أسانيد ثابتة ».

وقال ابن كثير في « النهاية »: « إسماعيل بن رافع المدني ليس من الوضاعين، وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكنِ متفرقة؛ فجمعه وساقه سياقة واحدة، فكان يقصّ به على أهل المدينة، وقد حضره جماعةٌ من أعيان الناس في عصره، ورواه عن جماعة من الكبار؛ كأبي عاصم النبيل، والوليد بن مسلم، ومكي بن إبراهيم، ومحمد بن شعيب، وعبدة بن سليمان، وغيرهم، واختلف عليه فيه؛ فتارة يقول: عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب، عن رجلٍ، عن أبي هريرة، وتارة يسقط الرجل ».

وقال ابن حجر: « وأخرجه إسماعيل بن أبي الشامي -أحد الضعفاء- في «تفسيره» عن محمد بن عجلان، عن محمد بن كعب القرظي، واعترض مُغْلْطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع، وخفي عليه أن الشامي أضعف منه، ولعلّه سرقه منه فألصقه بمحمد بن عجلان، وقد قال الدارقطني: إنه متروك، يضع الحديث. وقال الخليلي: شيخ ضعيف، شحن « تفسيره » بما لا يتابع عليه».

وأفاد ابن حجر أنّ أبا بكر بن العربي في « سراجه » صحح طريق إسماعيل بن رافع، وتبعه القرطبي في « التذكرة » وقال: « وقول عبد الحق في تضعيفه أولى، وضعّفه البيهقي قبله » وقال: « مداره على إسماعيل بن رافع، واضطرب في سنده مع ضعفه ».

وضعفه شيخنا الألباني -رحمه الله تعالى- في تعليقه على « شرح العقيدة الطحاوية » (ص: ٢٦٥)، وهو في « الفائق » (٢/ ٤٣) للزمخشري، و« النهاية » (٢/ ٢٧٠و٣/ ٢٧).

والأصل في هذا كلّه واحد، ومنه قيل: كرْمٌ معروش، ومنه قيل: عرشْت البئر أعرشُها، إذا أنت طَويْت أسفلها بالحجارة قليلاً، ثمّ طويت سائرها بالخشب، وذلك الخشب هو العرش.

قال زهير بن أبي سلمى:

تداركتُما الأحلاف قد ثُلّ عرشُهم وذبيان إذْ زَلّت بأقدامها النَّعْلُ »[1].

وقال في « غريب الحديث » (٢/ ٣٤ علميّة):

٢١١ - « في حديث عبدالله: إنَّ أبا جهل قال له: يا ابن مسعود لأقتلنَّك، فقال ابن مسعود: من يَتَألَّ على اللهِ يُكَذِّبْهُ، والله لقد رأيتُ في النَّوم أنّي أخذت حدجة حنظل، فوضعتُها بين كتفيك، ورأيْتُني أضْربُ بنَعْلٍ، ولئن صدقت الرُّؤيا لأطأنَّ على رقبتك، ولأذبحنّك ذبح الشاة ».

هذا الحديثُ كان القاسم بن معن يرويه عن من سمع القاسم بن عبدالرحمن يُحدِّثُهُ عن ابن مسعود[2].

الحَدجةُ: الحنظَلَةُ إذا صَلُبَتْ، واشْتَدَّت، وجَمْعُها: حدج، يُقالُ: قد أحْدَجَتْ الشَّجرة ».

وقال في « المعارف » (ص: ١٦٨ علميّة) في ترجمة خالد بن سعيد بن العاص - رضي الله عنه -:

٢١٢ - « ذكر اليقظان شخيمُ بن حفص بن قادم العجيفي وغيره، أنّه

---

(١) هو في « ديوان زهير بن أبي سلمى » (ص: ١٨٣) من قصيدةٍ أورد المصنّف بعضها في « الشعر والشعراء » (ص: ٦٩-٧٠).

(٢) **سنده منقطع**؛ القاسم بن عبد الرحمن لم يدرك جده ابن مسعود، قاله ابن حجر في « إتحاف المهرة » (١٠/ ٤٤٦)، وفيه مبهم. وذكره أصحاب الغريب واللُّغة: الهروي في « الغريبين » (٢/ ٤١٣)، وابن الجوزي (١/ ١٩٦)، وابن الأثير (١/ ٣٥٢) كلاهما في « الغريب »، وابن منظور في « اللّسان » (٣/ ٧٩ مادة حدج).

وقارن بـ « الغريب » (٢/ ٥١، ٢١٨) لأبي عبيد القاسم بن سلاّم.

أسلم قبل إسلام أبي بكر -رضي الله عنه- وذلك لرؤيةٍ رآها »[1].

۞ نوادر المنامات المضحكة ۞

قال المصنّف - رحمه الله - في « عيون الأخبار » (١/ ١٣٦ علميّة):

٢١٣ - « حدّثني يزيد بن عمرو، قال: حدّثني القاسم بن الفضل، قال:

---

(١) كان قد رأى -رضي الله عنه- أنّه رأى في النّوم أنه واقف على شفير جهنم، فذكر من سعتها ما الله به عليم، ويرى في النوم: كأنّ أباه يدفعه فيها، ويرى رسول الله ﷺ آخذاً بحقويه لئلا يقع، ففزع من نومه فقال: أحلف بالله أنّها رؤيا حق، فلقي أبا بكر بن أبي قحافة -رضي الله عنه- فحدّثه بأمر الرُّؤيا، فقال: أريد بك خير؛ تتبع رسول الله ﷺ وتدخل معه الإسلام فيحجزك عن جهنّم، وأبوك واقع فيها...ثمّ أسلم خالدٌ بعد ذلك وحسن إسلامه -رضي الله عنه-، فكان الأمر كما قال الصِّدِّيقُ -رضي الله عنه-.
والخبرُ أخرجه الواقديّ كما في « الاستيعاب » (٢/ ٤٢٣) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن خالد الزبير، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، قال: كان إسلام خالد بن سعيد قديماً،وكان بَدْءُ إسلامه أنّه رأى في النّوم...فذكره بأطول ممّا هنا، وإنّما أوردناه مختصراً.
وأخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٤/ ٩٤-٩٥) -ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخه » (١٦/ ٦٩-٧٠ ط الفكر)- والبيهقيّ في « دلائل النبوّة » (٢/ ١٧٢-١٧٣) عن الواقديِّ به.
وأخرجه المحاملي في « أماليه » (رقم ٢٥٤- بتحقيقي/ رواية ابن مهدي) -ومن طريقه الخطيب في « الموضح » (١/ ١٩-٢٠)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٦/ ٦٧-٦٨)- والدارقطني في « الأفراد » -ومن طريقه الخطيب (١/ ١٩-٢٠) وابن عساكر (١٦/ ٦٧)- من طرق عن عبد الله بن شبيب، ثنا يعقوب بن محمد، ثنا محمد بن أبي سلمة، حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمّه موسى بن عقبة، قال: سمعت أم خالد ابنة خالد بن سعيد بن العاص... وذكرته.
قال الدارقطني: « هذا حديث غريب من حديث موسى بن عقبة، ولم يروه عنه غير محمد بن أبي سلمة، وهو الواقدي، تفرّد به يعقوب بن محمد الزهري عنه ».
فالخبر مداره على الواقدي، **وإسناده ضعيف جداً**.
والخبر ذكره: ابن الأثير في « أسد الغابة » (٢/ ٩٧)، وابن الجوزي في « الوفا بأحوال المصطفى » (٢/ ٢٢٣)، وابن حجر في « الإصابة » (٢/ ٢٣٦-٢٣٧)، والمحب الطبري في « الرياض النضرة » (١/ ٩٧-٩٨).

حدّثني رجل من بني جرير أنّ رجلاً منهم خاصَمَ رجلاً إلى سوَّار بن عبد الله، فقضى على الجريري، فمرّ سَوّار ببني جرير، فقام إليه الجريري فصرعه وخنقه وجعل يقول:

رأيتُ أحلاماً فعبَّرْتُها ... وكنتُ للأحلام عبَّارا
رأيتني أخنُقُ ضَبَّاً على ... جُحْرٍ وكان الضَّبُّ سَوَّارا »[1]

وقال أيضاً (٢/ ٤٦):

٢١٤ - « حدّثني محمد بن خالد بن خِدَاش، عن أبيه، عن حمّاد بن زيد، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: أنَّ رجلاً رأى في المنام أنَّ له غنماً وكأنّه يُعطى ثمانيةً ثمانيةً، ففتَح عينَه فلم يَرَ شيئاً، فغمَّضَ عينَه ومدَّ يدَه، وقال: هاتوا أربعةً أربعةً ».

وقال في (١/ ٢٥٨):

٢١٥ - « ومن أشعار الشُّطَّار[2] في الجبان:

رأى في النَّومِ إنسانا ... فوارى نَفْسَهُ أشهرا ».

وقال أيضاً (٢/ ٦١):

٢١٦ - « قال داود المصاب: رأيتُ رؤيا نِصْفُها حقٌّ، ونصفها باطِلٌ، رأيتُ كأنَّ على عُنقي بَدْرةً[3]، فمن ثِقَلِها أحْدَثْتُ، فَاستيقظتُ فرأيتُ الحَدَث، ولم

---

(١) القصة مع تتمة لها عند وكيع في « أخبار القضاة » (٢/ ٨٠). وصدر البيت الأوّل عنده هكذا: « رأيت رؤيا ثمّ عبرتها » والبيت الثاني هكذا:

رأيتني أخنق في نومتي ... ضباً فكان الضَّبُّ سوّارا.

(٢) الشاطر هو: من أعْيَا أهله ومؤدِّبَهُ خُبثاً، وقولُ النّاس: فلانٌ شاطرٌ معناه: أنّه قَدَّ في نحو غير الاستواء، ولذلك قيل له: شاطِرٌ لأنّه تباعد عن الإستواء. « تهذيب اللّغة » (١١/ ٢١١)، و« لسان العرب » (٧/ ١١٨).

(٣) هو الكيس فيه ألف درهم أو عشرة آلاف.

أر البذْرَة »[1].

وقال (٢/ ٢٣٢-٢٣٣):

٢١٧ - « قال رجلٌ من العرب: أُرْيتُ البارحة في منامي كأنّي دخلتُ الجنّة، فرأيتُ جميع ما فيها من القصور، فقلت لمن هذه؟ فقيل: للعرب، فقال رجلٌ عنده من الموالي: أصَعِدْتَ الغُرف؟ قال: لا، قال: فتلك لنا نحن ».

وبهذه الأخبار نكونُ قد أتينا على ما ذكره المصنّف في الموضوع من كتبه الأخرى، وبه يتمُّ المقصودُ إن شاء الله.

ورحم الله المصنّف القائل: « أنشدني الرّياشي:

ولا تكتب بخطّك غير شيء ... يَسُرُّكَ في القيامة أن تراه »[2].

والحمد لله الذي بنعمته تتِمُّ الصَّالحات.

---

(١) نحوه في « أخبار الحمقى والمغفّلين » (ص: ١٢٣) لابن الجوزي.

(٢) « مختلف الحديث » (ص: ٦٦ الأصفر).

الفهارس العامة

* فهرس الآيات القرآنية.
* فهرس الأحاديث والآثار.
* فهرس الشعر.
* فهرس التعبير.
* فهرس الأسانيد والأعلام.
* فهرس غريب اللغة.
* فهرس الأمثال وأقوال العرب.
* فهرس الأماكن.
* فهرس القبائل والجماعات.
* فهرس أبواب التأويل في الكتاب.
* المواضيع والمحتويات.



فهرس الآيات القرآنية

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

*****

فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على الحروف [1]

طرف الحديث أو الأثر	الراوي	الرقم
ائت إياساً فقل له: اقض بالأثر	ابن سيرين	١٠٥
أبشر فإنك دخلت في جملةِ ورثة الأنبياء	دانيال	ص٢٣٠
أبشر فقد صرت معبراً	-	ص٢٣٠
أبشر يا أبا بكر، هذا جبريل	ابن عباس	ص٣١٥
أتاني الليلة آتيان	سمرة بن جندب	ص٣٩٩
أتاني جبريل بمفاتيح خزائن الأرض	-	١٨٧
اترك الضرب بالبربط	ابن سيرين	١١٢
أتعرفني أيها الصديق (عن يوسف عليه السلام)	-	٢٠١
اتق الله في مال مولاك	ابن سيرين	ص٢٨١
اتق الله وانزع	ابن المسيب	٢٣٢
أحبُّ القيد وأكره الغل	أبو هريرة	١٧٢
أخبرني رجلٌ أنه أمسى ببرهوت	الأصمعي	١١
إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن	ابن عباس	ص٢٠٥
إذا أخذ منك الميت فهو شيء	ابن سيرين	١٤٥
إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل:	ابن عباس	ص٢٠٤
إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليقل:	النخعي	ص٢٠٥

(١) الأرقام المذكورة هي أرقام الأحاديث والآثار في صلب الكتاب، إلا ما وضع أمامه (ص) فهو رقم للصفحات.

(٢) هذه القصة لم تثبت، تكلمت عليها بإسهاب في (الجزء السابع) من كتابي «قصص لا تثبت»، وخرجتها بتفصيل مليح، ولله الحمد والمنة.

*****

فهرس الشعر

أول البيت	قافيته	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
كأن	الظباء	١	المرار	٣٨٥
ألا	جنوبا	١	-	٢٠٢
فإنك	كوكب	١	النابغة الذبياني	٢٣٨
حتى	شبُّوا	١	الأسود بن يعفر	٢٥٢
تواعدني	كعب	١	عمر -رضي الله عنه-	١٧٣
إنا	ذنوب	١	الفراء	٢٧٨، ٣٩٤
وإنما	الكذب	١	-	٣٦٢
كن	فوت	٢	النضر بن شميل	٤١١
فدقت	جنّت	١	الشنفري	٤٠١
أظلُّ	روحها	١	جميل بن معمر	٧٩
فدارت	لقوحها	١	عمرو بن قميئة	٢٧٥
إلى	البلوى	٥	-	٤٠١
هم	طاب	١	كثير	١٠٢
تتابع	أجرد	١	أبو طالب	١١٩
صلاتك	عتيدُ	٢	-	١٥٦
عسى	تعود	١	الحداد	١٥٦
فلا	جسدِ	١	النابغة الذبياني	٨٠
ولو	اليدِ	١	امرؤ القيس	٢٩٦
يا حكم	ممدود	٢	الكذاب الحرمازي	٢٨٨

*****

فهرس التعبير

*****

فهرس الأسانيد والأعلام

*****

فهرس غريب اللغة

*****

فهرس الأمثال (وأقوال العرب)

*****

فهرس الأماكن

*****

(١) الظاهر من الخبر الذي في الكتاب أنه مسجد رسول الله ﷺ.

فهرس القبائل والجماعات

*****

فهرس أبواب التأويل في الكتاب

*****

المواضيع والمحتويات